بطريركية الأقباط الأرثوذكس
كنائس وسط القاهرة
لجنة التأليف والطباعة والنشر

منهج إعداد خدام

السنة الأولى

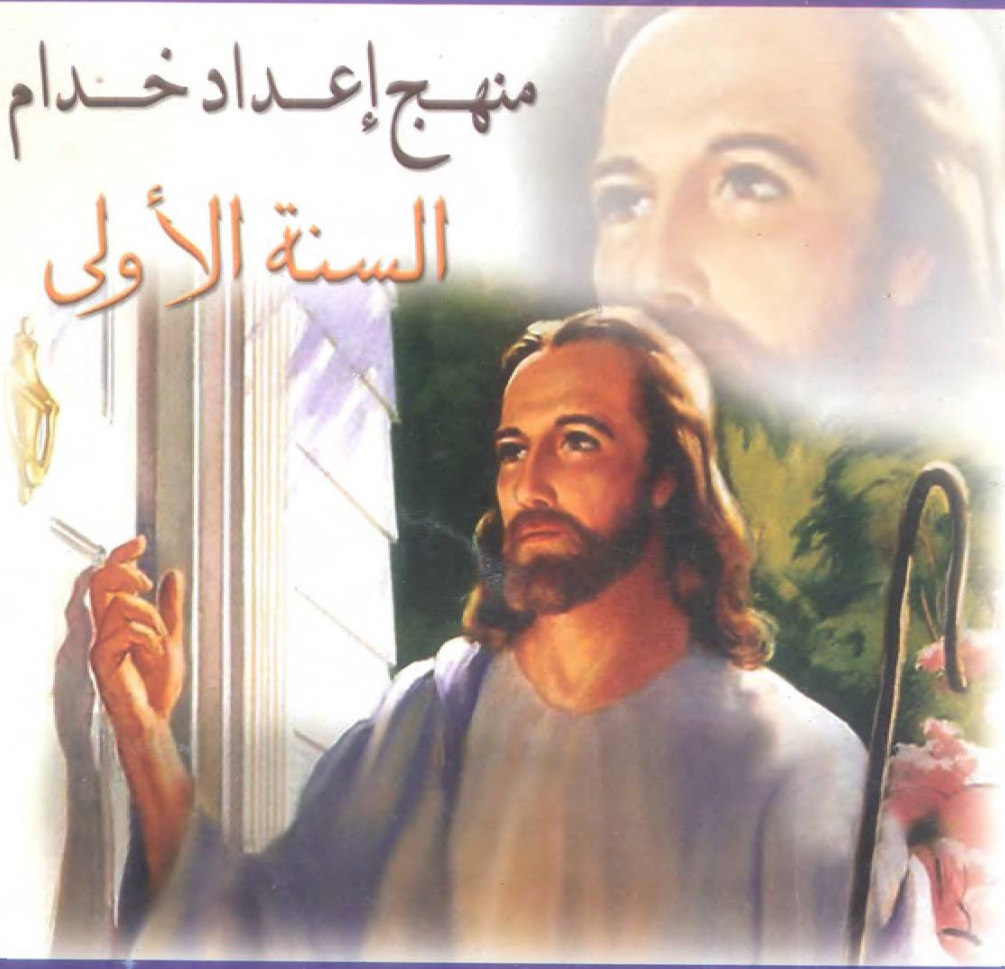

تقديم
نيافة الحبر الجليل
الأنبا رافائيل
الأسقف العام لكنائس وسط القاهرة

إعداد
كهنة وسط القاهرة

بطريركية الأقباط الأرثوذكس
كنائس وسط القاهرة
لجنة التأليف والطباعة والنشر

منهج إعداد خدام - السنة الأولى

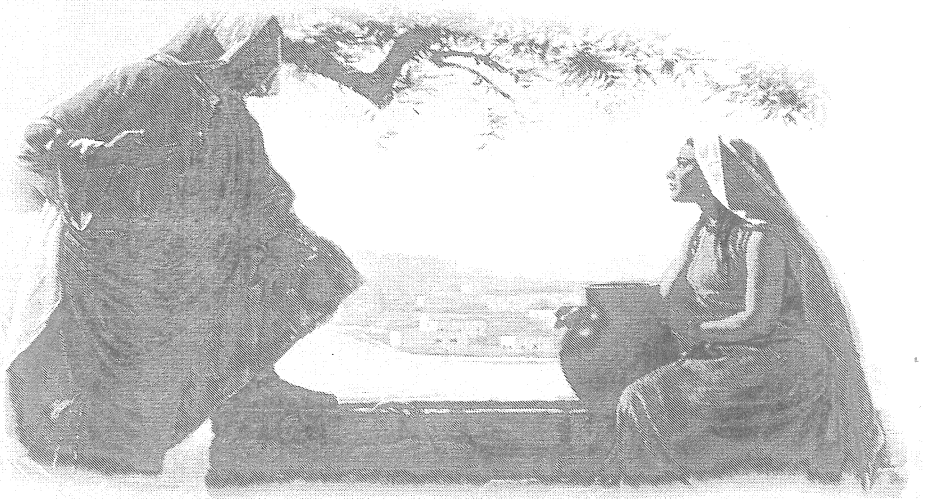

تقديم
نيافة الحبر الجليل
الأنبا رافائيل
الأسقف العام لكنائس وسط القاهرة

إعداد
كهنة وسط القاهرة

إسم الكتاب : منهج إعداد خدام – السنة الأولى

إعداد : كهنة وسط القاهرة

تقديم : نيافة الأنبا رافائيل الأسقف العام لكنائس وسط القاهرة

الناشر : كنائس وسط القاهرة

ومركز جوتك للتدريب بكنيسة مارجرجس بالقللى

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/١٣٤١٤

الطبعة : الأولى يوليو ٢٠٠٩

المطبعة : دار الكرمة للطباعة (٠١٢ ١٥٠٠١٧٠)

قداسة البابا الأنبا شنودة الثالث

بابا الأسكندرية و بطريرك الكرازة المرقسية

نيافة الأنبا رافائيل

الأسقف العام لكنائس وسط القاهرة

تقديم

تعتبر مرحلة إعداد خدام من أهم الخدمات التى نعطيها إهتماماً خاصاً داخل كنائسنا .

وهذا الكتاب الذى بين أيدينا هو منهج مرحلة إعداد خدام الذى يُدرَس داخل كنائسنا فى منطقة وسط القاهرة ، وقد أردنا طبعه فى هذه الصورة ليخدم باقى الكنائس والإيبارشيات كما إنه يصلح للدراسة على المستوى الشخصى كمنهج روحى .

نرجو أن يستفيد القارئ والدارس لهذه الموضوعات مع ترحيبنا بتلقى الملاحظات لإمكانية تعديل المنهج فى الطبعات القادمة حتى يفى إحتياجات فصول إعداد الخدام بالكنائس .

الرب يبارك هذا العمل وكل عمل يمجد إسمه القدوس وبنيان الكنيسة .

بصلوات راعينا المحبوب قداسة البابا شنودة الثالث

رافائيل

الأسقف العام

لكنائس وسط القاهرة

أولاً : مادة الكتاب المقدس

الباب الأول : طرق دراسة الكتاب المقدس

الفصل الأول : النص القصصي

يمكننا تقسيم النصوص القصصية فى الكتاب المقدس إلى ثلاثة أنواع وهى: المعجزات والأمثال والقصص

* **أولاً : المعجزة:** يطلق عليها "معجزة " لأنها تدل على قدرة الله الفائقة وبالطبع تشهد هذه المعجزات عن طبيعة السيد المسيح ، كما أنها جزء من خدمته وحياته .

* **هدف المعجزة :** رغم إن المعجزة هى شهادة للاهوت السيد المسيح إلا إن كل المعجزات التى تمت كانت لرغبة إحتياج شخص أو مجموعة من الأشخاص ، ولم يكن إطلاقاً الهدف هو إستعراض قوة حتى أن السيد المسيح رفض أن يصنع المعجزة لمجرد الإستعراض حينما طلب منه الكتبة والفريسيون أن يريهم آية فاجابهم، "جيل شرير خائن يطلب آية ، ولن يُعطى لكم إلا آية يونان (مت ١٢-٣٩)، إن قيمة المعجزة لا تكمن فقط فى إنها عمل خارق للطبيعة ... ولكنها توضح مدى تلامس الله مع الأشخاص ، ومدى تفاعله مع حياتهم الشخصية وإحتياجاتهم .

* **المعجزة هى :**

١.تشهد عن محبة الله للبشر (مر ١،٤١). فتحنن يسوع ومد يده فلمسه قائلاً ، " إنى أريد فاطهر " فالله المحب يغير قوانين الطبيعة لأجلك أنت .

٢.تحقيق نبوات العهد القديم ووعوده عن زمن مجئ المخلص الذى سيشفى أمراض الإنسانية الجسدية والروحية (أش ٢٩،١٨-١٩ ، ٣٥،٥-٦ ، ٦١،١) .

٣.تقود الناس إلى الإيمان بالله وتمجيد إسمه (مر ٩،٢٢ ، لو ٧،١٦) .

* **خطوات دراسة المعجزة :**

هناك أربعة محاور رئيسية للمعجزة تتم من خلالها الدراسة :

١. **الظروف المحيطة :**

- مكان حدوث المعجزة ، ظروفها التاريخية ، والجغرافية ، ودلالتها الخاصة بالمعجزة . فمثلاً إشباع الجموع تمت على الجبل وإسكات الريح تمت على مركب فى البحر .
- وقت حدوث المعجزة وعلاقته بما قبله وبما بعده فمثلاً إقامة لعازر تمت بعد أربعة أيام من موته ، ومريض بيت حسدا بعد ٣٨ سنة من مرضه .

٢. **الإحتياج الطبيعى/ الروحى:**

ضرورة معرفة الإحتياج أو مشكلة الشخص أو الأشخاص الذين تمت لهم المعجزة . وتاثير هذه المشكلة على كل محاور حياتهم (إجتماعياً ، نفسياً ، عملياً ، إقتصادياً ، روحياً ...) لذلك فمن الضرورى جداً دراسة ظروف الشخصيات المحتاجة إلى المعجزة ، فالأبرص (لو٥، ١٢-١٦) بالإضافة

لتعذبه من مرضه هو مرفوض ومعزول من مجتمعه وينظر إليه كنجس فى المجتمع اليهودى ومرضه هو عقاب من الله على خطيته .

٣. تدخل الله :

كيف حاول البشر حل هذه المشكلة ؟

فمثلاً نازفة الدم صرفت كل معيشتها على الأطباء بلا فائدة .(لو ٨،٤٣) .

–كيف تدخل الله لحل المشكلة وسد الإحتياجات ؟

الأسلوب المميز والخاص بكل معجزة على حدة

– ما هى الخطوات التى تمت لإتمام هذا العمل ؟

أنظر كيف شفى السيد المسيح الأصم الأعقد (مر ٧،٣٣) .

– هل توقع الناس أن يحل الله المشكلة بطريقة معينة وهل إستخدمها الرب أم لا ؟

– فمثلاً مريم ومرثا توقعا مجئ الرب مبكراً لشفاء أخوهم المريض ولم يتوقعا إطلاقاً تاخر الرب وإنه سيقيم أخيهم الميت (فقالت مرثا ليسوع لو كنت ههنا لم يمت أخى) (يو ١١،٢١) .

٤. رد فعل الناس :

إبحث عن رد فعل الناس من خلال :

–التطور فى إيمانهم(فمثلاً المولود أعمى تطور إيمانه بالرب يسوع أنه إبن الله وسجد له) (يو ٩،٣٨).

–إختلاف تصرفاتهم(وأما قوم منهم فقالوا بعلزبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين)(لو ١١،١٥).

–نظرتهم للسيد المسيح وإختلافها قبل المعجزة وبعد المعجزة (من هو هذا فإن الريح والبحر أيضاً يطيعانه) (مر ٤،٤١) .

* **البعد الروحى للمعجزة :**

–كيف كانت نظرة الأشخاص لله قبل المعجزة وبعد المعجزة ، يوحنا عرفه بعد إصطياد السمك (هو الرب) (يو ٢١،٧) .

–ماذا أضافت المعجزة للأشخاص عن معرفتهم بالله وعلاقتهم به ، أؤمن يا سيد وسجد له (يو ٩،٣٨).

* **الدروس المستفادة :**

– ما هى الدروس التى يمكننا تطبيقها اليوم فى حياتنا ؟

– هل إزدادت ثقتك وإيمانك بالله ؟ هل هدأت مخاوفك وقلقك ؟

– ما هى الأشياء الجديدة التى إكتشفناها عن الله من خلال دراستنا لهذه المعجزة ؟

– هل صار الله بالنسبة لك هو الإله القادر على كل شئ ؟ الذى يعرف إحتياجاتك ولديه وحده كل الشبع الذى تبحث عنه ؟

- هل تثق إنه ياتى فى الوقت المناسب ؟ وهل تسلم بطرقه العجيبة ؟ والتى قد لا تتوافق مع توقعك الشخصى لحل المشكلة ؟ ..
- هل تلامست مع محبته الشخصية لك ... إنه الذى يتضايق لضيقك ويفرح لفرحك والذى نقشك على كف يديه ومن مسك يمس حدقة عينيه وإسمك مكتوب عنده فى سفر الحياة ؟

*** مثال للتطبيق :**

معجزة إخراج الشياطين من مجنون كورة الجدريين (مت ٨: ٢٨- ٣٤ ، مر ٥: ١- ٢٠ ، لو ٨: ٢٦ - ٣٩).

*** ثانياً:المثل:** الأمثال هى أسلوب مستخدم فى الكتاب المقدس لتوصيل مفهوم معين للجمهور ، يحاول قائله توضيح المفهوم من خلال قصة حياتية . وهذا الأسلوب يفترض تجاوب أو رد فعل من المستمع الأصلى وكل من يستمع له عبر كل الأجيال .

*** فما هو المثل ؟** منذ نشاة الكنيسة الأولى أطلقت تسمية"مثل"على كل مثل قاله الرب يسوع إيضاحاً لتعليمه . إلا أن فى اللفظ اليونانى PARABLE نجد أساساً فكرة المقارنة ، فالعقلية الشرقية تميل إلى إستعمال المقارنة فى الكلام والتعليم ، كما تحبذ اللغز لأنه يثير الفضول ويحمل على البحث وليس المقصود هنا الجمل القصيرة أو الأقوال المأثورة التى تحمل حكمة ما كسفر الأمثال مثلاً لكن موضوع دراستنا هنا مثل من نوع أخر .. فالمثل هو :

- تشبيهات من واقع الحياة للحديث عن الله غير المحدود (حز ١: ٢٦ - ٢٨) .
- وأيضاً التشبيهات لحياة الإنسان سواء وعيداً أو مواعيد (هو ٤: ١١) ، (٢: ٢٠ - ٢١) .
- ويتسع هذا المنهج من التشبيهات فى الفترة اليهودية المتاخرة ، إلى درجة التحول عند الربانيين إلى وسيلة تربية حقيقية ، فهم كثيراً ما ياتون لتدعيم تعليم كتابى ، بصورة خيالية أو بحادث تاريخى مسبوق بهذه العبارة " ماذا يشبه ذلك " .
- وبنفس هذا الأسلوب تحدث الرب يسوع معلناً مرات كثيرة الرموز التى تحملها رسالته من حقائق الحياة المعاشة مسبوقة بعبارات مثل " بماذا نشبه ... " (مر ٤: ٣٠) ، (لو ١٣: ١٨) .

*** لماذا المثل ؟**

- إن سر الملكوت المتحقق فى شخص الرب يسوع ، كان يجب أن يقدم للناس تدريجياً ، وحسب قدرات المستمعين المختلفة لتقبل حقائق الإيمان لذا كانت أغلب الأمثال من حقائق الحياة المعاشة (الملك ، العُرس ، الكرمة ، الراعى ، الزراع ....) ليكون قريباً من فهمهم وحياتهم .
- وفى(مر ٤: ١١) يقول(قد أعطى لكم أن تعرفوا سر ملكوت الله وأما الذين هم من خارج فبالأمثال يكون لهم كل شئ) . من هذا نفهم إن السيد المسيح كان يستخدم الأمثال ، لإنه بهذا الأسلوب من التعليم يساعد السامع على التفكير ، كما إنه لا يعلن للذين يبلغ بهم العناد حداً يمنعهم من الإستماع لما يقال . فنحن نسمع بآذاننا ولكن هناك نوعاً أعمق من الإصغاء وذلك بالذهن والقلب وهو ما يلزم للفهم الروحى لكلمات السيد المسيح ، فكان بعض الناس فى المجمع

يتلمسون دليلاً ضد الرب يسوع بينما كان آخرون يريدون حقيقة أن يتعلموا وأن ينموا لذلك قال لهم المسيح (من له أذنان للسمع فليسمع) .

– وأرجو أن لا نخطئ الفهم بان السيد المسيح يقصد بهذه الأمثال إن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون (١ تى ٢ : ٤) لإن الذين رفضوا المسيح بارادتهم أصبحوا بطبيعة الحال خارج دائرة تلمذته والإيمان به فلانهم حجبوا المسيح عن أنفسهم بإرادتهم ، إنحجب نور المسيح عنهم . وبالتالى سر معرفته الذى هو سر الملكوت .

* **<u>النقاط الواجب ملاحظتها عند دراسة المثل</u> :** يجب أن نهتم بالمحتوى الكتابى للمثل وهو كل ما يحيط بالمثل كالتالى :

١ . **<u>ظروف وأحداث المثل</u>** ،مثل المدعوين (لو ١٤: ١٥ - ٢٤) .

٢ . **<u>الأشخاص</u>** ، مثل الخروف الضال (مت ١٨: ١٢ - ١٤) ، (لو ١٥: ١ - ٧) ، لاحظ الفرق بين الشاهدين

٣. **<u>المعتقدات</u>** ، مثل الفريسى والعشار (لو ١٨: ٩-١٤) ، ومثل السامرى الصالح (لو ١٠: ٢٥-٣٧) .

<u>ويمكننا القول إن نجاحنا فى دراسة المثل وفهمه يتوقف بدرجة كبيرة على فهم هذا المحتوى</u> :

– يجب ألا نحمل النص أكثر مما ينبغى . مثل المدعوين (لو ١٤: ١٥ - ٢٤) ومثل الخروف الضال (مت ١٨: ١٢ - ١٤) ومثل وكيل الظلم (لو ١٦: ١ - ١٢) .

– يجب أن نلاحظ إن أغلب الأمثال يوجد بها نقطة فكر جديد لأفكار الناس (لو ١٨: ١ - ١٢) .

– يجب ألا تحاول إيجاد تطابق كامل بين حياتك وحياة من حولك مع شخصيات المثل بل حاول أن تفهم ما يريد المثل أن يقوله وبعد ذلك تستطيع أن تخرج بتطبيق معاش لحياتك . مثل وكيل الظلم (لو ١٦: ١-١٢)، مثل القاضى الظالم (لو ١٨: ١-٨).

– فالقاعدة الذهبية فى فهم المثل ، إنه يحمل عادة فكرة واحدة رئيسية ولا يمكن أن نضع رموزاً لكل أحداث المثل ، فمثلاً لا يمكننا أن نقول إن قاضى الظلم هو الله ولكن الفكرة الرئيسية للمثل إنه ينبغى أن نصلى كل حين ولا نمل .

– يجب علينا (خاصة ونحن نكرر دراسة نفس المثل) أن ندرك أن الأمثال لم تكتشف كل خباياها وأسرارها ، فينبغى علينا أن ندرسها بروح الأنسان الذى يريد أن يفهم شيئاً جديداً عن الله .

* **<u>خطوات دراسة المثل</u> :**

١. إقرأ النص . حدد الإنطباعات الأول ، أول شعور شخصى إنتابك بعد القراءة الأولى للمثل (خوف ، فرح ، إنبهار ..)

٢. إقرأ النص ، وقسمه إلى أجزاء فرعية ؟ وضع عنوان لكل جزء .

٣. إقرأ النص ، وحدد الأجزاء التى بها تغيير فى الأماكن والأشخاص والأحداث .

<u>مـــن</u> ، من هم جمهور المستمعين للمثل وماذا تعرف عنهم ، وظائفهم ، وعلاقاتهم بالآخرين ، معتقداتهم ، دوافعهم الشخصية ، أسباب تواجدهم . ومن هم شخصيات المثل ، ماذا تعرف عن وظائفهم ودوافعهم ؟

أين : ما هى الأماكن المذكورة ؟ ما هى الخلفيات الحضارية والجغرافية للأماكن ؟

متى : - ما هو الزمن العام للمثل ؟

- ما هو الحدث الرئيسى فى المثل وما هى الأحداث السابقة له ؟
- حاول أن تستوعب الخلفيات الحضارية للمثل .
- أنظر الأحداث ، لاحظ وجوه الأشخاص المستمعين وتعبيراتهم الجسدية وأسمع أصواتهم وهمساتهم وتعليقاتهم التى لم تكتب .
- أشعر بما يشعر به أبطال الحدث .. تقمص شخصياتهم ، شاركهم أحاسيسهم ؟

كيف : - تعامل الأشخاص الموجودين فى المثل مع الله ومع الآخرين ؟

- حاول أن تحدد رد فعل وإستجابة الجمهور المستمع إن أمكن ؟

مـــا : - ما هى الرسالة التى أراد السيد المسيح أن ينقلها من المثل إلى المستمعين ؟

- مع ملاحظة أن هذه الرسالة يجب أن تكون مرتبطة بمحتوى النص وما سبقه وما لحقه ؟
- كيف نشبه نحن الأشخاص الموصوفين أو المخاطبين فى المثل ؟
- كيف تشبه مشاكلهم مشاكلنا ؟
- هل يعنى تعامل الله معهم شيئاً لنا ؟
- صلى من أجل نقل التعليم المستخرج من المثل إلى حيز حياتك اليومية .

* **أمثال السيد المسيح :**

☆ الإبن الضال (الشاطر) . {لـو ١٥، ١١ - ٣٢}
☆ الإبنان . {مـت ٢١، ٢٨- ٣٢}.
☆ الأولاد فى الساحة . {مـت ١١، ١٦ - ١٧}
☆ باب الحظيرة . {يـو ١٠، ٧- ٩}.
☆ بناء البرج وحساب نفقته .{لـو ١٤، ٢٨ - ٢٩}
☆ الوزنات . {مـت ٢٥، ١٤- ٣٠}
☆ التينة غير المثمرة . {لـو ١٣، ٦ - ٩}
☆ التينة المورقة . {مـت ٢١، ٣٢ - ٣٦}
☆ حبة الخردل . {مـت ١٣، ٣١ - ٣٢}
☆ حلة العرس . {مـت ٢٢، ١١ - ١٣}
☆ الخروف الضال . {مـت ١٨، ١٢ - ١٤}
☆ الخميرة . {مـت ١٣، ٣٣}
☆ الدرهم المفقود . {لـو ١٥، ٨ - ١٠}
☆ المديونان العاجزان عن قضاء دينهما . {لـو ٧، ٤١ - ٤٢}
☆ المدعوون إلى العرس المتخلفون عن الوليمة . {مـت ٢٢، ١ - ١٤}

☆ الراعى الصالح . {يـو ١٠، ١١ - ١٥}
☆ الزارع . {مت ١٣، ٣ - ٨}
☆ الزرع الذى ينمى من نفسه . {مر ٤، ٢٦ - ٢٩}
☆ زوان الحقل . {مت ١٣، ٢٤ - ٣٠ }
☆ السامرى الصالح . {لـو ١٠، ٢٩ - ٣٧}
☆ الشبكة . {مت ١٣، ٤٧ - ٥٠}
☆ الصديق الملح فى السؤال . {لـو ١١، ٥ - ٨}
☆ لعازر والغنى . {لـو ١٦، ١٩ — ٣١}
☆ العبيد الذين ينتظرون سيدهم . {لـو ١٢، ٣٥ - ٣٨}
☆ العبد العديم الشفقة . {مت ١٨، ٢٣ - ٣٥}
☆ العذارى العشر . {مت ٢٥، ١ - ١٣}
☆ العمال الذين أرسلوا إلى الكرم وأجرتهم . {مت ٢٠، ١ - ١٦}
☆ الغنى الجاهل (الغبى) . {لـو ١٢، ١٦ - ٢١}
☆ الفريسى والعشار . {لـو ١٨، ٩ - ١٣}
☆ القاضى الظالم والأرملة . {لـو ١٨، ١ - ٨}
☆ الكرمة والأغصان . {يـو ١٥، ١ - ١٧}
☆ الكرامون القتلة . {مت ٢١، ٣٣ - ٤٥}
☆ الكنز الدفين . {مت ١٣، ٤٤}
☆ اللؤلؤة الثمينة . {مت ١٣، ٤٥}
☆ الأمناء . {لـو ١٩، ١١ - ٢٦}
☆ الملك والإستعداد للحرب . {لـو ١٤، ٢١ - ٣٢}
☆ الوكيل الخائن . {لـو ١٦، ١ - ٨}
☆ الوكيل الأمين وعبد السوء . {مت ٢٤، ٤٥ - ٥١}

* ثالثاً : قصص العهد القديم :

*** ما المقصود بالقصة فى العهد القديم ؟** إن القصة فى العهد القديم عبارة عن قصة حقيقية بكل ما فى الكلمة من معنى وهى قصة تخبرنا بامور حدثت فعلاً والهدف من تدوينها بالكتاب المقدس :-

١. إظهار عمل الله فى خليقته وبين شعبه"الله وسط شعبه" .
٢. تمجيد الله لما نراه فى القصة من صور تعاملات الله ، وعنايته ، وحمايته ، ومحبته للبشر .
٣. تلامسك الشخصى والروحى مع هذا الإله المحب الذى يدبر فى الأحداث لأجل كل شخص يحبه .

مكونات القصة ومستويات الأحداث :

لكل قصة حبكة درامية وشخصيات سواء كانت بشرية أو حيوانية أو نباتية غير أن القصة فى العهد القديم تتميز من حيث أن لها عدة حبكات " مستويات " ولها أسلوب توزيع خاص للشخصيات ومن المفيد أثناء قراءتك لقصص العهد القديم أن تدرك أن القصة فيها تروى على ٣ مستويات .

+ **المستوى الخاص(الفردى)** : وهنا تكمن المئات من القصص الفردية والتى تكمل المستويان الآخرين مثل قصة يوسف ـ هروب يعقوب إلخ .

+ **المستوى الأوسط** : وهو المستوى الذى يتناول خطط الله وقصده مع إسرائيل كعينة من خليقته ومفتاح هذا المستوى"دعوة إبراهيم"، تتابع النسل من خلال الآباء البطاركة ، عبودية شعب إسرائيل فى مصر ، السبى ، العودة من السبى .

+ **المستوى الأعلى (العام)** :

– وفيه تظهر خطة الله الشاملة المنفذة من خلال خليقته ومفتاح هذا المستوى بداية الخليقة وسقوطها نتيجة الخطية والحاجة إلى الفداء وتجسد المسيح وذبيحته .

– لذا فمن المهم جداً أن نلاحظ أن كل قصة فردية فى العهد القديم هى جزء من القصة التى تكبرها فى تاريخ إسرائيل"المستوى الأوسط"والتى تعد بدورها جزء من القصة العظمى والتى تشمل خطة الله لتدبير الخلاص .

– فمثلاً، قصة أستير تلك الفتاة اليهودية المسبية تتزوج فى سبيها من الملك أحشويرش "المستوى الخاص"يدخل فى المستوى الأوسط وهو خطة الخلاص لشعب إسرائيل وإنقاذه من مؤامرة هامان وهذه بدورها تدخل فى المستوى العام وهو خطة الله لتدبير الخلاص والوعد بالمخلص من شعب إسرائيل وهكذا تظهر الثلاث مستويات فى هذه القصة .

* **لاحظ عند دراستك لقصص العهد القديم :**

١. قصة العهد القديم تشرح المفهوم أو المبدأ المذكور صراحة فى أجزاء أخرى فمثلاً مبدأ الولى ومخلوع النعل المذكور فى (راعوث ٤،٦-٨) هو تطبيق للوصية المذكورة فى (تثنية ٧،٢٥-٩) قارن بين (امل ١،١١ - ١٠ ، تث ١،٧-٦).

٢. القصة تسجل ما حدث وليس ما كان من المفروض أن يحدث .

٣. تصرفات الشخصيات فى القصة على هذا النحو ليس بالضرورة أن يكون مثالاً جيداً لنا بل من الممكن أن يكون على العكس ضعفات ذلك الأنسان (تك ٣٨) كما فى قصة ثامار ويهوذا .

٤. بعض شخصيات العهد القديم بعيدة عن الكمال وكذلك سلوكها كذب إبراهيم (تك ١٢،١٢)، سقوط داود (٢ صم ٤،١١) .

٥. ليس من الضرورى أن يقال فى نهاية القصة إن ما حدث جيد أو سيئ بل من المتوقع منا أن تكون عندنا القدرة على الحكم على هذه القصة من خلال المبادئ التى أعلنها الله مباشرة فى بقية الكتاب المقدس .

٦. القصة ليست مكتوبة لتجاوب على أسئلتنا اللاهوتية وعلينا أن نتعلم أن نكتفى بهذا القدر من المعرفة المتاحة لنا فى هذه القصة .

٧. الله هو البطل الحقيقى فى كل قصص الكتاب المقدس .

* **بعض الأخطاء التى نقع فيها عند دراستنا لقصص العهد القديم :**

١. **التفسير الرمزى** ، يسعى البعض للبحث عن معانى جديدة وغريبة لأحداث قصص العهد القديم وبدلاً من التركيز على المعنى الواضح والبسيط وهو فى غالب الأحيان هو التفسير الأقرب للصحة ، نحاول أن نجد بعض الرموز فى القصة وهذا لا يمكن حدوثه لإنه لا يأتى أى مقطع كتابى رمزى على هيئة قصة بسيطة بل يوجد نصوص رمزية مثال (حز ٢٢) ويتم الرجوع فى ذلك إلى أقوال الأباء .

٢. **إهمال المحتوى الكتابى** ، وهو عدم الأخذ فى الإعتبار للقرائن التاريخية والكتابية والحضارية والإجتماعية ونركز على وحدات صغيرة فلا نرى القصد العام للقصة .أى إننا نهمل المستويات الثلاثة للأحداث الخاص (الفردى) والأوسط والأعلى (العام) .

٣. **الإختيارية** ، بحيث إننا ناخذ جزء مقطوع من النص كوحدة متكاملة والتركيز عليها مع إهمال المجمل العام للقصة غير مدركين التوازن بين أجزاء القصة ككل .(فننظر ليوسف فى السجن ونهمل وجوده فى القصة كوزير) مع خطورة الاعتماد على أيه واحدة بل الرجوع لجميع الآيات التى تخص الموضوع .

٤. **الخلط الخاطئ فى المعنى** ،

– تقوم هذه الطريقة بربط العناصر المتفرقة من الكتاب المقدس من أجل إستخلاص نقطة من هذا الربط (الخلط) فى حين أن هذه العناصر لا تكون مرتبطة ببعضها لبعض بطريقة مباشرة .

– مثال ، من حياة داود يتم إستنتاج إن أعداء الإنسان داخل الكنيسة لا خارجها وذلك لأن داود فى(مز ٢٢) يقول إنه سيمكث فى بيت الرب إلى الأبد وإن الله أعد مائدة تجاه مضايقيه (إذاً لابد أن يكون أولئك الأعداء فى بيت الرب جنباً إلى جنب مع داود) وهذا طبعاً خلط خاطئ فى المعنى والمضمون .

٥. **تحوير المعنى** ، عندما يكون المعنى الواضح للنص من وجهة نظرنا الشخصية لا يجيب على أسئلتنا أو يتركنا دون فائدة روحية سريعة أى إننا ننظر إليه على إنه لا يعلن شئ بداخلنا فنحاول نحن أن نعيد صياغة الكلام بطريقة أخرى مغايرة لما جاء فى النص لإرضاء رغبتنا الشخصية وهكذا نصل إلى ما نريد أن نقوله نحن وليس ما يريد الكتاب المقدس أن يقوله بمعنى أخر إننا نقول عن الكتاب المقدس ما نريده .

٦. **سلسلة خارجية** ،

– وفيها يتم إستخدام بعض الكتب والأقوال المأثورة للتاثير على الفكر فى أحداث القصة دون الرجوع إلى أقوال الآباء المعتمدين فى الكنيسة .

– ففى النهاية لا توجد قصة كتبت خصيصاً عنك ، ولا تفترض أبداً أن الله يتوقع منك أن تفعل مثلما فعل أشخاص القصة وما ينبغى أن يحدث لهم فعليك أن تستخرج من القصة المبدأ أو التعليم الذى يصلك من فهم القصة لتطبيقه فى حياتك لكى تنمو روحياً .

* **مراحل دراسة قصة العهد القديم :**

* **النظرة العامة :**

١. أقرأ النص وما هو الإنطباعات الأولى .
٢. إقرأ النص وقسمه إلى أجزاء فرعية ، وضع عنوان لكل جزء ، وللنص كله .

* **الملاحظات :**

١. من هم أبطال القصة ؟ وماذا تعرف عنهم .ظروفهم .صفاتهم . معتقداتهم ؟
٢. أين وقعت أحداث القصة ؟ وما هى ظروف الأحداث ؟ ومتى حدثت ؟
٢. إحكى القصة باسلوبك . إحكى ما حدث بالفعل دون أن تضيف أو تفسر ؟
٤. كيف حدثت القصة ؟ صف طريقة تصرف الأشخاص ؟
٥. لاحظ مدى تغير الأشخاص وتعبيراتهم ونموها ؟

* **الفهم :**

١. لماذا تصرفوا بهذا الأسلوب ؟
٢. إستخدم خيالك وتتبع الأشخاص وتعبيراتهم الجسدية وردود أفعالهم .
٣. حجم المشكلة أو الحدث ، أسباب تدرجه ، نتيجته .
٤. لاحظ تعاملات الله مع الأشخاص .
٥. ردود أفعال الآخرين تجاه تعاملات الله ... وردود أفعال أبطال القصة .

* **التطبيق :**

١. ماذا نتعلم من أحداث القصة ... فى علاقتنا مع أنفسنا وعلاقتنا مع الله ... الآخرين ؟
٢. ما هى الرسالة الشخصية التى وصلت إليك اليوم فى هذه القصة ؟
٣. إستخرج تطبيقك اليوم وضعه أمام الله فى الصلاة ...

– فالعهد القديم غنى بتلامسات الله الروحية مع كل الشخصيات .. أشعر بهذه اللمسة الروحية وتجاوب مع كل كلمة من الله التى تحرك الروح من الداخل وأسكب نفسك فى صلاة عميقة أمام الرب الذى يحبك إلى المنتهى .

الفصل الثانى : النص الشعرى

يعتبر الشعر عند بنى إسرائيل قديماً من أرفع وسائل التعبير . وقد كان الشعب معتاداً عليه وعادة ما كان يستخدمه فى الأشياء التى يريد أن يحفظها . لأن النصوص الشعرية هى تعبير وجدانى عن حالة الكاتب المقدس يرسم فيها من خلال مشاعره صورة عن الله وعلاقته به وبذلك فهو يخاطب مشاعر الإنسان ويعلمه كيف يتعامل وجدانياً مع الله . ومن الممكن أن نجد فى بعض النصوص الشعرية مشاعر إنسانية ذاتية أو موجهة نحو إنسان أخر . لذلك فهى أما إنها مخاطبة أو مناجاة لله أو إنها مناجاة ذاتية

أو إنها تعبير عن مشاعر الكاتب من نحو أشخاص آخرين .

+ من أمثلة النصوص الشعرية فى الكتاب المقدس : سفر المزامير (وهو السفر المشهور فى هذه النوعية من النصوص) الأمثال ، نشيد الأنشاد ، الجامعة ، الحكمة ، أيوب ، وبعض الصلوات الخاصة مثل صلاة يونان وصلاة حنة وصلاة السيدة العذراء وصلاة زكريا الكاهن . ولكل من هذه الأسفار رسالة يقدمها لنا بطريقة شعرية تبرز لنا الفكرة وتوضح الهدف من الكتابة .

+ ملاحظات عامة على النص الشعرى :

- إن النص الشعرى بطبيعته موجه لمخاطبة المشاعر ولذلك إحذر من أن تبحث عن معنى لكل كلمة أو توظيف منطقى للكلمات فى مكانها حيث إنه من الممكن للشاعر أن يكرر أو يرسم صورة شعرية .. مثلاً فى (مز ١٩: ١) (السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه) فهنا يمجد المرنم الله الخالق إذ هو ظاهر من خلال خليقته ولكنه لا يقصد أن السموات تقوم بعمل والفلك يقوم بعمل آخر ، ولكن الشطرين يعلنان حقيقة واحدة ويؤكداها .
- لا يمكن قراءة الشعر بالطريقة التى نقرأ بها رسالة أو قصة من الكتاب المقدس أو مقطع من الشريعة . فالمقصود من الشعر فى الكتاب المقدس هو أن يؤثر فى العواطف ويثير المشاعر العاطفية لا التفكير المنطقى . وهو لا يعد مصدراً للشرح العقائدى . ومن الخطر أن نقرأه كأنه يقدم تعليماً عقائدياً متكاملاً أو مادة بحث أو الجدل الذهنى فمثلاً فى (مز ٥١: ٥) (وبالخطية حبلت بى أمى) لا يعنى هنا أن الحبل خطية أو إن أمه كانت آثمة ، ولكنه يصور بقوة وحيوية إنه إنسان خاطئ فإنتبه إذاً ألا تستخلص نظريات لم تكن مستهدفة من قبل الشاعر على الإطلاق .
- إن المبالغات والمجازات هى مفردات شعرية مقصودة لذلك علينا أن نبحث على المقصود من وراءها . فمثلاً يوجد فى المصطلحات الشعرية الكثير من التشبيهات ، فلا نتمسك بالتشبيه وننسى الغرض من الإستعارة أو التشبيه فمثلاً فى (مز ١١٤: ٤) (الجبال قفزت مثل الكباش) فهو هنا يتحدث عن قوة المعجزات التى رافقت خروج الشعب .
- يتشابه الشعر العبرى مع الشعر العربى العمودى ، فيتكون كل بيت شعرى من شطرين، ويختلف أنواعه من حيث مدى التوازى فى الشطرين ، ويمتاز النص الشعرى بدقة الكلمات وتنسيق الإيقاع وإستخدام الصور البلاغية اللازمة لجعله أكثر قرباً للذاكرة من النثر .

يتكون كل بيت شعرى فى الشعر العبرى من شطرين يحملان الوزن والقافية ،وتختلف فى أنواعه من حيث مدى التوازى فى الشطرين كما يلى :

١. الشعر المتوازى : وفيه الشطر الثانى يؤكد معنى الشطر الأول (أش ٤٤، ٢٢ ، أش ٣٠ : ٢-٢).
٢. الشعر المتضاد : وفيه الشطر الثانى يضاد الشطر الأول (هو ٧، ١٤ ، ١٤، ٩)
٣. الشعر المتطور : وفيه الشطر الثانى ينمو ويطور معنى الشطر الأول (عو ٢١)

+ من هذه الأساليب :

١. التوازى المترادف فى (أم ٤،٧) (.. قل للحكمة أنتِ أختى وإدع الفهم ذا قرابة ..) .
٢. التوازى العكسى فى (أم ١،١٠) (.. الإبن الحكيم يسر أباه والإبن الجاهل حزن أمه ..) .
٣. التعاقب العددى فى(أم ٢١،٣٠-٢٢) (.. تحت ثلاثة تضطرب الأرض وأربعة لا تستطيع إحتمالها تحت عبد إذا ملك وأحمق إذا شبع خبزاً ، تحت شنيعة إذا تزوجت وأمه إذا ورثت سيدتها ..) .

–وهكذا، فهناك أساليب كثيرة إستخدمها كُتاب النصوص الشعرية كوسائل توضح وتؤكد على المبادئ العامة التى أرادوا توصيلها فلذلك لا يجب علينا أن نتعامل معها حرفياً حتى لا نحيد عن الهدف المقصود منها ونشوهه .

+ وسوف نتحدث عن سفر المزامير كمثال :

١. المزامير تعبر عن مشاعرنا واحتياجاتنا لله .
٢. تعرفنا طرقه .
٢. لذا فهى تساعدنا لنتكلم عن أنفسنا وأحوالنا المختلفة من فرح وحزن ونجاح وفشل وآمال ويأس .. بإستخدام كلمات الكتاب المقدس نفسه .
٤. كما إنها تساعدنا على التأمل فى طرق الله حيث نستطيع أن ناخذ منه معونة .

وقد جمعت المزامير بعد الرجوع من السبى بحيث يكون المزمور الأول كمقدمة والـ ١٥٠ كنتيجة .

+ ملاحظات خاصة بسفر المزامير :

– ليست المزامير نوعاً واحداً بل يوجد لها أنواع مختلفة وقد كان اليهود يفرقوا بينها .
– لكل مزمور هيكل (بناء) يتفق فيه مع المزامير التى من نفس نوعه .
– كل نوع من المزامير له هدف ومغزى خاص فى حياة إسرائيل .
– لا يحسب أخذ أية واحدة من المزمور بدون المحتوى العام له حيث أن كل مزمور هو وحدة أدبية ويقرأ كله ولا نعتمد على أيات منه بدون المحتوى مثل (مز ١٥،٢٤) والتى لا تتفق مع (مز ٨٥،١٢) لإنه فى بساطة فى(مز ٨٥)يتحدث عن الفوائد التى أعطاها الله لأرض إسرائيل لبيان وفائه بعهوده بينما فى(١٠٥) يصف تعامل الله مع فرعون حتى يطلق شعبه إسرائيل .
– كتاب المزامير ، كتب داود ٧٣ مزموراً وموسى مزموراً واحداً وسليمان إثنين والباقى لآساف وبنى قورح.

– أنواع المزامير : يمكننا تقسيم المزامير إلى سبع مجموعات . وهذا التقسيم ليس جامداً لكنه يساعدنا على تصنيف المزمور أثناء دراسته ، وهذه الأنواع هى :

(١) **الرثاء**: أكبر مجموعة من المزامير (أكثر من ستين مزموراً) وهى تعبر عن معاناة الإنسان وكفاحه ويأسه . وتنقسم إلى: -

أ - **رثاء شخصى** : مثل (٢ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٥٧ ، ٧١ ، ١٢٠ ، ١٣٩ ، ١٤٢) .

ب - **رثاء جماعى** : مثل (١٢ ، ٤٤ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ١٣٧) .

(٢) **الشكر**: وهى التعبير عن الشكر والفرح لله سواء للظروف أو للأشخاص .

أ - **للفرد** : مثل (١٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٦٦ ، ٩٢ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٣٨) .

ب . **للجماعة** : مثل (٦٥ ، ٦٧ ، ١٠٧ ، ١٢٤ ، ١٣٦) .

(٣) **التمجيد**: وهى تمجيد الله لذاته أو لعظمته وعطاياه لكل الأرض أو لشعبه . وكانت تستخدم فى العبادة الفردية أو الجماعية .

أ - **تمجيد الله كخالق** : مثل (٨ ، ١٩ ، ١٠٤ ، ١٤٨) .

ب - **تمجيد الله كمحامى ومدافع عن إسرائيل** : مثل (٦٦ ، ١٠٠ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٤٩) .

ج - تمجيد الله كسيد على التاريخ : مثل (٣٣ ، ١٠٢ ، ١١٣ ، ١٤٧ ، ١٤٦ ، ١٤٥ ، ١١٧) .

(٤) **مزامير تاريخ الخلاص**: وهى تركز على مراجعة أعمال الله فى التاريخ وخلاصه لشعبه فى خروجهم من مصر وكذلك إختياره لهم كأمة يأتى منها المخلص : مثل(٧٨ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٣٥ ، ١٣٦)

(٥) **مزامير الإحتفالات** :

أ . **تجديد العهد**: وهى تدعو شعب الله إلى تجديد العهد الذى أعطاه لهم من قبل على جبل سيناء مثل (٥٠ ، ٨١) .

ب . **عهد داود**: وتركز على أهمية إختيار الله لكرسى داود الذى يأتى منه المسيح المنتظر . مثل (٨٩ ، ١٣٢) .

ج . **المزامير الملكية**: مثل (١٨ ، ٢ ، ٢١ ، ٢٠ ، ٤٥ ، ٧٢ ، ١٠١ ، ١١٠ ، ١٤٤) ومنها (١٨) شكر ملكى و (١٤٤) رثاء ملكى .

د . **مزامير تتويج الملك**: ويعتقد أن هذه المراسم كانت تتم سنوياً وتقرأ فيها هذه المزامير مثل (٢٤ ، ٢٩ ، ٤٧ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٩) .

(هـ) **مزامير صهيون أو مدينة أورشليم**: لما لها من مكانة حيث الهيكل وكرسى الملك والمدينة المقدسة مثل (٤٦ ، ٤٨ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ١٢٢ ، ٨٧) .

(٦) **مزامير الحكمة** : وهى المزامير التى تمجد الحكمة وهى(٣٦ ، ٣٧ ، ٤٩ ، ٧٣ ، ١١٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٢) ومن الملحوظ إن الإصحاح الثامن من سفر الأمثال هو أيضاً من هذه النوعية وهو أيضاً يمجد الحكمة .

(٧) **أغانى الثقة** : وهدفها هو التركيز على أن الله هو محل ثقتنا حتى فى الأوقات العصيبة ورعايته لشعبه ومن يؤمن به ويثق فى مشيئته له حياة أبدية . وهى(١١ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٦٢ ، ٩١ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٣١).

+ طريقة دراسة النص الشعري :

١. إقرأ النص عدة مرات بقدر المستطاع حتى تصل إلى حفظ أجزاء منه .

٢. إقرأ النص وحدد إنطباعاتك الأول حتى تبدأ فى الدخول مع الكاتب فى مشاعره(وقد تستطيع أن تحدد نوع المزمور إن كان النص المدروس مزموراً) .

٣. إبحث إن أمكن عن الظروف المحيطة بالكاتب ، الخلفيات المختلفة . فقد يساعدك ذلك على معرفة أسباب الكتابة ودوافعها وهدفها من خلال النص نفسه أو المقدمات .

٤. من خلال تتبعك لأساليب الكتابة والقواعد السابق التحدث عنها والخاصة بالنصوص الشعرية، تواصل مع الكاتب فى الشعور فإبحث عن :

- شكوى أو معاناة .
- طلب أو إلتماس من الله .
- الثقة ، حيث يعبر الكاتب عن ثقته بالله .
- الإتكال على الله .
- التذكر لأعمال الله أو وعوده .
- الخلاص حيث ينتظر الكاتب خلاص الله أو أن يذكر أن الله قد خلصه بالفعل .
- الشهادة ، كيف يشهد الكاتب لله وإحساناته معه و يمجده عليه .

٥. من خلال فهمك للصور و التركيبات اللغوية ،

- ما هى مشاعر الكاتب التى يمر بها و لماذا ؟
- هل حدث تطور فى هذه المشاعر ، أين ، كيف ؟

٦. بعد تعرفك على مشاعر الكاتب و مشكلاته (إن وجدت) ،

- كيف تصرفت أو شعرت عندما مررت بمشاكل مماثلة . هل تغيرت مشاعرك الآن ؟
- هل حدث تغير فى طبيعة مشاعرك من نحو نفسك ومن نحو الله والآخرين بعد دراستك للنص؟
- كيف تستخدم التغير الذى حدث فى مشاعرك لتغير أفكارك و سلوكك وفهمك وقلبك ونياتك ؟
- علينا أن نضع فى الإعتبار إن التطبيق الذى تخرج به من النص غالباً ما يكون على مستوى المشاعر ، لكن من الواجب أن يكتمل هذا التطبيق فى صورة تغيير فى الأفكار و السلوك والفهم والقلب والنيات من نحو نفسك ومن نحو الله ومن نحو الآخرين واضعاً فى صلاتك الشخصية طلبة من أجل هذا التغيير .

الفصل الثالث : النص النبوى

تبدو أهمية النص النبوى ودراسته من عدد الأسفار التى يضمها الكتاب المقدس وتندرج تحت هذه النوعية . فمعظمها فى العهد القديم حيث يضم بين صفحاته ١٧ (٤ أنبياء كبار + ١٢ أنبياء صغار + سفر الرؤيا - ٢١٧ سفراً بالإضافة إلى بعض المقاطع التى تحتويها باقى الأسفار .أما العهد الجديد فهناك مقاطع متفرقة فى الأناجيل والرسائل ولكن السفر الوحيد الذى يضمه العهد الجديد ويندرج تحت هذه النوعية هو آخر أسفاره " سفر الرؤيا " .

+ معنى النبوة :

– النبوة، هى إخبار و إنباء بما سيحدث فى المستقبل من أحداث قبل حدوثها مثلاً، أشعياء تنبا بميلاد المسيح العذراوى (ها العذراء تحبل وتلد إبناً وتدعو إسمه عمانوئيل) (أش ١٤،٧) .

–غير أن النص النبوى يتسع نطاقه لما هو أكثر من التكهن بالمستقبل فهو رسالة يفهمها الشعب (المستمعون الأصليون) .

أ- إما رسالة تحذيرية (لعنة) مثل(أش ٢، ٥- ٢٢) ، (أو ١١ ، ١-٨) .

ب- إما رسالة تعزية مثل (أش ١١،١-١٦) .

+ و بذلك يمتزج المستقبل بالواقع والحاضر ولا ننسى أن تلك الرسالة وجهت إلى شعب بعينه إنما هى رسالة متجددة لنا أيضاً .

+ من هو النبى ؟إنه ذلك الشخص الذى يقف فى حضرة الله حيث تنفتح عيناه وكل حواسه على مشيئة الله ورؤيته فيقوم بنقلها إلى الشعب بعد ذلك وهو بهذا يختلف عن الكاهن الذى ينقل رؤية الشعب ، ظروفه ومشاكله إلى الله وقد تجتمع هذان الوظيفتان فى شخص واحد مثل صموئيل وكلتا الوظيفتان بدعوة من الله .

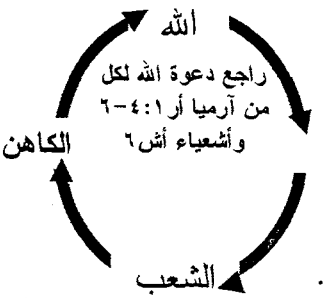

وقد ينقل النبى رسالة الله إلى الشعب عن طريق :

– الكلام (حز ٥،٥-١١ ، أش ٢،١) .

– أو عن طريق نموذج - زواج هوشع من زانية (هو ١،٢-٢) .

- قص شعر حزقيال (حز ٥،١-٤) .

– أو عن طريق وسيلة إيضاح (أر ١٣،١-١١ ، أر ١٨،١-١٧) .

ومن المعروف إن عدد الأنبياء الذين كتبوا الأسفار النبوية هو ١٦ نبى . أشعياء وآرميا وحزقيال ودانيال ويسموا بالأنبياء الكبار والباقون يسمون الأنبياء الصغار وهم ١٢ نبياً . ومن المهم أن نلاحظ إن تصنيف الأنبياء إلى صغار وكبار ليس بحسب أهمية النبوة ولكن بحسب حجم السفر الذى كتبه النبى .. وقد كتبت جميع هذه الأسفار فى الفترة من ٧٦٠ إلى ٤٦٠ ق.م .

+ سمات النص النبوى :

–قد يتعدد البعد الزمنى للنبوة الواحدة بمعنى إنه يمكن للنبوة أن تتحقق على أكثر من مرحلة زمنية فهناك نبوات تشير إلى أحداث فى الماضى وأحداث فى الحاضر وأحداث فى المستقبل القريب وأحداث فى المستقبل البعيد ومن الأمثلة الواضحة على ذلك نبوة هوشع(لما كان إسرائيل غلاماً أحببته ومن

مصر دعوت إبنى)(هو ١،١١) فهذه النبوة تتحدث عن الماضى عن خروج شعب إسرائيل من مصر ، كما إنها نبوة واضحة عن وجود المسيح فى أرض مصر فترة الهروب من هيرودس فهى تتحدث عن المستقبل . (راجع أش ١١،١١-١٢ ، أش ١،٦١-٢ ، ١ أخ ١٢،١٧-١٢) .

—معظم الأسفار النبوية كتبت بصيغة شعرية لذا يجب أن نتطرق إلى أنواع الشعر العبرى .

— بعض الأسفار النبوية لا يمكن قرأتها كرسالة واحدة حيث إنه فى بعض الأحيان يكون السفر عبارة عن تجميع لنبوات قالها النبى على فترات متباعدة وفى ظروف متغيرة ولأشخاص مختلفين فمثلاً سفر أشعياء (أش ١- ٣٩) كتب حوالى عام ٧٠٠ق.م أما (أش ٤٠ ـ ٦٦) كتب حوالى عام ٦٨١ ق.م أى بعد عشرين سنة تقريباً . وفى سفر عاموس فى الإصحاح الأول يتنبا على أكثر من مدينة .

— كثيراً عندما نقرأ النص النبوى نقع فى حيرة شديدة لأننا لا نستطيع أن نميز بين كلمات الله وكلمات النبى أو متى ينتهى كلام الله ليبدأ تعليق النبى ولذلك ينبغى أن ندرك إن شخصية النبى تتوارى وتختفى متحدة بكلمات الله .

+ خطوات دراسة النص النبوى :

+ النظرة العامة :

١. إقرأ النص . وما هو إنطباعك الأول ؟
٢. إقرأ النص . وقسمه إلى أجزاء فرعية ، وضع عنوان لكل جزء .
٣. إقرأ النص . وإستخرج الكلمات الصعبة .
٤. تخيل كاتب النص أمامك وتريد أن تسأله ، إسأل دون أن تجيب .

+ ثم إسأل نفسك :

١. من ، تقود للتعرف على كاتب السفر أو (النبوة) . ولمن كتبت النبوة وحاول أن تتعرف على معانى الأسماء ووظائفها وجنسياتها وما هى حالة هذا الشعب من (خطية ـ توبة ـ فرح ـ ياس ..) .
٢. أين ، فى أى مكان حمل النبى هذه النبوة ؟ المكان والخلفيات التاريخية والجغرافية والسياسية والدينية وعلاقة ذلك بالنبوة .
٣. متى ، الزمن العام للنبوة (قبل أو أثناء أو بعد السبى) زمن الحدث وعلاقته بما قبله وما بعده .
٤. ماذا ، تصف الرؤية أو الرسالة الموجهة من النص أو النبوة الأساسية .
٥. كيف ، تصف طريقة الخراب الآتى أو الخلاص الآتى وكيف يؤدب الرب شعبه أو ما هى الوعود التى يعطيها الله للشعب ؟
٦. لماذا ، توضح أسباب النبوة الآتية سواء خراب أو خلاص .

١. ركز على وسائل الإقناع ،

أ. النصيحة (يؤ ١٢،٢)　　ب. الحث (أر٢١،٨-١٠)　　ج. الوعد (أش ٢،٢)

٢. ركز على أسلوب النبوة ،

أ. التكرار (أش ١٢،١١)　ب. المقارنة (عا ٨،٢)　ج. التضاد (زك ١٢،٨)　د . صور أو تشبيهات (أر ١،٢٤-٧)

٣. تتبع إستخدام النبى لقواعد اللغة ،

أ . زمن الأفعال (ماضى ـ مضارع ـ مستقبل) . يون ٢ .

ب. صيغة الكلام (مبنى للمعلوم ـ مبنى للمجهول) .

ج. لهجة الكلام (أمر . إرشاد . طلب . رجاء . يأس . فرح . وعد ...) .

٤. تتبع أدوات الوصل ، لكن مع أن ..... أدوات الشرط . بينما ... إلخ .

هل الجزء الأول من الآية سبب أم نتيجة للجزء الثانى منها ؟

٥. إستخدم خيالك للتعرف على النبوة ، حاول أن تكتشف النبوة أو الرؤيا من خلال كلام الله تخيل نفسك مكان الكاتب . إسمع الأصوات وتخيل الأحداث وتتبع تعبيرات الوجوه .

٦. إفهم الأسلوب المستخدم فى النبوة ،

أ. صورة المحاكمة مثل (أش ١٢،٢-٢٦) .

ب . اللعنات والويلات (حز ٦،١١-١٤).

ج. الوعود (أر ٢٢،٥-٨) .

٧. إفهم النبوة على المستويات الثلاثة ،

أ . النبوة فى محتواها الكتابى .

ب. النبوة فى محتواها الكتابى بين النبوات الأخرى .

ج . النبوة فى محتواها الكتابى فى خطة الله .

الفصل الرابع : النص التعليمي

هو النص الذى يتناول مبدأ أو قضية ، أو فكرة يبدأ الكاتب فى شرحها ، بادلة ، وبراهين ، وشواهد ، وأمثلة ليقدم لنا تعليم يصلح تطبيقه فى حياتنا ولذلك فإن كان النص القصصى مثل المعجزة والمثل يقدمان لنا تعليم إلا إنه تعليم غير مباشر وذلك بالمقارنة بالنص التعليمى الذى يقدم لنا تعليم مباشر فإن كانت القصة نموذج توضيحى لمبدأ أو مفهوم معين فالنص التعليمى هو المبدأ ذاته .

+ ومن أمثلة النص التعليمي فى الكتاب المقدس :-

١. أى جزء يقدم تعليم مباشر فى الكتاب المقدس .
٢. أجزاء من العهد القديم (النصوص التشريعية مثل التثنية) .
٢. أجزاء من الأناجيل مثل الموعظة على الجبل (مت ٥-٧) .
٤. رسائل العهد الجديد ولأنها تحتل المساحة الأكبر فى النص التعليمى فسوف يكون التركيز عليها أكبر فى دراستنا للنص التعليمى .

+ وتنقسم رسائل العهد الجديد إلى نوعين :-

١- **الخطابات :**

وهى الموجهة إلى :

(أ) شخص

(ب) مجموعة من الأشخاص

(جـ) كنيسة معينة "وتتناول الخطابات الإجابة على أسئلة المرسل إليهم الخطاب أو إبداء الرأى ومناقشة مشكلة ما تواجه المرسل إليهم أو تكون لتصحيح خطأ ما ، وقد تكون لمواجهة بدعة والرد عليها" .

وهذا النوع من الرسائل له سمات خاصة تكون فى مجموعها الرسالة ككل وهى :-

أ- إسم الكاتب . ب- إسم المرسل إليه . جـ- تحيات .
د- صلاة شكر وطلبة أو تسبيح . هـ- موضوع الرسالة . و- تحيات ختامية .

٢- **الرسائل العامة :** وهى موجهة للكنيسة عامة وهى تتناول التعليم والمبادئ العامة مثل رسالة يعقوب ويوحنا الأولى وبطرس الثانية .

+ ملاحظات عامة على النص التعليمي : لا تقدم الرسائل عرضاً مجرداً للأفكار اللاهوتية ولكن تظهر الحقائق اللاهوتية من خلال مناقشة بعض القضايا والمبادئ التى يتناولها الكاتب بالبحث وهى بهذا تقدم اللاهوت فى إطار عملى حياتى فاللاهوت المطروح من خلال الرسائل ليس لاهوت لهدف اللاهوت لأن الرسائل كتبت فى زمن بعيد(القرن الأول الميلادى)فهى مرتبطة بحضارة هذا العصر الثقافية والإجتماعية واللغوية ومرتبطة أكثر بحالة المستمعين وظروفهم ومشكلاتهم التى قد نستطيع التعرف على جزء منها إلا أن هناك بعض الأجزاء تظل غير مفهومة غامضة بسبب الفارق الزمنى .

+ **عند دراسة الكتاب المقدس : " العهد القديم "**

- لابد أن أعرف هذا النص قبل أو أثناء أو بعد السبى .
- مرحلة الملاحظة أستخرج أسئلة ولا أجاوب عليها حتى أنتهى من إستخراج الأسئلة كلها .

الباب الثاني : إستحالة تحريف الكتاب المقدس

* مقدمة :

– فى إحدى الأمسيات أعد الحزب الشيوعى مسرحية كبيرة جداً كان الغرض منها السخرية من الكتاب المقدس وكان بطل المسرحية ممثل مشهور كان سيقوم بدور السيد المسيح وهو يلقى الموعظة على الجبل ، ثم كان من المفروض أن ينقلب الحديث إلى السخرية على تلك الكلمات ليثير الضحك على كلمات السيد المسيح فيخزى كل من يؤمن بالإنجيل ، وقد أعطى الحزب الشيوعى أجازة لكل العمال ليحضروا هذه المسرحية لكى يصبح حوارها مثار السخرية فى المجتمع فيما بعد .. وإمتلأ المسرح وإنطفات الأنوار وفتح الستار على الممثل المتقمص لدور السيد المسيح وتقدم الممثل بخطوات هادئة وفى يده الإنجيل ثم فتحه وبصوت أجش وملامح مقتضبة أخذ يقرأ التطويبات : (طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات .. طوبى للحزانى لأنهم يتعزون .. طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض) ... ثم بدأت نبرات صوته تهتز ويظهر عليه التوتر وبدأت عيون الجمهور تتعلق بالممثل الشهير لترى ما قد حدث وعلا صوت الملقن ليذكره بالحوار إذ كان من المفروض بعد قراءة هاتين الآيتين أن ينقلب الحوار إلى السخرية ، وبدا على وجه الممثل صراع رهيب ثم أخذ يتماسك وبنظرات عميقة أخذ يكمل دون تعليق،(طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون .. طوبى للرحماء ....) إلى آخره .

– وبعد إن أكمل التطويبات وبينما الصمت يسود المسرح كله نظر الممثل بعمق شديد وبعيون دامعة إلى السماء وبكل قوة رشم نفسه بعلامة الصليب وهو يقول،(أذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك) وبسرعة أغلق الستار وإنقلب الحال إذ كانت أصوات كثيرة فى المسرح تصرخ،(يا ربى يسوع المسيح إرحمنا) .

+ نعم إنها قوة كلمات الإنجيل :

– الكلمة لها قوة صاحبها تخرج من فمه لتعبر عنه ، تحمل سلطانه ، تعرف الآخر به ، فمن خلال الكلمة نعرف الآخرين ، ومن خلال الكلمة يصير العهد وناخذ الوعد ويتحقق المجد .

– لهذا .. فكلمة الله تحمل قوة جبارة لأنها "وكان الكلمة الله "من الله تخرج كقانون وعهد .

– لذلك منذ أن عرف الشيطان طريقه إلى عقل الإنسان وأقنعه بالشر وهو يحاول أن يشكك فى كلام الله ، فإن سقوط الإنسان الأول كان بسبب شكه فى كلام الله (تك ٢، ٤ - ٥) ومنذ ذلك الوقت إلى الآن يحاول إبليس أن يزعزع إيماننا فى كلمات الله ، وإن تغيرت الطريقة والصورة لكن الهدف واحد - لذلك فإن هجماته على الكتاب المقدس كانت تهدف إلى أن نفقد إيماننا به ، ويفقد العالم رجاء الخلاص المعلن فيه .

ولكن هيهات أن ينال أحد من كلمات الكتاب المقدس أو يسقط كلمة واحدة أو حرفاً واحداً منه ، فمن يطعن بالخنجر في جبل راسخ ينكسر الخنجر ويخزى الطاعن ولكن الجبل لا يتاثر فهؤلاء الذين يحاولون النيل من الكتاب المقدس ينتهون بنهاية أيامهم ، ويبقى الكتاب المقدس قائماً كشمس مشرقة فمهما

حاولوا أن يضعوا أيديهم في وجه الشمس فلن تنطفئ بل ستظل متوهجة أما أيديهم فستحترق من حرارتها ومهما حاولوا أن يطعنوا في الجبل فلن يفلحوا وستنهار قوتهم.

+ هكذا يخبرنا التاريخ :

—إنه مضى على الكتاب المقدس آلاف من السنين وقام ضده آلاف من الكفرة والملحدين والمعاندين فلم يزداد إلا رسوخاً وانتشاراً وتاثيراً فى العالم أجمع ، ولم يستطع أى معارض إلى يومنا هذا أن يثبت ضده تهمة تقدح فى حقيقة الوحى به ، أو تلقى الشبهة على ما جاء فيه ، ورغم الإدعاءات بالتحريف إلا أن المدعين لم ولن يستطيعوا أن ياتوا ببرهان واحد يؤيد إدعائهم ... ولا تزال خبايا الأرض وكنوز الآثار تؤيد كل يوم صحة جميع ما جاء فيه من الأخبار .

—قال نيرون ، هذا التعليم(التعليم المسيحى) لا يدخل بلادى .

—وقال رب المجد ، لابد أن يكرز بهذه البشارة فى كل المسكونة وقد كان .

—قال دينثيوس ، فلتمت المسيحية فلتهلك النصرانية فليبطل التبشير بها .

—وقال رب المجد ، السماء والأرض تزولان ، ولكن كلامى لا يزول (مت ٢٤ ، ٢٥) .

—قال ديفلا الطاغية ، يجب أن تهدم جميع الكنائس .

—وقال رب المجد ، على هذه الصخرة أبنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها (مت١٦ ،١٨) .

وهكذا ينتهى كل من يحاول الطعن فى الكتاب المقدس أما الإنجيل فيزداد إشراقاً مع كل تحدى ونهاية حرب مع الظلمة .

الفصل الأول : بعض المفاهيم الخاصة بالكتاب المقدس

أولاً : معنى كلمة إنجيل :

–كلمة إنجيل كلمة يونانية وحسب المعنى العام فهى تعنى الخبر السار .

–وكانت كرازة السيد المسيح هى الإنجيل نفسه ، بمعنى البشارة بالملكوت الذى سيصنعه هو بصليبه (لو ٤: ٤٢) وعلى هذا المستوى يكون الإنجيل هو البشارة المفرحة بالمسيح ذاته .

–فالإنجيل إذا لم يكن كتاباً منزلاً ، بل شخصاً منزلاً .. هو الرب يسوع المسيح (لو ١ : ٢٥) .

ثانياً : مفهوم الوحى والإملاء :

* هناك فرق بين الوحى والإملاء :

–الوحى هو أن يرسل الله الفكرة ويصبغ العقل بما يريد ولكنه يترك النبى أو الكاتب يصبغ الفكرة باسلوبه الخاص ، مثلما قال داود النبى،(قد أفهمنى الرب كل ذلك بالكتابة بيده على)(١ أخ ٢٨: ١٩) وهذا معناه أن الله أعطى مفهوماً داخلياً واضحاً يصفه داود النبى بإنه،(كتب بيده عليه) ولكن داود النبى هو الذى صاغ تلك المفاهيم المكتوبة بداخله فى صورة كلمات إستطاع بها أن يصف ما بداخله .

–أما الإملاء فهو أن يقول الله كلمات بعينها ينقلها النبى أو الكاتب كما هى وبنفس الصيغة التى سمعها به .

–والكتاب المقدس يشمل الصورتين، الوحى والإملاء .

–ولقد أراد الله أن يشترك الإنسان فى صياغة الكتاب المقدس لإنه :

أولاً، كتاب للبشر فترك الله الصياغة للبشر ، وذلك لأن الحكم على الصياغات مختلف فمثلاً هناك من يحب الشعر ومن لا يحبه ، فإذا أنزل الله كلمات بعينها قد لا تتوافق مع ميول البشر لذلك أراد الله أن يشترك الإنسان فى صياغة الكتاب المقدس .

ثانياً، لأن هذه هى حكمة الله الدائمة أن نشترك فى العمل معه ، فنحن نشترك معه فى خلقه الإنسان بالتناسل ونشترك فى عمل الخلاص بالجهاد بإرادتنا وإختيارنا .

ثالثاً، حتى ما يرفع الله الإنسان بهذه الشركة فى كلماته إلى مستوى تدبير الخلاص .

إذاً الله يهتم بالمعنى ويوحى به للكاتب ويترك له الصياغة ، أو يهتم بالمعنى ويضمن هو أيضاً بإرشاد للكاتب عصمته له من الإنحراف عن المعنى الموحى به فقضية اللفظ والحرف فى الكلمات المقدسة ضيقة جداً ولكن المعنى هو الأهم فمثلاً ما قاله أشعياء النبى،(ما أجمل على الجبال قدمى المبشر بالسلام ، المبشر بالخير ، المخبر بالخلاص ، القائل لصهيون قد ملك إلهك)(أش ٥٢: ٧)ما هو المهم فى تلك الآية ؟! .. أليست البشارة بالخير وبملكوت الله ؟! .. فالله يرسل المعنى إنه سياتى ليملك ويخلص ، ويترك النبى يصيغ النبوة فى صورتها الأدبية الرائعة التى رأيناها فيها ، فما يريده الله كمعنى قد وصل إلى البشر بصياغة الكاتب نفسه أو باى صياغة أخرى .. المهم أن يصل المعنى للإنسان ، فالكلمات والألفاظ طرق تعبيرية للمعانى . وأعظم دليل على موضوع الوحى فى الكتاب المقدس ... هو أن الكتاب المقدس قد كتبه أربعون شخصاً مختلفون فى الثقافات والبيئات والمواهب ، كما إنهم عاشوا فى أماكن وأزمنة مختلفة

ومع ذلك نرى فى النهاية نغمة واحدة وإيقاع واحد وروح واحدة يحكم كل الكتاب وهو الإتجاه للخلاص ومعرفة البشر جميعاً لله فعلى مدار ستة عشر قرناً كُتب فيها الكتاب المقدس نجد أن قضية الخلاص الموجودة فى سفرى التكوين والخروج هى ما يحققه السيد المسيح فى الأناجيل وما يتكلم عنه بولس الرسول فى رسائله وما ينكشف لنا فى سفر الرؤيا .

ثالثاً : مفهوم العصمة :

—بعد أن عرفنا مفهوم الإنجيل ومفهوم الوحى ، هل يمكن أن يكون كل مفهوم العصمة هو العصمة من الأخطاء النحوية والإملائية عند الكتاب والنساخ ؟! وتكون هناك بعد الطباعة عصمة أيضاً للمطبعة ؟!

—بالطبع لا لأن هذه الأخطاء ستتلاشى عند الترجمة لنتخيل معاً أن هناك مبشر جاء كى يبشر إحدى البلاد بالإنجيل ، فلم يقتنعوا به ولم يصدقوه لأنه حينما كلمهم عن المسيح وقع فى أخطاء نحوية ! هل هذا ممكن ؟!!

—ولكن أنظر معى المفهوم الذى علمه السيد المسيح عن مفهوم العصمة:(لا يمكن أن ينقض المكتوب)(يو ١٠: ٣٥) وهذا معناه .

١) إن كل كلمة فى الكتاب المقدس صادقة .

٢) إنه لايوجد مفهوم فى الكتاب المقدس يناقض أو يلغى مفهوماً أخر ، فالآيات كلها تكمل بعضها البعض .

٣) إن كل كلمة فى الكتاب المقدس لها قوة وسلطان حكم الله .

—فالعصمة هنا تعنى عصمة المعنى وعدم تناقضه مع معنى آخر ، وإن الله يسكن فى كل معنى وموجود فى كل فكرة ، فالذى وعد الله به فى العهد القديم يصنعه ويحققه فى العهد الجديد ، ولهذا فإننا نجد أن الإنجيل وحدة واحدة فإذا طلبنا من أربعين مؤلف أن يؤلفوا قصة واحدة متكاملة على أن يؤلف كل منهم فصلاً منها سنرى فى النهاية تناقضاً وضعفاً وضياعاً لمعانى كانت موجودة فى فصول لم يؤكد عليها المؤلفون الآخرون .

—لكن الكتاب المقدس بوحدته القوية التى تجمع بين أسفاره ونبؤاته المتناسقة يؤكد لنا أن المؤلف ليس إنساناً لكنه الله .

— وإنما كتب بيد إنسان ، فإن كان هناك أناس قد كتبوه لكنهم لم يؤلفوه فالله هو الذى أعد ودبر وصنع هذه القصة .

– أهم براهين وحى وعصمة الكتاب المقدس :

أولاً : شهادة تفرد الكتاب المقدس :

١. الكتاب المقدس فريد في وحدته . فقد كتبه حوالى أربعين رجلاً على مدى قرابة ١٦٠٠ سنة ، وذلك من أماكن مختلفة من ثلاث قارات العالم القديم .. وتنوعت مهنة كل كاتب وظروف الكتابة ، ورغم ذلك خرج الكتاب المقدس فى وحدة كاملة وتناسق بديع يدل على إن وراء هؤلاء الكتبة جميعاً روح واحد هو روح الله القدوس .

٢. **الكتاب المقدس فريد في ملائمته لكل جيل وعصر** ، فهو الكتاب الوحيد الذى لم يصبه القدم ، بل هو جديد دائماً وصالح لكل زمان ولكل عصر .

٣. **الكتاب المقدس فريد في ملائمته لكل عمر وفرد** ، فهو مناسب لكل فئات الناس ولكل القامات الروحية .

٤. **الكتاب المقدس فريد فى شموله وكماله** ، فهو الكتاب الوحيد الذى كتب فى جميع الموضوعات ، فهو بحق مكتبة إلهية شاملة تحوى التاريخ والأدب والشعر والقانون والفلسفة والطب والجيولوجيا والمنطق ، إلى جانب القضية الأساسية وهى خلاص الإنسان .

٥. **الكتاب المقدس فريد فى إنتشاره وتوزيعه** ، إذ يفوق توزيعه أى كتاب أخر بعشرات المرات فقد تم توزيع الكتاب المقدس فى عام ١٩٩٨م(٢٠,٧٥١,٥١٥) نسخة كاملة فى ٢٢١٢ لغة ولهجة .

٦. **الكتاب المقدس فريد فى صموده وبقائه** ، لم يلق كتاب أخر مثلما لقى الكتاب المقدس من إضطهادات وحروب ولكنه بقى صامداً شامخاً على مر العصور .

٧. **الكتاب المقدس فريد فى قوته وتأثيره** ، فهو يلمس الأرواح والقلوب بصورة لا توجد فى أى كتاب آخر .. إن الملايين قد تغيرت حياتهم حين قرأوا الكتاب المقدس بقلب مخلص .

ثانياً : شهادة المراجع الأصلية :

١) شهادة المخطوطات القديمة :

– **أهم مخطوطات العهد القديم :**

– لفائف البحر الميت وترجع إلى ١٠٠ - ٢٥٠ ق.م .

– بردية ناش وترجع للقرن الثانى الميلادى .

– مخطوطات جينزة - القاهرة وترجع للقرن السادس حتى التاسع الميلادى .

– مخطوطات الترجمة اليونانية السبعينية وترجع إلى ١٠٠ ق.م .

– **أهم مخطوطات العهد الجديد :**

المخطوطات البردية :

– مخطوطة جون رايلاند وترجع إلى ١٢٥م .

– مخطوطة بودمير وترجع إلى ١٥٠م .

– مخطوطة تشستر بيتى وترجع إلى ٢٢٠م .

المخطوطات البوصية :

– النسخة السينائية وترجع إلى ٣٤٠م وهى محفوظة الآن بالمتحف البريطانى .

– النسخة الفاتيكانية وترجع إلى ٣٥٠م وهى محفوظة الآن بمكتبة الفاتيكان .

– النسخة الإسكندرية وترجع إلى ٤٥٠ م وهى موجودة الآن بالمتحف البريطانى .

– النسخة الإفرايمية وترجع إلى ٤٥٠ م وهى موجودة الآن فى المكتبة الوطنية بباريس .

هذه المخطوطات وآلاف المخطوطات الأخرى الموجودة لدينا الآن ، والتى حدد عمرها علماء محايدون ، تؤكد بكل يقين إن الكتاب المقدس قد تم نقله إلينا بامان ودقة تامة .

٢) **شهادة الترجمات :**

- **ترجمات العهد القديم** الأرامية(٥٠٠ ق.م)- السبعينية (٢٨٥ ق.م)- السريانية (فى القرون الأولى للمسيحية).
- **ترجمات العهد الجديد :**
- **الترجمات اللاتينية** : اللاتينية (إيطاليا) فى القرن الثانى الميلادى- الفولجاتا الشعبية فى القرن الرابع الميلادى .
- **الترجمات السريانية** : القديمة(القرن الثانى الميلادى) البسيطة (١٥٠- ٢٠٠) الفيلوكسينان (٥٠٨ م).
- **الترجمات القبطية** : الصعيدية (بدأها نبينوس ١٨٥ م)- الأخميمية والفيومية (الرابع والخامس الميلادى)- البحيرية (القرن الرابع الميلادى) .
- **ترجمات أخرى** : مثل الأرمينية والجورجية والأثيوبية والعربية وغيرها .
- ويوجد لدينا الآن أكثر من عشرة آلاف مخطوطة لهذه الترجمات القديمة وهى تتفق جميعها مع الكتاب المقدس الذى بين أيدينا .

ثالثاً : شهادة كتابات الآباء الأولين والكتب الكنسية :

١) **شهادة كتابات الآباء الأولين** : إقتبس آباء الكنيسة الأولون الكثير من نصوص الكتاب المقدس وذلك فى عظاتهم وكتابتهم وترجع أهمية هذه الإقتباسات كدليل على صحة العهد الجديد للآتى :

- إنها قديمة جداً إذ يرجع بعضها إلى نهاية القرن الأول الميلادى .
- إنها باللغات الأربعة القديمة اليونانية واللاتينية والسريانية والقبطية .
- إنها مقتبسة فى بلاد عديدة سواء فى الشرق أو الغرب أو الشمال أو الجنوب .
- إنها كثيرة جداً إذ يبلغ عدد الإقتباسات التى إقتبسها الآباء قبل مجمع نيقية حوالى ٣٢٠٠٠ إقتباساً ، فإذا أضفنا إليهم إقتباسات الآباء بعد نيقية وحتى ٤٤٠ م وزاد العدد عن ٢٠٠ ألف إقتباساً ولأمكن منها إستعادة العهد الجديد أكثر من مرة فى أكثر من لغة .

٢) **شهادة الكتب الكنسية** : كل الكنائس والقراءات الكنسية منذ بداية المسيحية تعتمد على أقدم المخطوطات ... والكتب الكنسية وجدت مطابقة تماماً للنصوص الكتابية التى بين أيدينا فلا يوجد بها ما يغاير أو يضاد أى نص عندنا .

رابعاً : شهادة العلم الحديث :

نريد أولاً أن نضع أمامنا الحقائق التالية :

+ الكتاب المقدس يحتوى على حقائق علمية كثيرة ، مكتوبة باسلوب بسيط يناسب القارئ العادى .
+ الكتاب المقدس لم يحتوى على الأخطاء العلمية التى كانت شائعة وقت كتابته .
+ الكتاب المقدس أخبر عن كثير من الأمور العلمية ، والتى لم تكتشف إلا حديثاً .

وهذه هى بعض من الأمور التى توضح توافق العلم مع الكتاب المقدس .

١. الكون ليس أزلياً (تك ١، ١) .
٢. كانت الأرض فى بدايتها بغير حياة (تك ١، ٢).
٣. إجتماع المياه جميعها إلى مكان واحد (تك ١، ٩ - ١٠) .
٤. ظهور الأعشاب أولاً ثم البقول ثم الأشجار (تك ١، ١١) .
٥. ترتيب ظهور الكائنات الحية (تك ١) .
٦. خلقة الإنسان من تراب الأرض (تك ٢، ٧) .
٧. إشارة إلى كروية الأرض (أش ٤٠، ٢٢) .
٨. إشارة إلى الجاذبية الأرضية (١ يو ٢٦، ٧) .
٩. إشارة إلى دورة المياه فى الطبيعة (جا ١، ٧) .
١٠. إشارة إلى تنوع الأنسجة فى الكائنات الحية المختلفة (١ كو ١٥، ٣٩) .
١١. إشارة إلى تحلل العناصر فى الطبيعة (٢ بط ٣، ١٠ - ١٢) .

خامساً : شهادة التاريخ والآثار :

١) **العهد القديم** ،

+ إكتشف صحائف وكتابات أشورية وبابلية ، تحكى قصة خلق الإنسان وطرده من الجنة طبقاً لما ورد فى (تك ٢) .
+ يوجد اليوم على الأقل ٢٢ وثيقة فى أماكن عديدة تحكى عن الطوفان (تك ٧) .
+ عثر على سفينة نوح على قمة جبل أراراط فى أرمينيا ، ونشرت بجريدة أخبار اليوم ذلك الخبر فى ٩ يونيو ١٩٤٦ م ووصفوا الفلك وأبعاده وجاء مطابقاً لما جاء فى (تك ٦) .
+ إكتشف الأثريون مدينة فيثوم التى بناها رمسيس الثانى وتعرف الآن بتل المسخوطة بالقرب من الإسماعيلية (خر ١، ٥) .
+ إكتشف الأثريون لوحة إسرائيل الموجودة الآن بالمتحف المصرى بالقاهرة وهى تحكى قصة خروج شعب بنى إسرائيل وعبور البحر الأحمر (خر ١٤) .
+ إكتشف الأثريون مدينة أريحا القديمة وقد وجدت الجدران ساقطة على الأرض كما وجدت بقايا أخشاب محترقة ورماد دليلاً على صدق رواية يشوع إن المدينة أحرقت بالنار (يش ٦) .
+ وغيرها الكثير والكثير من الإكتشافات مثل ، حجر موآب وصخرة كردستان وبوابة أشتار فى بابل وحجر قانون حمورابى وحفريات مدينة صور والسامرة ، وكلها تحكى قصصاً مطابقة لما جاء فى الكتاب المقدس .

٢) **العهد الجديد** ،

+ تم إكتشاف خشبة الصليب المقدس وإكليل الشوك الخاص بالسيد المسيح والمسامير وملابس الرب يسوع التى أخذها الحراس والقصبة التى أعطيت له ، وكل هذه محفوظة فى كنائس معروفة
+ شهادة الوثائق التاريخية لصحة ما جاء بالإنجيل عن السيد المسيح .
+ شهادة يوسيفوس المؤرخ اليهودى فى القرن الأول الميلادى فى كتابه العاديات والآثار .

+ شهادة كرنيليوس ناسيتوس المؤرخ الرومانى فى القرن الأول الميلادى فى كتاب عن تاريخ الإمبراطورية الرومانية .
+ شهادة ثالوس المؤرخ السامرى فى القرن الأول الميلادى .
+ شهادة التلمود اليهودى عن شخصية السيد المسيح .
+ تقرير بيلاطس البنطى إلى الإمبراطور طيباريوس بشان السيد المسيح وهو محفوظ الآن بمكتبة الفاتيكان بروما .
+ صورة الحكم الذى نطق به بيلاطس على يسوع وهو موجود الآن بدير الكارثوزيان بالقرب من نابولى .

سادساً : شهادة إتمام النبوات :

١) **نبوات العهد القديم .**

نبوات عن السيد المسيح : هناك أكثر من ٣٠٠ نبوة تنبأت عن شخص الفادى والمخلص وكلها تحققت فى السيد المسيح مولود بيت لحم .

نبوات عن شعوب وملوك :

+ نبوة نوح لأولاده الثلاثة عن شعوب الأرض (تك ٩، ٢٥ - ٢٧) .
+ نبوة يشوع عن أريحا فى القرن الـ ١٥ ق.م (يش ٦، ٢٦) وتحققت فى (١ مل ١٦، ٣٤) .
+ نبوة أشعياء عن خراب بابل العظيمة (أش ١٣، ٩ - ٢٢) وتحققت بعد ١٦٠ سنة تقريباً .
+ نبوة أشعياء عن إنتصار كورش على البابليين وعودة اليهود من السبى (أش ٤٤، ٤٥) وتحقق ذلك حرفياً .
+ نبوة أشعياء عن البركة الفريدة لشعب مصر (أش ١٩، ٢٥) وتحقق ذلك بمجئ العائلة المقدسة لها
+ نبوة أشعياء عن وجود مذبح للرب فى أرض مصر (أش ١٩، ١٩ - ٢١) وتحقق ذلك فى المسيحية بعد ٦٠٠ سنة .
+ نبوة أرميا عن سبى الشعب اليهودى (أر ٢٥، ٨ - ١١) وتحقق ذلك بعد عشرات السنين .
+ نبوة حزقيال عن خراب صور ووعد قيامها مرة أخرى (حز ٢٦، ٧ - ٢١) وتحقق ذلك حرفياً .
+ نبوة دانيال عن ظهور الإسكندر الأكبر وفتوحاته ثم موته وإنقسام مملكته (دا ٨، ١١) وتحقق ذلك بكل دقة وبعد مئات السنين من النبوة .

٢) **نبوات العهد الجديد .**

+ تنبأ السيد المسيح عن الإضطهاد الذى سيلاقيه التلاميذ (مت ١٠، ١٧- ٢٢) وكذلك عن ثبات وصمود الكنيسة أمام الإضطهادات (مت ١٦، ١٦- ١٨) وقد تحقق وما زال يتحقق ذلك حرفياً .
+ تنبأ عن دمار كورزين وخراب بيت صيدا وكفر ناحوم (مت ١١، ٢٠ - ٢٤) وقد زالت هذه المدن فى القرن الرابع الميلادى .
+ تنبأ عن خراب أورشليم والهيكل قبل خرابها باربعين سنة (لو ١٩، ٤٢- ٤٤) .
+ تنبأ عن إنتشار الإنجيل فى المسكونة كلها (مر ١٣، ١٠) وقد تحقق ذلك .

+ تنبأ عن إستشهاد القديس بطرس والطريقة التى يستشهد بها (يو ٢١: ١٨- ١٩) وقد تم هذا حرفياً .

سابعاً : شهادة العقل والمنطق :

١) **دور العهد القديم فى إثبات صحة وسلامة العهد الجديد** ، وحدة العهد القديم والجديد وترابطهما الشديد يؤكدان على صحة وسلامة العهد الجديد ، لإنه يلزم لمن يرغب فى تحريف العهد الجديد أن يحرف أيضاً العهد القديم ليجعله مطابقاً له ... وإذا كان المسيحيون سيحرفون العهد الجديد ليجعلوا من مسيحهم إلهاً ، فلماذا سيصمت اليهود وهم يرون كتبهم تحرف أمام أعينهم ؟! لماذا لم يملأوا العالم صياحاً ويشهدوا على زمان التحريف ومكانه ؟ !!!

٢) **دور كتبة العهد الجديد فى إثبات وحيه وعصمته** ،

+ كان معظم كتبة العهد الجديد شهود عيان للأحداث .
+ كتبوا أسفارهم من أماكن متفرقة ، ولكنها جاءت وحدة واحدة .
+ ذكر الرسل أخطائهم الشخصية مما يدل على أمانتهم فى الكتابة .
+ كرزوا بالأمر الصعب وهو (الإله المتجسد والمصلوب) ولو كانت نية التحريف أو التبديل عندهم لنادوا بالأمر السهل والأكثر قبولاً .
+ لم يعتمدوا فى كرازتهم على سلاح أو مال ولكنهم نجحوا فى غزو العالم كله مما يدل على صدق دعوتهم وإنها بمؤازرة الله نفسه .
+ إستشهدوا جميعاً (عدا يوحنا الحبيب) فى سبيل ما كتبوا وكرزوا به .

٣) **أسئلة لا تجد لها إجابة** ،

+ هل يستطيع القائلون بالتحريف أن يدلونا على مؤرخ ذكر شيئاً فى التاريخ ولو عابر عن مؤتمر أو مجمع ضم أجناس البشر من جميع القارات لتحريف الكتاب المقدس ؟ !!
+ هل يستطيع القائلون بالتحريف أن يجيبوا لنا عن هذه الأسئلة أو واحد منها ،

من الذى حرف الكتاب المقدس ؟ !!
متى حرف الكتاب المقدس ؟ !!
أين حرف الكتاب المقدس ؟ !!
لماذا حرف الكتاب المقدس ؟ !!
أين النسخة الأصلية التى لم تحرف ؟ !!

+ وبالطبع لن نجد إجابة لأى من هذه الأسئلة لأن الكتاب المقدس لم تمتد إليه يد التحريف من بعيد أو قريب طبقاً لوعد السيد المسيح نفسه (السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لن يزول) (مت ٢٤: ٣٥) .

الفصل الثانى : المواد المستخدمة فى تجهيز الكتاب المقدس

أولاً : مواد الكتابة :

١. ورق البردى، وهو ورق مصنوع من نباتات البردى التى كانت توجد فى المياه المصرية ، ونظراً لأن السفن الكبيرة المحملة بالبردى كانت تصل ميناء بيبلوس السورى فقد جاءت الكلمة اليونانية (بيبلوس) بمعنى كتب ، والكلمة الإنجليزية Paper بمعنى ورقة من الكلمة اليونانية التى تعنى البردى وإستمر إستعمال ورق البردى حتى القرن الثالث بعد الميلاد . وأقدم مخطوطات البردى، يرجع تاريخها إلى ٢٤٠٠ ق.م ولا يمكن لمخطوطات الكتاب المقدس المصنوعة من ورق البردى أن تستمر طويلاً إلا إذا كانت محفوظة فى أماكن خاصة كصحارى مصر أو كهوف وادى قمران حيث أكتشفت مخطوطات البحر الميت .

٢. الرقوق، وهى من جلود الماعز والأغنام والغزلان والحيوانات الأخرى بعد نزع الشعر منها ومسحها لتصير مادة كتابية ويجئ إسم الرقوق فى اللاتينية من مدينة برغامس فى آسيا الصغرى حيث إشتهرت بعملها .

٣. الفخار والأحجار، وقد كثر وجوده فى مصر وفلسطين وقد ترجمت الكلمة فى الكتاب المقدس (شفقة) (أى ٢، ٨) وكانوا يكتبون على الأحجار بأقلام من حديد .

٤. اللوحات الطينية، وكان يكتب عليها بادوات حادة ثم يجففونها لتكون وثيقة (أر ١٧، ١٣) ، وهذه أرخص وسيلة وأبقى الوسائل عمراً .

٥. لوحات من الشمع، وكانوا يكتبون عليها بأقلام من الخشب المغطى بالشمع .

ثانياً : أدوات الكتابة : ١) قلم حديدى للحفر على الحجر .

٢) قلم معدنى مثلث الجوانب مسطح الرأس للكتابة على لوحات الطين أو الشمع .

٣) قلم مصنوع من الغاب وطوله من ١٦ - ١٩ بوصة له سن مسنون وقد إستعمله أهل ما بين النهرين .

٤) الريشة وقد إستعملها اليونانيون فى القرن الثالث (أر ٨، ٨) .

٥) الحبر وكان يصنع من الفحم- الصمغ - الماء .

ثالثاً : أشكال الكتب القديمة :

– الدرج، وكان يصنع بلصق صفحات من ورق البردى ببعضها ثم طويها على خشبة أو عصا وكانت الكتابة تتم على جانب واحد من الورق وأحياناً من الجانبين (رو ٥، ١) وظل الكتاب يكتبون على الدرج حتى القرن الثالث .

– الكتاب، وكان لتسهيل القراءة حيث كانوا يضعون أوراق البردى على بعضها ويكتبون عليها من الجهتين وكانت المسيحية هى الدافع الأساسى لتطوير شكل الكتاب إلى الشكل الذى نعرفه اليوم .

رابعاً : أنواع الكتابة :

– الكتابة المنفصلة ، وتتم بحروف كبيرة منفصلة عن بعضها ومن هذا النوع المخطوطة الفاتيكانية والسينائية .

– الكتابة المشبكة ، وتتم بحروف صغيرة مترابطة وقد بدأ إستعمالها فى القرن التاسع الميلادى .

الفصل الثالث : دحض الدعوى بتحريف الكتاب المقدس

أولاً : هل من الممكن أن يحرف اليهود الكتاب المقدس ؟ !!

١. لو فكر اليهود فى تحريف الكتاب المقدس" العهد القديم " لكان الأجدر بهم أن يحذفوا منه الصفحات التى تتحدث عن كذب أبيهم إبراهيم وخطيئة داود ملكهم (بالزنى والقتل) كذلك إنهيار وإنحراف سليمان حكيمهم .

لو فكر اليهود فى التحريف لحذفوا من الكتاب المقدس"العهد القديم"الويلات التى يتوعدهم بها الله كشعب متمرد كما فى(لا ٢٦، ٢٧ - ٣١ ، أش ١، ٢ - ٧ ، أش ٦، ٩ - ١٢) .

٢. رغم إن اليهود ينكرون مجىء السيد المسيح وصلبه وموته وقيامته إلا أننا نجد هذه النبوات والحوادث فى كتابهم إلى الآن وكان الاجدر أن .. ينكرونها لعداوتهم الشديدة للسيد المسيح حتى صلبوه ، ولكنهم لم يقدروا أن يحذفوا حرفاً واحداً منها .

٣. لقد كتب العهد القديم بواسطة ٤٠ كاتباً يختلفون تماماً فى صفاتهم فمنهم الفلاسفة مثل، موسى النبى .. ومنهم الراعى البسيط جامع الجميز مثل،عاموس. والقائد الحربى مثل، يشوع. وساقى الملك مثل، نحميا. ومنهم أشعياء رجل القصور. ودانيال رئيس الوزراء.وسليمان الملك وصاحب الحكمة كما إختلف الكتاب عن بعضهم فى ظروف تسجيل الوحى الإلهى فموسى سجل أسفاره فى البرية، أما أرميا فسجلها فى ظلمة الجب ، أما داود النبى فكتب مزاميره عند سفوح التلال وهو يرعى خرافه كما إنه سجل بعض مزاميره والحرب قائمة بينما كان العكس تماماً حينما كتب سليمان، والبعض كتب وهو فى شدة الفرح والبعض الأخر وهو فى قمة الألم والسجن والقيود مثل القديس بولس الرسول ورغم كل هذا نجد أن الكتاب المقدس يمتاز بوحدة ترابطية عجيبة لا تناقض فيها ولا خلل وقد إتفقوا معاً فى موضوع نبوتهم وهى مجىء السيد المسيح وصلبه وقيامته .

٤. هل يعقل أن اليهود الذين وضعوا القوانين الحازمة على كتبة الناموس (نساخ الوحى) يقومون بتحريف الكتاب المقدس ، إن نظرة سريعة لبعض هذه القوانين ترد على من يدعى بتحريفهم هذا بالرد القاطع .

لقد جاء فى هذه القوانين ما يلى بالحرف الواحد موجهة الحديث للنساخ :

- قبل أن تكتب كلمة واحدة من كتاب الله عليك أن تغسل جسدك وتلبس الثياب العبرانية وتجهز نفسك بالأفكار الخشوعية .
- الرقوق التى تكتب عليها لابد أن تكون من جلود الحيوانات الطاهرة شرعاً .
- الحبر الذى تكتب به يجب أن يكون أسوداً نقياً مجهزاً من خليط الكتن (الهباب) والكربون (تراب الفحم البلدى) والعسل .
- مع إنك تحفظ كتاب الوحى عن ظهر قلب لكن لا تكتب كلمة واحدة من ذاكرتك .. إرفع عينيك إلى نسختك وألفظ الكلمة بصوت عال قبل أن تخطها .
- قبل أن تكتب لقباً من الألقاب التى يلقب بها الله عليك أن تغسل قلمك ، وقبل أن تكتب إسم الإله الأعظم يجب عليك أن تغسل جسدك كله .

- بعد الإنتهاء من نسخ نسختك ومراجعتها إذا وجدت بها ثلاثة غلطات فيجب عليك أن تعدم تلك النسخة .
- بالإضافة إلى ما سبق فقد فرض على كل ناسخ كاتب من كتبة الشريعة أن يعد حروف كتابه ، وفرض عليه أن يعرف كم حرفاً من كل نوع سيكتب فى الصفحة الواحدة قبل أن يبتدئ فيها بالكتابة ، وفرض عليه أن تكون سطور كل صفحة من الرقوق مساوية للأخرى وأن يكون كل سطر ثلاثين حرفاً ، كذلك منع الكاتب من التحدث أثناء الكتابة ، كما إنهم أوصوا كل من لا يقوى على القيام بكل هذه الواجبات أن يخرج من بين صفوف نساخ الوحى الإلهى .. فهل بعد هذا يتجاسر أحد أن يقول أن اليهود قد حرفوا الكتاب المقدس ؟ !!

- إن الله الذى أعطى الكتاب المقدس تعهده بحمايته كما جاء فى (أش ٤٠: ٨) (كلمة إلهنا فتثبت إلى الأبد) ، وكما أوصى الله شعبه فى القديم قائلاً (كل الكلام الذى أوصيكم به إحرصوا لتعلموه ، لا تزيد عليه ولا تنقص منه) (تث ١٢: ٣٢) .

٥. جاء فى ختام الكتاب المقدس كله فى آخر سفر الرؤيا قول الوحى الإلهى (إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب، إن كان يحذف من أقوال كتاب النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب فى هذا الكتاب يقول الشاهد بهذا نعم أنا آتى سريعاً آمين (رؤ ٢٢: ١٨- ٢٠).

٦. كما لا يعقل أن يحرف اليهود العهد الجديد لأنهم إذا حاولوا ذلك لكان الأجدر بهم أن يحذفوا منه شهادته بإنهم صالبى السيد المسيح(.) وقد صبت عليهم اللعنات مثل قول السيد المسيح (هوذا بيتكم يترك لكم خراباً) (مت ٢٣: ٣٨) لذلك فالقول بان اليهود قد حرفوا الكتاب المقدس هو قول غير مقبول ولا يرتضيه العقل وكيف يمكن لليهود أن يحرفوا العهد الجديد وهو موجود باعداد ضخمة بين أيدى المسيحيين الذين يعادونهم .

ثانياً : هل من الممكن أن يحرف المسيحيون الكتاب المقدس ؟!!

- من المُسَلم به أن تحريف العهد القديم بواسطة المسيحيين أمر مستحيل لأن اليهود يحفظونه حفظاً تاماً كما سبق أن أوضحنا .
- كما أن العهد القديم قد ترجم بواسطة سبعين عالماً من علماء اليهود بامر من(بطليموس فيلاديلفوس) وذلك إلى اللغة اليونانية سنة ٢٨٥ ق.م ، وسميت هذه الترجمة باسم الترجمة السبعينية وإنتشرت قبل مجئ السيد المسيح مما يجعل القول بان المسيحيين حرفوه أمراً مستحيلاً .

كذلك لا يقبل العقل أن المسيحيين يحرفون العهد الجديد لعدة أسباب :

١. التوافق التام بين العهد القديم والجديد، فلو كان هناك أدنى تحريف لكشف الواحد منهم الآخر حيث أن العهد الجديد مستتر فى العهد القديم ، والعهد القديم إستعلن فى العهد الجديد .. ومن أمثلة هذا التوافق العجيب على سبيل المثال وليس الحصر النبوات التالية الخاصة بالسيد المسيح والتى تم تحقيقها ... فمن هذا التوافق العجيب بين كل من العهدين يتضح إنه لو حدث تحريف فى أحدهما فلابد أن يكشفه الأخر .

إسم النبى	زمن الكتابة	القصد من النبوة	موضع النبوة	موضع تحقيقها
أشعياء	٧٤٢ ق.م	ميلاده من عذراء	أش ٧، ١٤	لو ١، ٣١
ميخا	٧١٠ ق.م	ميلاده فى بيت لحم	مى ٥، ٢	مت ٢، ٦
زكريا	٤٨٧ ق.م	دخوله أورشليم	زك ٩، ٩	مت ٢١، ٥
أشعياء	٧١٢ ق.م	آلام الصليب	أش ٥٣، ٧	يو ١٩، ١٥- ٢٠
داود	١٠٢٥ ق.م	عطشه على الصليب	مز ٢٢، ١٥	يو ١٩، ٢٨
داود	١٠٢٥ ق.م	إقتسام ثيابه	مز ٢٢، ١٨	يو ١٩، ٢٣
زكريا	٤٨٧ ق.م	طعنه على الصليب	زك ١٢، ١٠	يو ١٩ ، ٣٤
موسى	٤٩١ ق.م	عدم كسر عظامه	خر ١٢، ٤٦	يو ١٩ ، ٣٣
أشعياء	٧١٢ ق.م	صلبه وسط لصوص	أش ٥٣ ، ١٢	يو ١٩، ١٨
أشعياء	٧١٢ ق.م	فدائه للخطاة	أش ٥٣، ٢ - ١٠	رو ٣، ٢٥
أشعياء	٧١٢ ق.م	موته	أش ٥٣، ١٢	يو ١٩، ٣٢
هوشع	٨٧٠ ق.م	قيامته فى اليوم الثالث	هو ٦، ٢	لو ٢٤، ٧
داود	١٠٤٠ ق.م	صعوده	مز ١٨، ١٠ - ١١	لو ٢٤، ٥١
يوئيل	٨٠٠ ق.م	حلول الروح القدس	يؤ ٢، ٢٨ - ٢٩	أع ٢، ١

٢.لقد لاقى المسيحيون العذاب بسبب إيمانهم بحقائق كتابهم بالمسيح وبفدائه وسلطانه على القلوب والنفوس .. إن العقل يقبل أن يكذب الإنسان من أجل مصلحة خاصة أو للنجاة من مازق خطير ، ولكن الذى لا يقبله العقل هو أن يستمر الإنسان فى كذبه وتعرضه للعذابات التى تصل إلى الموت ، ولقد إستشهد فى سبيل الإنجيل ملايين المسيحيين .. فهل يعقل أن هؤلاء الذين ضحوا بدمائهم يحرفون الإنجيل .

٣.رغم الإختلافات العقائدية بين الكنائس المسيحية ، إلا أنها إتفقت وإجتمعت على صحة الكتاب المقدس وعلى قانونية أسفاره التى بين أيدينا .

٤.كرازة التلاميذ بإله متجسد .. مولود من عذراء .. مصلوب بين لصين .. قائم من الأموات .. صاعد إلى السموات أمر صعب ولكنهم إحتملوا المشقات لإنه لم يكن بإستطاعتهم أن يبشروا إلا بما شاهدوه ولو كانوا يريدون التحريف لكانوا قد حذفوا الأمور التى تجعل من بشارتهم أمراً صعباً وتؤدى بهم إلى الإستشهاد (ولكننا نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليونانيين جهالة) (كو ١، ١٢) .

٥.رغم أن رسل رب المجد البسطاء (صيادى السمك .. إلخ) لم يكن لهم لسان الفلاسفة أو عقول العلماء إلا أن كلماتهم كانت أعظم من فكر المفكرين وأقوى من سيوف الرومان ، لأنها كانت من الروح القدس ، ورغم أن كلماتهم كانت ضد الميول البشرية حيث حرم الإنجيل تعدد الزوجات وحث على البتولية وحذر من محبة المال والعالم والنظرة الشريرة إلا أن التلاميذ إستمروا يكرزون بهذه التعاليم الصعبة لجسدانيين دون أن يحذفوا منها حرفاً واحداً .

٦.لم يعتمد الرسل فى دعواهم على تقديم أى إغراءات ولا إستعملوا القوة ليرغموا أحد بل أن السيد المسيح قال،(ها أنا أرسلكم كحملان وسط ذئاب ، لا تحملوا كيساً ولا مزوداً ولا أحذية)(لو ١٠، ٣-٤) ورغم هذا فإن الرسل قد بشروا أكبر دولة عسكرية فى العالم حينئذ(الرومان) .. وأكبر دولة فلسفية فى العالم (اليونان) .. لقد لاقوا العذاب والإضطهاد ولكنهم صمدوا ولم يتنازلوا عن حرف واحد ونقطة واحدة .

- وصمد الكتاب المقدس لأن كتاب الله الذى لا يقوى أحد على زعزعته ، لقد كان لديوكليتان مضطهد المسيحية تمثالان كتب على أحدهما (أقيم هذا التمثال لديوكليتان لأنه أطفا إسم الديانة المسيحية ولاشاها) ، وكتب على الآخر (لأنه ألغى من الأرض الخرافة القائلة بوجود المسيح) ... وها نحن فى القرن الثامن عشر للشهداء الذين ذبحهم ديوكليتان وظن بذلك إنه لاشى إسم المسيحية من الوجود .. وها نحن نرى إنتشار المسيحية فى كل أقطار العالم فايهما لاشى إسم الآخر وإحتل مكانه ؟ !!!! ألم يسقط ديوكليتان أمام عرش السيد المسيح كما سقط داجون أمام تابوت الرب قديماً ؟ !! ألم يجلس على عرش إمبراطورية ديوكليتان خليفة من خلفاء رسل السيد المسيح ؟ !! ...
- لقد هزأ أحد الكفار يوماً بالكتاب المقدس قائلاً،(لا تمر إلا بضع سنوات حتى يتلاشى الكتاب المقدس) فلم تمر سنوات طويلة حتى بيع منزل هذا الكافر فإشترته جمعية الكتاب المقدس وجعلته مخزناً للكتاب المقدس ولا يزال مخزناً حتى هذا اليوم شاهداً بان المسيح هو المالك لكل شئ وإن أنجيله لا يقف أمامه أحد .

٧.لقد كتبت الأناجيل فى مناطق متفرقة ، وكتب منها آلاف الآلاف من النسخ .. فهل يعقل أن يتم جمع هذه النسخ جميعها من أنحاء العالم وتحرق لتنشر بعد ذلك النسخ المحرفة ؟!!! .. لو كان الإنجيل فى حيازة دولة واحد أو كان قد كتب بلغة واحدة لكان القول بالتحريف هيناً ومقبولاً نسبياً .

٨.كان عصر كتابة الإنجيل عصر علم ومعرفة وليس عصر جهل وكانت الكتابة منتشرة لذلك كان من العسير أن يقبل العقل أن بعض أجزاء من الإنجيل تسقط لأن هذا أمر مستحيل ، فلو سقط جزء من أحد الأناجيل فكيف يسقط من الأناجيل الثلاثة الأخرى .. وإن سقط من الأربعة فكيف يسقط من الأربعين الذين كتبوا العهد القديم حيث أن الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد وحدة واحدة مقدسة .

٩.كما تعهد الرب كتابه فى العهد القديم بالحماية والصون فإنه أيضاً تعهده فى العهد الجديد بالحفظ والأمان .. لقد قال، (السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول) (مت ٢٤، ٣٥) وكذلك قوله، (قدسهم فى حقك كلامك هو حق)(يو ١٧، ١٧) .. ويكفى أن نعيد ما ذكرناه آنفاً وهو ما جاء فى ختام العهد الجديد،(إنى أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب ، إن كان يحذف من أقوال كتاب النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ، ومن المدينة المقدسة ، ومن المكتوب فى هذا الكتاب) (رؤ ٢٢، ١٨ - ١٩) .

١٠.مما يؤكد صحة العهدين القديم والجديد معاً إن السيد المسيح له المجد ورسله وكتبة العهد الجديد قد إستشهدوا فى مواضع عديدة بآيات مما جاء فى العهد القديم .. نورد منها فقط على سبيل المثال ما يلى :

الآيـــات	عهد قديم	عهد جديد
(صوت سمع فى الرامة نوح، بكاء، وعويل كثيرين . راحيل تبكى على أولادها ولا تريد أن تتعزى لأنهم ليسوا بموجودين) .	أر ٣١، ١٥	مت ٢، ١٨
(صوت صراخ فى البرية أعدوا طريق الرب إصنعوا سبله مستقيمة) .	أش ٤٠، ٣	مت ٣، ٣
(من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكون الإثنان جسداً واحداً) .	تك ٢، ٢٤	مت ١٩، ٥
(ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله) .	تث ٨، ٣	مت ٤، ٤
(إن كنت أنت إبن الله فإطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب إنه يوصى ملائكته بك فعلى أيديهم يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك) .	مز ٩١، ١١-١٢	مت ٤، ٦
(لا تجرب الرب إلهك) .	تث ٦، ١٦ ، خر ٢٠	مت ٤، ٧
(لا تسرق ، لا تقتل ، لا تزن) .	تث ٢، ٧ - ٨	لو ١٨، ٢٠
(إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم) .	مز ٩٥، ٨	عب ٤، ٧

١١.وقعت حادثة دونها الكتاب المقدس تؤكد صحته وسلامته وخلوه من التحريف حتى الغير مقصود نتيجة الترجمة .. فعندما عهد بطليموس فلاديلفوس عام ٢٨٥ ق.م إلى سبعين شيخاً بترجمة العهد القديم إلى اللغة اليونانية كان من بين هؤلاء الشيوخ شخصاً يدعى سمعان الشيخ الذى توقف عند قول أشعياء النبى ،(ها العذراء تحبل وتلد إبناً ويدعى إسمه عمانوئيل) فاراد أن يعدل فى الترجمة بحيث تصبح،(ها الفتاة تحبل وتلد إبناً ....) ولم يطاوعه القلم ثم ظهر له ملاك الرب وقال له،(ها أنت تعيش إلى أن تحبل العذراء وتلد إبناً وتراه بعينى رأسك) لذلك إمتد العمر بسمعان الشيخ وتحققت النبوة وحمل سمعان على ذراعيه الطفل يسوع المسيح فى الهيكل وصلى قائلاً، (الآن يا سيدى تطلق عبدك بسلام حسب قولك لأن عينى قد أبصرتا خلاصك) هذه الحادثة تؤكد مما لا يدع مجالاً للشك إن أحداً لا يقدر أن يحرف أو يزيد أو ينقص أو يبدل فى حرف من حروف كلمات الله القدوس .

الفصل الرابع : حوار بخصوص الإدعاء بتحريف الكتاب المقدس

سألت مجموعة ممن يدعون بأن الكتاب المقدس أصابه التحريف فقلت :

-هناك العديد من علامات الإستفهام أرجو أن توضحونها لى .. كيف ومن ولماذا ومتى تم تحريف الكتاب المقدس كما تزعمون ؟ !!

-جاوبنى أولهم قائلاً، (إن النبى عيسى عليه السلام لإنه كان يعرف الغيب عرف إنكم أناس لا تستحقون نعمة وجود الكتاب المقدس الصحيح بين أيديكم لأنكم ستغيرون ما به من أحكام وأقوال فاخذه معه حينما رفعه الله إليه ، وأعاده إلى مكانه الطبيعى فى السماء العليا عند العرش) .

-ثم قال لى ثانيهم،(فى العصور الوسطى ، عصور الظلام الفكرى وسيادة الكنيسة وتسلطها منعت الكنيسة الشعب من الإطلاع على الكتاب المقدس ، وقصرت معرفته على الآباء الكهنة فقط ، لدرجة إنهم جاءوا بالنسخة الأصلية بعد ربطها بسلاسل من حديد وطرحوها فى أعماق المحيط حتى لا تكون فى متناول أحد وبذلك إختفت وضاعت ، وما بين أيديكم اليوم هو تاليف وتزوير ومحض) .

-قال ثالثهم،(قالوا لنا أن النسخة الأصلية موجودة فقط مع رؤساء الطوائف الثلاث الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية ، أما عامة الشعب فليس لديها إلا المحرف) .

-هل قرأتم الكتاب بانفسكم حتى تكتشفون زيفه وتحريفه ؟ !!

-كان الرد من الجميع بالنفى .

-إذاً أين التحريف ؟ هل حرف الكتاب كله وكتب أخر جديد ؟ أم هل تحرف جزء منه ؟ أم هل تحرفت عدة أيات ؟ إذا أين هى ؟ هل يمكنك أن تشير إليها حتى يمكننا البحث وإجلاء الحقيقة ؟ !!

لا نعرف .

وهنا تاتى المشكلة الكبرى ، (أنت تؤمن أن التوراة والإنجيل تنزيل العلى حسب كتابك الكريم فالله سبحانه هو مصدره ، مؤلفه ومرسله .فاين كان سبحانه حينما تم التحريف ؟ هل يمكن أن تتجرأ وتقول إنه لم يعرف بالتحريف ؟ سبحانه علام الغيوب الذى هو على كل شئ قدير ، أم إنه لم يبال به وبعد أن نزله لم يعد يعنيه منه شئ وليكن ما يكون !!!) .

- **إن دعوى التحريف تنسب لله صفات غير صفاته :**

١. **تنسب إليه عدم الحب**، هل الله يترك رسالته لتتغير وتتبدل ، وتكون النتيجة هلاك خليقته وتركهم للمخادعين دون أن يحمى أو يعتنى ؟! إننا بذلك ننسب لله إنه إله غير محب لا يهتم ولا يبالى ..

٢. **تنسب إليه عدم القدرة**، إنه إله غير قادر أن يحفظ رسالته وكلمته من التغيير والتبديل والتحريف .

٣. **تنسب إليه عدم القداسة**، إنه إله غير قدوس . إن دعوى التحريف تنسب لله عدم القداسة ، فكيف لنا نحن الخطاة الذين إرتكبنا كل إثم وفجور ، كيف ندخل إلى قُدس أقداس العلى ، فى كتابه المقدس ونغير ونحرف ؟ !! هل يمكن أن تهزم الظلمة والنجاسة .. النور والقداسة أو تختلط بهم ؟!!حاشا لله .

- **كيف يتم التحريف**، فى كتاب بلغت أفكاره وأنتشاره المسكونة كلها ؟! إنتشر فى ربوعها بسرعة شديدة .. فكيف يمكن جمع كل النسخ وحرقها وتدوين جديد محرف فى عالم لم يعرف الطباعة بعد ؟! فالكتابة يدوية مرهقة ، والكتاب كبير ياخذ من الوقت والجهد والأموال ما لا طاقة لأحد بهم .
- وهل إتحد كل المسيحيين على التحريف ؟ ! ولم يكن بينهم معارض لهذه الفكرة ، أو مؤمن متمسك بكتابه فيحفظه لنا ويقاوم المبتدعين المحرفين ، فتنتشر هذه الأفكار وتعلم بها المسكونة كلها ويعرف الغث من السمين ؟ كيف تم التحريف ونحن لم نسمع عن ذلك خلال سبعة قرون لم يظهر فيها معترض أو كتاب مخالف أو بدع تتبنى هذه الفكرة ؟ كيف تحرف هذا الكتاب الفريد إذا ما قورن بكتب كثيرة ؟

الفصل الخامس : شهادة الإسلام لصحة الكتاب المقدس

إن القرآن يصف الكتاب المقدس بصفات جليلة ... فيقول عنه :

" فيها هدى ونور " (المائدة ٥، ٤٤) ، " موعظة للمتقين " (المائدة ٥، ٤٦)

" الكتاب المستبين " (صافات ٣٧، ١١٧) ، " إماماً ورحمة " (هود ١١، ١٧)

فالذى يصف أحد الكتب بهذه الصفات ، كيف يصفه فى ذات الوقت بالتحريف ؟!! وبنظرة منطقية نجد أن القرآن يثبت صحة الإنجيل ، إذ يشهد فيه للتلاميذ ، ويحث على تصديقه والإيمان به ، وأن يحكم به أهل الكتاب .

والآية التالية توضح أن الله فى القرآن يقول عن التلاميذ إنهم صالحون ، فلا يمكن إذن أن يكونوا قد كتبوا أشياء محرفة ، وذلك يعنى عدم إمكانية حدوث تحريف فى الإنجيل حتى وقت نزول القرآن فى القرن السادس الميلادى " يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى إبن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله " (الصف ٦١، ١٤) ... وهذا يعنى أن التلاميذ (الحواريين) كانوا من أنصار الله .

ولقد شهد القرآن بصحة نصوص الإنجيل وحفظها. " وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون " (المائدة ٥، ٤٧) .

بل وشهد أيضاً لأحبار اليهود بإنهم حفظوها ، وإنها صالحة كحكم الله فيها. " إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربنيون والأحبار بما إستحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء " (المائدة ٥، ٤٤) .

وقد يقول البعض أن الآيات السابق ذكرها من القرآن تتكلم عن التوراة والإنجيل الغير محرفين .. وإليهم نسوق هذه الآيات من القرآن أيضاً مع العلم بإنه لم يقل أبدا آمنوا بالتوراة أو بالإنجيل الصحيح حتى نفهم **إنه يوجد توراة أو إنجيل غير صحيح** ." يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم " (المائدة ٥، ٦٨) .. فكيف يطلب الله من أهل الكتاب أن يقيموا كتاباً محرفاً ، " يا أيها الذين آمنوا أمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً " (النساء ٤، ١٣٦) .. وهذا يحث الله المسلمين على الإيمان بالكتب بما فيها الإنجيل .. فكيف يكون محرفاً ويطلب منهم الإيمان به ؟!! ، " وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون " (المائدة ٥، ٤٧) .. وهذا يعنى أن الله يطالب بتنفيذ التوراة الموجودة عندهم .. فكيف تكون محرفة ؟!! ، " أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحيوة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون (البقرة ٢، ٨٥) .. أى أن الله يطلب الإيمان بكل الكتب .

" ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد " (العنكبوت ٢٩، ٤٦) .

ويقول البعض إن الإنجيل قد جاء ليصحح ما حرف من التوراة ، وإن القرآن قد جاء ليصحح ما حرف من الإنجيل ، وإلى هؤلاء نقول أن هذا الكلام لا يتفق مع الآيات السابقة من القرآن ، بل وهناك آيات

صريحة فى القرآن ضد هذا المفهوم وهى، " وقفينا على آثرهم بعيسى إبن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين " (المائدة ٥، ٤٦) وهذا معناه أن السيد المسيح جاء مصدقاً للتوراة وليس مصححاً ، " أنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله " (المائدة ٥، ٤٨) وهذا يعنى أن القرآن يشهد على صدق الكتاب المقدس ، بل وأيضاً يهيمن عليه أى يحفظه ، فيقول البيضاوى فى تفسيره لـ (مهيمناً عليه)، " مهيمناً عليه أى رقيباً على سائر الكتب يحفظها من التغير ويشهد لها بالصحة والثبات " .

✍ **بل أكثر من هذا ، فإن القرآن يجعل الإنجيل مرجعاً،** " فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فإسال الذين يقرأون الكتاب من قبلك " (يونس ١٥، ٩٤)فكيف يجعل الله الإنجيل مرجعاً إلا إذا كان صحيحاً وسليماً من التحريف

✍ **ويؤكد القرآن على أن التوراة والإنجيل كلمات الله،** " لا مبدل لكلمات الله " (الأنعام ٦، ٣٤) ، " لا تبديل لكلمات الله " (يونس ١٠، ٦٤) ، " لا مبدل لكلماته " (الأنعام ٦، ١١٥) ، " لن تجد لسنة الله تبديلاً " (الفتح ٤٨، ٢٣).

✍ وقد يقول البعض أن الآيات السابقة قيلت عن القرآن فقط ، وهذه الفكرة تعنى أن كلمات التوراة والإنجيل ليست هى كلمات الله ، وأن الله لا يحمى إلا كلماته التى فى القرآن فقط ، وذلك يسقط قدسية كلام الله ويجعل كلامه متناقضاً ." إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون " (الحجر ١٥، ٩) فى هذه الآية قد يقول البعض إنه يقصد بالذكر القرآن فقط وإلى هؤلاء نسوق لهم الآيتين التاليتين، " لقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زابورا " (الإسراء ١٧، ٥٥) ، " لقد كتبنا فى الزابورا من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون " (الأنبياء ٢١، ١٠٥) . فالذكر هنا لا يعنى القرآن بل التوراة ، لأن الزابورا (مزامير داود) جاء بعد الذكر ، فلا يمكن أن يكون المقصود بالذكر هنا القرآن لأن القرآن جاء بعد الزابورا بالطبع وليس قبله . ويقول الجلالين فى تفسيره (ص ٢٥٧)، " أهل الذكر هم العلماء بالتوراة والإنجيل فإن كنتم لا تعلمون ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد " .

✍ **وأخيراً يقول القرآن عن الإنجيل،** " الذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون " (البقرة ٢، ٤و٥)،" قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم " (البقرة ٢، ١٣٦) ، " من يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً " (النساء ٤، ١٣٦) . **من كل ما سبق** يتاكد لنا أن القرآن يشهد للإنجيل بصحته ، وإنه كلمات الله التى لا تتبدل وإنه صالح كحكم الله فليس من المنطقى أن يكون بعد كل ذلك محرفاً .

✍ **لعل البعض يقول إذا قد يكون حرف بعد نزول القرآن** ، فنقول لهم ما أسهل هذه القضية ، فيوجد فى أنحاء العالم كله ما يزيد عن أربعة آلاف مخطوط يرجع تاريخها على ما يتراوح بين القرن الثانى قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادى ، فما أسهل أن نقارن بينها وبين ما جاء فى الإنجيل الذى بين أيدينا الآن ، لنثبت أن الإنجيل لم يتغير وإن ما بين أيدينا اليوم هو إنجيل القرن السادس ، وما قبله وما بعده

الباب الثالث : جولة فى الكتاب المقدس

لماذا ندرس الكتاب المقدس ؟

ضرورة دراسة الكتاب المقدس	آيات تدل على ضرورة دراسة الكتاب المقدس	الشاهد
تتميماً لوصية الله .	(لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك بل تلهج فيه نهاراً و ليلاً) .	يش ١،٨
لأنه الصلة بينى وبين الله .	(كم أحببت شريعتك اليوم كله هى لهجى) .	مز ١١٩،٧
غذاء للروح .	(ما أحلى قولك لحنكى أحلى من العسل لفمى) .	مز١١٩،١٠٣
رسالة الله الشخصية لأولاده.	(من وصاياك أتفطن) .	مز١١٩،١٠٤
روح وحياة .	(الكلام الذى أكلمكم به هو روح و حياة) .	يو ٦،٦٣
مصدر تعزية .	(تذكرت أحكامك منذ الدهور فتعزيت) .	مز ١١٩،٥٢
مصدر فرح وبهجة .	(وجدت كلامك فاكلته فكان كلامك لى للفرح و لبهجة قلبى)	أر ١٥،١٦
سر النصرة وأقوى سلاح .	(كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين)	عب ٤،١٢
سر النقاوة والطهارة .	(أنتم الآن أنقياء لسبب الكلام الذى كلمتكم به) .	يو ١٥،٢
حنان الله وحبه .	(أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله من أجل هذا لا يعرفنا العالم لإنه لا يعرفه) .	١ يو ٣،١
التعرف على الله .	(بهذا نعرف إننا قد عرفناه إن حفظنا وصاياه) .	١ يو ٢،٣
الطريق إلى الله وملكوته .	(سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى) .	مز١١٩،١٠٥
مرآه لأنفسنا .	(ليس خليقة غير ظاهرة قدامه بل كل شئ عريان ومكشوف لعينى ذلك الذى معه أمرنا) .	عب ٤،١٣
فيه خبرات القديسين السابقين	(أنظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بايمانهم) .	عب ١٣،٧
حكمة ومعرفة .	(شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيماً) .	مز ١٩،٧
للبنيان والتقويم .	(كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتاديب) .	٢تى ٢،١٦
بحثاً عن الكمال .	(ناموس الرب كامل يرد النفس) .	مز ١٩،٧

العهد القديم، جمعه عزرا الكاهن ، العهد الجديد، جمعه يوحنا الإنجيلى ، أطول سفر فى الكتاب المقدس، سفر المزامير ، أقصر سفر فى الكتاب المقدس، سفر عوبديا ، عدد أسفار الكتاب المقدس، ٧٢ سفراً (٤٦ عهد قديم،٢٧ عهد جديد) بالأسفار القانونية ، عدد كُتاب الكتاب المقدس، ٤٠ شخص ، يرمز سفر الرؤيا للبشائر الأربعة كالآتى، متى، وجه إنسان ، مرقس، شبه أسد ، لوقا، شكل الثور ، يوحنا، نسر طائر ، عدد إصحاحات الكتاب المقدس، ١١٨٩ إصحاح (بالأسفار القانونية) ، عدد آيات الكتاب المقدس، ٢١٢،٠٢ آية .

الباب الرابع : حياة أبينا إبراهيم

(١٩٩٦ ق.م – ١٨٣١ ق.م)

الفصل الأول : حياة إبراهيم

أولاً : نسب إبراهيم ومولده :

١.إبراهيم هو العاشر فى تسلسل الآباء من سام إبن نوح (بعد الطوفان) وسمى إبراهيم أى الأب الرفيع أو المكرم وقد غير الله إسمه من إبرام إلى "إبراهيم"والتى تعنى"أب لجمهور كثير أو أب الآباء أو أب لجميع المؤمنين" (تك ١٧، ٥).

٢.دعى إبراهيم عبرانياً لسببين ، أ. نسبه لجده عابر أحد الجدود (نوح ـ سام ـ أرفكشاد ـ شالح ـ عابر ـ فالج ـ رعو ـ سروج ـ ناحور ـ تارح ـ إبرام ، ناحور ، هاران) .

ب. أو نسبه لعبوره نهر الفرات فى ذهابه إلى كنعان وكثرة ترحاله .

٢.ولد إبراهيم عام ١٩٩٦ ق.م فى أور الكلدانيين مع بقية أسرته لمدة ٧٥ سنة قبل أن يدعوه الرب وهذه المدينة مشهورة بإسم أورى Uri جنوب بابل وتعرف الآن باسم ضرائب الغير. وهذه المدينة كانت متعبدة "لناناز "إله القمر.

٤.عاش إبراهيم وسط جو تجارب حيث أن مدينة أور مدينة ساحلية وهنا نلمس الثراء والوثنية أما إبراهيم فقد شهد الرب عنه إنه عاش أميناً خلال تلك الفترة "أباؤكم سكنوا فى عبر النهر منذ الدهر تارح أبو إبراهيم وأبو ناحور وعبدوا آلهة أخرى. فاخذت إبراهيم أباكم من عبر النهر و سرت به فى كل أرض كنعان وأكثرت نسله وأعطيته إسحق" . (يش ٢٤،٢) .

٥.يعد إبراهيم من البطاركة الأوائل (آدم ـ نوح ـ هابيل ـ ملكى صادق ـ إبراهيم ـ إسحق ـ يعقوب ...) .

٦.يعد إبراهيم أباً للجميع الذين فى الختان أو الغرلة (يهود وأمم) فإيمانه تبرر وهو بعد فى الغرلة (رو ٤) ثم أخذ الختان كختم بهذا الإيمان فحمل أبوة جسدية لأهل الغرلة وأبوة روحية لأهل الختان ولكل من يسلك بالإيمان .

ثانياً : إبراهيم والدعوة :

١.رأى الله أمانة إبرام ودعاه للخروج من أور الكلدانيين . فخرج من هناك عام ١٩٢١ ق.م وكان عمره ٧٥ سنة وكان معه فى الخروج تارح أبوه وسارای زوجته (أخته إبنة أبيه وليست إبنة أمه) (تك ١٢،٢٠) وكذلك لوط ابن أخيه هاران وكان ذاهباً إلى أرض كنعان ولكنه جاء وسكن فى حاران وهناك مات أبوه (تك ١١،٢) .

٢.لم يكن خروج إبرام سهلاً حيث إنه يعيش فى مدينة ساحلية عريقة تجارية ثم إن الدعوة جاءت فى سن متاخر جداً أى فى سن السبعين إلى ٧٥ سنة وهذا وقت يحتاج الإنسان فيه للإستقرار وليس هناك جهد للبداية فى مكان آخر .

– ثم أن الدعوة إلى أى مكان تعنى التغيير الشامل فى كل نواحى الحياة وهذا غير متوفر (ثقافياً ـ إجتماعياً ـ إقتصادياً ـ نفسياً) .

◄ وأخيراً ليس له ولد يرثه أو يهتم بشيخوخته فى الغربة .

- كل هذه العوائق كانت تحول منطقياً إلى الدعوة ولكن أستجاب إبرآم للدعوة بل زاد على ذلك أن الله الذى وجه له الدعوة لم يحدد له مكان الإستقرار بمعنى إزدياد فى الحيرة والصعوبة ورغم ذلك كله نجد إبرآم دون ترو أو تفكير يجتاز تلك الصعوبات دون أن يختلق أعذار أو يطرح تساؤلات بل تغلب على كل العواطف البشرية وأطاع بايمان للدعوة الإلهية .

- ماذا تعنى دعوة الله لإبرآم أن يخرج (وقال الرب لإبرآم إذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك)(تك ١٢:١) ألم يكن ممكناً أن يقيم الله عهده مع إبرآم فى تلك الأرض مع العلم بان أهل كنعان أيضاً خطاة ووثنيين فما هى حكمة الله من دعوة الخروج ؟

- يقول القديس جيروم "إنها دعوة للإغتراب عن العالم بما فيه ، لطلب معرفة الله الحقيقى وحيث إنه مستحيلاً أن نجمع بين الإثنين فيجب أن نتغرب عن العالم وإمتيازاته الحاضرة الزمنية وننسى ما هو وراء لكى نمتد إلى ما هو قدام ."

٢.عبارات لها معنى طلب الرب من إبراهيم أن يتركها ،

أ ـ من أرضك	الملكية ومحبة العالم والغنى الأرضى .
ب ـ عشيرتك	الحياة الإجتماعية وثقافات وعادات .
ج ـ بيت أبيك	الأمور العاطفية ورابطة الدم .

- لذلك طلب الله من أب الآباء أن يترك أور الكلدانيين ويترك مدينة بابل (الإضطراب) ورحوبوت (تك ١٠:١١) وهى الأماكن المتسعة .

- وسهل شنعار حيث برج الكبرياء والتصلف وأن يعبر أمواج هذا العالم (نهر بابل) ويسكن فى أرض جديدة مياهها تستقى من فوق (على الجبال) وليس من أسفل كمياه مصر (تث ١١:١٠) أرض تطلب المطر المبكر والمتاخر (تث ١٤:١١) .

٤. لا نعلم لماذا خرج تارح مع أبرآم ؟ هل هو متعلق بابنه أم يريد التغيير؟ أياً كان السبب فقد كان معوقاً للموكب مدة ١٥ سنة .

٥. لماذا لم يذهب أبرآم مباشرة من أور الكلدانيين إلى كنعان وهى مسافة ٢٠٠ ميل تقريباً إنما جاء إلى حاران وهى شمال العراق (شرق الفرات) .

- هنا نعلم أن الذين خرجوا مع أبرآم كانوا هم (تارح ولوط وسارای) ورغم الطاعة والوعد ومحبته لله إلا أن إرتباطه الجسدى بابيه تارح قد أعاقة فترة عن طاعة الله فذهب إلى حاران وليس إلى كنعان إلى أن مات أبوه تارح سنة ٩٢١ ق.م ومن العجيب أن الله لم يعط أبرآم أى إعلانات وهو فى حاران قبل الذهاب إلى كنعان . ولكن بعد موت تارح عاد الرب وجدد الدعوة لإبرآم .

- ويقول كثيرين أن تارح ذهب إلى حاران حيث أنها تتعبد لنفس الآلهة تقريباً (نانار وزوجته ننجال) وهما إله القمر وزوجته .

- أما عن تارح فهو إسم عبرى معناه عنزه جبلية وهو إبن ناحور الأول ووالد إبرآم وناحور الثانى وهاران . توفى وله من العمر ٢٠٥ سنة وكان عمر إبرآم وقتها ٧٥ عاماً .

٦. لم يذكر الكتاب شيئاً عن إبرام قبل أن يدعوه الله وهو فى أور الكلدانيين ولكن الله يدعو الجميع ليتبعوه . فقد خرج معه تارح ولوط وسارای ولكن إبرام هو الذى قبل الدعوة بإيمان فقبل المواعيد . أما الباقين فتابعون له .

٧. وعود الله داخل الدعوة الإلهية كثيرة وصادقة لمن يقبلها ويحياها لقد دعى إبرام وليس له ولد ووعده الرب قائلاً (فاجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم إسمك) (تك ١٢:٢) .

— طلب منه الرب أن يترك غنى أور الكلدانيين ووعده قائلاً (تكون بركة وأبارك مباركيك ولاعنك العنه)

— وساله الرب أن يترك عشيرته وبيت أبيه ووعده قائلاً (تتبارك فيك جميع قبائل الأرض) (تك ١٢:٣) .

٨. وقد نال إبراهيم وعدين لهما بركة كبيرة فالأول إن نسله يرث أرض كنعان (أجعلك أمة عظيمة) والثانى روحى يصير من خلاله أباً لكل من يقتفى أثر إيمانه من الأمم لذلك دعاه الرب إبراهيم (أباً لجمهور الأمم) .

ثالثاً : الإنحدار إلى مصر :

١. بعد موت تارح خرج إبراهيم إلى كنعان بعد ١٥ سنة عقيمة ضائعة لم تكن تحسب فى رحلة الإيمان إبتدأ فى الإرتحال إلى كنعان وفيه كل مقتنياتهم الأنفس التى إمتلكا فى حاران وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان (تك ١٢:٤) ويقول معلمنا بولس عن ذلك (بالإيمان لما دعي إبراهيم أطاع أن يخرج إلى المكان الذى كان عتيداً أن ياخذه ميراثاً) (عب ١١:٨) وكان إبراهيم يتطلع إلى كنعان أسمى وأرفع (المدينة التى لها الأساسات التى صانعها و بارئها الله) (عب ١١:١٠) .

— أول بلد دخلها إبرام بعد وصوله إلى أرض كنعان وبعد رحلة إستغرقت عام كامل هى مدينة شكيم والتى تعنى الكتف وهى حالياً مدينة نابلس وتبعد عن أورشليم حوالى ٥٫٥ ميل .

— لم يدخل إبرام إلى مدينة شكيم ولكنه نصب خيمته عند تخومها عند بلوط (شجرة بلوط) وعندها دفن يعقوب .

— كل الآلهة الغريبة والذهب الذى فى أذانهم دفنها تحت تلك البطمة وذلك قبل دخولهم إلى بيت إيل عند عودتهم من حاران .

— فى هذا المكان أقام إبرام " مذبحاً للرب " لأول مرة داخل أرض كنعان كذبيحة شكر لله الذى أدخله أرض الميراث والموعد ولأول مرة أيضاً يظهر الرب كإنسان لكى يعطيه وعداً (لنسلك أعطى هذه الأرض) (تك ١٢:٧) وبعدها إرتحل إبرام إلى الجنوب .

٢. **إبرام والنزول لمصر** ، يقول الكتاب عن هذه الحادثة معبراً عن ضعف أولاد الله أحياناً وعن عمل الرب معهم(وحدث جوع فى الأرض فإنحدر إبرام الى مصر ليتغرب هناك لأن الجوع فى الأرض كان شديداً) (تك ١٢:١٠) .

— كانت المجاعات تتكرر كثيراً على أرض كنعان حيث إنها من البلاد التى تعتمد فى زراعاتها على المطر وكان النزول إلى مصر هو العلاج حيث الزراعة المستقرة والمعتمدة على الرى من النيل وهذه المجاعة كانت بعد إستقرار إبرام بارض كنعان بفترة قصيرة فكانت بمثابة إختبار لإيمانه ومدى تصديقه لمواعيد الله فهو الذى ترك أرض الكلدانيين (ما بين النهرين) بخصوبتها وإستقرارها الزراعى وجاء إلى أرض

المتاعب والمجاعات ولكنه لم يتذمر ولكنه نزل لأرض مصر يطلب المعونة فى هذه المجاعة . ونحن لنا عدة تاملات فى هذه الحادثة منها،

١. إن إبرام إنحدر إلى مصر دون رسالة صريحة من الرب أو إذن له بالرحيل .
٢. بقدر ما صور لنا الكتاب المقدس إبرام فى أروع صور الطاعة والإيمان والخضوع لله إذ به يكشف لنا عن ضعفه فى صورة الإتكال على الذراع البشرى فنزل يطلب العون الإنسانى لا الإلهى (أش ٣١،١) .
٣. لم يقل الكتاب (إشتد الجوع على إبرام) إنما قال (وحدث جوع فى الأرض) وهى عبارة تستحق التامل ليس لأن الجوع لم يكن بدرجة شديدة تدفع إبرام إلى النزول لمصر إنما لأن الله عندما يحدثنا عن الجوع فى حياة أولاده يتكلم عنه إنه يقع " على الأرض " مثلما قال بعد ذلك أيام إسحق ويعقوب (تك ٤٣) (فكان الجوع شديداً فى الأرض) .
٤. الخطا الواحد يقود لسلسلة أخطاء فنزول إبرام لأرض مصر دون مشورة الرب قادة إلى خطا آخر وهى أن المصريون أخذوا زوجته سارای إلى بيت فرعون وظلت هناك ثلاثة أشهر ليس ذلك فقط بل كذب إبرام وقال عن سارای إنها أخته وليست زوجته أيضاً لذلك يقول الكتاب (أخذت المرأة إلى بيت فرعون) (تك ١٢،١٥) هذه الكذبة لكى لا يقتلوه إذا علموا إنها زوجته . وحقيقة هى أخته إبنة تارح أبيه ولكنها ليست إبنة أمه لذلك صارت له زوجة ولكن حقيقة الكذبة هى إخفاء صلة الزوجية القائمة بالفعل (نصف الحقيقة) (تك ٢٠،١٤) .
٥. الله العجيب فى محبته وأعماله مع الإنسان دون أن يحاسبنا على ضعفاتنا يتدخل لينقذ إبرام بان ضرب الرب بيت فرعون بضربات عظيمة بسبب سارای إمرأة إبرام (تك ١٢،١٧) .
٦. ما أخفاه إبرام أعلنه الرب لفرعون من أن تلك المرأة هى زوجة إبرام (فقال فرعون لإبرام ما هذا الذى صنعت بى لماذا لم تخبرنى إنها إمرأتك) (تك ١٢،١٨) .

— أمسك الرب فرعون عن أن يمس سارای وهذا يتضح من معاتبة فرعون لإبرام قائلاً (لماذا قلت هى أختى حتى أخذتها لتكون زوجتى والآن هوذا إمرأتك خذها واذهب) (تك ١٢،١٩) .

— رد فرعون لإبرام خيرات كثيرة غنم وبقر وعبيد وجارية هى هاجر وأوصى عليه رجالاً فشيعوه وإمرأته وكل ما كان له "

رابعاً : إفتراقه عن لوط :

١. إختار لوط أن يذهب إلى أرض دائرة الأردن (تك ١٣،٥) أما إبراهيم فسكن فى أرض كنعان ونقل خيامه وأتى وأقام عند بلوطات ممرا .
٢. إبراهيم ينقذ لوط من السبى (تك ١٤،١) .
٣. ملكى صادق يبارك إبراهيم (تك ١٤،١٧) .
٤. وعد الرب لإبراهيم بالميراث (تك ١٥) .

خامساً : إبراهيم يتزوج هاجر وتلد له إسماعيل (تك ١٦) .

سادساً : الله يظهر لإبراهيم :

١. الله يغير إسمه من إبرام إلى إبراهيم . ٢. وضع له الختان علامة للعهد .

٣. غير إسم سارای إمرأته إلى سارة . ٤. أعلن له خراب سدوم وعمورة .

٥. كشف له مضمون العهد إن النسل الوارث سيكون من سارة وسيدعى إسمه إسحق .

سابعاً : إبراهيم يقول عن سارة أنها أخته أمام أبيمالك ملك جرار.

ثامناً : الرب يفتقد سارة وتلد إسحق .

تاسعاً : الله يمتحن إبراهيم في تقديم إسحق إبنه ذبيحة .

عاشراً : موت سارة زوجته (١٢٧ سنة) ودفنها إبراهيم في قبر في مغارة المكفيلة (تك ٢٣) .

حادي عشر : إبراهيم يرسل لعازر الدمشقي ليحضر لإبنه زوجة من عشيرته (رفقة بنت بتوئيل) وكان حينئذ ابن ٤٠ سنة تك ٢٤ .

ثاني عشر : إبراهيم يتزوج من قطورة (تك ٢٥:١).

ثالث عشر : مات إبراهيم ودفن في مغارة المكفيلة وكانت أيام سني حياته ١٧٥ سنة (تك ٢٥:٧) .

الفصل الثانى : إيمان إبراهيم

١. كان آباء إبراهيم يعبدون آلهة غير الرب (يشوع ٢،٢٤، ١٤) فكانوا فى أور الكلدانيين يعبدون آلهة كثيرة وبنوع خاص " ناناز " إله القمر وزوجته " ننجال " وكان فى أور على مرتفعة عالية بناء يشبه الهرم يسمى باللغة البابلية " زجوراة " وفوق " الزجوراة " معبد للإله " ناناز " . أما إبراهيم فقد آمن بالإله الواحد مالك السماء والأرض وإلههما (تك ٢٢،١٤ ، ٣،٢٤) وديان الأمم وكل الأرض (تك ١٤،١٥ ، ٢٥،١٨) والذى كل قوات الطبيعة طوع أمره ولا يستحيل عليه شئ (تك ١٤،١٨ ، ٢٤،١٩ ، ١٧،٢٠،١٨) وهو الإله العلى المرتفع (تك ٢٢،١٤) وهو سرمدى أبدى (تك ٢١،٢٢) .

٢. ولم يكن الله لإبراهيم الإله الواحد فحسب بل كانت لإبراهيم معه علاقة شخصية وشركة روحية قوية (تك ١٤،٢٤) ولذلك نال إبراهيم لقب " خليل الله " الذى ذكر فى الكتاب ثلاث مرات (٢ أخ ٧،٢٠ ، أش ٨،٤١ ، يع ٢٣،٢) .

٣. أما صفات الله التى نسبها إبراهيم إليه فهى: العدل (تك ٢٥،١٨) ، البر (تك ١٩،١٨) ، الأمانة واللطف والحق (تك ٢٧،٢٤) والحكمة والرحمة (قارن تك ٦،٢٠) وقد آمن إبراهيم أن الله يطلب من البشر أن يتصفوا بالصفات الخلقية التى لله (تك ١٩،١٨) .

٤. وقد أعلن الله ذاته لإبراهيم فى الرؤى والأحلام (تك ١،١٥، ٢،٢٠) والظهور فى شكل إنسان أو فى شخص ملاك الرب (تك ١،١٨ ، ١١،٢٢) .

٥. وحيثما سكن إبراهيم كان يقيم مذبحاً للرب يدعو بإسمه (تك ٧،١٢، ٨) .

٦. وقد قدم صلوات تشفيع لأجل الآخرين ففى(تك ٢٠،١٧) صلى لأجل إسماعيل وفى(تك ٢٢،١٨-٢٢) تشفع لأجل لوط ، قارن هذا مع (تك ٢٠،١٩) ، وفى(تك ١٧،٢٠) صلى لأجل أبيمالك وذلك لأنه عرف بإنه نبى .

٧. وقد نفذ إبراهيم عهوده ومواثيقه وأقسامه بالله الرب (تك ٢٢،١٤ ، ٢٣،٢١ ، ٣،٢٤) .

٨. وقد قدم عشوره لملكى صادق كاهن الله العلى (تك ٢٠،١٤) .

٩. وقد مارس الختان كعلامة للعهد مع الرب (تك ١٠،١٧-١٤) .

١٠. وكان إيمان إبراهيم عظيماً إلى الحد الذى عنده كان مستعداً ان يقدم إبنه وحيده إسحق ذبيحة للرب ولكن الرب منعه من ذلك (تك ٢،٢٢-١٢) .

١١. وقد كانت حياة إبراهيم مع الناس مظهراً لإيمانه بالله وقد ظهر هذا فى كرمه (تك ٩،١٣ ، ٢٢،١٤ إلخ) وإضافته للغرباء(تك ٢،١٨-٨)، وإخلاصه ووفائه وأمانته ، وحنوه ورقة عاطفته(تك ١٤،١٤ ، ٢٢،١٨-٢٣ ، ٢،٢٣) وشجاعته (تك ١٤،١٤-١٦) إلا إنه أظهر ضعفاً مرتين عندما لم يقل الحق كله فى ذكر علاقة سارة زوجته به (تك ١،١٢ ، ١١،٢٠) .

الفصل الثالث : مكانته في الكتاب المقدس

١. في العهد القديم : فإنه من زمن إسحاق وما بعده كان الرب(يهوه)يلقب بإنه إله إبراهيم(خر٣،١٥) ويذكر الكتاب إن الرب ظهر لإبراهيم(خر٦،٣) وإختاره (نح ٩،٧) وفداه (أش ٢٩،٢٢) وباركه هو ونسله وكذلك جعله هو ونسله واسطة بركة لجميع أمم الأرض (تك١٢،٢، ١٧،١٨، ٢٢،١٧، ١٨) ودعى إبراهيم خليل الله (٢ اخ ٢٠،٧ ، أش ٤١،٨) .

٢. في العهد الجديد: يدعى إبراهيم فى العهد الجديد أباً لبنى إسرائيل (أع ١٢،٢٦) والكهنوت اللاوى(عب ٧،٥) وأباً للمسيح (مت ١،١) ، (غلا ٢،١٦) وأباً لكل المسيحيين كمؤمنين (غلا ٣،٢٩ ، رو ٤،١١) أما البركات التى بورك بها فقد وردت فى العهد الجديد باسماء متنوعة منها " الوعد " (رو ٤،١٣) " بركة " (غلا ٣،١٤) " رحمة " (لو ١،٥٤ ، ٥٥) " القسم" (لو ١،٧٣) " العهد " (أع ٣،٢٥) وقد قال المسيح إن إبراهيم رأى يومه وفرح (يو ٨،٥٦) ويذكر العهد الجديد إبراهيم كمثال للتبرير بالإيمان (رو ٤،٢ ، ١١ ، ١٨) وكذلك ذكره كمثال للأعمال الصالحة التى بها أكمل الإيمان (يع ٢،٢١-٢٣) وطاعة الإيمان (عب ١١،٨ ، ١٧) وقد أشار السيد المسيح على مكانته السامية بين القديسين فى السماء (مت ٨،١١ ، لو ١٢،٢٨ ، ١٦،٢٢-٢١) .

الباب الخامس : حياة أبينا يعقوب

١. **يعقوب إسم عبرى :** معناه (يعقب ـ يمسك ـ يحل محل) إشتق إسمه من الحادثة التى وقعت عند ولادته (تك ٢٦،٢٥) .

٢. **هـــو :** أحد الآباء الثلاثة الكبار للعبرانيين وهو إبن إسحق ورفقة وتوأم عيسو .

٣. **كان :** عيسو صياد ويعقوب يسكن الخيام ..... وإتخذ فرصة جوع أخيه عيسو فإشترى يعقوب منه بكوريته (تك ٢٥) .

٤. **كان إسحق :** يحب عيسو أكثر من يعقوب نظراً لحماسته ولإنه فى فمه صيداً فلما قارب الموت أراد أن يباركه غير أن رفقة التى أحبت يعقوب أكثر من عيسو إحتالت مع يعقوب وجعلته ياخذ البركة بمكر بدلاً من عيسو (تك ٢٧) .

— حقد عيسو على يعقوب من أجل البركة ونوى فى قلبه أن يقتل أخيه (تك ٢٧،٤١) .

٥. **سلم يعقوب :** (... وهذا باب السماء) (تك ٢٨،١٧) .

— وقع يعقوب فى السنوات المبكرة من عمره تحت تاثير رفقة أمه(فالآن يا إبنى إسمع لقولى ...) (تكوين ٢٧،٨) فتبع وصية أمه التى نفذها حرفياً ومكنته من الحصول على البركة من أبيه بالغش و الخداع . وفى المرة التالية طلبت أمه منه أن يطيعها (آية ١٣) عندما نصحته بالهروب من غضب أخيه . وهكذا ترك يعقوب موطنه ولم يرى رفقة مرة ثانية .

— وقبل الرحيل دعى إسحق يعقوب إبنه ليمنحه بركته الشخصية، والبركة التى منحها إبراهيم لإسحق ولنسله (تكوين ٢٨،٤) . لقد منحت هذه البركة بلا تحفظ أو شرط وبغير غش أو خداع من جانب يعقوب مثلما حدث مع البركة السالفة . فهى لا تقدم هذه المرة من شيخ كفيف يتوق إلى أكلته المفضلة ولم تكن هذه البركة هذه المرة تعطى لإبن أخر ، بل كانت نتيجة عمل إرادى واع بإرشاد من الله وبوازع منه حتى إنها كانت ضد إستحسان و ميول إسحق الشخصية .

— لم يكن ضرورياً أن يلجا يعقوب إلى الغش والخداع ويحط من قدره إلى هذا الحد من أجل البركة فكان من المؤكد حصوله على البركة عندما إشتهى البكورية وإستحوذ عليها .

— كان على يعقوب أن يتعلم الكثير عن طرق الرب وها هو يرسل إلى خاله لابان فى أرض حاران ، إلى المكان الذى سيتعلم فيه دروساً عديدة قبل أن يتمكن من الرجوع إلى الأرض التى حفظها الله لمن هم داخل نطاق الموعد بالبركة لنسل إبراهيم الخارجة من صلب إسحق ويعقوب .

— رأى يعقوب رؤية لباب السماء فى أثناء رحلته إلى مكان المنفى(تكوين ٢٨، ١٢) . وهذه من أكثر القصص المعروفة والمحبوبة فى الكتاب المقدس . ومن المالوف ليعقوب أن تاخذ الملائكة دوراً بارزاً فى أحلامه طوال حياته . فلم يسجل عن عيسو إنه تعامل مع ملائكة لا فى حلم أو غيره، فاقدامه كانت مثبتة فى الأرض وهذه سمة من الفروق الأساسية بين الإثنين .

– حدث أمران على درجة كبيرة من الأهمية عند طلوع النهار وإنتهاء الحلم . أولهما ما قاله يعقوب وثانيهما ما عمله . نجد ما قاله مسجل فى (تك ١٦،٢٨-١٩) ـ (ما أرهب هذا المكان . ما هذا إلا بيت الله)، (ودعا إسم ذلك المكان بيت إيل) (آية ١٩) الذى بالطبع يعنى " بيت الله " .

– وتسجل أيضاً آية ١٨ ما فعله ،(أخذ الحجر الذى وضعه تحت رأسه)، وأخذه وأقامه عموداً وصب زيتاً على رأسه وقال (هذا الحجر الذى أقمته عموداً يكون بيت الله) (آية ٢٢) .

– أكد الرب ، قبل أن ينتهى الحلم ، مواعيده بالميراث المستقبلى(الأرض التى أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك . ويكون نسلك كتراب الأرض . بل أكثر من ذلك تتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الأرض (تك ٢٨، ١٣-١٤) . ثم يأتى التأكيد الإلهى إنه يحفظه ويكون معه حيثما يذهب وإنه يوماً ما سوف يرده ثانية إلى بيت إيل .

– ويستيقظ يعقوب من نومه . وينذر يعقوب نذراً متحفظاً ومشروطاً أقرب ما يكون إلى صفقة من كونه نذراً مقابل تلك العهود الغير مشروطة المقدمة من الله القدير ليعقوب الهارب من أخيه عيسو (إن كان الله معى وحفظنى من هذا الطريق .. وأعطانى خبزاً .. ورجعت بسلام إلى بيت أبى يكون الرب لى إلهاً) (تك ٢٨، ٢٠-٢٢) . إلا أن الرب باركه بالرغم من كل مكره وأخطائه الكبيرة والظاهرة .

٦. يعقوب وراحيل : (وكانت فى عينيه كايام قليلة بسب محبته لها)(تك٢٩، ٢٠) .

– وخدم يعقوب لابان مدة سبع سنين من أجل راحيل . وكانت كايام قليلة فى عينيه بسبب محبته لها (تك ٢٩، ٢٠). وهنا يتلقن الدرس الأول عندما أعطيت له ليئة البكر كزوجة بدلاً من راحيل . وكانت النتيجة إنه عليه أن يخدم سبع سنين أخرى من أجل راحيل .

– أنجب يعقوب ١٢ إبناً صاروا رؤساء للأسباط الإثنى عشر الذين يكونون أمه إسرائيل . ويكشف الله من خلال الأسباط الإثنى عشر الذين هم نسل إبراهيم عن خطته لفداء العالم .

– ورغم أن يعقوب كان مهتماً بالرحيل والعودة إلى موطنه ، إلا إن خاله لابان كان يضع العراقيل أمامه لإنه كان شديد النفع منه وعبر يعقوب عن المدبرة شكواه لزوجاته ضد أبيهم الذى بدل أجرته عشر مرات ، وبدأ يحلم بولادة " الغنم مخططة ورقطاء ومنمرة " التى كانت أساس وموضوع النزاع الذى بينه وبين حماه لابان . لقد تعود يعقوب على مقابلة مع ملائكة الرب فى أحلامه وفى هذه الحالة كانت الرسالة واضحة (أنا إله بيت إيل حيث مسحت عموداً . حيث نذرت لى نذراً . الآن قم أخرج من هذه الأرض وإرجع إلى أرض ميلادك)(تك ٣١، ١١-١٢) .

٧. الخروج من حاران : (وقال الرب ليعقوب إرجع إلى أرض أبائك) (تك ٣١، ٣) .

–لم يكن أمراً يسيراً على يعقوب أن يخرج هو وأسرته الكبيرة من حاران . ولكن ما سيحدث فى هذه العملية هو بمثابة مثال لما سيتم عند الخروج العظيم من مصر فيما بعد . لقد بارك الرب يعقوب فى كل ما إمتدت إليه يداه(فإتسع الرجل كثيراً جداً وكان له غنم كثير وجوارى وعبيد وجمال وحمير) (تك ٣٠، ٤٣) .

—وتضايق يعقوب عند معرفته بالمشاعر الغير طيبة لأبناء لابان تجاهه (فسمع كلام بنى لابان قائلين أخذ يعقوب كل ما كان لأبينا . ومما لأبينا صنع كل هذا المجد)(تك ٣١،١) . وأدرك إنه حان وقت الرحيل لذا لم يتاسف عندما أصدر الرب تعليماته إليه بالرجوع إلى أرض أبائه (أية ٣ ، ١٣) .

—وهرب يعقوب سراً راجعاً إلى إسحق أبيه ، وأدرك لابان بما حدث بعد مضى ثلاثة أيام ، فقام وسعى وراءه . وربما إختلفت تماماً نتيجة المواجهة بينهما لولا تدخل الرب وتحذيراته للابان فى حلم أن يحترز من أن يكلم يعقوب بخير أو شر (آية ٢٤) . وإتفقا أن يقطعا عهداً للسلام وإجتهد كل منهما أن يتفوق على الأخر فى إجراءات مراسيم هذا العهد . فاقاموا عموداً ورجمة من الحجارة وذبح يعقوب ذبيحة وتشاركوا فى أكل الطعام معاً طوال الليل . وفشل لابان من العثور على التماثيل التى سرقتها(٣٠، ٥٥) بزعم التفتيش الذى تم . وكانت راحيل تخفى هذه التماثيل بالجلوس عليها أثناء عملية التفتيش الذى تم فى خبائها .

—وتركهم لابان ليرجعوا إلى حاران فى الصباح الباكر من اليوم التالى وتنفس يعقوب الصعداء ومضى فى طريقه مع زوجاته وعبيده وأبنائه ومع كل قطيع الأغنام والجمال غير مدرك للخطر الذى كان ينتظره وبدون أى مفاجاة يلاقيه ملاك الرب فقد يحتاج إلى بعض التشجيع قبل مواجهته لغضب عيسو أخيه . يمكن أن ندرك مقدار قلق يعقوب وإضطرابه من خلال رسالة التملق التى أرسلها يعقوب أمامه (هكذا تقولون لسيدى عيسو ... هكذا قال عبدك يعقوب)(تك ٣٢، ٤) . بدون شك كان ينتظر بقلق عودة الرسل الذين كانوا يحملون تقريراً عن حالة مشاعر عيسو تجاهه .

—وبعد الإنتظار والقلق ، رجعوا إليه برسالة مزعجة (أتينا إلى أخيك عيسو . وهو قادم للقائك وأربع مئة رجل معه)(أية٦) . فلم يكن من الغريب أن (يخاف يعقوب جداً وضاق به الأمر) . فقد تحققت أسوأ توقعاته ومخاوفه . وشعر إنه لا حيلة له . فكيف يمكنه حماية القطيع والغنم والزوجات والأطفال الصغار بلا أى غطاء أو حماية ؟ وبالرغم من مساندة ملاك الرب له ، بدأ بالطبع فى عمل حساباته . لكنه شعر إنه لابد من الإستعداد بخطة لمقابلة أخيه من باب الحيطة .

—ويصرخ يعقوب من أعماقه فى صلاة إلى الرب تنطق كلماتها بإعلانات نبوية عميقة ، تلقى ضوءاً على جوانب خفية وغير ظاهرة فى شخصيته . إنها صرخة من القلب ستستجيب لها السماء .

—(وقال يعقوب يا إله أبى إبراهيم وإله أبى إسحق ، الرب الذى قال إرجع إلى أرضك وإلى عشيرتك فاحسن إليك . صغير أنا عن جميع ألطافك وجميع الأمانة التى صنعت إلى عبدك . فإنى بعصاى عبرت هذا الأردن والآن قد صرت جيشين . نجنى من يد أخى من يد عيسو لأنى خائف منه أن ياتى ويضربنى الأم مع البنين . وأنت قد قلت إنى أحسن إليك وأجعل نسلك كرمل البحر الذى لا يُعد للكثرة) (تك ٣٢، ٩-١٢) .

٨. إختبار فنيئيل : (لا يدعى إسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل)(تك ٣٢،٢٨) .

—إهتم يعقوب إهتماماً كبيراً بهدية عيسو وإنعكس مقدار خوفه على حجم الهدية .

—وقام يعقوب وكل العشيرة وعبروا مخاضة يبوق(وهو أحد فروع الأردن) وأخذ يعقوب إمرأتيه وجاريتيه وأجازهم قدامه مع أبنائه الإحدى عشر (فبقى يعقوب وحده)(تك ٣٢، ٢٤) .

–وكانت ليلة رعب . من كان يا ترى هذا المصارع المخيف الذى جاهد يعقوب معه طوال الليل ؟ وقبل طلوع الفجر ، عندما رأى إنه لن يقدر عليه ضرب حق فخذ يعقوب . وجاهد يعقوب مع الله فاصبح إسمه إسرائيل ودعا " إسم المكان فنيئيل " (أى وجه الله) (لإنى نظرت الله وجهاً لوجه)(تك ٣٢، ٣٠) .

–وأصبح يعقوب من هذا اليوم وصاعداً معاقاً يحتاج إلى عصاة ليستند إليها فى أى مكان يذهب إليه ومن الغريب أن نجد ذكر لهذه العصاة فى قائمة أبطال الإيمان المذكورة فى سفر العبرانيين الإصحاح ١١ نجد من خلال كلمات الوحى المقدس ذكر تفاصيل بارزة لكنها غير متوقعة فى حياة هؤلاء الأبطال الذين يذكرهم . يذكر عن يعقوب (بالإيمان يعقوب عند موته بارك كل واحد من إبن يوسف وسجد على رأس عصاه) (عب ١١، ٢١). العصاة هنا هى تذكار لإختبار مصارعة يعقوب مع الله وتغيير إسمه من يعقوب إلى إسرائيل " أمير الله " .

–(ورفع يعقوب عينيه ونظر وإذا عيسو مقبل ومعه أربع مئة رجل). ولنا أن نتخيل يعقوب وهو يعرج لكنه الآن بدون خوف . ويجتاز أمام كل أسرته فى المقدمة ولم يعد الخائف الذى يحتمى فى مؤخرة القافلة . ونجد أن يعقوب ينظر إلى عيسو من خلال نور إختباره فى مخاضة يبوق عندما تصارع مع الله

– ولم يعد ، و لا حتى عيسو ، يولى الهدية أى إهتمام(ماذا منك كل هذا الجيش الذى صادفته .. فقال عيسو لى كثير يا أخى ليكن لك الذى لك)(تك ٣٣، ٨، ٩) . وهكذا تعامل الله مع هذا الموقف وتحرك يعقوب فى إتجاه بيت إيل كما وجهه الله وبدون أى إعاقة من عيسو وبدون اللجوء إلى الحيل والمكر بل بالإيمان البسيط والثقة .

٩. <u>قضية دينا</u> : بعدما إفترقا الإخوان ، إنتقل عيسو إلى أراضيه فى جبل سعير (أدوم)، وإتجه يعقوب إلى أرض كنعان (تك ٣٣،١٨-١٨). واشترى أرضاً عند شكيم نصب فيها خيمته ، وأقام هناك مذبحاً (تك ٣٣،١٨ - ٢٠) . فاذل شكيم إبن حمور رئيس الأرض ، دينا إبنة يعقوب من ليئة ، فغضب عليه بنى يعقوب ، ومع إنه أراد أن يتزوج بها ويصالح أهل يعقوب ، إحتال بنو يعقوب وأخذوا المدينة وكل ما فيها وقتلوا حمور وشكيم . فندم عليهم لذلك أهل تلك المقاطعة فإلتزم يعقوب أن يرحل إلى الجنوب (تك ص ٣٤) .

١٠. <u>وأتى</u> :إلى لوزا بيت إيل . فماتت دبورة مرضعه رفقه ودفنت هناك (تك ٣٥،٦-٨). وهناك ظهر له الله ثانية كما ظهر له وهو فى طريقه إلى فدان أرام(تك ٣٥،٩-١٥ ، ٢٨،١٠-٢٢) . مؤكداً له تغيير إسمه إلى إسرائيل، والعهد الذى أقامه مع إبراهيم .

١١. <u>ميلاد بنيامين</u> :(فماتت راحيل ودفنت فى طريق أفراتة التى هى بيت لحم) (تك ٣٥، ١٩) .

– يتذكر اليهود حتى هذا اليوم راحيل فى أغانيهم . فقد كانت هى الزوجة المحبوبة ليعقوب والأم فى إسرائيل (مت ٢،١٨) . ولا يزال قبر راحيل موجوداً بالقرب من المدينة المقدسة وهو موضوع العناية والإهتمام حتى الآن .

– كانت راحيل حبلى فى أيامها الأخيرة أثناء هذه الرحلة ولم يكن أى من فى هذه القافلة يتخيل إنها لن تعيش لتصل على نهاية هذه الرحلة وإنها لن تتخطى بيت لحم .

– وَلدت راحيل وتعسرت ولادتها عندما توقفت قافلة يعقوب عند بيت لحم . وأخذت القافلة تحاول تهدئتها إنها بالتاكيد ستلد إبناً " وحدث حين تعسرت ولادتها إن القابلة قالت لها لا تخافى لأن هذا أيضاً إبن لك " (تك ٣٥، ١٧) . أدركت راحيل إن نهايتها قد دنت وطلبت أن يدعى إسمه " بن أونى " أى إبن حزنى . وبالرغم من كل هذه الظروف الحزينة ، لم يوافق يعقوب على هذه الرغبة ودعا إبنه بنيامين أى " إبن يمينى " .

– كان أول ذكر لبيت لحم فى الكتاب المقدس عند ذكر حادثة موت راحيل (فماتت راحيل ودفنت فى طريق أفراتة التى هى بيت لحم) (تك ٣٥، ١٩). ووضع يعقوب علامة على قبرها (فنصب يعقوب عموداً على قبرها) . وما زال قائماً حتى اليوم . ويعتبر إختيار بيت لحم أمر له مغزاه فكانت كمسقط رأس الصبى الطفل " إبن حزنى " الذى تحول القصد منه إلى " إبنى يمينى " إنه مكان الميلاد علامته القبر.

– وهكذا نرى خيطاً واضحاً فى الخطة الإلهية للفداء فسياتى اليوم الذى تاتى فيه إمرأة حبلى لتخط و نفس هذا الطريق وسيولد طفل صبى فى بيت لحم لغرض محدد وهو الموت من أجل خطية العالم وبالتاكيد سيكون يسوع هو إبن الحزن لكنه أيضاً سيكون إبن اليد اليمنى . ويتعجب المرء إذ كانت مريم العذراء تتامل فى هذه الأمور عندما وقفت أمام قبر راحيل وهى تتذكر الكلمات التى نطق بها سمعان الشيخ عندما باركها مع يوسف لما وقفا أمامه مع الطفل يسوع (إن هذا (يسوع) قد وضع لسقوط وقيام كثيرين فى إسرائيل ولعلامة تقاوم .وأنت أيضاً يجوز فى نفسك سيف) (لو ٢، ٣٤- ٣٥).

– وكما دعى الله إبراهيم لكى يضع علامة على المكان الذى سيموت فيه المسيح هكذا دعى الله يعقوب لكى يضع علامة على المكان الذى سوف يولد فيه المسيح فى ملء الزمان . المريا وبيت لحم هما أقدس مكانين على وجه الأرض فى نظر الله .

١٣. دفن إسحق : ثم إرتحل إلى حبرون وقابل أباه إسحق . ومات إسحق بعد ذلك التاريخ بنحو ٢٢ سنة ودفنه عيسو ويعقوب " وكانت أيام إسحق مئة وثمانين سنة فاسلم إسحق روحه ومات وإنضم إلى قومه شيخاً وشبعان أياماً ودفنه عيسو ويعقوب إبناه " (تك ٣٥،٢٨،٢٩) .

١٣. وكان عمره : ١٢٠ سنة عندما ذهب إلى مصر " فقال يعقوب لفرعون أيام سنى غربتى مئة وثلاثون سنة " (تك ٤٧،٩). وعاش هناك ١٧ سنة وقبل موته بارك أولاً أولاد يوسف ، وكان عمره عند وفاته ١٤٧ سنة وحنط أطباء مصر جثته . وجاء بها يوسف وإخوته إلى حبرون فى موكب ودفنوه فى مغارة حقل المكفيلة (تك ٥٠،١٠-١٤) .

١٤. وكانت ليعقوب : نقائص ظاهرة فى طباعه دفعته إلى إرتكاب أخطاء كان يجب أن يتحمل مغباتها ونتائجها . وقد إعترف فى أواخر حياته ضمناً باخطائه ، وإخفاقه فى السير أمام الله . ولكنه فى النهاية أدرك سر النعمة الإلهية (تك ٤٨،١٦،١٥) وإستمد قوة من إيمانه الثابت بالله (تك ٤٨،٢١ ، عب ١١،٢١)

١٥. ويطلق : إسمه يعقوب وإسرائيل على كامل أمته (تث ٣٢،١٠ ، مز ١٤،٧ ، ٢٢،٢٢ ، ١٠،٦ ، ١٢٥،٤ ، مت ٧،٢٠) .

١٦. أما بئر : يعقوب فإنها تبعد حوالى نصف ميل من قرية عسكر ، التى يظن إنها سوخار قرب الأرض ، التى أعطاها يعقوب لإبنه يوسف وهى على بعد ميلين تقريباً إلى الجنوب الشرقى من نابلس (شكيم) فى ثغر الوادى عند قدم جبل جرزيم مقابل جبل عيبال (يو ٤:٥-٤٢) وهى العين التى عندها جرى حديث المسيح مع امرأة السامرية (يو ٤:٥-٢٦). ويبلغ عمقها حوالى ٧٥ قدماً . وكانت قديماً أعمق مما هى الآن وماؤها عذب .

١٧. أوجه التشابه بين يعقوب والسيد المسيح :

يعقوب	المسيح
١.أختير يعقوب وصار محبوباً قبل أن يولد (رو ٩:١٠-١٣) .	١.كان محبوب الآب قبل كل الدهور "لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم" (يو ١٧:٢٤) .
٢.صار يعقوب(إسرائيل)أباً لشعب الله الخاص لبنى إسرائيل .	٢.وبالمسيح دعينا قديسين "إذ سبق فعيننا للتبنى بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته" (أف ١: ٥) .
٣.يعقوب خرج منه ١٢ أباً وهم رؤساء الأسباط الذين يؤلفون شعب الله حسب الجسد .	٣.والسيد المسيح أخذ منه الرسل الإثنى عشر سلطاناً ليصيروا أباء للمؤمنين بالروح .
٤.قابل ضيقات كثيرة سواء من جهة أخيه عيسو أو خاله لابان .	٤.قيل عنه إنه " رجل أوجاع ومختبر الحزن " (أش ٥٣:٢) .
٥.يعقوب إحتمل مشقات من أخيه عيسو حتى إنه أراد قتله بلا سبب سوى أخذه البكورية منه .	٥.المسيح إحتمل عداوة إخوته اليهود الأشرار .
٦.يعقوب عبر الأردن وحده لا يحمل سوى عصاه وسار متغرباً عن بيت أبيه وتزوج بليئة وراحيل ثم رجع بذخائر كثيرة .	٦.السيد المسيح تغرب عن السماء " لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس " (فى ٢:٧) ثم عاد بقطيعين (اليهود والأمم) .
٧.يعقوب يعنى التعقب والقابض على عقب (تك ٢٥:٢٦ ، ٢٦:٢٧) .	٧.يسعى وراء كل إنسان ليمسكه ويعيده لحظيرة الخراف "ولى خراف أخر ليست من هذه الحظيرة ينبغى إن آتى بتلك أيضاً فتسمع صوتى وتكون رعية واحدة وراع واحد" (يو ١٠:١٦) .
٨." إنسان كاملاً " (تك ٢٥:٢٧) .	٨.أخذ ناسوتاً كاملاً "والكلمة صار جسداً" (يو ١:١٤).
٩.كانت رفقة تحب يعقوب " وأما رفقة فكانت تحب يعقوب " (تك ٢٥:٢٨) وتحمل همه (تك ٢٧:٦ - ٤٢:٩) .	٩.كانت العذراء أم حنونة لإبنها " وأنت أيضاً يجوز فى نفسك سيف " (لو ٢:٣٥،٤٨) .
١٠.بيبع عيسو لبكوريته صار هو رئيس العائلة وله حق ممارسة الكهنوت " فاجاب إسحق وقال لعيسو إنى قد جعلته سيداً لك ودفعت إليه جميع إخوته عبيداً وعضدته بحنطة وخمر فماذا أصنع إليك يا	١٠.السيد المسيح هو " بكر كل الخليقة " (كو ١:١٥) رئيس كهنتنا الأعظم " وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة فبالمسكن الأعظم و الأكمل غير المصنوع بيد أى الذى ليس من هذه الخليقة " (عب ٩:١١) .

إبنى (تك ٢٧،٢٧) .	
١١.بارك الله يعقوب عندما وجد رائحته كرائحة الذبيحة والحقل من نتاج الصيد " فتقدم وقبله فشم رائحة ثيابه وباركه وقال أنظر رائحة إبنى كرائحة حقل قد باركه الرب " (تك ٢٧،٢٧) .	١١.الآب السماوى بارك الإبن بدهن أفضل من رفقائه "أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الإبتهاج أكثر من رفقائك" (مز ٤٥،٧) وبذلك صار هو الذبيح لأجل خلاصنا "ليبطل الخطية بذبيحة نفسه"(عب٩،٢٦)
١٢.عندما أخذ يعقوب البركة صرخ عيسو صرخة عظيمة ومرة جداً لحقده وحسده " فعندما سمع عيسو كلام أبيه صرخ صرخة عظيمة ومرة جداً وقال لأبيه باركنى أنا أيضاً يا أبى " (تك ٢٧،٣٤) .	١٢.وصرخ رئيس الكهنة والشعب " أصلبه أصلبه" (يو ١٩،٦) .
١٣.أخذ يعقوب البكورية مقابل طبق عدس (تك ٢٥،٣١-٣٤) .	١٣.أخذ جسدنا " والكلمة صار جسداً " (يو ١،١٤) وأعطانا الذى له " اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى و الثمينة لكى تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية هاربين من الفساد الذى فى العالم بالشهوة " (٢ بط ١،٤) .
١٤. .وضع عيسو فى قلبه سوء نحو يعقوب "فحقد عيسو على يعقوب من أجل البركة التى باركه بها أبوه وقال عيسو فى قلبه قريبت أيام مناحة أبى فاقتل يعقوب أخى " (تك ٢٧،٤١) .	١٤. .وضع أخوه المسيح (رئيس الكهنة والفريسيين والكتبة) فى قلوبهم سوء نحو الرب يسوع (يو ٥،١٦ ، ٧،٢٠) .
١٥. .تغرب يعقوب عن بيت أبيه " فصرف إسحق يعقوب فذهب إلى فدان آرام إلى لابان بن بتوئيل الآرامى أخى رفقة أم يعقوب وعيسو " (تك ٢٨،٥) ولم يكن له أين يسند رأسه فنام على حجر "وصادف مكاناً وبات هناك لأن الشمس كانت قد غابت وأخذ من حجارة المكان ووضعه تحت رأسه فإضطجع فى ذلك المكان"(تك ٢٨،١١).	١٥. .تغرب السيد المسيح عن السماء " خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم وأيضاً أترك العالم وإذهب إلى الآب " (يو ١٦،٢٨) ليصير غريب على الأرض " فليس له أين يسند رأسه " (لو ٩،٥٨) .
١٦. .كرس يعقوب نفسه وماله لله(تك ٢٨،٢٠-٢٢)	١٦. .خصص من بطن أمه ليخلص شعبه " فقام وأخذ الصبى وأمه وجاء إلى أرض إسرائيل " (مت٢،٢١) .
١٧. . بسبب يعقوب ظهر سلم يربط السماء بالأرض وملائكة صاعدة ونازلة عليه (تك ٢٨،١٢) .	١٧. ونقض حائط السياج المتوسط (أف ٢،١٤) وصار الملائكة صاعدة ونازلة على إبن الإنسان . (مت ٤،١١)

١٨.إلتقى يعقوب براحيل عند بئر المياه ورفع لها الحجر (تك ٢٩،١٠ - ١١) .	١٨.كذلك ولدت الكنيسة من جنبه (يو ١٩،٣٤) ودفع ثمن خطاياها (لو ٢٢،٣٤) .
١٩.خدم يعقوب براحيل سبع سنين مرتين (تك ١٨، ٢٩، ٣٠) .	١٩.خدم الكنيسة حتى سفك دمه من أجلها وليقدسها بغسل الماء بالكلمة (أف ٥:٢٥ - ٢٧) .
٢٠.كان بركة لكل من حوله (تك ٣٠،٢٧) .	٢٠.مصدر كل عطية صالحة (يع ١،١٧) .

الباب السادس : حياة موسى

تنقسم حياة موسى إلى ثلاث فترات زمنية كل فترة فيها تمثل ٤٠ سنة :

أولاً : الأربعين سنة الأولى (في مصر) :

١. هو إبن عمرام ويوكابد (من سبط لاوى) وأخيه هارون وأخته مريم .

– معنى إسمه، إسم مصرى معناه (ولد) وبالعبرى (منتشل من الماء) .

٢." ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف " (خر١،٨) ويعتقد أن هذا الملك هو رمسيس الثانى .

– إعتبر فرعون نفسه إلهاً والعبرانيين عبيد لهم فسخرهم لبناء مدن كثيرة .

– ثم أمر فرعون جميع شعبه قائلاً كل إبن يولد من العبرانيين تطرحونه فى النهر لكن كل بنت تستحيونها " وقال حينما تولدان العبرانيات وتنظرانهن على الكراسى إن كان إبناً فإقتلاه وإن كان بنتاً فتحيا " (خر١،١٦) وكان موسى أصغر إخوته فاخفاه والداه ثلاثة أشهر ولما لم يمكن إخفائه وضعته أمه فى سفط مطلى بالزفت بين الحلفاء على حافة النهر ثم وقفت مريم أخته من بعيد تنظر ما عسى أن يكون فلما نزلت إبنة فرعون لتغتسل فى النهر ورأت الولد فى السفط رق له قلبها (قيل إنها كانت إمرأة عاقر ، فقالت هذا من أولاد العبرانيين ..... ثم قالت مريم هل أذهب وأدعو لكى إمرأة مرضعة من العبرانيات لترضع لكى الولد ..... فقالت لها إبنة فرعون إذهبى فذهبت ودعت أم الولد فصارت مرضعة باجرة) .

٢. كبر فى حمى إبنة فرعون وتهذب بكل حكمة المصريين " فتهذب موسى بكل حكمة المصريين وكان مقتدراً فى الأقوال والأعمال " (أع ٧،٢٢) وذلك فى حضن مرضعته العبرانية (أمه) ترضعه بحنان الأمومة الدافئ وتلقنه المعرفة الحقيقية بالله وشعبه .

٤." بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يدعى إبن إبنة فرعون . مفضلاً بالأحرى أن يذل مع شعب الله " (عب ١١،٢٤،٢٥) .

٥." ولما كملت له مدة أربعين سنة خطر على باله أن يفتقد إخوته بنى إسرائيل . وإذ رأى واحداً مظلوماً حامى عنه وأنصف المغلوب إذ قتل المصرى . فظن أن إخوته يفهمون إن الله على يده يعطيهم نجاة وأما هم فلم يفهموا " (أع ٧،٢٢-٢٥) .

٦. أصبحت حياته مهددة فهرب من البلاد إلى مديان .

ثانياً : الأربعين سنة الثانية (في مديان) شبه جزيرة سيناء :

١. ذهب إلى البرية وعاش فيها ٤٠ سنة منفياً بعيداً عن أهله فى شبه جزيرة سيناء .

٢. تزوج من إحدى البنات السبع بكاهن مديان .

٣. عمل كراعى عند حماة يثرون .

٤. ظهر له الله فى عليقة مشتعلة بالنار ولم تحترق قائلاً له " فالآن هلم فارسلك إلى فرعون وتخرج شعبى بنى إسرائيل من مصر " (خر٣،١٠) .

٥. وعد الله له بان يؤيده بالعجائب والآيات .

٦. ذهب إلى مصر مع إمرأته وإبنيه " وحدث فى الطريق فى المنزل إن الرب إلتقاه وطلب أن يقتله . فاخذت صفورة صوانة وقطعت غرلة إبنها ومست رجليه فقالت إنك عريس دم لى . فانفك عنه " (خر ٤:٢٤-٢٦) وهنا الرب طلب قتل موسى لأنه لن يختن إبنه وعرفت صفورة ذلك فاسرعت وختنته .

ثالثاً : الأربعين سنة الثالثة (الخروج) :

وتنقسم مدة قيادة موسى للشعب إلى ثلاثة أقسام .

● الإرتحال إلى جبل سيناء ● الإرتحال من سيناء إلى قادش إفتتاح الممالك شرقى الأردن .

١. الله يمده بالآيات .

أ. تحويل العصى إلى ثعبان . ب. اليد تصير برصاء . ج. الماء يتحول إلى دم .

٢. موسى يقف أمام فرعون الذى يضربه الله عشر ضربات (مواجهة الله للشيطان) وكانت كل ضربة موجهة لآلهة من آلهة المصريين .

— الدم ، أوزوريس إله النيل . — الضفادع ، الإله حسكت الذى له رأس ضفدعة .

— الباعوض ، الإله سب إله الأرض . — الذباب ، الجعران المقدس .

— الوبا ، أبيس العجل المقدس . — الدمامل ، الإله تيفون .

— البرد ، الإله شر إله الهواء . — الجراد ، الإله سيريبيوم .

— الظلام ، الإله راع إله الشمس . — ثم ضربة الأبكار ، التى تم بعدها الخروج .

٢. قاد موسى الشعب للخروج من أرض مصر وكان معه .

أ. ٦٠٠٠٠من الرجال ماعدا الأطفال"ستمائه ألف من الرجال"

ب. قطعان كثيرة من الغنم والبقر والماشية

ج. حلى فضية وذهبية وثياب أخذها الشعب من المصريين .

د. عظام يوسف .

٤. عندما وجد الشعب فى مواجهة البحر ومركبات فرعون من الخلف بدأ بعضهم يفكر فى الرجوع لكن موسى شجع الشعب قائلاً (لا تخافوا قفوا وأنظروا خلاص الرب . الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون) (خر ١٤:١٣،١٤) .

—وهلك فى البحر ستمائة من خير مركبات فرعون مع فرسانه وجيوشه (فخلص الرب فى ذلك اليوم إسرائيل من يد المصريين ونظر إسرائيل المصريين أمواتاً على شاطئ البحر) (خر ١٤:٣٠) .

٥. " حينئذ رنم موسى وبنو إسرائيل هذه التسبيحة للرب " (خر ١٥:١) بقيادة مريم أخت موسى والدارس لسلسلة نسب موسى يكشف إنه جاء من أسرة موسيقية فموسى هو إبن عمرام الذى هو أخو يصهار أحد المغنيين الذين عينهم الملك داود ليقوموا بخدمة التسبيح فى بيت الرب ... والمزمور ٩٠ هو الذى كتبه موسى فى البرية .

٦. تحمل موسى عبء الشعب وتذمراته فى البرية ٤٠ سنة ومن ضمن تذمراتهم العطش والجوع ... فاعطاهم الرب ماء من الصخرة وكذلك المن والسلوى من السماء .

٧. عندما تعرض الشعب فى البرية لنقص شديد فى الماء . ويرشد الرب موسى إلى الصخرة لكنه فى هذه المرة يفقد صبره مع الشعب ويغضب ويصرخ وهو واقف بجانب هارون اخيه قائلاً " إسمعوا أيها المردة أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماء " (عدد ٢٠،١٠) ويضرب الصخرة مرتين بعصاه وتنهمر المياه من الصخرة مرة ثانية ، لكن عندما يضرب موسى الصخرة فى المرة الثانية مخالفاً أمر الرب يخطئ ويغضب الرب كثيراً .

— وصدر قضاء الرب وحكمه على موسى وهارون وكان قاس وسريع فموسى لن يقود الشعب إلى أرض الموعد ولا هارون يدخلها مع الآخرين أيضاً ويبدو أن هذا العقاب القاسى على مثل هذا التعدى البسيط أمراً محيراً فى غياب الفهم الروحى لهذه الحادثة . فما هو موضوع هذه الصخرة التى جعلت الرب يتصرف بمثل هذه الطريقة ؟ لأن " الصخرة كانت المسيح " (١ كو ٤،١٠) . ولم نقرأ إن موسى أو هارون تحاورا مع الرب بخصوص هذا الحكم .

٨. كان التوجه إلهى لموسى " أخرج حارب عماليق " (خر ٩،١٧) وقام موسى وهارون بالتشفع أمام الله على قمة التل المطل على ساحة المعركة وكان يشوع هو المختار لقيادة الجيش وقتها ، فهو مثال لقيادة يسوع " المخلص " الذى بدونه يكون الصراع الروحى للمؤمن ضد " عماليق " باطلاً .

— وإستمرت المعركة طوال النهار وهى ما لا يمكن وصفها إنها كانت من جانب واحد وعند ميل الشمس إلى الغروب " فهزم يشوع عماليق وقومه بحد السيف " (خر ١٧، ١٣) وهكذا تمت لإسرائيل تامين فترة وجيزة فقط من الهدنة . فرسالة الرب لموسى لأذنى يشوع واضحة بلا مساومة " فقال الرب لموسى أكتب هذا تذكاراً فى الكتاب وضعه فى مسامع يشوع فإنى سوف أمحو ذكر عماليق من تحت السماء ..... وقال إن اليد على كرسى الرب للرب حرب مع عماليق من دور إلى دور) (خر ١٤،١٧-١٦) .

٩. وأول رسالة من الله للشعب فى سيناء من خلال موسى كانت ليكونوا (أمة كهنة) و (أمة مقدسة) " وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة هذه هى الكلمات التى تكلم بها بنى إسرائيل " (خر ٦،١٩) وقمة الأحداث هى عندما (نزل الرب على جبل سيناء إلى رأس الجبل) (خر ٢٠) . كان ذلك المنظر مخيف ومرعب ، وهذا الأمر مقصود ليذكرنا إن مصالحة الله مع الإنسان من خلال ذبيحة المسيح ليست أمراً يسيراً .

١٠. مع تطور قصة الخروج يتلقى موسى دعوة أخرى من الله للصعود إلى الجبل مع خادمه الشاب يشوع تاركاً مهمة قيادة الشعب لهارون وحور " وأما الشيوخ فقال لهم إجلسوا لنا ههنا حتى نرجع إليكم وهوذا هرون وحور معكم فمن كان صاحب دعوة فليتقدم إليهما " (خر ١٤،٢٤) . ويغطى السحاب جبل سيناء لمدة ستة أيام وتاتى الدعوة لموسى أخيراً من وسط السحاب ويختفى موسى عن الأنظار لمدة أربعين نهاراً وأربعين ولية . ونرى ما فى الرسالة التى سياتى بها إلى الشعب المنتظرين عودته عن سفح الجبل بفروغ الصبر لمواصلة الرحيل ! لكن ما حدث بعد ذلك قد أدهش موسى نفسه بالرغم من إنه كان معتاداً على مثل هذه المفاجئات ، ففى الأيات الإفتتاحية من (ص ٢٥) نجد تفاصيل القائمة الخاصة بالمواد التى سيقوم بجمعها من الشعب ، ذهب ، فضة ، نحاس إصباغ لونها أزرق وأرجوانى وقرمزى وكتان نقى وشعر ماعز وجلود كباش وزيت للمنارة

وعطور لزيت المسحة وللبخور الطيبة وأحجار كريمة . لكن ما الغرض من جميع هذه المواد ؟ وما المخطط الكبير الذى سيكشف عنه لإستخدام مثل هذه المواد فى بيئة صحراوية قاسية هى برية سيناء ؟ وكانت الإجابة المدهشة هى ، (فيصنعون لى مقدساً لأسكن فى وسطهم) (خر ٨،٢٥) أى خيمة الإجتماع .

١١. وقع ضد موسى وهارون تمرد قد بدأه حوالى ٢٥٠ من الرجال بقيادة قورح (إبن عم موسى) من سبط لاوى بالتواطؤ مع داثان وابيرام من سبط راوبين (الإبن الأكبر ليعقوب) وشكلت جماعة الـ ٢٥٠ متمرد جماعة قوية ومؤثرة وصفوا بإنهم "رؤساء الجماعة مدعوين للإجتماع ذوى إسم" (عدد ١٦،٢) " فإجتمعوا على موسى وهرون وقالوا لهما كفاكما إن كل الجماعة باسرها مقدسة وفى وسطها الرب فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب " (عدد ١٦،٣) .

١٢. لم يرتضيا هارون ومريم بزواج موسى من الكوشية وشكا فى سلطاته الفريدة . أليس هما أيضاً مساويان له ؟

– " فحمى غضب الرب عليهما ومضى " (عدد ١٢،٩) لإن إتجاه قلبيهما كان على النقيض تماماً مع إتضاع موسى الذى تدخل الرب ليناصره فلما إرتفعت السحابة عن الخيمة ، كان واضحاً أن الحكم كان قد صدر ضديهما . فصارت مريم برصاء كالثلج وادى إعتراف وتوبة هارون المصحوبة بتدخل وشفاعة موسى بصراخه إلى الرب من أجل تطهير مريم من هذا البرص بعد حجزها سبعة أيام خارج المحلة مع أخرين من الذين يعانون من البرص .

١٣. حان الميعاد لبنى إسرائيل بعد إنقضاء سنتين لهم فى البرية للدخول إلى أرض كنعان . وأُختير رجلاً من كل سبط ليتقدمهم لتجسس الأرض ليردوا للشعب بتقريرهم عن أحوال الأرض الجديدة . وأُختير يشوع ليمثل سبط إفرايم وكالب ليمثل سبط يهوذا . وغاب الإثنى عشر جاسوساً مدة أربعين يوماً وحث يشوع وكالب الشعب على التقدم إلى الأرض " إننا نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها " (عدد ١٣،٣٠) . إلا أن العشرة الآخرين كانوا خائفين وأخبروا الشعب كيف إنهم رأوا " الجبابرة " وأضافوا قائلين " فكنا فى أعيننا كالجراد وهكذا كنا فى أعينهم " (عدد ١٣، ٣٣) .

– وأضرمت نار التمرد وسط الشعب الذى رفض أن يتقدم للأرض وهددوا بإختيار قائد جديد بديل لموسى " وقال الرب لموسى حتى متى يهيننى هذا الشعب .... أبيدهم وأصيرك شعباً أكبر وأعظم منهم " (عدد ١٤،١١،١٢) ولكن موسى يتضرع " أصفح عن ذنب هذا الشعب " (عدد ١٤،١٩) وإستجاب الرب إلا أن الحكم كان قاسياً فكان عليهم أن يبقوا مدة ٣٨ سنة أخرى لتصبح طول المدة فى البرية ٤٠ سنة (سنة عن كل يوم صرفه الجواسيس فى تجسس الأرض) ولن يدخل أحد من الذين خرجوا من مصر وعمره عشرين سنة أو أكثر إلى أرض الموعد إلا إثنين يشوع وكالب .

١٤. من صفات موسى :

أ. حلمه " وأما الرجل موسى فكان حليماً جداً " (عدد ١٢،٣) .

ب. خلوه من طلب المجد العالمى .

ج. شجاعته وإيمانه وأمانته .

د. محبته لشعبه بحيث إنه طلب من الله أن يمحو إسمه من سفره ولا يهلك شعبه " والآن إن غفرت خطيتهم و إلا فإمحنى من كتابك الذى كتبت " (خر ٣٢،٣٢) .

ه. دقة تاريخه فقد إستخدمه الله ليكتب أسفار موسى الخمسة .

و. ينسب إليه المزمور ٩٠ .

ز. قيادة الشعب فى الحروب .

ح. عاين شبه الرب " وشبه الرب يعاين " (عدد ٨،١٢) ويقى أربعين يوماً مع الله فى السحاب على جبل سيناء إذ شرفه الله بذلك مرتين (خر ١٧،٢٤ ، خر ٢٨،٢٤) .

ط. قبل وفاته راجع مع الشعب سنن الناموس ولخص لهم تاريخ رحلاتهم ومعاملة الله لهم فى البرية وأنذرهم من الإرتداد وأوصاهم بما يجب عمله ثم بارك الأسباط .

١٥. **ومن العجائب الشهيرة التى جرت على يديه :**

أ. إرواء الشعب بالماء فى مارة " فصرخ إلى الرب فاراه الرب شجرة فطرحها فى الماء فصار الماء عذباً " (خر ١٥،٢٥) وكذلك عند حوريب " ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة فى حوريب فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب " (خر ١٧،٦) وكذلك فى قادش " وجمع موسى وهرون الجمهور أمام الصخرة فقال لهم إسمعوا أيها المردة أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماء " (عدد ٢٠،١٠) وكذلك فى أرض أدوم " وإرتحلوا من جبل هور فى طريق بحر سوف ليدوروا بارض أدوم فضاقت نفس الشعب فى الطريق " (عدد ٢١،٤) وكذلك عند تخم موآب " ومن هناك إلى بئر وهى البئر حيث قال الرب لموسى أجمع الشعب فاعطيهم ماء " (عدد ٢١،١٦) .

ب. المن والسلوى .

١٦. تنيح موسى الرجل العظيم وهو يبلغ من العمر ١٢٠ سنة ولم تكل عيناه ولا ذهبت نضارته " وكان موسى إبن مئة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته " (تث ٣٤،٧) " وصعد موسى من عربات موآب إلى جبل نبو إلى رأس الفسجة الذى قبالة أريحا فاراه الرب جميع الأرض من جلعاد إلى دان . وجميع نفتالى وأرض أفرايم ومنسى وجميع أرض يهوذا إلى البحر الغربى " (تث ٣٤،٢) ثم مات والرب " ودفنه فى الجواء فى أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم " (تث ٣٤،٦) " ولم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجهاً لوجه " (تث ٣٤، ١٠) .

١٧. ظهر موسى مع إيليا على جبل التجلى "وإذا رجلان يتكلمان معه وهما موسى وإيليا" (لو ٩،٣٠) .

أوجه التشابه بين موسى والسيد المسيح :

موسى	المسيح
١.موسى فى أيامه أمر فرعون مصر القابلتين العبرانيتين بقتل كل ذكور بنى إسرائيل الذين ولدوا . ومع ذلك عاش	١.أمر هيرودس ملك اليهود أن يقتل كل الأطفال الذكور - بيت لحم حتى يكون المسيح واحداً منهم ومع تلك عاش المسيح

موسى .	
٢.رفض المُلك عندما كبر " بالإيمان موسى لما كبر أبى أن يدعى إبن إبنة فرعون " (عب ١١،٢٤)وربما واتته الفرصة ليصير وريثاً لعرش مصر .	٢.فى إحدى المرات "فإذ علم انهم (أى بعض اليهود) مزمعون أن ياتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً إنصرف أيضاً إلى الجبل وحده" (يو ٦،١٥).
٣.الإحتمال ، " مفضلاً بالأحرى أن يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى بالخطية " (عب ١١،٢٥) .	٣." من أجل السرور الموضوع أمامه إحتمل الصليب مستهيناً بالخزى " (عب ١٢،٢) .
٤.الصليب، موسى بعد خروج بنى إسرائيل من مصر حاربوا عماليق . كان واقفاً أعلى التل باسطاً يديه مثال الصليب وكان إسرائيل ينتصر. وحينما كانت ترتخى يديه كان إسرائيل يهزم ولذا تخصص إثنان ليسند ذراعى موسى حتى تظل مرفوعتين هما حور وهارون (خر ١٧،٨-١٢) فبمثال الصليب إنتصر إسرائيل على عماليق .	٤.ونحن ننال الغلبة والإنتصار بواسطة المسيح المصلوب الباسط يديه على الصليب .. ننال الغلبة على عماليق الروحى ابليس .
٥.الخلاص من العبودية، فخلص موسى شعبه من عبودية فرعون والمصريين .	٥.السيد المسيح خلص البشرية كلها من عبودية إبليس .
٦. الوسيط، موسى كان وسيطاً بين الله وشعبه إسرائيل .	٦." لإنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح " (١ تى ٢،٥).

الباب السابع : حياة داود النبي والملك

*** مقدمة :**

١ . داود إسم عبرى معناه (المحبوب) ولم يطلق إسمه على أى شخص فى العهد القديم .

٢. هو أصغر الإخوة الثمانية أبناء يسى إبن عوبيد .

٢. راعوث الموآبية هى جدته الكبرى .

٤. " وكان أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر " (١ صم ١٦:١٢) .

٥. لا يفوته فى العظمة والأهمية سوى موسى وقد أكمل ما بدأه موسى .

٦. خلق من إسرائيل أمه وإرتفع بها الى قمة العظمة برغم كل ضعفاته البشرية .

٧. تعددت مواهبه حتى قيل عنه إنه عدة شخصيات فى شخص واحد فقد كان جندياً وراعياً وشاعراً ورجل دولة ورجل دين ونبياً وملكاً وصديقاً وفياً وقائداً مقداماً وأباً محباً وهكذا أحبه بنو إسرائيل وكان حلمهم أن يروا شخصاً آخر مثل داود .

٨. كان جبار باس ورجل حرب وفصيح وسريع العدو .

٩. <u>من خصائصه المميزة</u> :

أ. شجاعته فى قتل جليات .

ب. عدم مقاومته (عداوة شاول) بالمثل .

ج. دبلوماسيته فى إكتساب تعاطف أهل بلاده .

د. دبلوماسيته فى كسب أعدائه من الفلسطينيين .

ه. تسامحه مع بيت شاول عندما إختاره الله ملكاً .

و. بصيرته الإدارية القوية التى تجلت فى إختيار أورشليم عاصمة لإسرائيل الموحدة .

ز. إيمانه الراسخ فى عناية الله له .

١٠. أسس أسرة مالكة ووضع أسس المملكة كان لديه جيش من ٢٨٠٠٠٠ محارب على رأسهم يوآب ومعه أكثر من ٢٠ من القادة الأبطال و ٦٠ من الحرس الخاص وكان وطنياً طيباً سخياً وملكاً ذا مشاعر راقية وكان سياسياً شجاعاً ومتسامحاً وقد وضع علاقته بالله فوق كل إعتبار .

١١. هو " مرنم إسرائيل الحلو " (٢ صم ٢٣:١) وله من المزامير ٧٢ مزموراً منسوباً إليه وأُعتبر أعظم كاتب للأناشيد الغنائية لقد تعمق إلى قلب الطبيعة وحلق فى السماء ورفع البشرية إليها .

١٢. تزوج ثمانية زوجات وأنجب منهم عشرة أولاد .

١٣. إذا تتلخص حياة داود فى إنه خلص بلاده من الأعداء ووحد الأمة وجعل أورشليم عاصمة للمملكة وأقام العبادة وهيأ لبناء الهيكل وأصبح كحاكم وطنى غيور مثلاً أعلى للأجيال التالية ورمزاً للمسيا وقال عنه الله وجدت داود بن يسى رجلاً حسب قلبى (أع ١٣:٢٢ ، ١ صم ١٤:١٣) .

١٤. تنيح وهو فى نحو السبعين من عمره .

*** مراحل حياة داود :**

+ الأولى، داود راعى غنم . + الثانية، داود مطارد فى المنفى . + الثالثة، داود ملك إسرائيل .
+ الرابعة، سنوات داود الأخيرة .

*** المرحلة الأولى : داود راعى الغنم :**

*** أولاً: ظهوره :**

١. كان داود راعى غنم يحمل معه مقلاعاً " وأخذ عصاه بيده وإنتخب له خمسة حجارة ملس من الوادى وجعلها فى كنف الرعاة الذى له أى فى الجراب ومقلاعه بيده وتقدم نحو الفلسطينى " (١ صم ١٧: ٤٠) وجراباً حول عنقه ليحمل فيه مستلزمات الراعى وبدع فى الرمى بالمقلاع وكذلك العزف على الربابة .

٢. إختياره من حظائر الغنم وإختار داود عبده وأخذه من حظائر الغنم من خلف المرضعات أتى به ليرعى يعقوب شعبه وإسرائيل ميراثه فرعاهم حسب كمال قلبه وبمهارة يديه ؟ .

٢. وقصة إختياره كانت بناء على أمر من الله إلى صموئيل يمسح ملكاً عوضاً عن شاول الذى رفضه الله - فذهب صموئيل إلى بيت لحم -- ومر عليه كل إخوة داود الكبار أولا ولكن الإختيار وقع على داود فمسحه صموئيل ملكاً ليحل محل شاول .

٤. لم يترك يهجر عمله بعد مسح صموئيل له بل ظل راعى غنم .

٥. دعى لزيارة شاول الملك ليسعد بموسيقاه عن روح الملك المضطربة وكان ذلك أول لقاء بين داود وشاول وأحبه شاول وجعله حامل ترسه .

٦. أرسله أبوه بطعام لإخوته الثلاثة الكبار الذين كانوا مع شاول فى حربة ضد الفلسطينيين ولما إقترب من المعسكر سمع تعيرات جليات الجبار الفلسطينى (طوله ٦ أقدام وضخم البنية ومدجج بالأسلحة) وهو يتحدى الإسرائيليين المذعورين فتطوع لهذه المهمة - ولم يستطيع أن يرتدى درع شاول لأنه ثقيلاً جداً - فاخذ مقلاعه وخمسة حجارة ملس من الوادى وتقدم الى جليات وهو مملوء من روح الايمان بالله فإنتصرعليه -- وأصاب الفلسطينيين الذعر وهربوا .

٧. وكانت المكافاة التى وعد بها الملك من يقتل جليات هو الزواج من إبنته ميكال -- وكانت ميكال من نصيبه رغم محاولة تهرب شاول من ذلك .

٨. فاقت شهرة داود جداً " فاجابت النساء اللاعبات وقلن ضرب شاول الوفه وداود ربواته " (١ صم ١٨: ٧) فغار شاول منه وأراد قتله - فهرب داود .

*** المرحلة الثانية : داود مطارد فى المنفى :**

١. لم يستطيع يوناثان صديقه الحبيب والوفى من حمايته .

٢. وأنقذته ميكال زوجته من القتل بحيلة بارعة .

٢. هرب داود ولجا إلى صموئيل ولم يستطيع حمايته .

٤. فلجا إلى أخيمالك الكاهن الذى لم يستطيع حمايته أيضاً .

٥. فلج إلى أخيش ملك جت (فلسطين) وكان هذا ضعف إيمان لكى يلج إلى أعداؤه ولم يقبلوه أيضاً .

٦. وإلتجا إلى مغارة عدلام وهى قريبة من بيت لحم فلما سمع إخوته وجميع بيت أبيه نزلوا إلى هناك وإجتمع اليه كل رجل متضايق وكل من كان عليه دين وكل رجل مر النفس فكان عليهم رئيساً وكان معه نحو أربعمائة رجل " وقال صموئيل لكل إسرائيل هانذا قد سمعت لصوتكم فى كل ما قلتم لى وملكت عليكم ملكاً " (١ صم ١٠١٢) .

٧. وظل داود مطارداً من شاول من مكان إلى مكان .

٨. مات صموئيل وحدث إحساس بالفراغ من بعده .

٩. لجا داود إلى عين جدى وأخذ شاول يبحث عنه بمعاونه ٣٠٠٠ رجل وحدث فى هذه المرة إن إقترب داود من شاول وإستطاع أن يقطع جزءاً من طرف جبه شاول " وكان بعد ذلك إن قلب داود ضربه على قطعة طرف جبة شاول " (١ صم ٢٤٠٥) ولم يقتل شاول ولما عرف شاول ذلك بكى وإستحلف داود عند توليه العرش ألا يقضى على بقيه أسرته .

١٠. ورغم هذا ظل شاول يطارد داود وحدث إنه قام بمطاردة داود - وإذ نال منهم التعب إضطجع الملك ورجاله يحيط به رجاله فى وسط المعسكر وبينما هم نيام أخذ داود وأبيشاى إبن صرويه رمح الملك وكوز الماء وكان فى إستطاعة داود أن يقتله ولكنه لم يفعل بل صعد إلى رأس الجبل فى الجهة المقابلة للوادى ووبخ أبنير لأنه لم يحرس ملكه كما ينبغى وبينما هو يتكلم عرف شاول إنه داود وندم على ذلك - وكان هذا هو اللقاء الأخير بينهما .

١١. إنتهت حياة شاول بماساه بعد هزيمته من الفلسطينيين وقتل إبنه يوناثان فى المعركة فسقط على سيفه ومات " وحارب الفلسطينيون إسرائيل فهرب رجال إسرائيل من أمام الفلسطينيين وسقطوا قتلى فى جبل جلبوع " (١ صم ٣١٠١) .

* **المرحلة الثالثة : داود ملك على إسرائيل :** " فى حبرون ملك سبع سنين وفى أورشليم ثلاثاً وثلاثين سنة " (١ مل ٢١١) .

* أولاً، داود ملك فى حبرون ،

١- مسح داود ملكاً على سبط يهوذا فى حبرون لتصبح عاصمة داود مؤقتاً .

٢- عندما رأى أبنير قائد جيش شاول إن داود هو الأقوى إنضم إلى داود .

٣- كل الأمور مُهدت لداود ليصبح ملك إسرائيل .

* ثانياً، داود يملك على جميع الأسباط ،

١. أعلنت الأسباط الشمالية عن رغبتهم فى أن يملك داود عليهم " وجاء جميع أسباط إسرائيل إلى داود إلى حبرون وتكلموا قائلين هوذا عظمك ولحمك نحن " (٢ صم ٥١) .

٢. هجوم الفلسطينيين ليمنعوا داود من إقامة مملكته - وإنتصار داود أخيراً عليهم .

٣. أظهر داود عبقرية حربية نادرة فى إستيلائه على أورشليم من أيدى اليبوسيين وجعلها عاصمة جديدة له وكان حصن هذه القلعة مما لا يمكن إقتحامه وعندما عزم على غزوها قوبل بسخرية شديدة بالقول أن العمى والعرج بمقدورهم الدفاع عنها ضد داود " وذهب الملك ورجاله إلى

أورشليم إلى اليبوسيين سكان الأرض فكلموا داود قائلين لا تدخل إلى هنا ما لم تنزع العميان والعرج أى لا يدخل داود إلى هنا " (٢ صم ٥،٦) . ومع هذا إستطاع بهجوم مفاجىء أن يستولى على قلعة اليبوسيين وجعل منها عاصمة وأصبحت بعد ذلك بإسم مدينة داود وكانت المكافاة التى نالها يوآب الذى بلغ إلى القناة أولاً هى تقلده أرفع المناصب بالجيش إذ أصبح القائد العام " وقال داود إن الذى يضرب اليبوسيين أولاً يكون رأساً وقائداً فصعد أولاً يوآب إبن صروية فصار رأساً " (١ أخ ١١،٦) .

٤. بعد أن ظل تابوت العهد فى بيت أبيناداب فى قرية يعاريم " فجاء أهل قرية يعاريم وأصعدوا تابوت الرب وأدخلوه إلى بيت أبيناداب فى الأكمة وقدسوا ألعازار إبنه لأجل حراسة تابوت الرب " (١ صم ٧،١) سبعون سنة نقله داود إلى أورشليم - ولم يكن داود راجياً بان يسكن تابوت الرب فى خيام وأراد أن يبنى بيتاً مستديماً للرب فهيا كل ما يستلزمه البناء لإبنه سليمان الذى بنى الهيكل .

٥. إنتصارات داود الرائعة على فلسطين وموآب وصوبه وأدوم وعمون وعماليق كانت بمثابة تثبيت مملكة داود .

*** <u>المرحلة الرابعة: سنوات داود الأخيرة</u> :**

١. بعد ما إنتصر داود على كل الأمم فشل فى الإنتصار على نفسه فإرتكب جريمة الزنا مع بتشبع ودفع بزوجها أوريا فى الصفوف الأمامية من المعركة لكى يقتل .

٢. بعدما إغتصب أمنون إبن داود (أخته تامار) ثم طردها ذليلة ، (٢ صم ١٣،١) فقام أخيها أبشالوم بعد سنتين بقتله أخذاً بثار أخته وعندما مرض داود قام أبشالوم بثورة للتخلص من داود لدرجة أن داود هرب وتم إستيلاء أبشالوم على أورشليم - وقامت الحرب بين داود وإبنه - وإنتصر جيش داود أخيراً ومات أبشالوم .

٣. قام داود بإحصاء بنى إسرائيل ويهوذا (٢ صم ٢٤) وقد أثار غضب الله وعدم رضا الشعب وأوقع به الرب عقاب (وباء داهم أورشليم لمدة ثلاثة أيام) ولما إنتهى الوباء كان عند حقل أرونه اليبوسى فاقام داود مذبحاً للرب بعد أن إشتراه من صاحبه وهو الذى أصبح فيما بعد موقع هيكل سليمان .

٤. قبل نياحته (وعمره حوالى ٧٠ عاماً) تم تنصيب سليمان ملكاً وأوصاه داود أن يتشدد ويحفظ ناموس موسى حتى يفلح (١ مل ٢، ١-٤) .

٥. ودفن داود فى مدينة داود " يقال لكم جهاراً عن رئيس الآباء داود إنه مات ودفن وقبره عندنا حتى هذا اليوم " (أع ٢،٢٩) ويذكر يوسيفوس أن سليمان دفن كنزاً ضخماً فى قبر داود وأن هيركانوس سطا على إحدى حجراته وكذلك هيرودس الكبير... ويسعى الأثريون الآن لإكتشاف ذلك القبر.

أوجه التشابه بين داود والسيد المسيح :

داود	المسيح
١. داود كلمة تعنى (محبوب) .	١. دعاه الآب (إبنه الحبيب) .
٢. وُصف بإنه (رجل جميل) (١ صم ١٦،١٨) .	٢. المسيح (أبرع جمالاً من بنى البشر) .
٣. ولد فى بيت لحم .	٣. ولد فى بيت لحم .
٤. كان يرعى غنم أبيه وكان أميناً فى رعايته .	٤. هو الراعى الصالح الذى بذل نفسه عن الخراف.
٥. كان فصيحاً وأنشد مزامير حلوة اللحن وعميقة المعنى .	٥. كان فصيحاً مقنعاً وكان يعلم بسلطان وليس كالكتبة .
٦. إضطهده شاول الملك .	٦. إضطهده هيرودس الملك .
٧. ذهب بامر أبيه ليفتقد سلامة إخوته فى الحرب.	٧. تمم مشيئة الآب السماوى لما نزل من السماء وفداناً .
٨. كان جبار باس وإستطاع أن يقتل أسداً ودباً .	٨. بموته على الصليب إنتصر على الموت وعلى إبليس .
٩. حارب جليات الجبار بمقلاعه وقتله .	٩. دحر الشيطان اللعين بصليبه وقيده .
١٠.خرجت النساء من جميع مدن إسرائيل وإستقبلن شاول وداود بالغناء والرقص وهتفن لداود أكثر من شاول حتى إغتاظ شاول .	١٠. إستقبل الشعب الكثير والأطفال المسيح فى موكبه الظافر بسعوف النخل وهم يهتفون له أوصنا لإبن داود حتى إغتاظ الفريسيون ورؤساء الكهنة .
١١. تمرد إخيتوفل صديق داود الذى وثق به وأكل الخبز معه فرفع عليه عقبه .	١١. تمرد على المسيح يهوذا الإسخريوطى تلميذه الذى باعه لليهود بثلاثين من الفضة .
١٢. داود عندما تمرد عليه إبنه أبشالوم هرب من مدينته وعبر مع أصدقائه وادى قدرون وهو حزين كئيب .	١٢. المسيح خرج فى ليلة آلامه مع تلاميذه عبر وادى قدرون وصعد إلى الزيتون مكتئباً حزيناً فى ضياع إسمها جثسيمانى .

الباب الثامن : آرميا والسبي

الفصل الأول : حياة آرميا النبي

أولاً : آرميا ودعوته للخدمة :

–آرميا النبى العظيم هو إبن حلقيا الكاهن . كان من عناثوث التى فى أرض بنيامين . وتفسير إسمه فى العبرية الرب يؤسس أو الرب يثبت .

–دعوته للخدمة ، دعاه الرب للقيام بالعمل النبوى فى السنة الـ ١٣ من ملك يوشيا أى نحو ٦٢٦ ق.م وقد وجهت إليه الدعوة وهو بعد حدث إذ كلمه الرب قائلاً (قبلما صورتك فى البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدستك قد جعلتك نبياً للشعوب) ، وإذ أحس آرميا بعدم كفاءته للقيام بهذا العمل العظيم إعترض قائلاً (آه يا سيد الرب إنى لا أعرف أن أتكلم لأنى ولد) وهنا شجعه الرب قائلاً (لا تقل إنى ولد لأنك إلى كل من أرسلك إليه تذهب وتتكلم بكل ما أمرك به لا تخف من وجوههم لأنى معك لأنقذك يقول الرب ثم مد الرب يده ولمس فم آرميا وقال له ها قد جعلت كلامى فى فمك أنظر قد وكلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض وتبنى وتغرس) .

–وقد أخبره الرب بإنه سوف يلقى مقاومة عنيفة من الملوك والرؤساء والكهنة والشعب وعليه ألا يخاف بل يتكل على الرب . (ها أنذا قد جعلتك اليوم مدينة حصينة وعمود حديد وأسوار نحاس على كل الأرض للملوك يهوذا ولرؤسائها ولكهنتها ولشعب الأرض فيحاربونك ولا يقدرون عليك لأنى أمامك يقول الرب لأنقذك) .

–إستمر آرميا يقدم عمله النبوى مدة تزيد عن الأربعين عاماً ويقدرها البعض بخمسين عاماً وتفصيلها كالأتى، ١٨ سنة، فى عصر يوشيا إبتداء من السنة ١٣ لحكمه ثم ٣ شهور فى عهد يهواحاز (شالوم) (أر ١،٢٢-١٢) ١١ سنة، فى عهد يهوياقيم ثم ٣ شهور فى عهد يهوياكين . ١١ سنة، فى عهد صدقيا .

–ثم بعد خراب أورشليم إستمر يتنبأ فترة أخرى وهو فى مصر " قائلين لا بل إلى أرض مصر نذهب حيث لا نرى حرباً و لا نسمع صوت بوق ولا نجوع للخبز وهناك نسكن " (أر ٤٢،١٤) وقد عاصر آرميا فى بداية عهده حلقيا الكاهن الأعظم وخلدة النبية اللذين عضدا يوشيا حين إنضم للإصلاحية (٢مل ٢٢،١٤-٢٥)

–كما عاصره أيضاً الأنبياء صفنيا وحبقوق فى اليهودية ودانيال وحزقيال فى بابل .

ثانياً : آرميا وأسلوبه فى الكرازة:

–كان آرميا نبياً مرسلاً لإصلاح شعبه ليخبرهم بخطاياهم ويحذرهم من قضاء الله لذلك نلاحظ إنه ، **كان يستخدم لرسالته أسلوباً واضحاً صريحاً خالياً من المجاملة أو المهادنة .**

–أسلوب يرسم لنا صورة صادقة عن حالة الشر الذى تفشى فى عهده وينقل لنا فى صراحة تامة موقف الله من شعبه بسبب خطاياهم .

–لقد قال " إبهتى أيتها السموات من هذا واقشعرى وتحيرى جداً يقول الرب . لأن شعبى عمل شرين تركونى أنا ينبوع المياه الحية لينقروا لأنفسهم آباراً آباراً مشققة لا تضبط ماء " (أر ٢،١٢-١٣) .

—" حقاً إنه كما تخون المرأة قرينها هكذا خنتمونى يا بيت إسرائيل يقول الرب " (أر ٣،٢٠) .

—" كل الأمم غلف وكل بيت إسرائيل غلف القلوب " (أر ٩،٢٦) .

—لقد تنبأ أرميا ضد الملوك الخاطئين وتنبأ ضد الأنبياء وتنبأ ضد الكهنة والرعاة وضد الشعب ليحثهم على التوبة بل إمتدت رسالته أيضاً ليتنبأ ضد الشعوب والممالك المختلفة .

١. <u>تنبأ ضد الملوك</u>:

— لم يخف ولم يجبن ولم يسكت رغم الإضطهادات المريرة التى عاناها والمحاولات المتكررة لقتله ... رغم إنه رأى أمثاله من الأنبياء الصادقين يقتلون حتى ولو هربوا إلى مصر مثل أوريا بن شمعيا (أر ٢٣،٢٦-٢٤) الذى تنبأ فى عهد يهوياقيم ...

- تنبأ ضد يهوآحاز المدعو شالوم بن يوشيا " لأنه هكذا قال الرب عن شلوم بن يوشيا ملك يهوذا المالك عوضاً عن يوشيا أبيه الذى خرج من هذا الموضع لا يرجع إليه بعد . بل فى الموضع الذى سبوه إليه يموت وهذه الأرض لا يراها بعد " (أر ١٢،٢٢و١١،١٢) .
- تنبأ ضد يهوياقيم ... (أر ١٣،٢٢-١٩) .

—(لذلك هكذا قال الرب عن يهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا ليندبونه قائلين آه يا أخى أو آه يا أخت ليندبونه قائلين آه يا سيد أو آه يا جلالة يُدفن ومن حمار مسحوباً ومطروحاً بعيداً عن أبواب أورشليم).

—" لذلك هكذا قال الرب عن يهوياقيم ملك يهوذا لا يكون له جالس على كرسى داود وتكون جثته مطروحة للحر نهاراً وللبرد ليلاً . وأعاقبه ونسله وعبيده على أثمهم وأجلب عليهم وعلى سكان أورشليم وعلى رجال يهوذا كل الشر الذى كلمتهم عنه ولم يسمعوا) (أر ٣٠،٣٦-٣١) .

*** تنبأ ضد يهوياكين :**

— " حى أنا يقول الرب ولو كان كنيا هو بن يهوياقيم ملك يهوذا خاتماً على يدى اليمنى فإنى من هناك أنزعك . وأسلمك ليدى طالبى نفسك وليد الذين تخاف منهم وليد نبوخذراصر ملك بابل وليد الكلدانيين . وأطرحك وأمك التى ولدتك إلى أرض أخرى لم تولدا فيها وهناك تموتان .... هكذا قال الرب إكتبوا هذا الرجل عقيماً رجلاً لا ينجح فى أيامه لأنه لا ينجح من نسله أحد جالساً على كرسى داود وحاكماً بعد فى يهوذا " (أر ٢٤،٢٢-٣٠) .

*** تنبأ ضد صداقيا (ار ٣٤) .**

٢. <u>تنبأ ضد أنبياء كذبة</u> :

— الذين كانوا يتملقون الشعب ويطمئنونه بنبوات كاذبة بقولهم للشعب سلام .

+ لقد كانوا كذبة

١. لأنهم ينسبون لله ما لم يقله .

٢. وبالتالى فإنهم يضللون الشعب فلا يشعر الناس بحاجاتهم إلى التوبة التى هى السبيل الوحيد للخلاص ورفع غضب الله عنهم .

٣. كنتيجة لنبواتهم المتفائلة رفض الناس كلام أرميا وإنذاراته التى كلمهم بها بإسم الرب وثاروا عليه مراراً وأرادوا قتله .

– وكان على النبى آرميا أن يحذر الناس من تلك النبوات الكاذبة وخطورتها ويهاجم قائليها ويصطدم بهم ويتعرض لغضبهم وحقدهم ومكائدهم ودسائسهم .

E ومن هؤلاء الأنبياء الكذبة يذكر

١. حنانيا بن عازور (أر ١،٢٨-١٧) الذى كسر النير الخشبى عن عنق آرميا وكان الرب قد أمر آرميا أن يضع نيراً خشبياً وربط على رقبته إشارة إلى دخول يهوذا وسائر الشعوب فى عبودية ملك بابل (أر ١،٢٧-١٥) .. وتنبأ حنانيا بن عازور كذباً بإنكسار نير ملك بابل فى مدى سنتين ... فكلم الرب آرميا بعد ذلك وأعلمه ببهتان نبوة حنانيا وبان إينارا الخشب الذى كسرها يعمل الرب عوضاً عنها إينارا من حديد . وعقوبة لحنانيا على كذبه تنبأ آرميا بموته فى نفس تلك السنة وفعلاً مات بعد شهرين (قارن أر ١،٢٨ مع أر ١٧،٢٨) .

٢. آخاب قولايا وصدقيا بن معسيا (أر ٢٩،٢١-٢٢) تنبأ آرميا ضدهما وقال ... هانذا أدفعهما ليد ملك بابل فيقتلهما أمام عيونكم ... ويؤخذ منهما لعنة لكل سبى يهوذا الذين فى بابل فيقال يجعلك الرب مثل صدقيا ومثل آخاب اللذين قتلهما ملك بابل بالنار .

٢. شمعيا النحلامى (أر ٢٩،٢٤-٣٢)، وهو من الأنبياء الكذبة الذين سبوا إلى بابل قبل خراب أورشليم وأرسل رسائل إلى أورشليم يتنبأ لكهنتها بعودة المسبين سريعاً لأورشليم ويطالب بسجن آرميا النبى ووضعه فى المقطرة ويتهمه بالجنون لأن آرميا أرسل نبياً للمسبين أن يبنوا بيوتاً ويغرسوا حدائق فى بابل لأن بقائهم بها سيطول . لذلك فإن آرميا لما علم بنبوات شمعيا الكاذبة التى بها يجعل المسبيين يتكلون على الكذب تنبأ ضده وقال وها أنا أعاقب شمعيا الفحلامى ونسله لا يكون له إنسان يجلس فى وسط هذا الشعب ولا يرى الخير الذى ساصنعه لشعبى .

٣ . <u>تنبأ أيضاً ضد الكهنة</u> :

– لأنهم صاروا فى ركاب الأنبياء الكذبة طلباً للربح فإضطر آرميا أن يهاجم الأنبياء ويهاجم الكهنة ويهاجم الرعاة ورجال الشريعة ويهاجم الشعب نفسه الذى آمن بتلك الرسالات المخطئة .

– لقد هاجمهم كلهم وقال أن " الكهنة لم يقولوا أين هو الرب وأهل الشريعة لم يعرفونى والرعاة عصوا علىّ والأنبياء تنباوا ببعل وذهبوا وراء ما لا ينفع ... هل بدلت أمة آلهة وهى ليست آلهة أما شعبى فقد بدل مجده بما لا ينفع " (أر ٢،١١-٨) .

٤. <u>كما تنبأ آرميا على الرعاة المخطئين</u> : وقال عن " رعاة كثيرون أفسدوا كرمى داسوا نصيبى جعلوا نصيبى المشتهى برية خربة " (أر ١٢،١٠) . ويقول " وأعطيكم رعاة حسب قلبى فيرعونكم بالمعرفة والفهم " (أر ٣،١٥) .

٥. <u>كما تنبأ أيضاً من جهة الشعب</u> : (من الكتاب المقدس) .

<u>ثالثاً : الرؤى والأمثال والأمثلة العملية فى كرازة آرميا :</u>

– كان آرميا يوصل كلمة الله فى جرأة وشجاعة لا يجامل فيها أحداً وتعلمها من الله ويوصلها ليس بالكلام فقط وإنما بالرؤى أيضاً والأمثال والأمثلة العملية .

١. رؤيا قضيب اللوز (أر ١٢،١١-١٢) أراه الرب قضيب لوز وساله عنه وإستطاع آرميا أن يميزه فقال له الرب أحسنت الرؤيا لأنى ساهر على كلمتى لأجريها .

٢. رؤيا القدر المنفوخة (أر ١،١٢-١٦) " فقلت أنا راء قضيب لوز . فقال الرب لى أحسنت الرؤية لأنى أنا ساهر على كلمتى لأجريها . ثم صارت كلمة الرب إلى ثانية قائلاً ماذا أنت راء فقلت إنى راء قدراً منفوخة ووجهها من جهة الشمال . فقال الرب لى من الشمال يذفتح الشر على كل سكان الأرض . لإنى هانذا داع كل عشائر ممالك الشمال يقول الرب فياتون ويضعون كل واحد كرسيه فى مدخل أبواب أورشليم وعلى كل أسوارها حواليها وعلى كل مدن يهوذا ... إلخ " .

٣. مثال المنطقة (أر ١،١٣-١١) أمره الرب أن يشترى منطقة من كتان ويضعها على حقويه ثم أمره بعد ذلك أن ينطلق بها إلى الفران ويطمرها هناك فى شق صخر وبعد أيام كثيرة أمره ليعود ياخذها من هناك فاخذها وإذ بها قد فسدت لا تصلح لشئ ... ثم فسر له المثل وقال كما تلتصق المنطقة بحقوى الإنسان ألصقت بنفس كل بيت إسرائيل وكل بيت يهوذا ... وكما فسدت المنطقة هكذا أفسد كبرياء يهوذا وكبرياء أورشليم .. هذا الشعب الشرير الذى يابى أن يسمع كلامى يصير كهذه المنطقة التى لا تصلح لشئ .

٤. مثال زق الخمر (أر ١،١٣-١٤) أمره الرب أن يقول لهم إن كل زق ينتظر خمراً وعرفه إنهم سيجيبونه أما نعرف ذلك فيقول لهم هاأنذا أملأ سكان هذه الأرض وملوكها وكهنتها وأنبيائها سكراً وأحطمهم الواحد على أخيه والآباء والأبناء معاً لا أشفق ولا أتراءف ولا أرحم من إهلاكهم .

٥. مثال الفخارى (أر ١،١٨-١٧) أمره الرب أن يذهب إلى بيت الفخارى ليراقب صناعة الأوعية الفخارية فإذا بوعاء يفسد فى يد الفخارى وعمله وعاء آخر كما حسن فى عينيه ... فقال الرب لآرميا أما أن أستطيع أن أفعل بكم هكذا ...كهذا الفخارى .. هوذا الطين بيد الفخارى أنتم هكذا بيدى يا بيت إسرائيل ....

— تارة أتكلم على أمه وعلى مملكة بالهلاك فترجع فاندم على الشر الذى قصدته أن أصنعه بها ...

— وتارة أتكلم على أمه وعلى مملكة بالبناء فتعمل الشر فى عينيه فاندم على الخير الذى قلته إنى أحسن إليها به ... فارجعوا كل واحد عن طريقه الردئ وأصلحوا طرقكم وأعمالكم .

٦. مثال الأبريق الفخارى (أر ١،١٩-١٢) أمره الرب أن يذهب ليشترى إبريق فخارى من خزف وياخذ معه من شيوخ الشعب ومن شيوخ الكهنة ويخرج به إلى وادى بن هنوم ويقول لهم إسمعوا كلمة الرب ... هانذا جالب على هذا الموضع شراً كل من سمع به تطن أذناه من أجل أنهم تركونى ... ثم يكسر الإبريق أمامهم ويقول ... هكذا أكسر هذا الشعب وهذه المدينة كما يكسر وعاء الفخارى بحيث لا يمكن جبره بعد ...

٧. مثال الرُبط والإينار (أر ١،٢٧-١١) فى إبتداء ملك يهوياقيم قال له الرب أن يصنع لنفسه ربطاً وأنياراً ويجعلها على عنقه . ويرسلها إلى ملك أدوم وموآب وبنى عمون وملك صور وصيدون بيد الرسل القادمين إلى أورشليم ويوصيهم أن يخبروا سادتهم أن الرب يضع كل هذه الأرض ليد نبوخذ نصر ملك بابل ويكون أن الأمة والمملكة التى لا تخدم نبوخذ نصر ملك بابل والتى لا تجعل عنقها تحت نير ملك بابل إنى أعاقب تلك الأمة بالسيف والجوع والوبا يقول الرب حتى أفنيها بيده . وبعد سبى كونيا وتملك صداقيا إستمر آرميا فى نفس سياسة التحذير من عصيان ملك بابل (أر ١٢،٢٧-٢٢) كما

إستمر يطلب نيراً خشبياً على عنقه كمثال عملى لحتمية دخول يهوذا فى عبودية بابل " إذهب وكلم حننيا قائلاً هكذا قال الرب قد كسرت أنيار الخشب وعملت عوضاً عنها أنياراً من حديد " (أر ٢٨: ١٣) إلى أن كسرة حننيا بن عزور وهو من الأنبياء الكذبة فتنبأ بكسر نير ملك بابل فى سنتين من الزمان فناد الرب وكلم آرميا أن يذهب ويكلم حننيا قائلاً قد كسرت أنيار الخشب وعملت عوضاً عنها أنياراً من حديد .. هكذا قال الرب .. وجعلت نيراً من حديد على عنق كل هؤلاء الشعوب ليخدموا نبوخذ نصر ملك بابل (أر ٢٨: ١٠-١٤) .

٨. مثال بيت الركابيين (أر ٣٥)، فى أثناء حصار أورشليم فى أيام يهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا أمر الرب آرميا أن يذهب إلى بيت الركابيين ويدخلهم بيت الرب ويسقيهم خمراً فلما وضع خمراً أمامه قالوا لا نشرب لأن يوناداب بن ركاب أبانا أوصانا قائلاً لا تشربوا خمراً ... ولا تبنوا بيتاً ولا تزرعوا زرعاً ولا تغرسوا كرماً ولا تكن لكم بيوتاً بل أسكنوا فى الخيام كل أيامكم لكى تحيوا أياماً كثيرة على وجه الأرض .... فسمعنا لصوت يوناداب بن ركاب أبينا فى كل ما أوصانا به ... أن لا نشرب خمراً ... ولا نبنى بيوتاً لسكنا .. فسكنا فى الخيام .... فباركهم آرميا لطاعتهم لوصية أبيهم .... ووبخ بهم رجال يهوذا وسكان أورشليم الذين لم يسمعوا لصوت الرب إلههم بينما سمع الركابيون لصوت أبيهم ولم يعصوه .

٩. مثال سلتا التين (أر ٢٤) أراه الرب سلتا تين موضوعتان أمام هيكل الرب بعد سبى يكونيا (يهويكين) إلى بابل وساله الرب عما فيها فاجاب تينا التين الجيد جيد جداً والتين الردئ ردئ جداً لا يؤكل من رداءته ثم قال له الرب (هكذا التين الجيد - هكذا أنظر إلى سبى يهوذا الذى أرسلته من هذا الموضع إلى أرض الكلدانيين للخير ... وأجعل عينى للخير وأرجعهم إلى هذه الأرض ... وكالتين الردىء الذى لا يؤكل من ردائته هكذا يكون صدقيا ملك يهوذا ورؤسائه وبقية أورشليم الباقية فى هذه الأرض والساكنة فى أرض مصر وأسلمه للقتل والشر) .

١٠. مثال شراء الحقل (أر ٣٢، ١٢-٢٦) فى السنة العاشرة لملك صداقيا بينما كانت أورشليم فى الحصار الأخير فى العام السابق على خرابها بيد ملك بابل وكان آرميا وراءها فى السجن بسبب نبواته بخراب المدينة أخبر الرب آرميا أن ضمئيل إبن عمه شالوم ياتى ليعرض على آرميا شراء حقله الذى فى عناثوث بصفة أن آرميا له حق الإرث والشراء وفعلاً جاء ضمئيل يعرض بيع حقله فإشتراه آرميا وأشهد شهوداً وسلم الصك لباروخ بن مريا ليضعه فى إناء من خرف وقد أراد الرب بشراء الحقل أن يكون نبوءة عن رجوع السبى فقال بعدها هكذا رب الجنود إله إسرائيل سيشترون بعد بيوتاً وحقولاً وكروماً فى هذه الأراضى ثم صلى صلاة طويلة وفى نهايتها قال له الرب " لأنه هكذا قال الرب كما جلبت على هذا الشعب كل هذا الشر العظيم هكذا أجلب أنا عليهم كل الخير الذى تكلمت به إليهم . فتشترى الحقول فى هذه الأرض ... لأنى أرد سبيهم يقول الرب " (أر ٣٢: ٤٢-٤٤) .

رابعاً : آرميا بعد سقوط أورشليم :

– كان آرميا فى السجن وقت سقوط أورشليم وإذ علم الكلدانيون بما عاناه آرميا إعتقدوا إنه فعل هذا من أجلهم لذلك فقد أصدر نبوخذ راصر أوامر صريحة بإخراجه من السجن والإحسان فى معاملته . ومن ثم فقد أرسل (نبوزردان) رئيس الشرط إلى دار السجن فاخرجوا آرميا وأحضروه إليه إلى الرامة

فاطلق سراحه ومنحه حق الإختيار فى أن يذهب إلى بابل أو يبقى فى وطنه فإختار أرميا البقاء فى وطنه وأعطاه رئيس الشرطة زاداً وهدية وأطلقه فجاء إلى المصفاه إلى جدليا إبن أخيقام الذى عينه نبوخذ نصر والياً (أر ٣٩،١١-١٤) و (أر ٤٠،١-٦) .

- وبعد مقتل جداليا غدراً بيد إسماعيل بن نثانيا خاف الشعب من بطش ملك بابل إنتقاماً لمقتل جداليا المعين والياً من قبله ولذلك فكروا فى الهرب إلى مصر .. وتقدموا مع يوحنان بن قاريح إلى أرميا النبى طالبين صلاته وإرشاد الرب لهم بفمه وتعهدوا بالطاعة التامة لكل ما يقوله الرب وبعد عشرة أيام كانت كلمة الرب إليهم بفم أرميا أن لا تخافوا ملك بابل الذى أنتم خائفوه يقول الرب لأنى أنا معكم لأخلصكم وأنقذكم من يده وأعطيكم نعمة .. وإن قلتم لا نسكن فى هذه الأرض ولم تسمعوا لصوت الرب إلهكم قائلين لا بل إلى أرض مصر نذهب ... فالسيف الذى أنتم خائفون منه يدرككم هناك فى أرض مصر والجوع الذى أنتم خائفون منه يلحقكم هناك فى مصر فتموتون هناك .. فلم يسمعوا لأرميا وقالوا له أنت متكلم بالكذب .. لم يرسلك الرب إلهك لتقول لا تذهبوا إلى مصر بل باروخ بن نيريا (أر ٤٢) .

خامساً : آرميا فى أرض مصر : وإذ أصروا على النزول إلى مصر وأرغموا أرميا على النزول معهم إليها هو وباروخ وجاءوا إلى أرض تحقحيس (أر ٤٢) فهناك نطق بنبواته الأخيرة (أر ٤٢،٨ ، ٤٤،٣٠) وظل يعظ الشعب فى مصر أن يكفوا عن عبادة الأصنام .

سادساً : موت آرميا : وأمام إصرارهم على عبادة الأوثان تنبأ لهم بالهلاك فى أرض مصر وبسبب تلك النبوات قاموا عليه فقتلوه رجماً بالحجارة فى تحقحيس حسبما يروى التقليد ... ويذكر إبنى كبر فى كتابه مصباح الظلمة رواية عن تقليد قديم أن أرميا دفن إلى جانب قصر فرعون محبة المصريين فيه نظراً لما صنعه معهم من رفع التماسيح عنهم كما قيل أن الإسكندر الأكبر عندما إستولى على مصر بعد ذلك بوقت طويل وعلم بخبر أرميا نقل عظامه إلى الإسكندرية التى بناها عاصمة مُلكه حيث دفنه هناك .

سابعاً : ظهور آرميا بعد موته :

- جاء فى سفر المكابيين الثانى إصحاح ١٥ إنه قد ظهر أرميا فى جلال وبهاء مع أونيا الحبر الأعظم فى حلم ليهوذا المكابى قبل حربه مع نيكادون وتحدث أونيا الكاهن مع يهوذا يعرفه بأرميا فقال هذا محب الإخوة المكثر من الصلوات لأجل الشعب والمدينة المقدسة أرميا نبى الله ثم مد أرميا يمينه وأعطى يهوذا سيف من ذهب فقال خذ هذا السيف المقدس هبة من عند الله به تحطم الأعداء .. وفعلاً قد إنتصر يهوذا المكابى فى تلك الحرب فقتل نيكادون و ٢٥ ألف من جنده .

- ولقد ساد لدى بعض اليهود إعتقاد بان أرميا النبى سيقوم من الأموات ليمارس عمله الكرازى من جديد . ولذلك عندما بدأ ربنا يسوع المسيح خدمته ظن البعض إنه أرميا النبى " فقالوا قوم يوحنا المعمدان وآخرون إيليا وآخرون أرميا أو واحد من الأنبياء " (مت ١٦،١٤) .

أوجه التشابه بين آرميا والسيد المسيح :

آرميا	المسيح
١.قيل لآرميا " قبلما صورتك فى البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدستك جعلتك نبياً للشعوب " (أر ١:٥) .	١.هو الكلمة الأزلى الذى كان فى البدء والذى حمل به من الروح القدس . وهو القدوس وحده قبل أن يخرج من بطن أمه وهو المرسل من قبل الله لكل الشعوب مخلصاً وفادياً .
٢.كان الملوك والأنبياء والكهنة فى أيام آرميا مثالاً للفجور والآثم .	٢.فى أيام المسيح إتصف الكل وبالأخص القادة بكل هذه الصفات .
٣.أذاقوا آرميا العذاب والسجن والإهانة والطرد وعرضوه للموت .	٣.أهانوا المسيح وإحتقروه وصلبوه وسفكوا دمه الزكى .
٤."فتكلم الكهنة والأنبياء مع الرؤساء وكل الشعب قائلين حق الموت على هذا الرجل" (أر ١١:٢٦) .	٤.حكم رؤساء الكهنة والولاة والشعب على المسيح بالموت والصلب .
٥.إن آرميا فى غيرته وحزنه بكى على أورشليم وشعب اليهود .	٥.المسيح حزن على أورشليم وسعى مراراً لجمع أولادها كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها.
٦.آرميا إضطر أن يذهب إلى مصر .	٦.المسيح فى طفولته إضطر للهرب إلى مصر من وجه هيرودس الملك الطاغية .
٧.آرميا مات فى مصر فى أرض خارج يهوذا وإسرائيل .	٧.المسيح لما صلب ومات كان صلبه وموته خارج مدينة أورشليم .

الفصل الثانى : فترة السبى

ينقسم تاريخ العهد القديم إلى ثلاث حقبات :

١. الحكم الإلهى ، وهى الفترة من آدم حتى صموئيل .
٢. الحكم الملوكى ، وهى الفترة من رحبعام ويربعام حتى السبى .
٣. الحكم الأجنبى ، وهى فترة السبى حتى مجىء المسيح له المجد

وسندرس فترة الحكم الملوكى المتعلقة بفترة السبى .

الحكم الملوكى (١ صم ٨:١-٣٣) :

١. حينما رفض شعب الله الحكم الإلهى طلبوا لأنفسهم ملكاً كسائر الشعوب .. وإتخذوا من فساد إبنى صموئيل (يوئيل وأبيا) فرصة وطلبوا من صموئيل ملكاً ... (١ صم ٨:١-٢٢) . حزن صموئيل النبى جداً .. ولكن الرب قال له : " إسمع لصوت الشعب فى كل ما يقولون لك لأنهم لم يرفضوك أنت بل إياى رفضوا حتى لا أملك عليهم " (١ صم ٨:٧) .

+ وفعل صموئيل النبى ما أمر به الرب ... وحذر الشعب من الملك الذى سيختاروه قائلاً لهم إنه:

+ سياخذ أولادكم لنفسه فيركضون أمام مراكبه ، ياخذ بناتكم عطارات وطباخات وخبازات ياخذ حقولكم وكرومكم ... ويعطيها لعبيده ، ياخذ عبيدكم وجواريكم ....

+ فابى الشعب أن يسمع لصموئيل وقالوا ليكن لنا ملك يقضى لنا ويخرج أمامنا ويحارب حروبنا .. وفعل صموئيل لهم ما أرادوه .

٢. وكان ملوك بنى إسرائيل قبل أن تنقسم المملكة هم :

- شاول ٤٠ سنة تقريباً ١٠٥٠ ـ ١٠١٠ ق.م
- داود ٤٠ سنة تقريباً من ١٠١٠ ـ ٩٧٠ ق.م
- سليمان ٤٠ سنة تقريباً ٩٧٢ ـ ٩٣١ ق.م

٣.(١ مل ١١:١-١٣) من أجل أن سليمان سار وراء نساء غريبات ... ونساؤه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب ... فقال الرب لسليمان من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدى ، وفرائضى التى أوصيتك بها فإنى أفرق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها لغيرك ... إلا أنى لا أفعل ذلك فى أيامك من أجل داود أبيك بل من يد إبنك أفرقها .. على أن لا أفرق منك المملكة كلها بل أعطى سبطاً واحداً لإبنك لأجل داود عبدى ولأجل أورشليم التى أخذتها ... !

٤.(١ مل ١١:٢٦-٣٩) نبوة آخيا الشيلونى ليربعام بن ناباط بان المملكة ستنقسم وأن يربعام سياخذ ١٠ أسباط وسليمان ونسله سيبقى لهم سبط من أجل داود إنه أرضى قلب الرب !

٥. موت سليمان وتقسيم المملكة (١ مل ١١:٤٠-٤٣) بعد موت سليمان .. صممت الأسباط الشمالية على التحرر من نير الضرائب التى كان يفرضها سليمان فدعوا رحبعام إبن سليمان ليتشاورا معه فرفض مشورة الشيوخ وسار وراء مشورة الشباب لذلك إنقسمت المملكة إلى ....

أ . المملكة الشمالية ... (١٠ أسباط) خضعت ليربعام بن ناباط وعاصمتها شكيم .. ثم السامرة فيما بعد عاشت ٢١٠ سنة حتى سبيت إلى نينوى .

ب. المملكة الجنوبية ... (سبط يهوذا وجزء من بنيامين) خضعت لرحبعام بن سليمان وعاصمتها أورشليم عاشت ٢٤٦ سنة حتى سبيت إلى بابل .

القسم الأول : المملكة الشمالية بقيادة يربعام بن نباط :

أولاً : ملوك إسرائيل

يربعام بن نباط ؟

معنى إسمه : إسم عبرى معناه " يكثر الشعب " .

١. من سبط إفرايم ـ ولد فى صروة فى وادى الأردن .

٢. هو الملك الأول فى المملكة الشمالية بعد انقسام مملكة سليمان فى أيام رحبعام .

٣. ملك حوالى ٢٢ سنة من سنة ٩٣١ ـ ٩١٠ ق.م " والزمان الذى ملك فيه يربعام هو إثنتان وعشرون سنة " (١ مل ١٤،٢٠) .

٤. لمعرفة باقى قصته أرجع (١ مل ١١،٢٦-٤٠) .

+ أعمـالـه :

+ خاف يربعام أن يصعد الشعب إلى أورشليم للأعياد ويجدد ولاءه القديم لبيت داود ، فنصب عجلين من ذهب ، إحداهما فى " بيت إيل " والآخر فى "دان" أى فى طرفى مملكته ، ونادى بوجوب عبادتهما (١ مل ١٢، ٢٢-٢٦) .

+ أمر أن يكون عيد الحصاد ، الذى كان يعيد فى يهوذا فى اليوم ٧/١٥ من كل سنة فى ٨/١٥ فى المملكة الشمالية (١ مل ١٢،٢٢-٣٣) . فجمع الشعب فى بيت إيل فى يوم ٨/١٥ ، وقدم للعجلين ذبيحة ، وبينما كان الشعب يحتفل ، إذ بنبى من يهوذا يتقدم ، ويتنبا على مسمع منهم ، أن يوشيا سيهدم هذا المذبح ، ويحرق عليه عظام الكهنة .

+ إرجع إلى الشواهد الآتية :

١.(١ مل ١٣،١-٨) لمعرفة ماذا فعل يربعام مع النبى ؟

٢. (١ مل ١٤،٩) تمجيد يربعام لآلهة أخرى منها عشتاروث .

٣. (١ مل ١٢،٣١ ، ٢ أى ١١،١٣-١٥ ، ٢ أى ١٣،٩) عبادة الإله كموش ، إله الموآبين ومولك إله العمونين .

٤. (١ مل ١٥،٢٦، ٢٤، ١٦،١٩، ٢١، ٢٢،٤٢) لمعرفة ما هى الحالة ، التى وصل إليها الشعب فى علاقته بالآلهة .

+ ومات يربعام ، وملك مكانه إبنه ناداب (٩٠٠ ـ ٩٠١ ق.م) وسار فى طريق أبيه فى خطيته ، ودامت الحروب على فترات متقطعة بين يهوذا والأسباط كل مدة حياة يربعام وإبنه ، وإستمر الحال على هذا النحو من سيئ إلى أسوأ ، حتى (سنة ٧٨٦ ـ ٧٤٦ ق.م) وفى ملك الملك يربعام بن يوآش (يربعام الثانى) وهو ١٣ من سلسلة ملوك إسرائيل (المملكة الشمالية) ، وإزدهرت المملكة فى أيامه وإستتب الأمن فيها نسبياً ، وملك حوالى ٤١ سنة .

+ ثم خلفه عزريا ـ ثم إن إنتصار يربعام على إبن هدو الثالث ملك سوريا وإسترجاع دمشق التاريخية وحماة(٢مل ١٤،٢٨) وتسلط على مملكة سليمان كلها ما عدا اليهودية (المملكة الجنوبية) وجعل المملكة الشمالية تزدهر، ويعم الرخاء فى أيامه . وذكر بيان أعمال فى(٢ مل ١٤،٢٢-٢٩ ، ٢ مل ١٧،٧-٢٣ ، ٢ أى ٨،٢) .

+ فى نفس الوقت كان موجود النبيين هوشع وعاموس الذين تنبا لمملكة الشمال ، أشعياء الذى عاش فى مملكة يهوذا،هو أيضاً تنبا على الظروف الدينية ، والأخلاقية ، والإقتصادية فى أيام يربعام الثانى هذا ..

+ إرجع إلى الشواهد الآتية ، (هو ١،٤-٢ ، هو ٦،٤-١٠ ، هو ١،٥-١٤ ، هو ٤،٦-١٠ ، عا ٦،٢ ، عا ٢٧،٥ ، عا ٢،٧-١٦ ، عا ٣،٩-٩ ، أش ٨،٩-١٠) .

+ وإستولى على الشعب فى ملكه ، الخمول ، والكبرياء ، والظلم ، والترفه وإنتشرت عبادة الأوثان (عا ٦،٢،١٦ ، ٤،٥،٢٥) ، وبسبب تدهور أخلاقهم كره الرب ذبائحهم الكثيرة وأعيادهم " بغضت كرهت أعيادكم ولست ألتذ بإعتكافاتكم " (عا ٢١،٥) فصاح فيهم قائلاً:" إنى أريد رحمة لا ذبيحة " (هو ٦،٦). ونتيجة لهذه الأعمال سمح الله بأسرهم جزاء ، وقصاص لهم (هو ٩) .

+ فى هذا الوقت كانت قد ظهرت مملكة أشور ـ أقوى مملكة فى ذلك الوقت ـ وكانت كل مملكة تحاول أن تخضع الممالك التى حولها ، وكانت أرض شعب الله ، محط أنظار كل مملكة من هؤلاء لذلك دارت أحداث العالم فيها ، وتاثرت بها (أرض شعب الله) .

ثانياً : الأمم التى لعبت دوراً هاماً فى تاريخ هذه الفترة :

+ <u>مملكة أشور :</u>

١.تقع بلاد أشور الأصلية فى الجزء الأعلى من نهر دجلة ـ وكان الأشوريون مزيجاً من أجناس مختلفة من السوريين ، والحوريون ، والميتانيون ، ولكن فى النهاية ، سادت العناصر السامية ، وبخاصة الأكاديون والبابليون وإمتلكوا البلاد .

٢.ظلت أشور مشتبكة فى حرب ضد البابليين فى الجنوب ، والحيثيين فى الشمال الغربى لمدة أزمنة طويلة .

٣.إنتهت حروب أشور فى سوريا إلى إتصالها بإسرائيل ، وتشير السجلات الأشورية إلى عدد من ملوك إسرائيل وهم:عمرى وأخاب وياهو ومنحيم وفقح وهوشع وبعض من ملوك يهوذا وهو عزيا وحزقيا ومنسى .. وقد دفع معظم هؤلاء الملوك جزية لآشور .

٤.أما ملوك آشور الذين إتصل تاريخهم بتاريخ إسرائيل فهم:

أ . شلمناصر الثالث: (٨٥٩ ـ ٨٢٤ ق.م) سنة ٨٥٤ ق.م وأخذ جزية من ياهو .

ب. تغلث فلاسر الثالث: (٧٤٥ ـ ٧٢٧ق.م) وقد إفتتح الجليل وجلعاد وسبى شعبها إلى آشور (٢مل ٢٩،١٥) .

ج. شلمناصر الخامس: (٧٢٧ ـ ٧٢٢ ق.م) وهو الذى بدأ حصار السامرة (٢ مل ٥،١٧) .

د. سرجون الثانى: (٧٢٢ ـ ٧٠٥ ق.م) وهو الذى أخذ السامرة نهائياً ونقل الإسرائيليين من بلادهم إلى أجزاء متفرقة فى الإمبراطورية الآشورية (٢ مل ٦،١٧) .

ه. سنحاريب: (٧٠٥ ـ ٦٨١ ق.م) وقد أخذ لخيش فى يهوذا ، ولكنه لم يتمكن من أخذ أورشليم (٢ مل ١٩،٢٧،٣٦،١٨،٢) .

و. أسرحدون: (٦٨١ ـ ٦٦٩ ق.م) وقد أتى باناس من أجزاء متفرقة من إمبراطورية آشور ، وأسكنهم السامرة (عز ٢،٤) .

ز. آشور بانيبال، هو آخر الملوك العظام فى آشور (٦٦٩ ـ ٦٢٦ ق.م) ، وقد نقل قوماً من أجزاء متفرقة ، وأسكنهم فى السامرة أيضاً(عز ٤،١٠)... فى نبوة (نا ٢،٨ - ١٠) يذكر أن أسرحدون آخرب (نوآمون) ولكن هذه هى نهاية الأشرار ـ فلقد تحالف فى النهاية البابليون ، والماديين ، وحاربوا الأشوريين ، وأخذوا مدينة نينوى سنة (٦١٢ ق.م). فحلت بابل محل آشور كالدولة العظمى فى الشرق الأوسط

ثالثاً : نبوات الأنبياء عن غزو آشور لمملكة إسرائيل :

١.تنبأ كل من عاموس (عا ٢٧،٥ ، ١٤،٦)، وهوشع (هو ٦،١٠ ، ٥،١١) بان آشور ستغزو إسرائيل ، وتاخذ شعبها إلى السبى ، وبان هذا هو قضاء الله العادل على شر إسرائيل .

٢.جاء الوعد لآحاز الملك على فم أشعياء ، بان الآشوريون سينقذون يهوذا من الآراميين (أش ٧،١-٢٠) .

٢.وفى (أش ٥،١٠) " ويل لأشور قضيب غضبى والعصا فى يدهم هى سخطى " يقول أن أشور هذه كانت عصا لتاديب الشعوب وكان الله يستخدمها لهذه الغرض ، حتى كانت الأمم بالنسبة لهم " مدوسين كطين الأزقة " (أش ٦،١٠) نهاية مملكة آشور .

٤.ولكنها إفتخرت بنفسها ، وظنت أن إنتصاراتها بقوتها الذاتية ، ولذلك تتحول هذا الفاس ضدهم (هل تفتخر الفاس على القاطع بها أو يتكبر المنشار على مردده) " لأنه قال بقدرة يدى صنعت وبحكمتى لإنى فهيم ونقلت تخوم شعوب ونهبت ذخائرهم وحططت الملوك كبطل " (أش ١٣،١٠) ، هكذا إفتخرت وتكبرت آشور فتحول الفاس ، والمنشار ضدها .

لأنه ليس بقوتك تخلص ...

نبوات عن سبى إسرائيل والأسباط :

١.(١ مل ١٤ ، ١٥، ١٦) .

٢.(أش ٨،٧) .

٢.(أش ١٠،٢٨-٤) .

٤.(هو ٦،١ ، ٩،٥ ، ٧٨) .

القسم الثانى : المملكة الجنوبية :

أولاً : (بعض ملوك يهوذا) : بعد رحبعام ملك أبيام ، ثم آسا إبنه ثم(يهوشافاط إبن آسا)هو أعان أباه فى الملك لمدة خمس سنوات ـ ثم تبوأ العرش فى الـ ٢٥ من عمره ، وملك ٢٥ سنة (٨٧٥ ـ ٨٥٠ ق.م) ـ وكان تقياً موفقاً فى أعماله ، لأن الله سر به (٢ أى ٢،٧-١٦) .

+ ومن أهم أعمال آسا :

١. أزال مرتفعات البعل .

٢. نشر الشريعة فى مملكته .

٣. أقام أناساً ذو حكمة ودراية فى المناصب الكبرى (٢ أى ١٧،٧-٩ ، ١٩،٥-١١) .

٤. أجرى إصلاحاً عاماً فى مملكته ، التى إزدهرت دينياً ، وسياسياً وإقتصادياً .

٥. أجرى صلحاً مع جيرانه ، وكان ميالاً للسلام .

+ ومات يهوشافاط عن عمر ٦٠ سنة ، ودفن فى مدافن الملوك فى مدينة داود .

+ وخلفه على العرش بكره يهورام " فملك يهورام إبنه عوضاً عنه " (١ مل ٢٢،٥٠) الذى لم يتبعه فى المحافظة على العبادة الحقيقية والدين الصحيح .

+ وملك أخزيا إبنه مكانه ، ويرجح إنه بدأ حكمه أثناء مرض أبيه حوالى (٨٤٢ ق.م) وبعد سنة مات أبوه، فخلفه على العرش " فى السنة الثانية عشرة ليورام بن آخاب ملك إسرائيل ملك أخزيا بن يهورام ملك يهوذا " (٢ مل ٨،٢٥) . " وهو أيضاً سلك فى طرق بيت آخاب لأن أمه كانت تشير عليه بفعل الشر " (٢ أى ٢،٢٢) وقُتل أخيراً .

+ وملكت مكانه أمه عثليا وهى زوجة يهورام ملك يهوذا ، وإبنة آخاب الملك وزوجته إيزابل (٢ مل ٨،٨،٢٦ ، ٢ أى ٦،٢١ ، ٢،٢٢) وكانت عثليا تتصف بصفات أمها إيزابل السيئة ، ومثلها تحب الشر وتبطش بالأتقياء .

+ ولما مات إبنها أخزيا قتلت كل أبنائه (أبناء إبنها) بإستثناء يوآش (الطفل الذى أخفته عمته ٦ سنين) - وفى السنة السابعة من إختفائه أحضروه ، وحمل إلى الهيكل ، وتربع ملكاً على يهوذا فغضبت عثليا وخشيت أن يفلت الزمام منها ، فاسرعت إلى الهيكل وإتهمت يوآش بالتامر عليها ، ولكن الكاهن الأعظم فى ذلك الوقت طردها من الهيكل ، وحملها الشعب إلى خارج الهيكل وقتلوها (٢ مل ١١،١٠-١٦). وعثليا هذه التى أدخلت عبادة البعل إلى يهوذا .

+ وبعد ملك يوآش جاء أمصيا وملك على يهوذا ، وعمل الشر فى عينى الرب .

+ ثم عزريا وسلك نفس سلوك أبيه .

+ إلى أن ملك إبنه يوثام ملك ٧ سنين (٧٥١ - ٧٤٢) مع أبيه الذى كان مصاباً بالبرص ، وملك ١٦ سنة وحده (٧٤٢ - ٧٣٦) " كان يوثام إبن خمس وعشرين سنة حين ملك وملك ست عشرة سنة فى أورشليم " (٢ أى ١،٢٧) . " وعمل المستقيم فى عينى الرب حسب كل ما عمل عزيا أبوه إلا إنه لم يدخل هيكل الرب وكان الشعب يفسدون بعد " (٢ أى ٢،٢٧) " هو بنى الباب الأعلى لبيت الرب وبنى كثيراً على سور الأكمة . وبنى مدناً فى جبل يهوذا وبنى فى الغابات قلاعاً وأبراجاً " (٢ أى ٢٧، ٢،٤) وكان يوثام معاصراً لثلاثة أنبياء (أشعياء وهوشع وميخا)،وقد إزدهرت المملكة فى أيامه(٢ أى ٢٧-٢،٩) ودفن فى قبور الملوك فى " مدينة داود " فى أورشليم .

+ أما كل من جاء بعده فاغضب الرب ، وسار فى طريق الشر إعتباراً من آحاز ثم حزقيا ثم منسى ثم آمون لذلك جاء كلام الرب بالعقاب على لسان الأنبياء بالسبى ، وحدوث ما حدث لأختها الكبيرة (السامرة) فى (حز ٢٣ ، ٢ مل ١٧،٢٠ ، أش ٦،٢٩ ، أر ١٥،٥ ، أر ١٦،٩) .

+ وأيضاً عن خرابها بيد بابل فى (تث ٥٢،٢٨ ، أش ١،٢٢-١٤ ، أر ١١،٩ ، حز ٥،٤) .

+ وقد كان ذلك إعتباراً من ملك يهوياقيم إبن آمون الملك .. فى وقته ، كانت قد ظهرت مملكة بابل ، وملع نجمها وخبى نجم آشور ، وكان جيشها العظيم قد تاسس بشخص إسمه " نبوبلاسر " وإتحد مع الماديين وغزا آشور فاخذت مادى الأجزاء الشمالية ، وبابل الأجزاء الجنوبية ، وكان ذلك فى سنة ٦٢٥ ق.م وكانوا أقوياء جداً " فاسحق بك الأمم وأهلك بك الممالك) (أر ٢٠،٥١) .

+ ومات نبولاسر وملك مكانه إبنه " نبوخذ نصر " ومعنى إسمه (نبوحاف الحدود) ويلقبونه بالرأس الذهبى . وإنتصر على العديد من الممالك ولكنه تكبر فى أواخر أيامه ، حيث أصابه الله بنوع من الجنون ، فتحول إلى ثور هائج ، وخرج يرعى الحقول (دا ٤) ، وعلى أثر مرضه ، مات بعد إن ملك ٤٢ سنة - ويقال أن نبوخذ نصر هذا كان مجرد ذكر إسمه كان يثير الرعب فى نفوس الممالك والأمم .

ثانياً : من هى بابل هذه " ماذا تعرف عنها " ؟

+ إسم بابل معناه " باب إيلو " (باب الله) .

+ مؤسسها هو " نمرود " (تك ١٠،٩) وينسبونها إلى مردوخ إلههم الأكبر.

+ أما عن عبادتها فكانا بيل ونبو ، وكان الهيكل لإله إسمه مردوخ بإعتباره إنه إله البابليين الأكبر.

+ <u>أسباب بهاء بابل</u>

١. قوتها العسكرية الضاربة التى أذلت أمما كثيرة ، وسبيت شعوباً كاملة .

٢. لتجارتها وغناها وثروتها التى كسبتها من الأمم .

٣. الفن والآثار وهيكلها العجيب (مردوخ) كانت فى أوج مجدها أيان نبوخذ نصر .

٤. أشتهارها أيضاً بالحدائق المعلقة الموجودة بها ضمن عجائب الدنيا السبعة .

+ أخيراً تقع بابل حالياً على بعد ٤٤ كم من مدينة بغداد .

ثالثاً : حال الشعب فى أورشليم فى ذلك الزمن وملوك يهوذا المعاصرين ؟

١. <u>فى عهد يهوياقيم</u> : (٢ مل ٢٣،٣٧) نقرأ " وعمل الشر فى عينى الرب حسب كل ما عمل آباؤه " وسار فى طريق منسى أبوه ، الذى سفك الدماء البريئة حيث فى عهده قتل أشعياء النبى منشوراً بمنشار من خشب إمعاناً فى تعذيبه .. وهو ما سبق وأنبا به أشعياء النبى نفسه " كل الرأس مريض وكل القلب سقيم . من أسفل القدم إلى الرأس .. " (أش ١،٦). أما يهوياقيم فكان قلبه من النوع الذى يشتد قساوة بسبب لطف الله له ، فقد أعطاه الله فرصة للتوبة ، ولكن خلال ٣ سنوات التى كان خاضعاً فيها لملك بابل ، بنى لنفسه قصراً فخماً ، وعاش حياة الترف والبذخ (أر ٢٢،١٣-١٧) بل وصل به الأمر إنه رفض السماع لكلمة الله ، فعندما قرأوا أمامه ٣ سطور أو أربعة من نبوءة آرميا إنه شق الدرج بمبراه وألقاه فى النار (أر ٣٦،٢٣-٢٤) .

<u>وتتلخص أعماله فى ٤ نقاط</u> :

- قتل أوريا بن شمعيا " فاخرجوا أوريا من مصر وأتوا به إلى الملك يهوياقيم فضربه بالسيف وطرح جثته فى قبور بنى الشعب " (أر ٢٦،٢٣) .
- مزق كتاب الله وأحرقه فى الكانون (أر ٣٦،٢٠-٢٣) .
- أصدر أمراً بالقبض على آرميا النبى ، وباروخ الكاتب .
- محاولته قتل آرميا النبى لولا أن الرب أخفاه .
- عصيانه على ملك بابل ، ثم خضوعه له وسجنه .

+ فكان لابد من غضب الله وتاديبه وقد رفض الله كل محاولات آرميا للصلاة من أجلهم(أر ١٥،١ ، ٢ مل ٢٤،٤٢) ـ لذلك سمح الله بالزحف البابلى بقيادة نبوخذ نصر (رأس الذهب) ـ وأتى مباشرة لمحاصرة أورشليم ، وحاصرها لمدة ٣ سنين ، فاخذ يهوياقيم عبداً له ، ولكنه يبدو إنه لم يستخدم القوة ولا العنف لأنه إنشغل مع " نخو " فرعون ملك مصر ، فظن يهوياقيم إنه سيفلت من قبضة البابليين ، فتمرد عليه .

+ عقابه : يقول يوسفيوس إن الكلدانيين قتلوا الملك ثم ألقوه بجوار السور فى أورشليم بدون دفن كما يلقى الحمار عند موته - وبذلك تحققت نبوة أرميا عنه فى " يدفن دفن حمار مسحوباً ومطروحاً بعيداً عن أبواب أورشليم " (أر ١٩:٢٢) - ولكن الكتاب المقدس يقول إنه دفن مع آبائه ، ويعالج هذا الإختلاف " يولد " عن كتابه فى تاريخ إسرائيل : إنه فى أثناء سجنه هوجم بغدر من أعدائه العسكريين بجوار سجنه ، فقتلوه وجروا جثته خارج السور بدون دفن فاتى أقرباءه ودفنوه فى مقابر آبائه .

+ ومات يهوياقيم (الله يقيم) وملك مكانه إبنه يهوياكين (الله يثبت) وصنع نفس الشر الذى صنعه أبيه .

+ أما نبوخذ نصر، فبعد رجوعه من معركة نخو وإلحاق الهزيمة به فى معركة كركميش ، رجع مفترساً سافكاً للدماء .. فحاصرها باكثر صرامة من الأول ، وساءت حالة اليهود جداً ، وإنتشرت المجاعة المُهلكة ولم يجدوا الخبز حتى يخبرنا الكتاب عنهم . " كانت قتلى السيف خيراً من قتلى الجوع " ووصلت بهم المجاعة أن بعض السيدات طبخن أولادهن ..

وفى سفرى أرميا وحزقيال يوضح الحالة للشعب كالآتى :

١. الأطفال يسالون خبزاً وليس من يكسر لهم .
٢. الذين كانوا ياكلون المآكل الفاخر ، قد هلكوا فى الشوارع .
٣. الذين كانوا يتربون على القرمز ، إحتضنوا المزبل .
٤. يقتل فى مقدس السيد الكاهن والنبى .
٥. المياه كانت بالثمن الغالى .
٦. ٢/١ مات بالوبا والجوع ، ٢/١ يسقط بالسيف ، ٢/١ ذرى مثل الريح .
٧. بل أشنع ما يقال أن الأمهات الحنائن يطبخن أولادهم .

+ أمام كل هذا هرب الملك يهوياكين هو وحاشيته ليلاً من الجهة الجنوبية ، عندما أتاهم العدو من الجهة الشمالية - ولكن جيوش الكلدانيين أدركوهم فى برية أريحا على يمين نهر الأردن قبل أن يحتمى فى موآب (يطلب اللجوء السياسى وأمسكوه هناك وأحضروه إلى الملك نبوخذ نصر) .

٢. يهوياكين الملك :

- هو إبن الملك يهوياقيم ، وكان عمره فى ذلك الوقت ١٨ سنة .
- ملك أثناء سجن أبيه ونزوع العرش منه .
- تزوج صغيراً وبالرغم من صغر سنه كان له نساء كثيرات .
- ملك لفترة قصيرة مدته ٣ شهور و ١٠ أيام .
- دعاه أرميا (وعاء خزف مُهان مكسور أو إناء ليست فيه مسرة) (أر ٢٨:٢٢) .
- فى أيامه إنشغل نبوخذ نصر فى حرب مع صور ولكنه حاصر أورشليم سنة ٥٩٧ ق.م والتى كانت السنة الثامنة لحكم نبوخذ نصر .
- فى نفس السنة (٥٩٧ ق.م) تمكن نبوخذ نصر من الإستيلاء على صور ، وجاء إلى المدينة أورشليم ،حيث أخذ الملك يهوياكين ونسائه وخصيانه وأخرج من هناك جميع خزائن بيت الرب ، والتى من

ضمنها مذبح البخور ، ومائدة خبز الوجوه ، والمجمرة ، وكلها مصنوعة ومغشاة بالذهب (١ مل ٧،٤٨-٥٠) .

- فى عهد سبى الملك نبوخذ نصر الرؤساء وكل جبابرة الحرب والصناع إلى بابل وكان عددهم ما يقرب من ١٠-١١ نسمة .
- أرسل يهوياكين الملك إلى بابل ليُسجن هناك . وملك بدلاً منه متنيا عوضاً عنه .

٢. متنيا الملك :

+ هو الإبن الرابع للملك يوشيا حيث أكبرهم يوحانان ، وربما يكون قد مات مبكراً ، والثانى يهوياقيم ، والثالث يهوآحاز الذى دعى تسالوم ، والرابع هو متنيا وكان أصغرهم (١ أى ١٥،٣) .
+ غير إسمه كعادة الملوك ليظهروا قوة سلطتهم على الشعور من متنيا (هبة او عطية الله) إلى صدقيا ومعناه (بر الله) .
+ وقد صنع الشر فى عينى الرب حيث :
أ . سمح بعبادة الجان والشعوذة .
ب. ترك الرؤساء يفعلون كما يشاءوا فكان ضعيف الشخصية (أر ٤،٢٨) .
ج . لم يسمع لمشورة أرميا النبى (أر ١٤،٢٨-٢٨) .
د . وضع ثقته فى فرعون (خفرع) ملك مصر (أر ٥،٣٧-٧) .
+ وعمل معاهدة معه ضد ملك بابل الأمر ، الذى سبب له الدمار ، ولهذا السبب بالذات إستشاط غضب نبوخذ نصر على أورشليم فدخل وهدم الهيكل والأسوار وأخذ عظمائها إلى بابل وسيق صدقيا للمحاكمة فى بابل .

محاكمته : التهمة الموجهة له هى التمرد والخروج عن طاعة الملك (حز ١٦،١٨-١٨) .

العقوبة :

١. ذبح أبنيه أمام عينيه (حسب عادة الملوك المنتصرين قديماً) .
٢. قلع عينى صدقيا (لكيلا يعود يصلح للحكم مرة ثانية) .

+ وبقلع عين صدقيا توافقت النبوتان الخاصة بإنه سوف يسبى إلى بابل (حز ٥،٢٢) ، وإنه سوف لا يراها (حز ١٢،١٢) ، وفى (أر ١١،٥٢) يخبرنا أرميا إنه وضع فى الحبس إلى يوم وفاته .

رابعاً : ماذا فعل جيش نبوخذ نصر بأورشليم ؟

+ بيت سليمان :

+ دخل رئيس الجيش إلى الهيكل ، وحطم بيت سليمان الذى بناه (١ مل ٧،١، ٨ ، ١١) .
+ حطم الأحجار الكريمة التى كانت به ، وأزال الفن والعجب الذى تفنن فيه حيرام الذى أحضره من صور .
+ عثوره على عرش سليمان الذى صنعه من العاج (١ مل ١٠،١٨) .
+ ومما لا شك فيه إن " نبوزردان " رئيس الجيش حطم كل هذا بعد إستخلاص الأشياء الثمينة منه.

+ الهيكل :

+ أما الهيكل نفسه فقد تحطم العمودان الكبيران (ياكين وبوعز) .

+ أخذ النحاس من أعمدة النحاس ، وترك الأحجار الثقيلة ، أخذ الجواهر وكل نفيس إلى بابل .

+ أخذ القدور والرفوش وكل أدوات تقديم الذبائح والمجامر المستعملة للبخور .

+ بل زاد عن ذلك إنه أحرق الهيكل .

+ ملحوظة : كانت من عادة الملوك قديماً أن يحطموا بيوت العبادة ، ظناً منهم إنهم قد إنتصروا على معبود وإله هذه المدينة ، ولكنهم لم يعلموا إنهم ينفذون خطة قد سبق الله وأعدها - وإن هذا الخراب لفترة معينة ، حتى ينتهى زمن التاديب الإلهى .

+ بل زادت قساوتهم إنهم دخلوا المدينة ، وأشعلوها نيراناً ، مبتدئين من بيوت الأغنياء والأمراء والقصور الفاخرة ، ثم إستمر الخراب والحرائق إلى أن وصلوا إلى أسوار أورشليم ، التى كانت تعتبر حصناً لهم هدموها مستديراً وأحرقوها - وهذا كان يعتبر عاراً على الشعب الأمر الذى نادى به نحميا بعد ٧٠ سنة (نح ١٢،٢) .

+ قسم الشعب إلى فئتين الأغنياء والمهرة وهؤلاء سباهم إلى بابل والفئة الأخرى الفقراء والفلاحين وهؤلاء أبقاهم فى أورشليم لكى يستفاد منهم فى زراعة الحقول والكروم للكلدانيين .

وهكذا أحيلت المدينة إلى أتون نار ، وأجلى الشعب إلى بابل إلى خارج بلادهم بعد أن ملكوها ما يقرب من ٨٦٠ من يشوع بن نون .

+ والشئ العجيب إنه فى نفس اليوم والشهر ، الذى أحرق فيه الهيكل هو نفس اليوم والشهر ، الذى أحرق فيه الهيكل للمرة الثانية بيد تيطس القائد الرومانى سنة ٧٠ م بعد نزول آخر قصاص إلهى لهم . (هوذا بيتكم يترك خراباً) (مت ٢٣،٣٨) وأزيل الهيكل نهائياً إلى اليوم .

+ ذكرنا فيما سبق أن نبوخذ نصر عند سبيه للشعب من أورشليم قسمهم إلى فئتين الأغنياء والمهرة ... ونقلهم إلى بابل والفلاحين والعمال أبقاهم فى أورشليم .. فما هو حال الشعب المتبقى فى أورشليم ؟

+ يجرح ويعصب ، وهو الذى يسمح بالتاديب ، فهو بمثابة جراح يستعمل مشرط حاد ، ولكن لكى يستاصل المرض الخبيث من مريضه ، فلقد سمح بالسبى ، ولكنه أنعم على شعبه بفكرة من نبوخذ نصر ، وهى إقامة جدليا رئيساً عليهم وكانت هذه بمثابة كاس ماء بارد فى جو حار .

+ فقط كان "جدليا" صديقاً لأرميا النبى ، وقبل نصيحته بعدم مقاومة الكلدانيين ، وعمل بالنصيحة ، ولكن بعض المغرضين فى الجيش ، ومنهم إسماعيل بن نثنيا ورفقاؤه حسدوه على مركزه ، فقتلوا جدليا هو والكلدانيين الذين معه ، ومن أهم صفات جدليا :

- إنه كان حاكماً ممتازاً حكيماً غير متسرع فى قراراته .
- كان مخلصاً لشعبه ، ولم يعرضه للحرب ضد الكلدانيين .
- كان رقيقاً عطوفاً على الشعب ، حيث نرى إنه رحب بكل عطف على اليهود الراجعين إليه من مصفاة ، ومن أماكن بعيدة قد إختباوا فيها من وجهه .
- كان مصدر تموين ، وعطاء لكل اليهود .

- كان محباً لأعدائه ، وشفوقاً على إسماعيل بن نثنيا ويوحنا بن قارح .
- لقد كان جدلياً بمثابة نسيم هادئ فى وسط هذا الجو المكفهر ، ولكنهم بحسدهم أقاموا الزوبعة مرة أخرى ، بل كانت أكثر دماراً وهلاكاً . فقتلوا جدلياً وكل الكلدانيين الذين معه (أر ٢،٤١) فلما علم الشعب بهذا الحديث ، خافوا جداً من ملك بابل ، فهربوا من الصغير إلى الكبير إلى مصر ، وأخذوا معهم آرميا النبى رغم عنه (أر ٢،٤٢-٢٢) .
- وتحقق كلام الله لشعبه الواردة فى (تث ٦٨،٢٨) .
- وقد يسأل سائل لماذا سمح الله بالسبى لشعبه والسبب الرئيسى وراء ذلك ؟
- يرجع السبب الرئيسى إلى ما ذكر فى (٢ أى ١٤،٣٦-١٦) (إن جميع رؤساء الكهنة والشعب أكثروا الخيانة) .
- سقوطهم بسبب إنقسام الدولة ، وإضطهادها لرجال الله .
- لكى يعلن إنه القدوس البار ، والرحيم الذى يكره الخطية ، ولذلك غضب على شعبه لفسادهم .
- أرسلهم أيضاً إلى بابل ، لكى ينشروا العبادة الإلهية فى عاصمة العالم فى ذلك الوقت حيث قال لليهود ، (أنتم شهودى) (أش ٩،٤٨-١٠) .

خامساً : سقوط بابل ونهايتها :

+ إن كان الله قد سمح بالسبى ، إنما وضع بجواره العزاء القلبى لأورشليم واليقين والرجاء بالعودة .
+ وبداية العودة تبدأ من سقوط بابل ، وتحقيق النبوات عنها ، ولا نجد أعظم من (ص ١٢ ـ ١٤) من سفر أشعياء النبى اللذان يشرحان سقوط بابل وملكها .

<u>ونرى بنود النبوة كالآتى :</u>

أ. تصير بابل خراباً (أش ١٣،١٩) .

ب . لا يقيم فيها الأعراب خيامهم (أش ١٣،٢٠) .

ج. وتسكنها حيوانات البرية (أش ١٣،٢١) .

د . تصير برك مياه (أش ١٤،٢٣) .

- وقد وردت نبوات أخرى عن خراب بابل فيها (أش٢١،١-١٠ ، أش٤٦،١-٢، أش٤٧،١-٢ أر ص٥٠-٥١، رؤ١٨،١٠) .

سادساً : تحقيق النبوة :

+ وفعلاً تمت نبوة أشعياء بشئ من الإعجاز ، وتمت تاريخياً حيث زحف جيش كورش ملك مادى وفارس ، وإستطاع أن يخربها ، ويدمرها ، فلقد حاصرها الفرس ، ولكنهم وجدوا إستحالة كسر أسوارها ، ولكن الرب فتح الأبواب بمجرد وصول كورش (أنا أسير أمامك والهضاب ..) (أش ٢،٤٥) .
+ وكذلك بابل شهيرة باسوارها الضخمة ، وأبوابها النحاس ، التى لا يستطيع فتحها إلا عشرات الرجال الأقوياء ، ولكن بمجرد وصول كورش إليها إنفتحت الأبواب ، وكان الملك والشعب فى حالة سكر ومجون ، فدخلها وخربها وكان ذلك فى ٥٢٩/١٠/١٢ ق.م .
+ وتحطم هيكل مردوخ ، وحاول الإسكندر الأكبر إعادة بناء الهيكل ولكنه فشل لتكاليفه الباهظة ، وثم صارت من نصيب السلوقين ، ولصعوبة إعادة بناء المدينة بنوا مدينة غيرها على بعد حوالى ٤٠ ميل شمال بابل سموها " سلوقية " وهى حالياً على بعد ٤٤ ميل من بغداد تقريباً .

سابعاً : من هم الماديين الذين هزموا بابل ؟

+ مادى كلمة مشتقة من مادای إبن يافث الثالث (تك١٠،١٠، ٢ ، ١أى١،٥) .
+ طولها من الشمال إلى الجنوب ٦٠ ميل وعرضها من الشرق للغرب ٢٥٠ ميل ومساحتها ١٥٠٠٠ ميل مربع .
+ شعبها رجال جبليون يجيدون الضرب بالقوس والرماح وركوب الخيل ولا تستهويهم محبة المال .
+ وصفهم أشعياء النبى فى (أش ١٣،١٧) إنهم لا يعتبرون بالفضة ، ولا يسرون بالذهب ، لكنهم متعطشون لسفك الدماء .
+ وصفهم أيضاً " بقساوة القلب "فهم لا يرحمون ثمرة البطن ، ولا تشفق عيونهم على الأطفال ، بل يمزقونها أمام والديهم ، فهم عسكريون صارمون بكل معنى الكلمة من قساوة وجفاء فهم أذاقوا البابليين أمر العذاب ، وهم فعلاً ينطبق عليهم القول " أدوات سخط الرب " (أش ١٣،٥) .

ثامناً : أما ملك بابل " نبوخذ نصر " فكانت نهايته كالآتى :

١. إصابة الله بنوع من الجنون .
٢. تحول إلى ثور هائج ، وخرج يرعى الحقول (دا ٤) .
٢. تنبأ عنه أشعياء النبى (أش ١٤،١١) حينما قال عنه ،(رنة أعوادك تحتك تفرش الرمة وغطاءك الدود) .
٤. مات بعد أن حكم ٤٢ سنة .
+ ولايوجد أعظم من قول أشعياء النبى فيه(كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح) (أش ١٤،١٢).
+ وهكذا نجد إن ملك بابل هو رمز للشيطان ، وبابل هى رمز لمملكته الشريرة التى سيبيده الله ويبيدها بيد مسيحية " كورش " (أش ٤٤،٢٨ ، ٤٥،١) .

تاسعاً : أسباب سقوط بابل :

أما عن أسباب سقوط بابل ، فهى نفس أسباب سقوط الأمم وسقوط النفس فى الخطية تعالوا معنا لتعرف ما هى ؟

+ حياة الترف والتنعم (أش ٤٧،١، خر ١١،٥) ، لتعرف ماذا كانت نتيجة هذا التنعم ؟
+ القساوة وعدم الرحمة (أش ٤٧،٦) عاملوا الشعب بمنتهى القسوة والظلم ، لذلك يقول الوحى ، (صف ٢،١، نا ٢،١) ولم تصنع الرحمة لرجال الدين ، بل نرى قتلهم لرايا وصفنيا الكهنة (مرا ٤،٦) .
+ الكبرياء والإفتخار (أش ٤٧،٧) ، كبريائها جعلها لا تفكر فى آخرتها ، وإمكانية سقوطها (أم ١٦،١٨) .
+ إنتشار الخرافات ، والخزعبلات ، والسحر ، ومعرفة التنجيم (أش ٤٧،٢ ، دا ١،٢) .
+ أما عن شعبه (الموجود فى السبى) ، هل عجز الله عن خلاصه ماذا يقف بعيداً عن مشاكلنا ؟؟ هل أمورنا لا تعنيه ؟
+ أين أعماله التى سمعنا عنها منذ القدم - أين الله من قوله (ها إن يد الرب لم تقصر عن أن تخلص ولم تثقل آذانه عن أن تسمع) (أش ٥٩،١) .
+ ويجيب النبى فى (أش ٥٩،٢) عن هذه الأسئلة إن آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع .

+ وما الحل إذن ؟ ما العلاج ؟ الإعتراف بالخطا لأن معاصينا كثرت أمامك وخطايانا تشهد علينا) (أش ١٢،٥٩) .

+ ثق إنه مهما كانت حالتك ، وقدمت توبة ، فإن الله يضع مشكلتك على عاتقه الخاص ويتولاها بنفسه (أش ١٦،٥٩) ، إبدأ أنت أولاً ، وإذا لم تقدر قل له (توبنى يا رب فاتوب) وإذا فعلت ذلك تسمع صوته يقول لك (حينئذ تدعو فيجيب الرب ..) (أش ٩،٥٨) .

+ وهو ما فعله الشعب فى السبى على مدار ٧٠ سنة مدة السبى حسب نبوات آرميا (أر ١١،٢٥-١٢ ، ١٠،٢٩) لقد قدموا توبة حقيقية ، بدموع مرة ، وتذكروا عمل الله معهم وكلامه لهم .

+ لذلك نظر الله إليهم ، وسمع طلباتهم ، وإستجاب لهم ، وسمح لهم بالعودة إلى حضنه مرة أخرى

.. ولكن تحت قيادة أى ملك يعودوا ؟ ومن سيتنبأ لهم خلال هذه الفترة ؟ بعد عودتهم من السبى وحتى مجئ السيد المسيح ؟

+ نلاحظ أنهم لا يعودوا مرة أخرى تحت قيادة ملك أو نبى ، والسبب هو إن الملوك ضلوا بالشعب ، وأخطاوا ، وتركوا الله ، وبلا نبى أيضاً حتى لا يسالوا عن فكر الله وماذا يقول بل ويرجعوا إلى النبوات وما قالوه الأنبياء عن مجئ المسيح ، ولا ينتظروه فبعد العودة من السبى ضاعت فكرة المملكة . ففى فترة ما بين العهدين إختفى منها الملك والنبى وذلك لحين مجئ السيد المسيح .

عاشراً : العودة :

+ **مواعيد العودة :**

١. (أش ١٤،١-٢) ٢. (أش ٢٧،١٢-١٣) ٣.(أش ٤٠،١) ٤. (أش ٤١،١) ٥. (أش ٤١،١٤)

٦. (أش ٤٢،٢٥) ٧. (أش ٤٥،١٧) ٨. (أش ٤٥،٢٢) ٩. (أش ٤٤،٢١-٢٢) ١٠. (أش ٥٠،٢)

+ ويؤكد الله لهم محبته فى وسط الضيق قائلاً : (أسكب روحى على نسلك) (أش ٤٤،٣) ، لذلك أعد الله الشخص ، الذى سيقودهم للحرية ويعيدهم من أرض السبى (دعوتك بإسمى لقبتك وأنت لست تعرفنى ..)(أش ٤٥،٤) ومن المواعيد المعزية لهم فى السبى إن الله سوف يحملهم ويحمل جميع متاعبهم وإحتياجاتهم .. (أش ٤٦،٤) .

+ **فرح العودة :**

+ بعد تمام ٧٠ سنة سبى حسب النبوات حرك الرب روح " كورش " ملك فارس لعودة شعب الله ، وكان هذا على حسب وعد الله الوارد فى (أش٤٤،٢٨)

فمن هو كورش هذا ؟

- كورش إسم عيلامى معناه " راعى " وهو ملك فارس .
- ذكر إسمه مرتين فى سفر أشعياء (أش ٤٤،٢٨ ، أش ٤٥،١-٧) .
- كلمة " كورش " معناه " شمس " وهو رمزاً لشمس البر الرب يسوع الذى تنبات عنه التوراة بمئات السنين قبل ميلاده ، وهو الذى سيعيد آدم وذريته المطرودين من الجنة إلى الفردوس مرة أخرى .
- هو الذى أطلق نداء فى كل مملكته بحرية العودة إلى وطنهم وكان ذلك فى السنة الأولى لملكه (حوالى ٥٢٨ ق.م) .

- أصدر أمراً إن من كان فقيراً منهم ، ولا يستطيع العودة ، فليسنده أهل مكانه .
- أعطى أمراً ببناء الهيكل مرة أخرى ، وأعطاهم من خزائنه وأعطاهم من خزائنه الغنية مالاً وخيراً ، وأرجع لهم آنية الهيكل التى أخذها نبوخذ نصر لكى يعودوا لإستعمالها (عز ١٢،٥-١٤ ، ٢،٦) .
- يظهر من الكتابات البابلية أن كورش كان إبناً " لقمبيز " وحفيداً لكورش أخر ، وجميعهم مع أجدادهم ملكوا فى شرقى عيلام ، حيث كانت " شوشان " عاصمة ملكهم منذ سنة (٥٥٠ ق.م تقريباً) .
- يعتبر كورش مؤسس المملكة الفارسية ، وهو الذى إفتتح عدة ممالك أخرى ، وأشهر الممالك التى إفتتحها بابل سنة ٥٣٩ ق.م .
- تنبأ دانيال النبى عنه (دا ٢٨،٥) ، حينما أنذر ملك بابل بان مملكته ستعطى لمادى وفارس .
- كان دانيال فى بلاط كورش أيضاً (دا ٢٨،٦) ، ويقول التقليد إن دانيال هو الذى أعلم كورش نبؤة أشعياء عنه منذ ٢٠٠ سنة ففرح وأطلق الشعب .
- يعتبر كورش شخصية محورية جداً ، ليس فى الكتاب فقط ، وإنما فى تاريخ العالم كله ففيه إجتمع ٢/١ ممالك العالم .
- مات كورش من جرح أصابه فى الحرب سنة ٥٢٩ ق.م .
- ولمعرفة مظاهر الفرح وعمله فى الشعب ، تعالوا لنمر على هذا الخط فى سفر عزرا سفر العودة من السبى .

<u>ملاحظات عامة</u> : نلاحظ أن أسفار الأنبياء الكبار مسجلة بحسب الترتيب الزمنى أما أسفار الأنبياء الصغار فهى ليست كذلك .

أ. <u>أنبياء ما قبل السبى</u> : يونان حوالى ٧٨٥ ـ ٧٤٥ ق.م . هوشع حوالى ٧٥٠ ـ ٧٢٢ ق.م . أشعياء ، حوالى ٧٢٤ ـ ٦٨٠ ق.م .

ب. <u>أنبياء فترة السبى</u> : دانيال حوالى ٦٠٥ ـ ٥٢٧ ق.م . حزقيال حوالى ٥٩٢ ـ ٥٧٠ ق.م .

ج. <u>أنبياء فترة ما بعد السبى</u> : ميخا حوالى ٧٤٠ ـ ٧٠١ ق.م . حجى حوالى ٥٢٠ ق.م .

صفنيا حوالى ٦٢٠ ق.م . زكريا حوالى ٥٢٠ ـ ٥١٨ ق.م . آرميا حوالى ٦٢٦ ـ ٥٨٦ق.م .

عوبيديا حوالى ٤٥٠ ق.م ملاخى حوالى ٤٥٠ ق.م . يوئيل حوالى ٤٠٠ ق.م .

<u>بعض نبوات السبى (قراءة فقط)</u> :

١.نبوات ضد مملكة إسرائيل الشمالية (أش ١،٢٨-٦) ، (عا ٨،٧-٩) ، (عا ١،٤-٣) .

٢.نبوات ضد أشور (أش ٢٧،٢٠-٢٢)،(أش ٥،١٠-٧)،(أش ١٠،٢٢-١٤)،(أش٢٧،٥-٢٠) (أش ٢٤،١٤-٢٦)،(أش ٢٤،١-٢٧)

٣. ضد فرعون مصر (أش ٧،٢٠)،(حز ١،٢٩-٥)، (أش ٨،٢٩-٩)، (حز ١٨،٢٠-١٩)،(حز ١٢،٢٩-٢١)،(حز ٦،٢٩-٧) ، (حز ١،٢٠-٤) ، (حز ١١،٣٢-١٥) ، (حز ١،٣٢-٨) .

ضد يهوذا :

أ . الخراب العام (حز ٥،١٤-١٥) ، (حز ١٦،٢٨-٢٩) ، (حز ٢٤،١٥-١٨) ، (حز ٥،١٢) .

ب. الجوع (حز ٤،٩-١٥) ، (حز ٤،١٦-١٧) ، (حز ١٢،١٧-١٩) ، (حز ٥،١٦-١٧) .

ج. السيف (حز ٢١،٢-٥) ، (حز ١١،٨-١٠) . د. النار (حز ١٥،٤) ، (حز ١٦،٤١) ، (حز ٧،١٥) .

ضد ملوك يهوذا : يهوياقيم(أر ٣٦،٢٠-٢١) صدقيا(حز ٢٤،٤-٥)،(حز ٢٤،٢-٥)،(أر ٢٤،٢١)،(حز ١٢،١٢-١٣) .

العودة من السبى(أش ٤٨،٢٠)،(حز ١٤،٢٢)،(حز ١١،١٦-١٩) .

نبوات ضد بابل : (أش ١٣،٦-١٦)،(أش ١٣،١٩-٢٢)،(أش ٤٧،١-٥)،(أش ١٣،٢-٥) .

ثانياً : أبائيات وقانون كنيسة

الجزء الأول : آبائيات

الباب الأول : مقدمة فى علم الآبائيات

الفصل الأول : مقدمة فى علم الآبائيات

أولاً : الكتابات المسيحية الأولى :

+ قرب نهاية القرن الأول ، كانت أسفار العهد الجديد كلها قد كُتبت ، ولكن لم تكن المجامع الكنسية أو أية كنيسة على حدة قد جمعتها كلها كما جمعت العهد القديم . لقد كانت هذه الكتابات موحى بها من الله ، ذات رسالة روحية معاصرة ، إنتشرت بين الكنائس فصارت كاساس دائم للإيمان والسلوك وفيما بعد جمعتها الكنيسة معاً ككتابات موحى بها من الله . كما قبلت رسمياً ، وبإجماع ، كتبة هذه الأسفار باعتبارهم " أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس " (٢ بط ٢١:١) ، وليس (بمشيئة أناس) .

+ لقد أفادت أسفار العهد الجديد السبعة والعشرون التى قبلتها الكنيسة نهائياً ، فى أن تصير قاعدة للإيمان والسلوك . وكان أى شئ مناقض للتعليم الجلى الواضح فى هذه الأسفار يعتبر بمثابة هرطقة .

ثانياً : التحديد اللفظى للآباء :

+ أطلق إسم " الآباء " فى العهد القديم على إبراهيم وإسحق ويعقوب ، وقد ذكره الرسول بولس فى العهد الجديد قاصداً به هؤلاء الكارزين المعلمين " لإنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين فى المسيح لكن ليس آباء كثيرون لأنى أنا ولدتكم فى المسيح يسوع بالإنجيل " (١ كو ١٥:٤) .

+ ولقد إستخدم المسيحيون الأوائل لفظ " أب " ليطلقونها على المعلم يقول القديس إيرينيئوس أسقف ليون (١٢٠-٢٠٠م) ، (من علمنى حرفاً ، كنت له إبناً وكان لى أباً) . والأساقفة هم الذين مارسوا التعليم المسيحى وقد لقبوا " آباء " . وفى بعض الكراسى الرسولية ما زال إلى الآن يدعى الأسقف " أباً " كما فى كنيستنا القبطية . وبحلول القرن الرابع وبدخول الكنيسة فى معارك لاهوتية ، إتسع لفظ " آباء الكنيسة " ليضم إلى الأساقفة المعلمين كل الكتاب الكنسيين طالما كانوا مقبولين فى الكنيسة وكانت كتاباتهم تتمشى مع التقليد الكنسى .

+ ولكن ليس كل المعلمين آباء فمثلاً أوريجانوس ، (تنيح عام ٢٥٢م) ، فهو واحد من أعظم العقليات الممتازة فى تاريخ الكنيسة المسيحية ومن أشهر علمائها ، وقد حمل فى قلبه غيرة روحية وفى جسده نسكاً شديداً ومحبة كبيرة للمسيح يسوع ، كما إعترف بالإيمان فى فترة إضطهاد ، ولكنه كان يفتقر إلى إتباع الآباء وإتزان الفكر اللاهوتى ، فسقط فى عدة بدع فكرية ولاهوتية منعته من أن يصبح أباً بين الآباء الكنسيين فنطلق عليه لقب معلم وليس لقب أب .

ثالثا : سمات آباء الكنيسة ؟

آباء الكنيسة هم الذين يحققون فى أشخاصهم الصفات الأربع التالية :

أ) **العقيدة السليمة** :فيما يختص بالإيمان بالثالوث الأقدس وطبيعة المسيح يسوع إبن الله الذى قام من بين الأموات ، وبالروح القدس وحلوله وعمله فى الكنيسة ، وفى الأسرار والليتورجيات ، وبالأسفار المقدسة ، وكافة الموضوعات الإيمانية التى وردت فى الإنجيل وكتب عنها الآباء ووعظوا بها كما تسلموها فى التقليد الكنسى .

ب) **قداسة السيرة** :التى تظهر ثمارها فى التعفف والتقوى والنسك وإحتمال الآلام وكافة الإضطهادات لأجل الإعتراف بالمسيح . وهنا يصبح العمل بما يعلم به الآب هو برهان التعليم الصحيح تحقيقاً لقول الرب يسوع المسيح ، (من عمل وعلم ، فهذا يدعى عظيماً فى ملكوت السموات) (مت ١٩:٥) .

ج) **قبول الكنيسة لهم** :وإعتبارها إياهم فى مركز ومقام الآب . وهؤلاء الآباء هم أولاً أبناء للكنيسة ورجال التقليد فيها قبل أن يصبحوا آباء .فالكنيسة ربتهم ونشاتهم على الإيمان الصحيح وعلى التقليد فقدموه هم للكنيسة علم مسيحى أصيل ومعرفة نقية حسب الحق وفكر خصب ساهم فى تجديد الصورة الإيمانية وتثبيتها فى مواجهة البدع والهرطقات التى حاربت الكنيسة قروناً عديدة .

د) **القدم** ، فالكنائس الخلقدونية تحدد تاريخ إنتهاء عصر الآباء فى حدود القرن السابع والثامن ، ففى الغرب ينتهى عصر الآباء بالقديس غريغوريوس الكبير (إنتقل عام ٦٠٤م) ، والقديس ثيؤدوؤ (إنتقل عام ٦٢٦م) ، أما فى المشرق فينتهى عند الكنائس البيزنطية بالقديس يوحنا الدمشقى (إنتقل عام ٧٤٩م) . بينما تحدد الكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية (القبطية والأثيوبية والسريانية والأرمنية) تاريخ إنتهاء عصر الآباء عند مجمع خلقدونية (٤٥١م) وما بعده بقليل . ولقد إعتبر القرنان الرابع والخامس قمة العصر الذهبى للآباء ، إستطاعت الكنيسة بمجموعة أبائها القديسين العباقرة والفلاسفة المسيحيين فى مواجهة عواصف الهرطقات الإيمانية ، أن تحدد الإيمان الرسولى وتشرحه وتفسره وتوضحه للعقل لبناء فكر المؤمنين إلى جانب بساطة قلوبهم . ولكن القدم وحده وفى حد ذاته ليس معياراً دقيقاً .

ولكن هل إنتهى العصر الذهبى للآباء ؟ فما يزال الروح يعمل فى الكنيسة إلى الآن ؟ ففى كل عصر من عصور الكنيسة هناك تحديات عصرية دائماً كنوع من إستمرار حرب الشيطان ضد الكنيسة ، فهى تحتاج إلى هؤلاء الآباء الكنيسيين الرسوليين المدافعين ليحفظوا الإيمان والتقليد فى قلوب المؤمنين.

الفصل الثاني : تصنيف الآباء

المرحلة الأولى : التصنيف العام : آباء الكنيسة بالمعنى العام هم المعلمون الراسخون فى العلم والإيمان ، وبالمعنى الخاص هم أعضاء المجامع المسكونية التى حددت أموراً عقائدية تختص ببدع معينة والآباء بالمعنى العام هم ،

أولاً : الآباء الرسوليين :

الرسوليون : يبتدئ عصر الآباء فى منتصف القرن الأول وهو يتبع مباشرة عصر الرسل وتعتبر تعاليمهم بحق هى الصدى المباشر لكرازة الرسل . وهم إما كانوا على إتصال شخصى بالرسل ، أو تسلموا تعليمهم من تلاميذ الرسل . وإصطلاح " الآباء الرسوليون " لم يكن معروفاً بالتمام فى الكنيسة الأولى ، ولكنه أدخل بواسطة علماء القرن السابع عشر ليعبر عن آباء الكنيسة الذين كانوا تلاميذ للرسل مباشرة أو رأوهم أو تتلمذوا على تلاميذهم . ويشمل كتاب المرحلة المبكرة ، إكليمندس الرومانى ، إغناطيوس ، بوليكاربوس ، بابياس ، هيجيسبوس ، هرماس ، مؤلف الديداكية والديداسكاليا ومؤلف رسالة برنابا . ومن المعتاد إدراج أيضاً كتابات خمسة أو ستة مؤلفين بالإضافة إلى مقالة مجهولة مؤلفها - تحت إسم الآباء الرسوليين . وبالرغم من ندرة كتابات هؤلاء الآباء فى هذه الفترة إلا أنها تنال منا أهمية بالغة . وقد بدأ اللاهوتيون فى الغرب يمحصونها تمحيصاً ليكتشفوا ما خفى عنهم من مشاكل عويصة فى علوم اللاهوت أو الليتورجيات والطقس الكنسى . وتعتبر وثائق الآباء الرسوليين رعوية فى سماتها العامة . أما مضمونها وأسلوبها فهو قريب الشبه بالعهد الجديد وعلى الأخص الرسائل **ونورد هنا نبذة مختصرة عن :**

١. إكليمندس الرومانى :

أ . صاحب الرسالة إلى كورنثوس . عاش فى الربع الأخير من القرن الأول .

+ وكان قد بلغ عاصمة الإمبراطورية أنباء عن خلافات نجمت عن عدم إعتراف البعض بسلطة الرؤساء المحليين للكنيسة فى كورنثوس . فإتجهت نية القديس إكليمندس أن يسوى هذه الخلافات فارسل لهم هذه الرسالة مقارناً بين حالة كنيستهم المضطربة وبين أمجادها الماضية ، مستنكراً كل شقاق وحسد ومتخذاً الأمثلة من العهد القديم والشرور التى كانت فيه ، ثم توسل إليهم من أجل إستتباب النظام والمحبة . وكللت هذه الرسالة بالنجاح لأنه فى أيام ديونيسيوس أسقف كورنثوس (١٧٠م) كانت هذه الرسالة مدرجة ضمن الأسفار المعتاد قراءتها جنباً إلى جنب مع أسفار الكتاب المقدس فى إجتماعات الإفخارستيا يوم الأحد .

ب. وينسب لنفس الكاتب أيضاً ، عظة . وهى بهذا تعتبر أقدم عظة مسيحية مكتوبة عندنا ، إذ تؤرخ بعام ١٥٠ م وتتناول الحديث عن الجهاد الأخلاقى الذى ينبغى أن يمارسه المسيحى وهو يواجه هذا العالم .

٢. إغناطيوس الأنطاكى :

+ ثم ناتى إلى رسائل القديس أغناطيوس الأنطاكى ، وقد كتبت فى أيام حكم تراجان (٩٨-١١٧م) أثناء رحلته إلى روما حيث كان مساقاً ليلقى للوحوش المفترسة هناك .

+ هذه الرسائل تقدم صورة واضحة عن حياة الكنيسة وتنظيمها وعن العقيدة المسيحية مع لمحات عابرة عن فضائل القديس أغناطيوس كاتب هذه الرسائل .

+ ويشيع فى هذه الرسائل روح التقوى الحارة تجاه المسيح والإشتياق للإنطلاق والموت من أجله ثم إهتمامه الشديد بالوحدة المسيحية ، مع عدائه الصارخ لأى شكل من أشكال تعليم الهرطقة الدوسيتية

٢. القديس بوليكاربوس أسقف أزمير :

+ أما القديس بوليكاربوس فقد ولد عام ٧٠م ، وكان على معرفة شخصية بالرسول يوحنا .

+ ويمكن تقسيم رسالته إلى فيلبى إلى رسالتين ، رسالة مقدمة إلى صديقه القديس أغناطيوس (١١٠م) ورسالة لتدحض الهرطقة المرقيونية .

+ ثم إستشهد إما فى ٢٣ فبراير سنة ١٥٥ ، أو ٢٢ فبراير سنة ١٥٦ . وقد إحتفظ لنا التاريخ بوثيقة مسجل فيها قصة إستشهاده .

٤. بابياس ، من فيريجيا (هيرابوليس) : أحد مستمعى يوحنا الرسول وصديق القديس بوليكاربوس . وكتب مذكراته عام ١٣٠م . وهى " شرح لأقوال الرب " فى خمسة كتب ، وفيها يتتبع أصول الأناجيل متى ومرقس ويبين الشهود الذين إعتمد عليهم .

٥. رسالة برنابا : وهى مجهولة المؤلف وتاريخها غير مؤكد ، ربما عام ١٣٠م . وقد تكون من أصل إسكندرى والرسالة عمل جدلى ضد اليهود . ووجهة نظر الكاتب أن اليهود (أخطاوا لأن ملاكاً شريراً قد ضللهم) . لكنه إستخدم أسلوباً مقتبساً من الأسلوب اليهودى فى التعبير عن تعاليمه الأخلاقية حينما قدم فى رسالته مضادة " الطريقين " طريق النور ، وطريق الظلمة . ونفس هذه المضادة تشبه مضادة الطريقين فى كتاب " الديداخى " وإن كان هذا الأخير أسماها " الحياة والموت " .

٦. الديداخى : تعليم الرسل الإثنى عشر للأمم هو كتاب صغير مخصص للتوجيه السلوكى الأخلاقى . وللتعريف بطقس الكنيسة ، ويحوى فصولاً عن المعمودية ، والصوم والصلاة ، والإفخارستيا والأغابى ، والرسل والأنبياء .

٧. " الراعى " لمؤلفه هرماس :

+ أما كتاب الراعى لهرماس ، يتكون من مجموعة من الإستعلامات التى رآها هرماس على يد شخصيتين سماويتين ، الأولى إمرأة عجوز ترمز للكنيسة ، والثانية ملاك فى زى راعى أغنام .

+ أما هرماس نفسه ، فالمعروف عنه إنه بيع عبداً وهو فى بكور شبابه ، ثم أرسل إلى روما حيث إبتاعته سيدة إسمها " رودا " . وبحسب الوثيقة الموراتورية ، فقد كان أخاً للأسقف بيوس أسقف روما (١٤٠ ـ ١٥٠م) .

+ أما قصد المؤلف أساساً فهو يكرز بالتوبة ويعلن بشتى الطرق أن المسيحى الذى سقط بعد معموديته فى خطية كبرى ليس أمامه إلا فرصة أخرى للرجوع بالندم والتوبة .

+ ومن الوصف الذى قدمه هرماس عن حالة الخاطئ وسماته المتنوعة ، يتوفر لنا صورة قيمة عن الحياة فى كنيسة روما فى النصف الأول من القرن الثانى .

ثانياً : المدافعون : بينما إهتم الآباء الرسوليون بالحياة الداخلية للكنيسة وبالمشاكل التى واجهتها ، نجد أن " المدافعين " كانوا يعملون هناك على الحدود التى تفصل بين الكنيسة والعالم إذ إجتهد هؤلاء أن يدافعوا عن الإيمان المسيحى ضد هجمات الوثنيين ومعظم كتابات " الدفاع عن الإيمان " هى فى شكل وثائق قانونية يناشد فيها كاتبوها سلطات الدولة أن يتمعنوا بإهتمام فى ماهية المسيحية على حقيقتها .

١. **كوادراتس :** الذى قدم دفاعه إلى مادريان أثناء إقامته فى أسيا الصغرى ، ما بين عامى ١٢٢،١٢٤م أو عام ١١٩م . ولم يبق من دفاعه هذا إلا مخطوطة مختصرة ورد ذكرها فى تاريخ يوسابيوس القيصرى.

٢. **أرستيدس :** فيلسوف من أثينا ، وكان فى أيام حكم الإمبراطور مرقس أوريليوس . ومقالته تتكون من تصريحات مصدَّقة تثبت أن المسيحية هى حق .

٣. **القديس يوستينوس :** الفيلسوف الشهيد الذى وُلد فى نيابوليس (نابلُس) بفلسطين ، من أبوين وثنيين وبعد أن مر على المدارس الفلسفية المتنوعة ، وعلى الأخص الرواقية والفيثاغورية والأفلاطونية ، وبعد إن أحس بعدم كفاءة كل هذه الفلسفات لإشباع جوعه إلى الحق ، تحول إلى المسيحية . ثم خرج أستاذاً متجولاً وأسس مدرسة فى روما أثناء حكم أنطونيوس بيوس ، وسرعان ما إستشهد عام ١٦٢م .

أ. ويبدأ يوستينوس فى دفاعه الأول ، فى دحض الإتهامات الموجهة ضد المسيحيين ويُقدم مبررات ومضمون المسيحية التى يؤمن بها ، موجُهاً إهتمامه بالأكثر نحو العبادة ومقدماً وصفاً كاملاً للمعمودية والإفخارستيا فى زمانه .

ب. أما دفاعه الثانى فهو أقصر كثيراً من سابقه ، ويعتبره الكثيرون كما لو كان ملحقاً أو تكملة للأول .

ج. أما حواره مع تريفو (١٦٠م) فهو مؤسس على مناقشة واقعية ، فهو يبدأ بسرد حديث القديس يوستين مع يهودى مثقف ، إستغرق يومين . هو حديث رائع خصب ، كونه نموذجاً فريداً لدعوة موجهة إلى بنى إسرائيل القديم ، يقدم فيها يسوع كمكمل للناموس .

٤. **وطاطيان :** هو أحد تلاميذ يوستينوس فى روما سورى بالميلاد عاد فى عام ١٧٢م أو ١٧٣م إلى وطنه المشرق . وأسس مذهباً غنوسياً عرف بإسم " لانكراتيين " له كتاب مشهور الدياطسَّرون (الرباعى) الذى يناغم فيه ما بين آيات البشائر الأربعة كما أن له كتاباً أخر هو الحديث إلى اليونانيين الذين يحمل تقريعاً قاسياً للوثنية ولآلهتها .

٥. **أثيناغوراس :** من أثينا ، يُنسب له كتاب " دفاع عن المسيحيين " (١٧٧م) . يرد فيه على مزاعم الإلحاد المنسوبة للمسيحيين ، وله كتاب عن " القيامة " .

٦. **ثاوفيلس الأنطاكى :** فهو يوجه دفاعاً إلى أوتوليكوس ، وكان ذلك فى الغالب بعد سنة ١٨٠م بقليل . ويغطى نفس المسائل التى يحثها أثيناغوراس .

٧. **ميتوسيوس :** الذى يقدم لنا حواراً بين ثلاثة من الأصدقاء فى أوسيتا .أما الرسالة إلى ديوجينيتس ، فهى غَفْل من إسم المؤلف ، وهى مقالة جذابة عن تفوّق المسيحية على عقائد اليهودية والوثنية .

ثالثاً : أعمال الشهداء :

+ بينما وجه المدافعون أعمالهم لمن هم خارج الكنيسة ، فإن الوثائق التى تقدم أحداث موت الشهداء الأوائل أعدت لتُقرأ فى الذكرى السنوية لإستشهادهم داخل الكنائس .
+ هذه الأعمال إما منقولة عن مذكرات رسمية لمحاضر المحاكمة ، أو من الأوصاف التى ذكرها شهود عيان عندنا وثيقة "إستشهاد بوليكاربوس" عام ١٥٥م ، "أعمال يوستينوس ورفقائه" ما بين(١٦٢ ـ ١٦٧م)
+ إستشهاد بوليكاربوس ـ إستشهاد يوستينوس و رفقائه ـ رسائل كنائس الغال ـ أعمال شهداء السيليتان .

رابعاً : المعترفين : هم الذين علموا واضُطهدوا وثابروا على الإيمان أمثال ، القديسون ديوسقورس وساويرس الأنطاكى .

خامساً : معلموا المسكونة : وهم القديسون أثناسيوس الإسكندرى وكيرلس الكبير وباسيليوس وغريغوريوس الثيئولوغوس ويوحنا ذهبى الفم (من الشرق) ، وكبريانوس وإمبروسيوس وجيروم (إيرونيموس) وأغسطينوس (من الغرب) .

سادساً : أعمال آباء الرهبنة : وهم الذين حفظوا نقاوة الإيمان وأصالة التعليم الأرثوذكسى إلى جانب الحياة النسكية أمثال ، القديسون أنطونيوس وباخوميوس ومقاريوس الكبير وإيسيذورس البليوزومى وشنودة ، والمتاخرون من آباء العصور اللاحقة لعصر الآباء الذهبى .

المرحلة الثانية : التصنيف بحسب اللغة التى كتب بها الآباء :

+ ويصنفون هكذا ، الآباء اللاتين ، والآباء اليونان ، الآباء الأقباط ، والآباء السريان ، والآباء الأرمن ، والمقصود هنا اللغة التى كتبوا بها وليس جنسياتهم . أى " الآباء الذين كتبوا باللغة اللاتينية " أو " الذين كتبوا باللغة اليونانية " ، وهكذا .
+ ولكن القسم الأكبر من كتابات الآباء هو ما سجل إما باللغة اللاتينية أو باللغة اليونانية .
+ وأباء الكنيسة المعتبرون آباء الكنيسة الجامعة ومراجع الإيمان والتعليم بحسب توخى كنيستنا القبطية هم :

١. من آباء الكنيسة الشرقية (الذين كتبوا باليونانية) :

أ . القديس أثناسيوس الرسولى بابا الإسكندرية الـ ٢٠ .
ب. القديس باسيليوس الكبير رئيس أساقفة قيصرية الكبادوك .
ج. القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات أسقف سازيما .
د . القديس يوحنا ذهبى الفم بطريرك القسطنطينية .
ه . القديس كيرلس الإسكندرى بابا الإسكندرية الـ ٢٤ .
و . القديس ديوسقوروس بابا الإسكندرية الـ ٢٥ .
ز . القديس ساويرس الأنطاكى بطريرك أنطاكية .

٣ . من آباء الكنيسة الغربية (الذين كتبوا باللاتينية) :

أ . القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة شمال أفريقيا .

ب. القديس إمبروسيوس أسقف ميلان - إيطاليا .

ج. القديس جيروم من نساك فلسطين .

+ ومن بعد عصر المعلمين الكبار فى الكنيسة ، يأتى الكتاب ، ونقله التراث ، واللاهوتيون فى القرون الوسطى إبتداء من القرن الثامن . على أن الكتابات باللغات الشرقية الأخرى تشكل إسهاماً لا باس به فى التراث المسيحى .

المرحلة الثالثة : التصنيف القائم على مراحل تاريخ الكنيسة :

١. (القرون الثلاثة الأولى) : الآباء الرسولين ، (القرن الأول) هم الذين شاهدوا الرسل وتتلمذوا عليهم . **والكتاب المتاخرون** ، (القرن الثانى) على ذات الدرجة من الأهمية ، لأنهم كانوا على صلة بتلاميذ الرسل . **ثم كتاب القرن الثالث** ، الذين بالرغم من بعدهم عن العصر الرسولى ، إلا أن محاولاتهم الدائبة لتفريغ تقليد الكنيسة فى مناهج إنما يعتبر تمهيداً لمعلمى الكنيسة العظام فى القرن الرابع .

٢. (من ٣٠٠ - ٤٣٠م) :

+ وهذه المرحلة تمتد من القديس أثناسيوس الرسولى إلى نياحة القديس كيرلس الكبير فى الشرق والقديس أغسطينوس فى الغرب . وفى هذه المرحلة بزغت تلك الشخصيات فى تاريخ الكنيسة التى تصدت للجدل اللاهوتى الواسع حول عقيدة الثالوث (فى الشرق) والنعمة (فى الغرب) .

القسم الأول (٣٠٠ - ٣٦٠م) ، ظهور الجدل حول الثالوث وتحديد العقيدة المستقيمة .

القسم الثانى (٣٦٠ - ٤٢٠م) ، بدء الإمتداد بتعليم آباء القسم السابق وبلورته وشرحه .

+ وفيه نجد ما بلورة الآباء بلغتهم الخاصة . وأوضح مثل لذلك القديس كيرلس الكبير الذى تعتبر كتاباته صورة حية نامية لكتابات كل من سبقوه من آباء . حتى إنه دعى بحق " خاتم الآباء " .

٣. من سنة ٤٣٠م وحتى تفتت الإمبراطورية فى القرن السابع :

+ الجدل حول طبيعة المسيح بعد إرساء عقيدة الثالوث . وقد إمتدت من مجمع أفسس المسكونى (٤٣١م) إلى مجمع خلقدونية إلى مجمع القسطنطينية الثانى سنة ٥٥٢م .

+ وفى هذه المرحلة سنجد الآباء الذين دافعوا عن الأرثوذكسية إلى حد الإستشهاد أو التعذيب مثل القديس ديوسقوروس والقديس ساويرس الأنطاكى .

المرحلة الرابعة : التصنيف حسب الكتابات فى مواجهة الهراطقة :

+ ضد الهراطقة (أعمال مفقودة) .

+ القديس إيرينيئوس أسقف ليون (١٤٠م - ٢٠٢م) ضد المونتانيين .

+ كتابات عن السلطان الكنسى والمجامع .

+ وقد فُقدت فيما عدا القليل من بقايا مخطوطات ممزقة . مخطوطة كاملة واحدة هى التى بقيت لنا تلك هى " ضد الهراطقة " للقديس إيرينيئوس . والقديس إيرينيئوس هو أكثر الآباء فى القرن الثانى تعمقاً فى اللاهوت ويسمى " أبو التقليد الكنسى " وُلد فى آسيا الصغرى ، وهو تلميذ القديس بوليكاربوس وأصبح قساً فى ليون بفرنسا أيام حكم ماركوس أوريليوس وخلف بوثينيوس أسقفاً على ليون بعد إضطهاد عام ١٧٧م . لا يعرف عن حياته إلا القليل ، حينما أُرسل فى بعثة إلى روما لمواجهة المونتانيين (هرطقة من هرطقات العصر) ومن أجل التدخل فى الخلاف حول تحديد عيد القيامة . وكتاب القديس إيرينيئوس لم يقتصر على السلبيات أى على مناهضة مناهج الغنوسيين بل كان إيجابياً من حيث إنه صاغ أساسيات اللاهوت المسيحى وأعطى تفسيراً إيجابياً لمعتقدات الكنيسة وله كتاب آخر " برهان الكرازة الرسولية " وهو يحتوى على ملخص وافٍ العقيدة الرسولية .

المرحلة الخامسة : التصنيف حسب نشأة الكتابات اللاهوتية المسيحية :

كتاب الشرق :

١. **الإسكندرية:** إكليمندس الإسكندرى (١٢٥م)، أوريجانس (١٨٥ ـ ٢٥٤/٢٥٥) ، القديس البابا ديونيسيوس الإسكندرى (٢٦٤) ، آباء مدرسة الإسكندرية اللاهوتية ، القوانين الرسولية (القرن الثالث) .

٢. **أنطاكية و فلسطين:** يوليوس الأفريقى (بعد ٢٤٠م) ، الدسقولية .

٣. **آسيا الصغرى:** القديس غريغوريوس صانع العجائب (٢١٣ ـ ٢٧٠م)، القديس ميثوديوس من أولمبيا (٣١١م) .

كتاب الغرب :

١. **شمال أفريقيا :** ترتليانس (١٦٠ ـ ٢٢٠م) ، القديس كبريانوس (٢٠٠؟ ـ ٢٥٨م) ، أرنوبيوس (٢٨٠ ـ ٣١٠م) ، لكتانتيوس (بعد ٣١٧م) .

٢. **روما :** هيبوليتس (١٦ ـ ١٣٥م) ، الدرجات الكهنوتية .

الفصل الثالث : آباء الكنيسة وحياتنا المعاصرة

أولاً : آباء الكنيسة وإسهامهم فى التعليم الأرثوذكسى :

أ . لقد صاروا بحق الواحة لنمونا الراسخ فى المسيح وسط برية هذا العالم القاحلة .

ب. تناول الآباء موضوعات متصلة بالحياة والموت والكنيسة والكرازة والعقيدة .

ج. الآباء ليسوا هم " النور " ، بل هم يتكلمون عن " النور " ، ويعاونوننا على أن نفهم ، بما يتجاوز الشك العقلى ، المفاهيم عن الله .

ثانياً : إسهام الآباء فى التفسير الصحيح لكلمة الله :

أ . فى رسالة القديس بطرس الرسول الثانية (١٦،٣) ، يؤكد لنا القديس بطرس أن هناك بعض الأشياء عسيرة الفهم التى يحرفها غير العلماء وغير الثابتين ، ويؤولونها لهلاكهم . وعلى مدى السنين فإن المتعلمين وغير المتعلمين أساءوا تفسير مفاتيح بعض الآيات الإنجيلية . لكننا من خلال الآباء صار لدينا الإيمان الحق والتفسير الصحيح لكل الأسفار .

ب. حقاً نحن نجد بعض الآباء وقد تخصصوا فى كتابة تفسيرات للكتاب المقدس مثل القديس أثناسيوس (فى تفسير المزامير) ، والقديس يوحنا ذهبى الفم (العهد الجديد كله) ، والقديس أغسطينوس وآخرين . ولكننا فى المقابل نجد بعض الآباء الآخرين لم يكونوا مفسرين للكتاب المقدس - بالمعنى المحدد لكلمة " مفسرين " - بل مفسرين للرسالة الإلهية . فقد كانوا قادرين على أن يعملوا بما يبشرون به فى كل وقت .

ثالثاً : إسهام الآباء فى التعليم عن السلوك اليومى للأشخاص : حقاً إن الآباء ككل ، كانوا يخاطبون فى قضاياهم أى مؤمن سواء فى زمنهم أو فى الحاضر ، بإستثناء تلك المشاكل الحديثة التى إستجدت على العالم فى مجتمعنا الحديث ، لكن الآباء تكلموا عن أساسيات حياتنا الروحية وتقدمها .

رابعاً : الآباء والروحانية الأرثوذكسية :

أ . غاية حياتنا المسيحية أن نصير واحداً مع الله . ويلخصها القديس أثناسيوس الرسولى هكذا :(إبن الله صار إبن البشر ، ليصير بنو البشر أبناء لله بالنعمة) .

ب. إن النعمة المقدسة هى العامل الأساسى فى تجديد حياتنا وإصلاحها (بنعمة الرب يسوع نؤمن أن نخلص) (أع ١١،١٥) . يقول القديس يوحنا ذهبى الفم ، (الله لا يعمل فوق إرادتنا ، حتى لا تتحطم حريتنا) .

ج . لا يمكن أن تكون الحياة الروحية بدون صلاة . فإن صلوات الآباء كانت عبارة عن حديث مستمر مع الله ، يمارسونها بفرح وابتهاج . لقد كانت صلوات يمكن أن تقودنا إلى السلام الباطنى الكامل والفرح الروحانى العميق .

د . إن مشاركة المؤمن فى أسرار الكنيسة هى بحسب رأى آباء الكنيسة ذات أهمية بالغة ، لأننا من خلالها نتواجه لا مع رموز غامضة ، بل هى عملية روحية واحدة تقودنا فى طريق الخلاص .

ه . الحياة الروحية للإنسان هى ، فى عرف الآباء ، لا يمكن أن تكتمل بدون " شركة القديسين " . والسبب فى هذا إن القديسين لم يكونوا مؤلفى نظريات عن الإيمان ، بل عائشين فى هذا الإيمان على

أساس يومى . وبهذا يمكننا أن نتخذهم مرشدين شخصيين وناصحين لنا ، طالما إنهم قد سبق وعاشوا فى هذا العالم دون أن يكونوا من هذا العالم .

خامساً : نماذج من المسيحية على مستوى التطبيق :

أ . القديس أغناطيوس الملقب بـ " حامل الإله " أو باليونانية ، " ثيئوفوروس " ، وهو يقول ، (سوف أختار المسيح ... إنى أريد أن أعطى كل ما لى مقابل أن أناله ... أريد أن أكون قمحاً يطحن من أجل نعمته . إنى أبذل كل شئ حتى يمكننى أن أربح المسيح) .

ب. حينما صار غريغوريوس أسقفاً ، لم يكن هناك فى الإيبارشية التى يقيم عليها إلا ١٧ مؤمناً بالمسيح فقط . وبعد حياة حافلة بالخدمة والكرازة والإيمان والحق وبكلمة الله تنيح ولم يكن بها إلا ١٧ غير مؤمن بها . ها هو شخص واحد غير إيبارشية او إقليم باكمله . (شخص واحد حينما يلتهب بالغيرة الإلهية يمكنه أن يحول مدينة باكملها للمسيح) هكذا قال الآباء على فم القديس ذهبى الفم .

ج . نموذج أخر يمكننا أن نتمعن فيه ، وهو القديس أثناسيوس الكبير . ففى جهاده الذى لم يكل فيه يوماً واحداً ، كان ينحى جانباً كل شئ من أجل هدفه الواحد ، وهدفه هذا كان هو " الحق " . وهذا جعله أحد القلائل جداً من حاملى الأرثوذكسية العظام .

د . القديس يوحنا ذهبى الفم . ما أجمل هذه الجوهرة التى تحتفظ بها الكنيسة فى داخل أعماقها من خلال ذلك الوجه النارى لهذا القديس . لقد كان يرعى ضبط نفسه ، ويدرب ويرعى كهنته حسناً ، ويوالى الكرازة بإيمانه ، أو بالحرى إيماننا جميعاً ، حتى وهو فى النفى . كان ياتى بكل من ينصت إليه نحو المسيح ، كان يفكر فى كل واحد ويعتنى بكل واحد يدخل فى دائرة الإتصال به .

ه . هؤلاء مجرد أمثلة نسوقها من بين خضم كنوز تراثنا ، ومهما كان الأب أو القديس الذى نسوق حياته ، فهو دائماً يعلن نفس المبادئ .

و . ولا ينبغى أن ننسى أن الغالبية العظمى من الآباء عاشوا فى عالم مادى ، لكنهم غلبوا الخطية بنعمة الله . لقد عاشوا الآلام ومحن مجتمعهم . ولم يكن همهم أن ياتوا المعجزات الباهرات إلا معجزة حياتهم فى المسيح .

ز . لذلك فإن المساهمة الفعالة الحية لآباء الكنيسة التى يقدمونها لإنسان العصر الحديث هى إنهم كانوا النماذج الحية للمسيحية الحقة . إنهم هم الصورة الحية لآية إنجيل متى ١٩:٥ (من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً فى ملكوت السموات) .

سادساً : آباء الكنيسة وما يسمى بـ " التربية الدينية " :

+ الآب يحيا العقيدة الأرثوذكسية فى توازن ، أى أن يختبر واقعية وغنى الحياة الأرثوذكسية وتقديسها لظروف الإنسان وتكريس هذه الظروف كلها لله ، دون أن تتعوق حيوية جانب من جوانب الحياة أو تتفوق على حساب جانب أخر .

+ وكمثال لهذا ، فالكنيسة قديماً رأت من خلال الآباء أن تبنى الكنائس بالفن المعمارى الكنسى المميز والذى ظل محتفظاً باصالته فى الكنائس القديمة إلى الآن . وتبع ذلك الفن المعمارى الكنسى فن

الأيقونات الذى إستخدم الألوان والفرشاة للتعبير عن الحقائق اللاهوتية . وهكذا قدمت الكنيسة " كتاباً مفتوحاً لإيماننا ليقرأه من لا يعرف القراءة " كما قال أحد الآباء .

+ وأيضاً ، تناول الآباء ورقاً وقلماً وألفوا السيمفونية الجديدة وصنفوا تعليم الآباء المكتوب والمنطوق بصورة ألحان جديدة وترانيم جديدة باوزان وطرائق تثير النفس لأن تتعبد وتتخشع فى حضرة الله .

+ ثم أخذت الكنيسة ، من خلال الآباء أيضاً ، الزهرة من البستان وصنعت منها بخوراً زكياً وأعطته للإنسان لتعلمه ما هى الصلاة وماذا يعنى الفرح الروحى ، وماذا تكون رائحة المسيح الزكية .

+ وأخذت الشمع من خلايا النحل وصنعت منه الشمع ، لتعليم الإنسان ماذا يكون " نور المسيح " الذى " يشرق " على الكل .

+ وأخذت الخيوط ونسجت منها الملابس الكهنوتية البيضاء لتبين كيف يمكن أن يتبارك التراب إذا توشح بالقداسة والنقاء . وهكذا جعلت الكنيسة من الكون كله هيكلاً مقدساً لله .

سابعاً : سلطان الآباء فى الكنيسة :

+ إن كل مسيحى ملتزم بتعليم الآباء ، كما تحدد فى المجامع المسكونية ، وقوانين الإيمان ، وكافة القوانين المجمعية . كما أن كل مؤمن يشترك فى الإفخارستيا فإنه يشارك فى الصلاة مع هؤلاء القديسين الذين وضعوا الصيغة النهائية للليتورجيات ، فهو مرتبط بهم تماماً كما يرتبط الراهب بالقوانين الرهبانية ومؤسسيها .

+ للآباء إذن ، سلطان تعليمى يسرى على كافة المؤمنين فى الكنيسة فى المسكونة باسرها وعلى مدى الأجيال . ولا يحق لأى جيل مهما كانت الأسباب ؟ أن يتحلل من قوانين الآباء أو المجامع ، لأن فى هذا تفريطاً فى التقليد الكنسى الذى هو التراث الثمين الغالى القيمة التى تعتز به الكنيسة .

+ ولم يترك الآباء موضوعاً أو مشكلة تختص بالإيمان أو بنظام الكنيسة إلا وكتبوا عنها أو أشاروا إليها ، وغالباً ما تتفق آراؤهم وكأنهم خورس واحد مجتمع من مشارق الأرض على مغاربها ومن أزمنة مختلفة لكى تعلن هذا الحق الإلهى . فإذا تعددت الآراء فى الكنيسة حول موضوع ما ، فالرجوع يكون للآباء والإحتكام إليهم فى نصوص القوانين وفى كافة مصادر التقليد الكنسى .

الباب الثاني : العلامة إكليمندس الإسكندري

(سيرة . تعاليم . أقوال)

أولاً : سيرته :

+ هو " تيطس فلافيوس إكليمندس " . ولد حوالى عام ١٥٠م . ومكان ولادته مجهول لدى العلماء ولكن إبيفانيوس أسقف قبرص المؤرخ المشهور ، يضع إحتمال ميلاده فى الإسكندرية ولكن المقطوع به إنه جال فى بلاد كثيرة طلباً للعلم بدءاً من اليونان ومروراً بسوريا وفلسطين . وكان التجوال سمة الشباب فى ذلك العصر المحب للمعرفة ، يطلبونها أينما كانت ، ويستقرون حيث تستقر نفوسهم عليها . وقد إستقر إكليمندس فى الإسكندرية عام ١٨٠م . بعد تجوال طويل حيث صار تلميذاً للمعلم المصرى المسيحى المشهور " بانتينوس " كما قال إكليمندس نفسه ، (حينما أتيت إلى ذلك الأخير وهو الأول فى القدرة ، إقتفيت أثره هناك ، وإختبات فى مصر حيث وجدت ضالتى . فهو كنحلة سيسيليا حقاً ، يجمع رحيق الأزهار من مروج الرسل والأنبياء ، ليحولها فى نفوس سامعيه إلى مبادئ المعرفة الخالدة)

+ ومن الظاهر فى كتاباته إنه مر على ستة معلمين قبل أن يستقر على بانتينوس ، حيث كانت لمحاضراته جاذبية خاصة على نفسه ، وهكذا صار تلميذاً مرافقاً ومساعداً لبانتينوس ، وكان ذلك عام ١٩٠م على الأرجح أو عام ٢٠٠م ، ثم بدأ يعلم فعلاً فى أروقة المدرسة اللاهوتية عام ٢٠٢م . وفيما بين عامى ١٨٠م وهو تاريخ تجديده و٢٠٢م . كتب مؤلفاته المعروفة .

+ وحينما شب إضطهاد الإمبراطور ساويرس إنتقل من الإسكندرية ولم يعد إليها ثانية . وفى عام ٢١١م نقرأ إسمه فى رسالة بعث بها ألكسندر أسقف أورشليم من سجنه إلى أنطاكية ، وهذا يقطع أن إكليمندس كان لازال حياً حتى هذا التاريخ . ومن الرسالة نفهم أن هذا " الشيخ المبارك " - كما لقبه أسقف أورشليم - كان يؤدى عملاً نافعاً فى كنيسة قيصرية الكبادوك بينما كان أسقفها ألكسندر نفسه فى السجن .

وفى رسالة أخرى كتبها نفس هذا الأسقف عام ٢١٧م إلى أوريجانس (تلميذ إكليمندس) ، يتكلم الأسقف عن إكليمندس بإعتباره قد إنتقل فعلاً من هذا العالم . إذن يكون إكليمندس قد إنتقل قبل عام ٢١٥م .

ثانياً : تعاليمه :

+ كيف خاطب إكليمندس العالم الوثنى فى عصره .

+ كيف واجه معلم مدرسة الإسكندرية اللاهوتية الفلسفة والثقافة فى عصره ، وهو يربح المجتمع الوثنى للمسيح .

+ المعرفة والإيمان لا يتضادان ..

+ المسيح هو نهاية وتحقيق كل فلسفة ونبوة ...

+ المسيحى فى العالم وكيف يسلك السلوك الذى يمجد الله ..

+ المسيحى الناضج ... ودور المرشد الروحى فى نموه ...

+ غاية الخلاص والإيمان ...

١. إكليمندس ورئاسته لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية :

الإيمان والمعرفة هل يتضادان ؟

+ إكليمندس كان رائداً شجاعاً لمدرسة أرادت أن تحمى الإيمان وتعمقه ، بإستعمال الفلسفة كأداة - مجرد أداة - لمخاطبة الجيل . ذلك لأن الخطر العظيم يكمن فى صبغ المسيحية بعناصر الفلسفة اليونانية كما فعل الغنوسيون - وكان هذا هو رأى كثير من معاصريه أيضاً مع بعض الإختلاف المميز .

+ إمتياز إكليمندس إنه - بالرغم من تمسكه " بتعليم الشيوخ " إلا أنه لم يقف موقف السلبية فى إتجاهاته ضد فلسفة عصره ، بل أشهر فى وجهها فلسفة حقيقية مسيحية ، فيها وضع كنوز الحق الموجودة فى مختلف المناهج الفلسفية لتخدم الإيمان ، فبينما الغنوسيون الهراطقة كانوا يعلمون بان الإيمان والمعرفة لا يمكن أن يتصاحبا لأنهما متضادان بعضهما مع البعض ، سعى إكليمندس أن يثبت إنهما رفيقان الواحد مع الأخر ، وإن تناغم الإيمان والمعرفة ينتجان " المسيحى الكامل " و " الغنوسى الحقيقى الكامل " .

+ إن بداية الفلسفة وأساسها هو " الإيمان " . هذه الحقيقة ذات أهمية قصوى لمن يريد أن يتفهم إيمانه بالعقل ، (الإيمان يفوق المعرفة لأنه مقياسها) .

+ لقد كان خوف البعض من أن تتسرب الأفكار الفلسفية اليونانية القديمة إلى المسيحية ، ولكن شكراً لله إن الإيمان القديم قد حفظ ، واللاهوت الأرثوذكسى قد إنتصر فى النهاية على الفكر الوثنى ، عبر صراع طويل وجهاد مرير ، دفع الثمن فيه غالباً بعض اللاهوتيين الأوائل (أمثال أوريجانس) الذين زلوا وهم يصارعون الفكر الوثنى فى عرينه ، لكن اليقظة الإلهية حفظت الإيمان وربحت العالم الوثنى للحق بآن واحد .

٢. مؤلفاته : لقد ترك لنا إكليمندس ثلاث مؤلفات رئيسية هامة ، تعتبر وكانها كتاب واحد ذو ثلاثة أقسام ، تمثل تدرج تقديم المسيحية أولاً لغير المؤمنين المبتدئين ثم للناضجين .

الكتاب الأول : " خطاب إلى اليونانيين (الوثنيين) " .

الكتاب الثانى : " المربى " الذى يعلم الإنسان المؤمن الذى قبل المسيح .

الكتاب الثالث : " الستروماتا " . ويصفه إكليمندس بإنه نسيج من التفاسير الرصينة بحسب الفلسفة الحقيقية ، ويهدف إلى تقديم حقائق الإيمان المسيحى الموحى بها فى صورة علمية ، ولكنه يعرض للإختبارات المسيحية الفائقة كالبتولية والكمال المسيحى والإستشهاد والغنوسية المسيحية الحقيقية .

إذن فنحن أمام منهج واحد متدرج فى ثلاثة كتب :

الكتاب الأول : المسيح هو " النهاية " " خطاب إلى الوثنيين " .

+ لقد كان إكلميندس يعتبر نفسه خادماً ، وإعتبر رسالته فى الحياة أن يقود الناس للمسيح - وهى رسالة مارسها بطريقة خاصة . فهو لم يكن معلماً شعبياً وسط الكنيسة ، ولم يعتبر نفسه عالماً بالرغم من معرفته المتسعة بل كان رجل الحوار والخبرة ، وراعياً متمرساً فى خدمة النفوس .

+ إكليمندس فى خطابه للوثنيين ، يوجه نداءه إلى رفقائه الفلاسفة ، ليكملوا نظراتهم للعالم ، بان يقبلوا المسيح . فما إستوعبوه من معرفة بأسرار الطبيعة بمحض عقولهم ، يسميه إكليمندس " مجرد شرارة صغيرة يمكن أن تضطرم لتصير شعلة " . هذه الشرارة هى آثار " الحكمة " التى وضعها الله فى الإنسان .

+ فالإله " زيوس " حسب أديانهم هو " صورة الصورة " ، أما الإيمان المسيحى فيبشرهم أن الصورة الحقيقية لله هى " الكلمة " ، إذن فصورة الصورة ليست هى التماثيل الحجرية التى تدعو الأديان لعبادتها ، بل هو الإنسان نفسه فى عقله الإنسانى .

+ لقد صور إكليمندس بتعبيرات براقة ، سمو العقل والخلق فى الطريق المسيحى على كل ما عداه حتى على ما إستطاع أفخر علمائهم أن يكتشفوه (إن ما خمنه زعيم الفلاسفة ، فهمه تلاميذ المسيح وأعلنوه) .

+ لذلك دعاهم إكليمندس أن يقارنوا مثلاً بين الكتاب المقدس وهوميروس ،(الفلسفة عظة طويلة عن الحياة ، سعى وراء الحكمة الأزلية ، بينما وصية الرب " مضيئة تنير العينين عن بعد " . إذن فاقبل المسيح ، أقبل النور ، حتى تعرف الله والإنسان بالحق .

+ المسيح هو " نهاية كل فلسفة ونبوة " أى أن " الكلمة " بدخوله التاريخ (بالتجسد) ، قد حقق كل ما كانت تصبو إليه وتبحث عنه الفلسفات والأديان المختلفة . وقد سلم الآباء القدامى بان الإعلانات التى سبقت مجئ المسيح كانت بإلهام من الله . وقد عقد إكليمندس المقارنات العديدة وهو يستعرض هذه الحقيقة إنه : (كان هناك إعداد للإنجيل وسط العالم الوثنى) . لكن إكليمندس لا يغفل بل ويعترف بقيمة الحكمات الأخرى خارج اليهود أما الحكمة الحقيقية ، فقد جاء المسيح ليسترجعها .

+ وأخيراً ، ياتى " كلمة الله " ، ليعلن نفسه من جديد للعالم ، يعلن نفسه فى الشكل الذى يتوافق مع كل حضارة وثقافة . لذلك فإن كان على المسيحية أن تنتشر فى العالم اليونانى ، فلابد أن تنزع عنها شكلها ومظهرها السامى (اليهودى) ، وتلبس الشكل الهللينى - أى تتكلم بلغة أفلاطون وهوميروس ، أى باللغة المعاصرة التى يفهمها مثقفوا العصر والمستنيرون فيه .

+ ويعتبر العلماء أن إكليمندس هو أول لاهوتى مسيحى يثبت وجود الله وقدرته ، من خلال العقل .

الكتاب الثانى : سلوك المؤمن المسيحى " كتاب المربى " .

+ كيف يعيش المسيحى حياته اليومية فى وسط عالم وثنى ؟

+ فإذا أمعنا النظر فى رؤية إكليمندس ، نجده يهاجم أول ما يهاجم البذخ الذى كان يعيش فيه مواطن الوثنى .

+ المثل الأعلى للمسيحى هو البساطة ، والسجية ، أما عن الطعام فهو يهاجم " فنون الطهى الشيطانية ، التى يحاول بها الإنسان أن يلذذ مذاقه فحسب ، ولو على حساب صحته . أما المسكر فيستنكره إكليمندس ، وهو يعقد فصلاً طويلاً فى هذا الموضوع معطياً الأمثلة من قصص الفلاسفة وأسفار العهد القديم .

+ أما أوانى الطعام والشراب فهو لا يستسيغ أن تكون من الذهب والفضة أو مطعمة بالجواهر ، فهذا باطل وغير لائق .

+ ثم يقدم إكليمندس توجيهات الإيجابية فى السلوك الصالح .
+ (فليتميز المسيحى بالهدوء والسكون والسلام) .
+ أما إستخدام العطور والأكاليل ، ففى الفصل الثامن يحرمهما ، ناصحاً أن توضع الزهور على المادب لا على الرؤوس .
+ والحمامات والمسارح العامة والرياضة كانت جزءاً أساسياً من العالم الوثنى فى ذلك الوقت وكانت مسرحاً للإباحية والتسيب الخلقى . وهنا يتخذ الكاتب المسيحى إزاءها موقفاً صارماً . وبالرغم من أن تلميذ يقرر أن المسيحيين يكثرون من التردد على الحمامات ، إلا أن إكليمندس يبدى توجيهاً فى ذلك ، فهو يحذر من أخطارها بالرغم من إنها فى حد ذاتها ليست عيباً . فقد كانت الحمامات العامة قديماً مكاناً للإسترخاء والكسل وشرب المسكر وغير ذلك .
+ أما نظرته للرياضة فهى ذات أهمية . فالرياضة البدنية ضرورية للشباب . والرياضة ليست فقط نافعة للصحة ، لكنها أيضاً تنشط الحماس والمنافسة من أجل الصحة الطبيعية والخلقية على حد سواء . لكن الفتيات ليس لهن أن يمارسن المصارعة ورياضة العدو أما رياضات الرجال فهى (دون أن تكون مجالاً للمنافسة وحب التغلب)، المصارعة وألعاب الكرة فى الهواء الطلق والمشى والسباحة وقطع الشجار وصيد السمك (كمثل بطرس) . ولكن أفضل أنواع الصيد هو الذى علمه يسوع لتلاميذه أى صيد الناس !! .
+ القانون الذهبى ، على أن إكليمندس كان يسعى إلى توضيح أن المسيحية يجب ألا تؤخذ على أنها مجرد وصايا ومطاليب خارجية لابد من تتميمها بحسب حرف الناموس . بل هى ديانة كيان الإنسان كله . والأخلاق المسيحية تنبع من النية . والقديس بولس نفسه ينبهنا إلى أن " لأن ليس ملكوت الله ليس أكلاً وشرباً بل هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس " (رو ١٤،١٧) . فقد يكون الإنسان غنياً أو فقيراً وفى نفس الوقت يستعمل هذا العالم وكانه لا يستعمله " والذين يستعملون هذا العالم كانهم لا يستعملونه لأن هيئة هذا العالم تزول " (١ كو ٧،٣١) .

الكتاب الثالث : الكمال المسيحى " كتاب ستروماتا " :

+ ثم ننتقل إلى كتابه الثالث حيث يقرر إكليمندس فى بدايته وفى أماكن متعددة منه ، أن المسيحية لا يمكن أن تعلم أو أن توصل بالكتابة ، أو تصير فى متناول كل إنسان مرة واحدة .
+ يحث إكليمندس كل إنسان أن يختار لنفسه المرشد الروحى والصديق الذى يلقنه الحق بوضوح ، والذى لا يخشى من أن يكون صارماً - إن إستدعت الحاجة - كواسطة للمساعدة وشفاء النفس من أمراضها .
+ ويعلن الحق للمبتدئين . ويقدم لهم بتدرج حياة الصلاة المسيحية الجديدة ، والرؤيا والمحبة ، ويحول المؤمن البسيط إلى عارف بالرب وغيور وفاهم . ويمضى إكليمندس فى تتبعه لنمو الإنسان المسيحى فى الروح .
+ هنا يؤكد إكليمندس على الحياة الداخلية للمؤمن وصلاته القلبية ، (ذلك الإختبار الذى صار تراثاً للروحانية القبطية ومارسه فيما بعد القديس مقاريوس وعلمه لتلاميذه فى برية الإسقيط) .

٣. مـن أقـوالـه :

١.(ماذا تقول عن محبة الزينة ، والأصباغ ، والألوان البراقة الباطلة ، والإسراف فى لبس المجوهرات ، مشغولات الذهب ، ولف الشعر وتمويجه ، ووضع الكحل فى العيون وقلع الحواجب ، ذلك تكلف خادع) .

٢. فيقول إكليمندس عن المسيحى الذى بدأ يدخل سيرة الكمال .

أ . قد تجده مسافراً أو مختلطاً مع الناس يقرأ أو ينهمك فى عمله ، لكن حياته كلها بالأساس هى صلاة دائمة لا تكف ، محادثة مستمرة مع الله ... حياة المسيحى عيد دائم !

ب. صراخه وجهاده نحو الله ، حتى وإن لم يعبر عنهما دائماً بكلمات ، دائماً يسمعهما الله .

ج. العارف الحقيقى لا يعود يعيش من أجل نفسه . وإذا كان فى حال الكمال المبارك ، فإنه بمحبته لله يحيا الحب الإلهى فيه ، ويصير صورة المسيح الحية الفعالة ، فينزل يفرح إلى رفقائه البشر الذين هم مثله تماماً ، يدعوهم كلهم إلى العلى ، ومن خلاله يدخلون ملكوت معرفة الله .

٢. الله أرسل منذ البدء الملائكة ليوصلوا إلى كل جنس - بتوسط رجل ملهم - نوعاً من الحكمة . لكن الحكمة الأولى تاكلت ، وتاريخ الفلسفة ما عاد يؤول إلى تقدم بل إلى فناء . ومنذ البداية ونحن نجد الحقائق فى وضعها الأصيل النقى ، كما وهبها الله ، مثل حكمة العبرانيين .

الباب الثالث : كتاب (الراعى) لمؤلفه " هرماس "

أولاً : مقدمة :

+ " هرماس " هو أخو بيوس الأسقف التاسع فى ترتيب أساقفة كنيسة روما حوالى عام ١٤٠م كتب كتاباً رمزياً باللغة اليونانية يُعرف بإسم " الراعى " ، وهو عبارة عن عمل أدبى رائع تاثر به كثير من الأدباء الحديثين مثل ، دانتى فى كتابه " الكوميديا الإلهية " ويوحنا بنيان فى كتابه " سياحة المسيحى " . ومن دلائل العلماء على تاثر دانتى بهذا الكتاب ، وجود تشابه لا يشك فيه بين رودا (إمرأة هرماس) وبياتريس (عند دانتى) .
+ وكتاب " الراعى " كتاب رؤيوى يحكى عن رؤى أعطيت لهرماس فى روما على هيئة رمزين سماويين ، الأول إمرأة عجوز ، والثانى ملاك فى هيئة " الراعى " . وبسبب هذا الرمز الثانى أُطلق على الكتاب إسم " الراعى " .

ثانياً : مركز الكتاب فى الكنيسة الأولى :

+ إن كتاب " الراعى " لهرماس يُعتبر من أكثر الكتب شهرة إن لم يكن أشهرها جميعاً فى الكنيسة المسيحية فى القرنين الثانى والثالث وكذلك الرابع . لدرجة جعلت بعض علماء الكتاب يعتقدون إنه موحى به من الله .
+ لكن لما إستقرت الكنيسة على تحديد الأسفار القانونية لم يدخل ضمنها هذا الكتاب وإن كان قد ظل إلى فترة طويلة يحظى بإحترام الآباء وإقتباساتهم . فالقديس أثناسيوس الرسولى بابا الإسكندرية (البابا الـ ٢٠) فى القرن الرابع يقول عنه إنه (الكتاب الجليل النفع) مع إنه يعترف بإنه(ليس داخلاً ضمن قانون الأسفار المقدسة) ، وكان يقتبس منه أحياناً فى كتاباته .
+ ولا شك أن الكنيسة الجامعة حينما أجمعت على عدم إضافة هذا الكتاب إلى قانون الأسفار المقدسة ، بالرغم من شيوع إلهيته لدى كثير من الآباء وبالرغم من دوام توقير كثير من آباء الكنيسة له ككتاب نافع للقراءة على عامة الشعب فى الكنيسة ، إنما كانت تعبر عن وعيها الرسولى وذاكرتها التى لا تخطئ فى إحساسها بالوحى الإلهى أين هو ؟ وفى أى سفر أو مؤلف من المؤلفات يكمن ؟ وفى أيها لا يتوفر ؟

ثالثاً : محتويات كتاب (الراعى) :

+ يتحدث مؤلف الكتاب الراعى عن نفسه إنه بيع عبداً وأرسل إلى روما ، وإن سيدة إسمها رودا إشترته هناك . ويظهر من كلماته إنه كان إما من سلالة يهودية أو تعلم على يدى معلمين من اليهود . وبصراحة وإخلاص نية ذكر كل شئ يختص بعائلته . فهو يتحدث عن أخطاء عمله وعن فقدانه الممتلكات التى جمعها كرجل أطلق سراحه وعن زراعة أطيانه الواقعة على الطريق الزراعى الذى يوصل بين روما إلى كوما ، وذكر أن أولاده جدفوا على الله خلال الإضطهاد ، وإنهم خانوا أبويهم الجسديين ، وإنهم عاشوا حياة غير لائقة . كما لم يكن لديه شئ حسن يقوله عن زوجته التى تتكلم كثيراً ولا تستطيع أن تلجم لسانها . وهذه الملاحظة تحثنا على أن نستنتج بإننا نتعامل هنا مع رجل غيور تقى ذى ضمير حساس ، أثبت إنه كان ثابتاً على إيمانه فى زمن الإضطهاد .

+ وكتابه يصير هكذا عظة على التوبة ، فيها روح والهام ، ومبدعة فى موضوعها وشكلها . وتبدو ظاهرياً مقسمة إلى ثلاثة أجزاء ، خمس رؤى - عشر وصايا - عشرة أمثال .

١. القسم الأول الخاص بالرؤى ، فهو يشابه فى بعض الأوجه سفر الرؤيا فالمؤلف يذكر بينما كان مستغرقاً فى النوم يوماً من الأيام إذا بإمرأة عجوز ، التى هى الرمز المجازى للكنيسة تبدأ فى الكشف عن بعض الأسرار . وكانت تجلس على كرسى من الصوف الأبيض وتمسك يديها بكتاب . والكاتب يعتبر فى هذه الرؤيا إنه ملاك كنيسة روما أو الكنيسة الجامعة ، وهو الذى كان يتلقى الرسائل المعطاة له . والمقياس الذى ستدان عليه الكنيسة المنظورة هو الكنيسة المنظورة أو المثالية . أما الكنيسة المثالية المقدسة التى تظهر كسيدة عجوز أحياناً ، وأحياناً أخرى كسيدة ضعيفة ، وأحياناً كسيدة قوية (والتى يخاطبها الكاتب بكلمة " سيدتى ") ، فهى تعبر عن شبيهتها على الأرض بإختباراتها المتنوعة التى تجتازها . فبالرغم من كونها عجوزاً إلا أنها شابة جداً قوية ، وجميلة ، وهى التى من أجلها أنشئت الجبال والتلال ، والسموات والأرض تعلنان مجدها . كل شئ يتحرك وينال وجوده من أجلها . والكنيسة الأرضية أيضاً هى كمثل برج فى طور البناء ويقارب على الإكتمال . وكل نفس من نفوس المؤمنين هى بمثابة حجر فى البناء له مكانه ومميزاته أى له موهبته الخاصة فى الكنيسة جسد المسيح . بحيث إنه بعد إكتمال البناء إذا بالبناء وكأنه منحوت من حجر واحد . وهذه أمثولة رائعة عن وحدة الكنيسة بتناسق مواهب أعضائها وتالفها معاً لتكميل بنيان جسد المسيح .

٢. القسم الثانى الخاص بالوصايا ، فهو يختص بالواجبات الدينية الأخلاقية التى لايمكن ممارستها إلا إذا كان روح الله هو الذى يقتاد حياة الإنسان . وهنا يتفادى هرماس إدعاءات الناموسيين فبالرغم من إنه يؤكد على أنه لا أحد يستطيع أن يكون كاملاً إلا بإتباع الوصايا بتقوى (الوصايا التى سلمها لها الزائر السماوى فى شكل الراعى) ، إلا أنه يوضح بان القوة المعينة على ذلك هى من الروح القدس الذى يسكن داخل القلب . لذلك فهو يؤكد على الإيمان والصلاة ، ويحذر من إحزان الروح القدس .

٣. القسم الثالث الخاص بالأمثال ، فهو يصف المسيحى كغريب ، موطنه فى السماء وممتلكاته الأرضية ذات قيمة سرائرية ، والمعاملات الأرضية تصير بمثابة نفقات مقدسة ، وشراء " النفوس المجربة " (أى تعزيتها) أهم بكثير من شراء الأراضى والعمارات . أما الغنى فهو أمانة .

+ وبالإجمال فإن كتاب " الراعى " يمكن أن يعتبر عظة ممتلئة بالرموز والمشابهات . ومثل كثير من أمثال الرب يسوع ، هو دعوة ونداء للتوبة من حيث إن ملكوت الله قريب .

رابعاً : التعاليم العقائدية فى كتاب (الراعى) :

١. التعليم عن التوبة :

+ إن التعليم عن التوبة كما ورد فى هرماس كان محور مناقشات حادة . هذه المناقشة دارت حول الفقرة (٤ ، ٢ ، ١-٦)التى تقدم حواراً بين هرماس وملاك التوبة .

(أنا سمعت ، يا سيدى ، من بعض المعلمين إنه ليست هناك توبة أخرى غير تلك التى كانت عندما غطسنا فى المياه ونلنا مغفرة خطايانا السالفة) .

فقال لى (الملاك) ، ما سمعته فهو صحيح لأن الأمر هكذا فعلاً . إن الذى نال مغفرة لخطاياه يلزم ألا يخطئ مرة أخرى بل أن يعيش فى طهارة . ولكن حيث إنك تسال بمثابرة عن كل شئ فسوف أوضح

لك ذلك أيضاً ، لا تفسح المجال للذين آمنوا الآن وسيؤمنون ، لأن الذين آمنوا وسيؤمنون قد غفرت لهم خطاياهم السابقة التى قبل المعمودية . المعمودية تغفر الخطايا . والمخلص وضع التوبة للذين آمنوا قبل هذه الأيام ، لأنه وهو العارف خفايا القلوب والمالئ الكل . رأى ضعف البشر ورأى أحابيل الشيطان والشباك التى يحاول أن يوقع بها خليقته .لذا تحنن برحمته وأوجد التوبة وأعطى لى سلطانها إنى أقول لك إن الإنسان يخطئ خطيئة كبرى إذا وقع فى التجربة بعد تلك الدعوة العظيمة الشريفة للإنسان نوبة واحدة أما إذا أخطا ثانية وتاب ، فتوبته باطلة ومن الصعب أن يجد الحياة .

قلت ، لقد تنفست الصعداء بعد سماعى هذه الكلمات . لقد فهمت حتى ولو أخطئ ثانية فساخلص . وسيخلص أولئك الذين يفعلون هكذا .

+ هذا الرأى كان سائداً فى العصور الأولى ، وكان يعبر عن علو المستوى الروحى لأعضاء الكنيسة فى العصر المبكر للمسيحية ، من حيث إن المسيحيين كلهم تقريباً تعمدوا وهم بالغون ودخلوا المسيحية عن وعى وعهد مقدس بالسلوك حسب الروح . فإن يخطئ أحدهم فكان هذا أمراً مثيراً للدهشة والإستغراب من الكنيسة . لذلك تعددت الآراء حول قبولهم أو عدم قبولهم فى شركة الكنيسة مرة أخرى . وقد أشار القديس بولس إلى هذه الحالة فى رسالة العبرانيين عن خطية الإرتداد (عب ٦:٤-٨) ، وتحذيره من الخطايا عموماً (عب ١٠:٢٦-٣٠) .

+ وحسب هذا النص فإن التعليم عن التوبة كما يقدمها هرماس تتلخص فى النقاط الآتية :

أ . هناك توبة للخلاص بعد المعمودية . وهذا ليس تعليماً جديداً أو الأول من نوعه يعلنه هرماس - كما ظن بعض الدارسين - ولكنه دستور قديم فى الكنيسة . أما الذى إستحث هرماس ليكتب هذه الكلمات فهو إصرار بعض المعلمين على التعليم بإنه لا توجد توبة إلا توبة المعمودية وإن أى إنسان يرتكب خطية بعد المعمودية لا يعود عضواً فى الكنيسة . لم يكن قصد هرماس أن يعلن بإنه أول من أذاع للخطاة من المؤمنين الصفح عن خطاياهم أو أن ذلك إمتياز إستثنائى . ولكنه كان فى الواقع يريد أن يوضح للمسيحيين بإن رسالته تقدم فرصة أخرى لنوال مغفرة الخطايا .

ب. للتوبة طابع شمولى . فلذلك لا يمكن إستبعاد أى خاطئ او دنس أو جاحد . بل الخاطئ الذى لا يتوب هو الذى يُستبعد من الكنيسة .

ج. لابد أن نستحث الإنسان على التوبة . ولابد أن تؤدى التوبة إلى العلاج ، والفرصة توفرها التوبة لا يصح إساءة إستعمالها بالسقوط ثانية فى الخطية . وهو يحرص على ضرورة العلاج حتى من الناحية الفسيولوجية . والكاتب ينشغل هنا بالرعاية أكثر من العقيدة ، والحث على التوبة هنا يتم على أساس أسخاتولوجى ، فلابد أن تتم التوبة قبل أن يصير " بناء البرج - أى الكنيسة " حقيقة واقعة ، لأن عملية بنيان الكنيسة معلقة بإعطاء الخاطئ فرصة للتوبة .

د . إن المعنى الحقيقى للتوبة هو تغيير شامل للخاطئ ، ورغبة صادقة فى أداء التأديبات الإختيارية ، والصوم ، والصلاة من أجل طلب مغفرة الخطايا التى أُرتكبت .

ه . التبرير الذى يحصل عليه الخاطئ بالتوبة لا يكون فقط تطهيراً بل تقديساً إيجابياً كمثل التقديس الذى سبق إن ناله بإنسكاب الروح فى المعمودية .

و . إن التعليم عن التوبة ، لدى هرماس ، متماش تماماً مع التعليم بإن الكنيسة ضرورية لأجل خلاصنا . لذلك يتحدث هرماس عن صلوات يرفعها شيوخ الكنيسة (القسوس) عن الخطاة. والمصالحة بهذا المعنى ليست مذكورة صراحة ، وذلك لأسباب عديدة ، ولكن لابد من قبول ورودها فى ضمير الكاتب كحقيقة ضمناً .

٢. شخصية المسيح : إن القارئ لكتاب " الراعى " لهرماس يلاحظ إنه لم يذكر أبداً لقب (اللوجوس - الكلمة) فى وصفه للسيد المسيح له المجد ، بحسب عادة الكتاب الكنيسيين فى ذلك الزمان . كذلك لم يستخدم إسم " يسوع المسيح " ، لكنه يُطلق على المخلص لقب " إبن الله " أو " الرب " .

٣. الكنيسة : تعتبر الكنيسة - فى نظر هرماس - إنها أول خليقة بين كل المخلوقات ، لذلك أتت إليه فى شكل إمرأة عجوز وقور ، والعالم كله خلق خصيصاً لأجلها : (لقد أوحى إلى ، يا إخوتى ، وأنا مستغرق فى نومى ، بواسطة شاب جميل جداً ، وقال لى: من تكون المرأة المسنة التى أخذت أنت منها الكتيب ؟ قلت: إنها سيفيلاً أو سبله الحكيمة (إحدى نبيات الوثنيين). قال: لا ، إنك مخطئ . قلت: ومن تكون إذاً ، أتكون الكنيسة ولماذا خلقت قبل الكل ومن أجلها وجد العالم) .

٤. المعمودية :

+ لا يقبل أحد فى هذه الكنيسة إلا بنواله المعمودية .

+ (إسمع لماذا يبنى البرج فوق الماء . إن حياتنا خلصت وتخلص بالماء . للبرج أساس ، وأساس كلمة إسم الله العظيم الممجد ، وسنده قوة المعلم غير المنظورة) .

وفى المثل (١٦،٩) يدعو المعمودية بالختم ويذكر تأثيرها : (لماذا أخرجت هذه الحجارة من الأعماق لتوضع فى جدران البرج ، ما دام الرجال الذين تمثلهم هذه الحجارة كانوا يحملون فى ذواتهم هذه الأرواح ؟ **أجابنى:** كان عليهم أن يخرجوا من الماء لينالوا الحياة ، ولم يكن بإمكانهم أن يدخل الملكوت قبل أن يطرحوا الطبيعة الميتة لوجودهم الأول . مع أن هؤلاء البشر كانوا أموات إلا أنهم قبلوا ختم الله ودخلوا الملكوت . وقد سبق وقال لى الراعى: الذين لا يحملون إسم إبن الله هم أموات ، إلا أنهم ينالون الختم يخلعون عنهم الموت ويلبسون الحياة . الختم هو ماء المعمودية . ننحدر إلى الماء ونصعد أحياء منه . هؤلاء سمعوا بالختم ، فإختتموا لكى يدخلوا الملكوت . **قلت:** لماذا يا سيد صعدت الأربعون حجراً من الأعماق كالأحجار السابقة ، مع العلم أن البشر الذين كانت ترمز إليهم قد نالوا الختم ؟ **قال:** إليك السبب الرسل والمعلمون بعد أن بشروا إيمان الله وبالإيمان به ورقدوا فى إبن الله ويقوته ، بشروا به أيضاً أولئك الذين سبقوهم إلى القبر وأعطوهم ختم البشارة أنزلوا معهم إلى الماء وصعدوا معهم نزلوا أحياء وصعدوا أحياء . إذا أخذ الأموات الحياة بالرسل والمعلمين وعرفوا إبن الله ، لهذا بعد أن صعدوا معهم أخذوا مكانهم مثلهم فى البناء ودخلوا مثلهم إليه بدون صقل أو نحت ، لأنهم كانوا ينامون فى البر والطهارة الكبرى ولم يكن ينقصهم غير هذا الختم . أفهمت هذا التفسير؟ **قلت :** نعم يا سيد) .

+ وهكذا فإن هرماس يعتقد جازماً بان المعمودية ضرورية تماماً للخلاص .

+ وغير ذلك هناك بعض القواعد الأخلاقية التى وردت فى سياق الرؤى والأمثال والوصايا عن العفة والزنا والزواج الثانى والفضائل المسيحية .

الباب الرابع : ديديموس الضرير

(سيرة . تعاليم)

أولاً : سيرة حياته :

+ ولد ديديموس حوالى سنة ٣١٢م وفى سن الرابعة من عمره أُصيب بمرض أفقده البصر . ومثل هذه الكارثة كانت كافية أن تفقد أى طفل أخر حماسه وتطلعه نحو الحياة . أما فى هذا الطفل المبارك فقد زادته تعلقاً بالحياة وبما تحويه من أسرار وعجائب . لذلك ، فبالرغم من إنه لم يتعلم وهو طفل ولا حتى النطق الأول للحروف ، إلا أن رغبته فى المعرفة كانت حادة جداً . فاخذ يشحذ ذاكرته حتى صارت طاقة مدهشة . فاخذ ينحت الحروف الهجائية على ألواح من خشب ، ويعلم نفسه بنفسه كيف يقرأها بطريقة اللمس . فعلم نفسه قواعد اللغة والبلاغة والفلسفة والمنطق والحساب والموسيقى ودرس كل هذا بعمق حتى إنه كان فى إستطاعته أن يناقش كل من درس هذه العلوم من الكتب العادية .

+ وقيل إنه كان يحفظ عن ظهر قلب جميع أسفار العهدين القديم والجديد . ولم يستطيع تسميع هذه الأسفار فحسب ، بل كان يقارن بينها ويعلق عليها بدقة عملية عجيبة .

+ وقد ذاع صيت ديديموس حتى أن القديس أنطونيوس الكبير بحث عنه حين نزل إلى الإسكندرية للمرة الثانية ، ولما قابله إمتدحه بقوله، " لا يحزنك فقدان بصرك ، فقد نزعت منك أعين جسدية كالتى يمتلكها الفئران والذباب . بل الأحرى بك أن تبتهج لأن لك أعيناً كالملائكة ، ترى بها اللاهوت نفسه وتدرك نوره " .

+ وقد سجل المؤرخ سقراط عنه أيضاً ، إنه حتى قبل أن يرأس المدرسة اللاهوتية كان معتبراً إنه حصن للإيمان القويم ومن أقوى المقاومين للأريوسية . فليس بغريب إن حاز إعجاب العالم ، وإن سارع نحوه الأساقفة من سوريا وآسيا الصغرى ، ليصغوا إلى علمه ، ويقتدوا بنسكه ، ويتاملوا فى إختبار حياته العميق . ولم يكن الأساقفة الشرقيون من تلاميذه فحسب ، بل جاءه الغربيون من رجال الكهنوت أيضاً ، وأبرزهم إيرونيموس (جيروم) وروفينوس وبلاديوس جاءوا يستقون من منهله العذب .

+ وكان العلامة جيروم يفتخر بإنه تلميذ لديديموس ، وإنه إتخذه أستاذاً وقدوة له فى دراسة الكتاب المقدس كما ترجم له أحد كتبه (فى الروح القدس) . أما روفينوس فدعاه " نبياً " و" الرجل الرسولى " كما تكلم القديس إيسيذوروس عن قدراته العظيمة .

+ لكل هذه الأسباب فإن القديس أثناسيوس البابا العشرين لم يتردد فى أن يضعه فى أعلى مسئولية بعده وهى مسئولية عمادة مدرسة الإسكندرية للتعليم المسيحى . وفى الوقت نفسه كان ديديموس يعجب الإعجاب كله عبقريه (أثناسيوس) النادرة وبجرأته وحكمته الرسولية ، فشاركه فى دفاعه عن الإيمان الأرثوذكسى ضد هرطقة ذلك العصر ، أى الأريوسية .

+ وفى ذلك الوقت كانت الحركة الأريوسية على أشدها ، وكان التعليم محفوفاً بالمتاعب بسبب تدخل الحكام المدنيين ضد الإيمان الصحيح مما عرض الأساقفة والمعلمين للإضطهاد . ولكن ديديموس لم تثنه إضطهادات أباطرة بيزنطة المسيحيين لبطريركية أثناسيوس الذى نفى عن كرسيه مرات ، بل وقف

يجاهد معه بكل قوته ، كما حارب بقايا الوثنية التى تمثلت فيما سمى بالأفلاطونية المحدثة وسائر الفلسفات الأخرى .

+ وكان ديديموس والقديس الأنبا أنطونيوس أب الرهبان صديقين حميمين جمعت بينهما المحبة الخالصة (وقد زاره فى مغارته عدة مرات)، وألف بينهما إيمانهما الواحد ، ولاشك أن صحبة ديديموس للقديس أنطونيوس كانت تعنى ألفة العلم مع النسك . وأن ديديموس لم يكن معلماً فحسب بل كان أولاً ناسكاً ، يحيا علمه اللاهوتى قبل أن يعلمه .

+ وهذا نلحظه فى كتابات هذا العلامة ، فهى بالرغم من توغلها فى مشاكل ومسائل لاهوتية عويصة إلا أنها كانت ممسوحة فى النهاية بمسحة الحياة النسكية التى عاشها وتشربها من القديس أنطونيوس . فإذا تكلم عن الثالوث تكلم عن حلول الثالوث فينا ، وإذا تكلم عن الروح القدس تكلم عن عمله ودوره فى خلاصنا ، وإذا تكلم عن المعمودية أوضح بجلاء أثر المعمودية فى تجديدنا وتجميل خلقتنا .

ثانياً : تعاليمه :

+ كتابات العلامة ديديموس الضرير :

+ فى شهر أغسطس ١٩٤١م كان لجيش الإحتلال الإنجليزى فى مصر بعض المغائر فى مدينة طره (من ضواحى القاهرة بين المعادى وحلوان) يحتفظون فيها بمخلفات معداتهم وببعض الذخائر . وقد حدث أثناء إستخدام هذه المغائر إن تم إكتشاف بعض أوراق البردى هناك ، وكانت تحتوى على بعض كتابات للعلامة ديديموس ترجع إلى القرن السادس .

+ وللعلامة ديديموس كتابات عديدة جداً ولكن لم يصلنا منها إلا القليل ، وعرفنا بعضها الآخر من كتابات معاصريه أو ممن إقتبسوا منه . وبحسب تقرير بالاديوس فإنه، (فسر العهدين القديم والجديد كلمة كلمة ، وكان يركز عنايته بالأكثر على العقيدة ، وكان يفعل ذلك بدقة ولكن بيقين ، حتى فاق فى ذلك كل القدماء فى معرفته) .

+ وهذا يتطابق جداً مع شهادة جيروم الذى يصف أعماله بإنها عديدة وفخمة ، ويذكر من بينها كتابيه عن " الروح القدس " و " العقائد " .

+ ويرجع ضياع الكثير من كتابات ديديموس إلى الشك الذى أثير حول بعض من آرائه التى دافع عن أوريجانس ، مثل إعتقاده بسبق وجود النفس ، وبإن عذاب الشياطين والأشرار هو مؤقت وسيكون له نهاية ، وإنه سيحدث نوع من النجاة للشيطان . إلا أن هناك فى كثير من كتاباته يشير إلى إعتقاده أيضاً بابدية العقاب ، وبإن زمان التوبة هو فى هذا العالم فقط .

+ وقد كتب ديديموس الكتب والمقالات الآتية :

١. على الثالوث .
٢. على الروح القدس .
٣. ضد المانويين .
٤. مقالات عقائدية مفقودة :
أ. ضد الأريوسيين .

ب. عن الشيخ .

ج. الدفاع عن أوريجانس .

د . مقالين عن الفلسفة وعن اللاجسدى .

ه . ضد أريوس وسابلليوس .

و . المحاورات السبعة المنسوبة لأثناسيوس .

٥. **التفاسير :**

أ . العهد القديم ، ومن بينها المخطوطات التى عثر عليها فى طره سنة ١٩٤١م ، وتحوى قطعاً طويلة من تفسير ديديموس لسفر التكوين وأيوب وزكريا . وتفسير المزامير يشير إليه جيروم فى كتاباته .

ب. العهد الجديد ، على كل من إنجيل متى ، وإنجيل يوحنا ، وسفر أعمال الرسل ، والرسالتين إلى كورنثوس ، والرسالة إلى غلاطية ، والرسالة إلى أفسس .

الباب الخامس : مار يوحنا سابا (الشيخ الروحانى)

(سيرة . تعاليم . أقوال)

أولاً : سيرة حياته :

١. من مواليد ما بين النهرين : عاش فى القرن الثامن فى شمال شرقى بلاد ما بين النهرين ، ولد فى قرية غربى نهر الفرات تسمى الدالية ولذا سمى بالدلياتى .

٢. راهب متوحد ومرشد للرهبان :

أ. رهبنته :

+ إنه بعد أن قرأ جميع الكتب المدرسية وبعد إن نما فى العلم والتقوى إقتبل الإسكيم الرهبانى فى دير ماريوزاداق .

+ كان راهباً أرثوذكسياً فى دلياتا على الشاطئ الغربى لنهر الفرات .

+ كان له إخوان فى الجسد اللذان هما أيضاً إتخذا الحياة النسكية طريقاً لهما .

ب. توحده : بعد فترة إنطلق الشيخ الروحانى من الدير متوجهاً إلى جبل دلياتا ، حيث كان يقتات بالعنب عوض الخبز ، وبعد فترة أخرى أقام فى جبل قردو بقرب قرية أركول ، وقد إجتمع حوله الإخوة ، وشيد ديراً فى بلدة قردو .

ج. إرشاده : سكن فى جبل كردو ناسكا حيث إلتف حوله مجموعة من الرهبان ، وفى هذه المرحلة من حياته صار معلماً ومرشداً ، وبعد إن تضاعف عدد الأخوة أسسوا ديراً يحمل إسم معلمهم على أنقاض دير قديم للناسك يعقوب .

٣. سياحته فى القرن الثامن : ولما شاخ الشيخ الروحانى وهرم ، جمع الرهبان والمؤمنين وأوصى على ديره الذى أسسه ، ودفن جسده فى ديره . ويذكر فى التقويم السريانى يوم ١٥ مارس من كل عام .

٤. ألقابه : ذكرت بعض المصادر أن يوحنا سابا لقب بالشيخ الروحانى كما إنه لقب بالدلياتى أى صاحب الدوالى لعيشه من ثمار الدالية أى الكرمة أو نسبة إلى قريته التى ولد فيها .

٥. قالوا عنه : " الشيخ الروحانى الذى أخفى إسمه وأظهر علمه " .

ثانياً : تعاليمه :

١. كاتب قدير :

أ. كاتب ميامر : تبلغ ثلاثون ميمراً فى أصول الحياة الروحية والنسكية .

ب. كاتب رؤوس المعرفة : وعددها ثمانية رؤوس .

ج. كاتب رسائل : ثمانية وأربعون رسالة .

٢. كان شديد الولع بالقراءة فى شبابه .

٣. مؤلفات الشيخ الروحانى :

+ هذه مثبتة فى كتابين قديمين فى مكتبة القديس بطرس فى جبل الذهب بروما باللغة العربية ، هذا وإن ما كان منها باللغة العربية هو مترجم إليها من اللغة السريانية .

+ أخاه بالجسد للشيخ الروحانى يدعى يوحنا هو الذى قام بجمع أعمال أخيه ، حيث إن أغلب هذه الأعمال كانت موجهة من الشيخ الروحانى إلى أخيه .

٤. قيل فى : إحدى المصادر إن الشيخ الروحانى كاتب لمجموعة كبيرة من الكتابات الرهبانية ، وعن طريق كتاباته هذه أصبح أحد كبار الرهبنة السريانية والقبطية .

٥. أسلوبه فى الكتابة : يتميز بعمق الإحساس والرقة .

٦. إقتبس من كتاب آخرين : إقتبس الكثير من الإخوة والآباء ، ولكنه لم يفصح عن شخصيتهم من تكون .

٧. إنتشار مؤلفاته :

+ لقد حفظت مؤلفات الشيخ الروحانى فى مخطوطات منفردة ، وفى مكتبات مختلفة فى مصر ولبنان وسوريا والعراق وبريطانيا .

+ كانت هذه المؤلفات ولا تزال معيناً لأجيال لاحقة من الرهبان ، وقد نقلت هذه المؤلفات نظراً لأهميتها إلى اللغة العربية واللغة الحبشية وذلك فى القرن الرابع عشر .

ثالثاً : أقواله :

*** مناجاة :**

+ أيها المسيح حسن الآب ، أعطنا لندخل بك إلى هيكل أنفسنا ..

+ آه من حبك يا إلهنا ، فالذين ذاقوا عظمة حلاوتك صاروا أعداء كل لذة ...

+ يارب ، أرم نارك المقدسة على أرض أنفسنا ولتحترق بها كل الأشواك الخانقة ...

+ يا ربى يسوع ، إعطنى توبة كاملة فانا للكل غريب من دونك ..

+ يا من بنيتنى هيكلاً لسكناه ، ظلل بغمامة مجدك داخل هيكلك ...

+ يارب ، هب لى ألا يستطيع شئ أن يفصلنى عن حبك ...

*** السيد المسيح :**

+ ليكن المسيح هو مالك بلا شبع كما ذاقه داود ، فترنم بطيبه ولا تفرغ من عطشك إليه ..

+ مد يدك مع المسيح للمساكين ولا تمنع رجليك ، إشرب معه المر ...

+ مت معه لتقوم معه فى قيامته ...

*** الصلاة :**

+ محبة دوام السجود لله فى الصلاة دلالة على موت النفس عن العالم وإدراكها سر الحياة الجديدة ...

+ من ذاق حلاوة الله فلينشط ذاته بان يستانس بالصلاة ، لأن بها يختلط العقل مع الله ويكون شبه صانعه .

+ فى كل موضع يضايقك الشيطان فى جسدك إرشم نفسك بعلامة الصليب فيهرب منك ..

* **الإصغاء إلى كلام الله :** إن لم يبصر الإنسان الشمس لا يتنعم بنورها ، وإن لم يقتن الإنسان حفظ وصايا ربنا لا يتنعم ...

* **خواطر وأحاسيس :**

+ المسيح علمنى أن أتشبه بتواضعه ووداعته وأنا الذى يغمزنى بكلمة صغيرة بالرمح أطعن ..

+ يا ليتنا لو تقطعت رباطتنا بالعالميات لنرتبط بإلهنا ...

* **فى المعاملات :**

+ إذا ضحكت فلا تكشف عن أسنانك ..

+ لا تظن فى نفسك إنك أحكم من مرشدك ...

* **فى الأكل :** رائحة الصائم لذيذة ولقائه يبهج قلب المفرزين ، والشره تلبسه الرعدة ..

* **إلى نفسك العزيزة :**

+ أيتها النفس ، من غلق الباب فى وجهك لكى لا تنظرى وجه الرب لأن مفاتيح الملكوت معك ...

+ بمقدار ما يعطى الإنسان نفسه لخدمة وراحة آخرين بإفراز ، هكذا الله يظهره لكثيرين ويرفعه بمجده

+ طوبى لمن طرح همه على الرب ويترجى منه العزاء فى كل صعوباته ...

+ لماذا تنظر عيناك إلى السماء كمن لا يحس إن خالقه داخله ؟! ...

+ من يصنع صلحاً بين المتخاصمين يدعى إبناً لله ...

+ من يفرح بحسنات كل إنسان تفيض عليه كل حسنات من الرب ..

+ من يحسب نفسه حكيماً زالت عنه حكمة الله ...

+ قلب الغضوب لا توجد فيه أسرار الله والوديع الهادئ هو ينبوع أسرار العالم الجديد ...

* **المحبة :**

+ المحبة تبطل الثلاثة ، الغضب والبغضة والرجز ....

+ إيه أيها الحب الإلهى رفعت النفس حتى أجلستها فى نور خالقها وطهرتها حتى تشبهت بسيدها ...

+ نار هى محبة المسيح ، كلما زدتها أتعاباً بإفراز فبالأكثر تلتهب وتظهر بك فعلها ....

+ سلاح العقل الرجاء وترسه الإيمان وخوذة رأسه الحب ....

+ إلبس التواضع فى كل حين وهو يجعلك مسكناً لله ...

+ تواضع القلب أفضل من كل شئ ، فهو يرفع الذهن لينظر فى الله ...

+ تسربل يا أخى بالتواضع فى كل وقت ، لأنه يلبس نفسك المسيح معطيه ....

+ ذخيرة المتضع داخله ، الذى هو الرب ...

* **الشيطان :**

+ لا يقدر الشيطان أن يطرح الإنسان مادام لا يقبل منه العظمة ...

+ من يدس ويعكر ويوصل كلاماً شريراً من شخص إلى أخر فهو رسول الشيطان ...

+ تسلح بالتواضع قبالة الشيطان ....

* **الشهوة :**

+ إحفظ عينيك من كل المناظر التى توقظ الشهوة ...

+ كما إن النار لا يمكن أن تثبت فى الماء ، هكذا ولا معرفة الله تثبت فى القلب المرتبط بشهوات العالم.

+ كل من إنطلقت فى نفسه وفى عظامه محبة المسيح لا يقدر أن يحتمل قذارة الشهوة المرذولة ...

* **التوبة :**

+ التوبة تجعل الزناة بتوليين ..

+ التوبة أم الحياة ، طوبى للذى منها يولد ، فإنه لا يموت ....

+ التوبة أم النسور ، وكل من ولد منها أنبتت له أجنحة من نار ، ومع الروحانيين يطير إلى الأعالى ....

+ التوبة بحر يغسل جميع النجسين ...

+ من رأى الله بغير التوبة ، ومن صعد إلى السماء بغيرها ...

+ من صبغ كل ساعة وجهة بقطرات التوبة ولم يُبصر فى قلبه الله ...

* **التناول :** إن كانت الملائكة بالخوف والرعب تقوم فى ساعة تقديس الأسرار ، فنحن الأرضيين ينبغى لنا الخوف والرعدة ...

* **الطهارة :**

+ كما إن الذى يغمض عينيه لا يرى الأشياء ، هكذا الذى هو طاهر القلب لا يعلم شرور الناس ...

+ عقل طاهر هو مذبح للمسيح ...

* **الصداقة :** أم الشرور إنما هى معاشرة الإخوة البطالين ...

* **بين السكوت والكلام :**

+ الذى كلامه بقلق ومكر ، هو شيطان ثان ...

+ إن كان لسانك متعوداً على كثرة الكلام ، فقلبك منطفئاً من حركات الروح النيرة ...

+ بقدر ما يسكت اللسان عن الكلام هكذا العقل ينير بالإفراز ....

* **الحذر :** أطلب العفة من كل حركاتك ولسانك لكى يحرسك الرب من الأفكار النجسة .

* **الخدمة والرعاية :** طوبى للذى نسى أحاديث العالم بحديثه مع الرب ...

الجزء الثانى : قانون كنسى

جولة فى القوانين الكنسية

أولاً : القانون الكنسى : القانون الكنسى هو قاعدة شرعية تصدر عن سلطة كنسية معترف بها لتقرير أمر من الأمور . أو لتنظيم حياة الأفراد والجماعات أو الكنيسة عامة .

ثانياً : السلطة الكنسية التى تصدر القوانين :

١.الآباء الرسل .

٢.المجامع المسكونية المقدسة . قوانين الرسل وقوانين المجامع المسكونية على جانب كبير من الخطورة يصعب تغير شئ منها إذ لاتوجد سلطة مماثلة تملك حق التغيير.

٣.المجامع المكانية أو الإقليمية وتسمى أحياناً المجامع الصغار تمييزاً لها عن المسكونية .

٤.آباء الكنيسة المعترف بسلطانهم أو بمقدارهم فى محيط التعاليم الكنسى . وقوانين هذين النوعين الآخريين يشترط فيها، أن تكون قبل الإنشقاق لتاخذ صفة العمومية وإلا صارت غير ملزمة للكنائس الأخرى . وأيضاً يشترط أن تكون الكنيسة معترفة بها .

ثالثاً : مجموعات القوانين التى تعترف بها الكنيسة:

١. **قوانين الرسل :** وفى هذه تعترف الكنيسة القبطية بـ ١٢٧ قانوناً للرسل تسمى أحياناً قوانين إكليمندس نسبة إلى الأسقف إكليمندس الذى سلمه الرسل هذه القوانين .

٢. **قوانين المجامع المسكونية :** وتعترف الكنيسة القبطية بثلاث مجامع مسكونية فقط وهى: مجمع نيقية سنة ٣٢٥م وقد سن ٢٠ قانوناً فقط بالإضافة إلى قانون الإيمان إلى ليس ملكه إنقضاء .. ومجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م وقدسن ٨ قوانين (وتوجد فى بعض الترقيمات ٧) ومجمع أفسس سنة ٤٣١م وقد أكمل قانون الإيمان وقد سن ٧ قوانين .

٣. **قوانين المجامع الإقليمية :** وأهمها قبل مجمع نيقية مجمعان . مجمع أنقرة سنة ٣١٤م وقد سن ٢٥ قانوناً ومجمع قيسارية الجديد سنة ٣١٥م وقد سن ١٥ قانوناً . كما تعترف الكنيسة بمجمع قرطاجنة الذى عقد سنة ٢٥٧م برئاسة القديس كبريانوس بخصوص معمودية الهراطقة وبعد نيقية تعترف الكنيسة بخمس مجامع أربعة منها عقدت قبل مجمع القسطنطنية المسكونى هى مجمع غنغرا وقد سن ٢٠ قانوناً ومجمع أنطاكية وقد سن ٢٥ قانوناً ومجمع سرديقية وقد سن ٢٠ قانوناً ومجمع لادوكية وقد سن ٦٠ قانوناً كما تعترف بمجمع قرطجانة الذى عقد سنة ٤١٩م وقد سن ١٢٢ قانوناً تسميها بعض المراجع " مجموعة القوانين الإفريقية " .

٤. **قوانين آباء الكنيسة الكبار:** وأهمها قوانين القديس باسيليوس الكبير والقديس كيرلس عمود الدين والقديس بطرس خاتم الشهداء والقديس تيموثاوس بابا الإسكندرية والقديس إغريغوريوس أسقف نيصص والقديس يوحنا ذهبى الفم . وتوجد قوانين أخرى منسوبة إلى القديس أثناسيوس الرسولى وهى ١٠٧ .

٥. مجموعات قانونية فى الأجيال المتأخرة : وهم قانون البابا أخرسطو ذولوس وقوانين البابا كيرلس بن لقلق وقوانين البابا غبريال بن تريك ولكن عمل هؤلاء الباباوات كان فى غالبيته عملاً تجميعاً وليس تشريعياً ومع ذلك إن وجد فى هذه المجموعات شئ يتعارض مع قوانين الآباء القدامى يؤخذ بقوانين الآباء .

رابعاً : موضوعات القوانين الكنسية :

١. اللاهوت : ومن أمثلة هذا القانون الأول من أبوليدس والقانون الأول من باسيليوس وقانون الإيمان الذى أصدره مجمع نيقية وغالبية قوانيين مجمعى القسطنطينية وأفسس وحروم القديس كيرلس عمود الدين الإثنى عشر . والقوانين الأخرى المتعلقة بالهراطقة .

٢. الطقس : شملت قوانين الكنيسة معلومات طقسية وصلوات طقسية كثيرة على الأخص فى سيامات الإكليروس والعماد والقداس ، والموعظين وصلوات مباركة الثمار وغيرها طقوساً أخرى خاصة بالصوم والصلاة والسجود وما إلى ذلك .

٣. الإكليروس : شملت القوانين الكنسية الكثير جداً عن رجال الإكليروس من حيث، شروطهم- سيامتهم - موانع السيامة - درجاتهم - إختصاصات كل درجة مدى سلطتها - علاقتهم البعض بالبعض الأخر - علاقتهم بالشعب آدابهم - العقوبات التى توقع عليهم ..... إلخ .

٤. الرهبنة : للرهبنة قوانينها الخاصة التى تمتاز بطابع خاص مميز ومن أشهرها قوانين الآنبا باخوميوس قوانين الآنبا شنودة ، نسكيات باسيليوس ، وما ورد بهذا الخصوص فى تعاليم الآنبا أنطونيوس والآنبا مقاريوس والآنبا أشعياء والآنبا أوغريس ومار إسحق .... إلخ ويمكن جعل كل هذا مجموعة واحدة مستقلة تضم إلى المجموعات السابقة وللرهبنة مدارس وأنظمة كثيرة فنظام الآنبا مقاريوس ونظام الآنبا أنطونيوس يختلفان إختلافاً كبيراً عن أنظمة الآنبا باخوميوس والآنبا شنودة . لأن واحداً منهما ينظم حياة الوحدة والأخر ينظم حياة الشركة ، وتفاوت أخر بين نظامى النوع الثانى . وعن قوانين باخوميوس أخذ القديس باسيليوس وأخذ كثيراً من رجال الغرب .

٥. الأحوال الشخصية : وهى تمثل قسماً هاماً من القانون الكنسى وتشمل قوانين الزواج والطلاق والخطبة والتسرى . ولكن هذه القوانين الكنسية لم تهتم بالنواحى المالية فى الأحوال الشخصية فلجا الناس فى ذلك إلى قوانين الملوك (وهى غير كنسية) ومن هنا بدأ التدخل المدنى فى الأحوال الشخصية .

٦. قوانين خاصة بالعلمانيين : وتشمل وصايا للعلمانيين وآدابهم ، والوظائف الممنوعة عليهم، وعلاقتهم بالإكليروس مع بعضهم البعض وبعض قوانين خاصة بالنساء وأخرى خاصة بالعبيد وقوانين عن بعض الخطايا والجرائم كالزنا والسرقة والقتل وما يتبع كل ذلك من عقوبات ... إلخ .

خامساً : العقوبات فى القوانين الكنسية : الذى يتتبع العقوبات الكنسية يجد إنها كانت

قليلة فى قوانين الرسل ونادرة فى قوانين أبو ليدس . ثم إشتدت فى قوانين مجمع أنقرا لمعاقبة الذين بخروا للأصنام ، ووصلت فى غايتها إلى حرمان عشر سنوات من الكنيسة ولكنها بلغت أشد صرامة لها

فى قوانين باسيليوس . والعقوبات التى تفرضها القوانين الكنسية على رجال الكهنوت أشد من التى على العلمانيين . فالذنب الذى يعاقب عليه العلمانى بالفرز يعاقب عليه الكاهن بالقطع ، العلمانى توقع عليه عقوبة الفرز أو الإخراج أى الحرمان من الكنيسة ومن شركة المؤمنين . وتطور الأمر إلى درجات من الفرز فى خوارس الكنيسة المختلفة إلى عدم الإشتراك مع المؤمنين فى الصلاة مع عدم التناول ثم السماح له أخيراً بالتناول ولكن هناك أخطاء معينة - وبالأخص فى الايمان والعقيدة - يعاقب عليها العلمانى بالقطع . إن فعل (كذا) يكون محروماً أو يكون ملعوناً ، أو يكون أناثيما . والكاهن يعاقب بالقطع من درجة الكهنوتية أو بالحرمان من ممارسة بعض أسرار الكنيسة . ويقطع من جماعة المؤمنين فى حالات معينة كالأمور الخاصة بالإيمان والعقيدة وفى حالات أقل من هذه أيضاً .

سادساً : تجميع القوانين : قامت محاولات من أجل هذا العمل كالمجهودات التى قام بها بعض البطاركة كما أشرنا قبلاً وكمجهود بعض العلماء أمثال إبن العسال وأبن كبر وكثيراً من المخطوطات العربية فى مكتباتنا مشحونة بكل ما وجد من القوانين زائفها وصحيحها . ولكن كل هذه الأعمال مجرد خطوات أولى ، لم تخل من أخطاء كثيرة . والأمر يحتاج إلى تجمع علمى على أساس سليم يميز المعتمد من المزور ، ولذلك لا نستطيع حتى الآن أن نقول إن لدينا كتاباً واحداً مخطوطاً أو مطبوعاً يضم قوانين الكنيسة كلها فى وضعها الصحيح .

سابعاً : الدسقولية :

+ تتميز الدسقولية عن سائر كتب القوانين الكنسية بطابعها التعليمى ، ولذلك سميت كذلك " تعاليم " إنها ليست مجرد نصوص ، بل تمتاز بكثرة الشرح والتفسير والعمل على إثبات الرأى المذكور من الناحية العقلية والكتابية أيضاً . ولذلك يكثر فيها الإستدلال بآيات من الكتاب المقدس وحوادث منه ، حتى إنها شملت المئات من الآيات من كلا العهدين القديم والجديد . وبعض فصولها تكاد تكون عظات +.

أ .ففى القسم الأول مثلاً عن قراءة الكتب المقدسة ، وأخرى عن عدم دخول حمامات النساء والإحتراس من فخاخهن يكاد أن يكون قد إستخدم فيها كل الإصحاح السابع من سفر الأمثال ، ثم عظة أخرى للنساء مشابهة لهذه فى الباب الثانى تليها عظة عن النسوة الحكيمات وطاعتهن وخدمتهن لأزواجهن إستشهد فيها بغالبية الإصحاح ٢١ من سفر الأمثال أيضاً . وتكاد أن تكون غالبية الباب الخامس عظة عن التوبة موجهة إلى العلمانيين ليتوبوا وإلى الأساقفة ليقبلوا التائبين ، وكذلك الباب الثامن عن نفس الموضوع تقريباً ..

+ وتتميز الدسقولية أيضاً بإيرادها أشياء من الأسفار التى حذفها البروستانت ففيها إشارة إلى قصة سوسنة والشيخين اللذين شهدا عليها زوراً وهى تتمة سفر دانيال ، وفيها إشارة إلى سفر باروخ والإستشهاد بآيتين منه ، وفيها إشارة إلى صوم يهوديت وفيها صلاة منسى الملك وتوبته وهى التى أشار إليها سفر الأيام الثانى وهى موجودة فى تسابيح أبو غالمسيس .

+ والدسقولية تكاد تكون خالية من العقوبات . فليس فيها شىء بتاتاً من الحكم على الخطاة سنوات معينة يقضونها فى خوارس التوبة أو خارج الكنيسة كما تتميز بذلك قوانين باسيليوس وبعض المجامع

الصغار وعبارات القطع والفرز والإخراج نادرة فيها جداً ، بل هى تحاربها وتقول للأسقف " لا تكن مسرعاً إلى القطع ولا جسوراً ولا تستخدم المنشار الحاد الأسنان " .

+ وهكذا تكثر الحديث عن التوبة وقبول الخطاة والرحمة ، وتصف الأسقف بطبيب يعالج المرضى من الخطايا .

+ أما متى كتبت الدسقولية ، فهذا أمر غير معروف ، تعددت فيه الأقوال وتضاربت ، ويحتاج إلى أن يكون موضع بحث قانونى هام . إنها كتبت بلا شك بعد قوانين الرسل إذ فيها إشارة إلى تلك القوانين فى المقدمة حيث قيل ، " وكنا قد قررنا ووضعناها فى الكنيسة .. " .

+ وهى أيضاً قد كتبت بإرشاد ، بعد إستشهاد القديس يعقوب والرسول أسقف أورشليم ، ففيها أشار إلى إستشهاده وإكرامه كشهيد .

ب.أما القسم الثانى ، يشمل الأبواب الباقية (من ٢٢ إلى ٥١) يختص بالمعاملات . وأهم ما فيه الموضوعات الخاصة بالزواج والطلاق أما الباقى فيتعرض لمعاملات مهمة عديدة كالبيع والإيجار والقرض والرهن ، والضمان ، والوصية ، والميراث ، والشركة ... إلخ ، وبعض موضوعات إجتماعية كالمأكل والملابس والصنائع وعقوبات عن خطايا كالزنا والسرقة والقتل .

ثامناً : المجموع الصفوى لإبن العسال كمرجع قانونى :

١. أولاد العسال :

+ أولاد العسال هم أفراد أسرة إشتهرت من الناحيتين الكنسية والدينوية . نبغوا فى القرن الثالث عشر الميلادى ، وعاصروا من باباوات الإسكندرية ، الآنبا يؤانس السادس والآنبا أثناسيوس الثالث وكان ذلك فى عهد الدولة الأيوبية الإسلامية فى مصر ، وكانت لهم مراكزهم فى الدولة كما كانوا أراخنة فى الكنيسة تدخلوا أحياناً فى مجريات أمورها ، وقد خلفوا لنا مؤلفات عديدة فى اللاهوت والعقيدة واللغة القبطية .

+ إختلف البعض فى أصلهم وأحاط بتاريخهم شىء من الغموض ، وقد كتب الإيغومانيوس فيلوثيئوس إبراهيم رسالة عنهم سنة ١٨٨٦م قال فيها إنهم ينحدرون من أصل قبطى ، وقيل إنهم من سدمنت بالوجه القبلى ويمتون بصلة قرابة للقديس العالم القس بطرس السيدمنتى .

+ وأشهر أعضاء هذه الأسرة ثلاثة هم ، الشيخ الصفى أبو الفضائل إبن العسال ، وإخوة الشيخ الأسعد والشيخ الفاضل مؤتمن الدولة أبو إسحق بن العسال ولهم كتاب القوانين المشهور بإسم (المجمع الصفوى) نسبة إلى الشيخ الصفى بن العسال ، وهو كتاب مسهب فى القوانين ، وقد وضع له الشيخ الصفى مختصراً أسماه " كفاية المبتدئين فى علم القوانين " .

٢. المجمع الصفوى : وكتاب المجمع الصفوى يشتمل على قسمين :

القسم الأول : يشتمل ٢٢ باباً وهو الأهم ، ويختص بامور كنسية يتحدث فيها عن الكنيسة ، ودرجات الإكليروس، والرهبنة ، والعماد ، والقداس ، والقربان ، والعبادة من الصوم إلى الصلاة ونصائح للعلمانيين .

القسم الثانى : ويختص بالزواج والطلاق والطرد والرهن والموضوعات الإجتماعية عامة ... إلخ .

المصادر القانونية للمجموع الصغرى :

إعتمد إبن العسال على كل المجموعات القانونية التى صادفها سواء منها الصحيح أو المزور ،

+ قوانين الرسل .
+ قوانين المجامع المسكونية .
+ قوانين المجامع المكانية .
+ قوانين الآباء .
+ قوانين الملوك .

مؤاخذات على إبن العسال فى مصادرة القانونى : يؤخذ عليه إنه جمع قوانين مزورة ... فقد كان مجرد جامع لا ناقد ... ولم تكن له صفة العالم الذى يفحص المعلومات ويدرسها ويحللها ويقدم السليم منها فقط للناس .

ثالثاً : تاريخ الكنيسة

الباب الأول : أهمية تاريخ الكنيسة وطرق دراسته

الفصل الأول : أهمية التاريخ الكنسى

تاريخ الكنيسة جزءاً أساسياً فى حياتنا :

١. لإنه به نعاين الإنجيل الحى والمعاش والمقروء من جميع الناس .

٢. به ندخل إلى عمق الكنيسة ومعايشة حياتها المقدسة والإنتماء لها .

٣. به تتاح فرصة المشاركة الحقيقية والفعالة مع كل القديسين والمؤمنين فى الشجاعة مارجرجس ، والدفاع عن الإيمان أثناسيوس ، والثبات دميانة والجهاد أنبا أنطونيوس ، والتوبة أنبا موسى الأسود .

٤. به نرى الدور الإلهى فى حياة الانسان صانع التاريخ فى حياة الكنيسة بل وحياة العالم كله .

٥. به نعرف كيف نتمسك بإيماننا حسب تعاليم الكنيسة الأولى وكيف حافظوا على الإيمان بدماءهم فى مواجهة الهرطقات والدفاع عن الإيمان .

وهكذا يكون تاريخ الكنيسة بالنسبة لنا ليس هو مجرد معلومات ودراسات فقط بقدر ما هو حياة نعيشها ونختبر عمل الروح القدس الدائم والمستمر فى الكنيسة فنحقق بوجودنا ضمن هذا التاريخ المقدس الحياة الأبدية التى نتطلع إليها ونسعى نحوها .

الفصل الثانى : طرق دراسة التاريخ الكنسى

أولاً : الطريقة القرنية : وهى دراسة القرن كله (١٠٠ سنة) من خلال ، تاريخ العصور والدولة والملوك والرؤساء ـ الأحداث الكنسية الهامة ـ الآباء ـ الشخصيات الهامة ـ الكنيسة فى مصر ـ الكنيسة فى العالم .... إلخ.وبعد دراسة القرن الأول نبدأ دراسة القرن الثانى فالثالث .. وبقية القرون بالترتيب حتى نصل إلى القرن العشرين هذه الطريقة إستخدمها المتنيح القس منسى يوحنا فى كتابه " تاريخ الكنيسة القبطية " وكذلك المتنيح الأسقف إيسوزورس فى كتابه (الخريدة النفسية فى تاريخ الكنيسة) . وتعتبر هذه الدراسة منظمة وأولية فى القراءة والمعرفة التاريخية ، ويمكن إعتبارها دليلاً عاماً لموضوعات التاريخ الكنسى التى يجب دراستها .

ثانياً : الطريقة الموضوعية : وهى دراسة تقوم على إختيار موضوع معين لدراسته بالتركيز فيه من كافة جوانبه وأبعاده وما فيه من توالى الأحداث التاريخية عبر القرون والعصور المختلفة فمثلاً،عند دراسة موضوع " الرهبنة " نجد الدراسة التاريخية تشمل جوانب متنوعة فى الرهبنة مثل ،

+ نشأة الرهبنة فى مصر وأنظمتها .
+ كيفية إنتشار الرهبنة فى العالم وأنواعها وتطورها.
+ الرهبنة والعمل الرعوى .
+ الرهبنة والتعليم الكنسى .
+ آباء الرهبنة وقديسوها .
+ التراث الرهبانى .
+ أسباب ضعف الرهبنة .
+ ما بين الرهبنة الغربية والرهبنة الشرقية .
+ ما بين الرهبنة الناسكة والرهبنة الخادمة .
+ الرهبنة فى العصور الوسطى .
+ النهضة الرهبانية المعاصرة .
+ الأديرة وآثارها .

وهكذا .. كل موضوع يدرس بكل تفاصيله ومستوياته وجوانبه دراسة مركزة وشاملة ومتخصصة .. وهذه الطريقة يستخدمها البعض فى الدراسات التاريخية التى يقومون بها مثل " عصر الرسل " و " الإستشهاد فى المسيحية " للمتنيح الأنبا يوانس أسقف الغربية السابق أو " عصر المجامع " للمتنيح القمص كيرلس الأنطونى (الآنبا باسيليوس مطران القدس السابق) .

ثالثاً : طريقة الشخصيات : تقوم هذه الطريقة على دراسة الشخصيات الكنسية والعامة دراسة شاملة تشمل العصر ـ الأحداث الهامة ـ الشخصيات المعاصرة ـ ملامح الشخصية ذاتها ـ أهم الأعمال التى قامت بها .. إلخ . وهذه الطريقة تشمل سير الآباء البطاركة ـ الآباء الأساقفة ـ آباء الرهبنة ـ الشخصيات الكنسية الهامة من الإكليروس والعلمانيين ـ الشخصيات العامة التى لها علاقة بالكنيسة ، فمثلاً عند دراسة شخصية البابا كيرلس الخامس ... تشمل الدراسة ،

+ العصر الذى عاش فيه ، وهو فترة حكم أسرة محمد على فى مصر .
+ أهم الأحداث التاريخية مثل ثورة عرابى وثورة ١٩١٩ .
+ أهم أعماله ، الإكليريكية ـ سيامة الأساقفة ـ رحلاته الرعوية .
+ البابا وقصته مع المجلس الملى .
+ البابا ومواقفه الوطنية .
+ أهم الشخصيات المعاصرة، الأنبا إبرآم أسقف الفيوم ـ الأرشيدياكون حبيب جرجس ـ بطرس غالى .. إلخ .
+ مسالة الإرساليات الأجنبية فى مصر .

وهذه الطريقة يستخدمها الكثيرون فى عرض سير القديسين والشخصيات الكنسية العامة ، مثل كتاب إيزيس المصرى باجزاءه التسع (قصة الكنيسة القبطية) ، وكتاب ساويرس إبن المقفع (تاريخ البطاركة) ، وكتاب كامل صالح نخلة (سلسلة تاريخ بابوات كرسى الإسكندرية) .

رابعاً : طريقة الإنتقاء : وهذه الدراسة تعتمد على إختيار نقطة معينة أو حدث ما ، وتسليط الضوء عليها من جوانب مختلفة . وهذا الإنتقاء أو الإختيار يقوم على ،

١. مدى أهمية هذه النقطة أو هذا الحدث .
٢. إهتمام الباحث بهذا الموضوع بالذات .
٣. الإحتياج لدراسة هذا الأمر لتكميل وإبراز قضايا أخرى تاريخية ..
٤. التاكيد على قضية معينة .

فمثلاً، هناك نقاط وأحداث فى تاريخ الكنيسة يمكن دراستها منفصلة تحت منهج هذه الطريقة الإنتقالية مثل،

+ نقل الكرسى البطريركى من الإسكندرية إلى القاهرة .
+ قانون الإيمان وتاريخ صياغته القانونية وغير القانونية .
+ الخط الهمايونى والشروط العشرة لبناء الكنائس .
+ الفئات التى إختير منها الآباء البطاركة فى الكنيسة .
+ أحداث حول الوحدة الوطنية مثل ثورة البشموريين ـ ثورة ١٩١٩ .
+ الأسقفيات العامة فى الكنيسة .

خامساً : طريقة الدراسات المقارنة : تقوم هذه الطريقة على إختيار موضوع واحد ، وعمل عدة دراسات مقارنة من مصادر مختلفة مع تحليلها وتحقيقها . فمثلاً، عند دراسة تاريخ الليتورجيا (القداس الإلهى) ، يتم عمل دراسة مقارنة من خلال ،

+ الليتورجيا القبطية .
+ الليتورجيا السريانية .
+ الليتورجيا الحبشية .
+ الطقوس المرتبطة بهذه الليتورجيات .

+ الترجمات التى تمت عبر العصور .
+ كُتاب هذه الليتورجيات .
+ دراسة نصوص مختلفة حول الليتورجيا وفى عصور مختلفة .
+ ترتيب الليتورجيا عبر العصور .
+ الليتورجيا عند الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية (اليونان) .

وهكذا نرى هذه الطريقة تعطى أبعاداً جديدة للدراسة ، تشمل الكنائس الأخرى ودراساتها فى نفس الموضوع .

سادساً : أدوات مساعدة للدراسة : هناك بعض الأدوات المساعدة فى الدراسة التاريخية لأية طريقة من الطرق السابق ذكرها أو غيرها لم نذكرها ، وهذه الأدوات تسهم بشكل إيجابى فى التعمق والفهم للدراسات التى يقوم بها مثل :

١. الخرائط : تسهم الخرائط فى الدراسة المكانية والجغرافية المرتبطة بموضوع البحث التاريخى ، حيث تعطى أفاقاً ورؤية للأحداث وتحركها وتطورها وأثر البيئة والجغرافيا على هذه الأحداث . فمثلاً، عندما ندرس فى العصر الرسولى رحلات القديس بولس التبشيرية الثلاث مع وجود خريطة جغرافية تبين المدن والبلاد والمواقع التى يتكلم عنها أو التى نزل بها . وطرق المواصلات والعبور المختلفة التى سار فيها ، يمكننا أن نتعرف على الجهد الجبار الذى بذله القديس بولس فى الكرازة والتبشير كرسول للأمم . كذلك عند دراسة خريطة مصر وموقع الأديرة القديمة والأثرية والمعاصرة يمكن أن نتبين مدى إنتشار الرهبنة فى ربوع مصر فى القرن الأولى ، وكيف إن علم الآثار يكشف لنا اليوم عن مواقع كتبها المؤرخون والرحالة عاش بها الآباء وإزدهرت بها البرارى .

٢. الجداول : الجداول التى تستخدم فى الدراسات التاريخية تساعد وبشكل إيجابى فى فهم الحقائق وتحقيق الأحداث ، خاصة مع الدراسات المقارنة وهذه الجداول متنوعة مثل :

أ . جداول البطاركة .
ب . جداول الملوك .
ج . جداول الكراسى الرسولية للكنائس الأخرى .
د . جداول باهم الأحداث التاريخية العامة والخاصة .
ه . جداول باهم البيانات حول الشخصيات .
و . جداول الحصر والتعداد ـ للآباء ـ الأماكن ـ الكنائس ـ الأديرة ـ الأيقونات ـ الآثار ـ المراجع .
ى . جداول يلخص فيها الموضوعات التاريخية .

ويمكن للدارس أن يقوم بعمل الجداول التى تناسبه حسب الدراسة والطريقة التى يستخدمها ، وهى تعتبر مجهوداً خاصاً أثناء الدراسة .

٣. الرسومات التوضيحية : هناك بعض الموضوعات تحتاج مع دراستها إلى مجموعة من الرسومات التوضيحية تساعد فى البحث والفهم والربط والشرح بين عناصر الموضوع .. فعند دراسة الإنشقاق فى الكنيسة يمكن أن يكون هناك رسم توضيحى يوضح تواريخ الإنشقاق مثل :

الكنيسة الواحدة

٣٢٥م مجمع نيقية المسكونى الأول .

٣٨١م مجمع القسطنطينية المسكونى الثانى .

٤٣١م مجمع أفسس المسكونى الثالث .

٤٥١م مجمع خلقدونية (الإنشقاق الأول) .

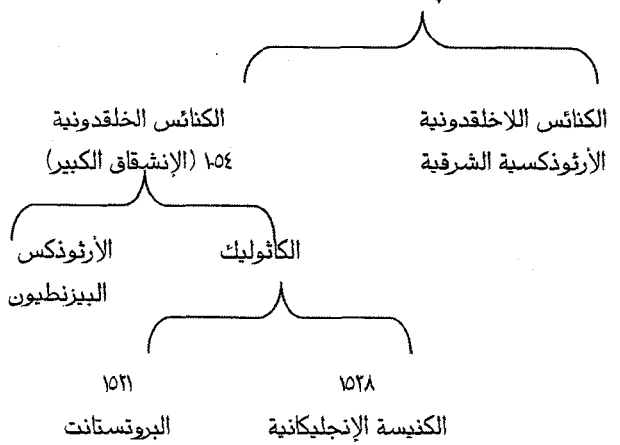

مئات الكنائس البروتستانتية باسماء كثيرة فقط تتفرع تحت البروتستانت

٤. البيانات : ترجع أهمية وجود كشوف للبيانات العامة لإنها تساعد على البحث والدراسة ، مثل بيان باسماء البلاد والمواقع قديماً وحديثاً مثل ،

+ مدينة نيقية - إزنيق التركية حالياً
+ مدينة نيقوميديا - إزميد التركية حالياً .
+ مدينة القسطنطينية - إسطنبول التركية حالياً .

الفصل الثالث : مصادر وأقسام التاريخ الكنسى

أولاً : مصادر التاريخ الكنسى : تتنوع المصادر التاريخية والأثرية التى تقدم لنا التاريخ الكنسى وتبحث فيه ، ونذكر منها .

١. الكتاب المقدس .

٢. قوانين الآباء الرسل وكتاباتهم التعليمية المتمثلة فى الديداكية والدسقولية .

٣. كتابات الآباء الرسوليين ، تلاميذ الرسل مثل إكليمندس الرومانى وهرماس وبابياس وأغناطيوس وبوليكربوس .

٤. المصادر اليهودية مثل كتابات فيلو الفيلسوف اليهودى الإسكندرى ويوسيفوس المؤرخ .

٥. الكتاب والمؤرخين الوثنيون مثل تاكيتوس وسوتونيوس وبلينى .

٦. كتابات آباء القرن الثانى مثل يوستينوس الشهيد وإيريناوس ، وهيجيسبوس الذى إقتبس منه إيريناوس ويوسابيوس وإبيفانيوس .

٧. المؤرخين الكنسيون فى العصور المختلفة بدءاً من يوسابيوس القيصرى والملقب (بابو التاريخ الكنسى) ومروراً بكل من بالليديوس يوحنا كاسيان - روفينوس - جيروم - سوزومين - إيفاجريوس جنادیوس ثيئوذوريت - سقراط (القرن ٢-٦) - يوحنا النيقوسى - ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين - يوسف أسقف فوه - ميخائيل أسقف تنيس - أولاد العسال - أبو المكارم - أبو شاكر إبن الراهب بطرس - جرجس إبن إلياس المكين - إبن كبر - القرون الوسطى - يعقوب نخلة - ميخائيل شارويم - سليم سليمان - يوسف منقريوس - الأسقف إيسوزورس - كامل صالح نخلة - القس منسى يوحنا - الآنبا باسيليوس مطران القدس - الآنبا ديوسقورس أسقف المنوفية - الآنبا يوأنس أسقف الغربية - دكتور عزيز سوريال - دكتور زاهر رياض .. (القرن التاسع عشر والعشرون) .

٨. الكتاب والمؤرخون المسلمون ونذكر منهم عبد الرحمن عبد الرحيم (ق ٩) - المقريزى (ق ١٥) إبن أياس (ق ١٧) - عبد الرحمن الجبرتى - على مبارك (ق ١٩) - دكتورة سيدة إسماعيل كاشف - عبد الرحمن الرافعى (ق ٢٠) .

٩. الكتاب والمؤرخين الأجانب ونذكر منهم الرحالة فانسليب (ق ١٧) سيكار (ق ١٨) - مدام بوتشر بطلر - إيفلين هوايت - كروم - زويجا - إميلينو (ق ١٩ ، ٢٠) .

١٠. الآثار ومنها الحجرية والخشبية والصور والملابس والمبانى للكنائس والديرة ، سواء كانت فى أماكنها الأصلية أو المتاحف المختلفة .

ثانياً : أقسام التاريخ الكنسى : يتفق أغلب المؤرخين على تقسيم تاريخ الكنيسة إلى عدة أقسام رئيسية ، وكل قسم يحتوى على بعض الموضوعات الهامة التى تمثل الأساس التاريخى الذى لا غنى عنه عند المعرفة أو الدراسة التاريخية وهذه الأقسام هى .

١. عصر الآباء الرسل وتلاميذهم .

٢. عصر الإستشهاد والآباء المدافعون .

٣. عصر المجامع الكنسية .

٤. الرهبنة القبطية .
٥. الإنشقاق الأول عام ٤٥١م فى مجمع خلقدونية .
٦. الكنيسة فى الشرق .
+ مصر تحت الحكم البيزنطى (٤٥١ ـ ٦٤١) .
+ مصر تحت الحكم العربى (٦٤١ ـ ١٨٠٥) .
+ الكنيسة فى عهد أسرة محمد على (١٨٠٥ ـ ١٩٥٢) .
+ الكنيسة المعاصرة فى مصر وبلاد المهجر .
+ الكنائس الأرثوذكسية الشرقية الأخرى .
+ تاريخ الحوار بين الكنائس الأرثوذكسية من أجل الوحدة الإيمانية .
٧. الكنيسة فى الغرب حتى الإنشقاق الكبير (٤٥١ ـ ١٠٥٤) .
٨. حركة الإصلاح وظهور البروتستانتية منذ عام ١٥٢١ وما بعدها .
٩. ظهور الكنيسة الإنجليكانية منذ عام ١٥٣٨ وما بعدها .
١٠. الحركة المسكونية والمجالس الإقليمية منذ عام ١٩٤٨ .

من ناحية أخرى يمكن أن نتعرض لتاريخ الكنيسة فى مصر من خلال الأقسام التالية :

١. القديس مارمرقس الرسول وتاسيس كرسى الإسكندرية .
٢. الكنيسة تواجه الأباطرة :
أ. الأباطرة الوثنيون (٦٢ ـ ٣١٣) وعصر الشهداء .
ب. الأباطرة المناصرون للهراطقة (٣١٣ ـ ٤٥١) البطاركة الملكيون .
ج. الأباطرة المناصرون لروما (٤٥١ ـ ٦٤١) الإضطهاد البيزنطى .
٣. العمل الكنسى :
أ. المجامع الكنسية .
ب. الرهبنة القبطية .
ج. التقويم القبطى .
د. الأعياد الكنسية (أعياد القديسين ـ الكنيسة ـ القرارات) .
ه. التشريع الكنسى (قوانين المجامع ـ قوانين البطاركة ـ قوانين الآباء) .
و. الليتورجيا القبطية (القديس سرابيون ـ البابا كيرلس الكبير) .
٤. النشاط القبطى :
أ. الفكرى والثقافى والعلمى .
ب. التعمير والبناء .
ج. الإجتماعى .
د. الفنون القبطية (موسيقى وألحان ـ تصوير ـ نقش ـ رسم ـ منسوجات) .

الباب الثانى : الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل

الفصل الأول : العالم الذى ولدت فيه الكنيسة

أولاً : اليهـود .

ثانياً : العالم الوثنى .

ثالثاً : أيام الإنتظار ومولد الكنيسة :

+ الكنيسة ولدت كجزء من العصر الذى وجدت نفسها فيه تاثرت بمتطلبات ذلك العصر ومن يعيشون فيه .
+ أهم ما كان يميز هذا العصر .
+ اليهود بعاداتهم وطوائفهم .
+ العالم الوثنى وفساده ورذائله .

أولاً : اليهود :

١. حالتهم السياسية : كانوا خاضعين للدولة الرومانية منذ دخول القائد بومبى أورشليم فى ٦٢ ق.م . وكان هذا عاملاً قوياً لتطلعهم للمسيا وإن كان بمفهوم مادى ليخلصهم ويعطيهم مجداً عالمياً .

٢. حالتهم الإقتصادية : كانوا طبقتين :

(١)طبقة فقيرة فقراً شديداً وظهرت على حساب الطبقة الكادحة ويظهر ذلك فى مثل الدرهم المفقود ـ الفعلة وصاحب الكرم وغيرها

(٢)طبقة غنية غناءاً فاحشاً عاشت لتزيد من ثرواتها تلك الطبقة فى أمثال المسيح مثل: الغنى ولعازر .

+ ومن هذا التناقض ظهرت طبقة إحترفت الإجرام والسرقة ويظهر ذلك فى مثل الإنسان الذى وقع بين اللصوص ولم يجد من ينجده (مثل السامرى الصالح) .
+ الأسباب فى هذه الحالة كانت ، أ . ضرائب الرومان الفادحة .
ب . ضرائب دينية متنوعة . ج . عدم العدالة الإجتماعية وبطش الأغنياء .

٣. حالتهم الدينية والأدبية :

+ كانوا أحسن حالاً من الأمم لكنهم عاشوا تحت مظهر الطاعة للناموس الذى أخفى تحته فساداً مريعاً .
+ تمسكوا بحرفية الشريعة دون أن يفهموا روح الشريعة أو يعرفوا قوتها .

بعض المفاهيم اليهودية : .

١. المجمع اليهودى : وهو مكان إلتقاء الشعب وكان مدرسة ومعبداً وحارساً لكل تراثهم .
+ بدأ من وقت السبى . + إنتشر فى أماكن كثيرة .

+ كان يبنى بجوار نهر أو شاطئ لتسهيل الغسلات الطقسية .

٣. العبادة : كانت بسيطة لكن طويلة بها عنصر تعبدى - عنصر تعليمى - عنصر طقسى .

٣. الطوائف اليهودية :

أ. الفريسيون :

+ أى المفرزون أو الذين أفرزوا أنفسهم عن الأمم وكل عوائدهم .
+ كان لهم شان عظيم فى أول ميلاد الكنيسة .
+ هم معلمو الناموس .
+ إرتبطوا بالكتبة الذين هم أرباب حرفة علمية لها مكانتها فى المجتمع اليهودى .

ب . الصدوقيون :

+ ترجع تسميتهم إلى (صادوق) رئيس الكهنة فى عهد سليمان .
+ يمثلون أرستقراطية الكهنوت وقد أفسدهم إختلاطهم بالإغريق وكثرة ما كان يصلهم من الضرائب فإنغمسوا فى العالميات .
+ لم يؤمنوا بالقيامة من الأموات وأنكروا الملائكة والأرواح .

ج . الأسينيون :

+ يقال إنهم كانوا جماعة قوية أيام المسيح .
+ سموا أنفسهم (جماعة الله) أو (جماعة العهد الدائم) .
+ كانوا ثائرون على الشكليات فى الدين .
+ عاشوا حياة الإشتراكية الخالصة .
+ قيل أن التلاميذ ويوحنا المعمدان كانوا من أنصارهم .

ثانياً : العالم الوثنى :

١. الحالة الفكرية :

+ كانت الفلسفة هى الأساس الذى قامت على جوانبه ثقافة الإغريق ومن بعدهم الرومان .
+ كان البعض ملحد والبعض الأخر آمن بوجود إله فى مكان ما أو حتى عدة آلهة ولكن الجميع إتفق على إنكار الوحى والإلهام والرعاية الإلهية وإنكارها تماماً وذهبوا للفكر والبحث والمشاهدة للعصور على آلهتهم .

من أهم المذاهب الفلسفية ،

الأبيقورية ، معاداة الدين + النزعة المادية (لناكل ونشرب ونطرب ، فغداً نموت) .

الدواقية ، إعترفوا بإله واحد وإن كان إنسان به شعاع إلهى وعليه إنجاؤه ورأوا فى الطبيعة العقل الكونى .

٢. الحالة الأدبية :

أ . الفساد المتصل بالعبادة ، فقد رأت عبادات إتصلت بالدعارة وسوء الأخلاق .

ب . أباحوا وأد الأطفال .

ج . كانت مكانة المرأة متدنية وعرفت النساء بإنحلال أخلاقهن وضاعت هيبة الزواج .

د . إنتشر الشذوذ الجنسى حتى طال أرستقراطية المجتمع ومن المشهورين بذلك (يوليوس قيصر) وكثير من الفلاسفة ولم ير ذلك كشئ سئ .

ه . إنتشار الرق والعبيد فزاد عددهم بشكل غير طبيعى وكانوا يعاملون معاملة (أسوأ من البهائم) مع حد تعبير أحد فلاسفتهم .

ثالثاً : أيام الإنتظار ومولد الكنيسة :

١. بين القيامة والصعود : فترة الأربعين يوم بين القيامة والصعود كان لها أهمية قصوى .

أ. تاكيد القيامة للتلاميذ . ب . رفع معنويات الرسل .

ج . فترة تمهيدية لقن فيها المسيح التلاميذ دروساً كثيراً فى الخدمة والكرازة .

٢. بين الصعود ويوم الخمسين أهميتها : .

أ . حياة الشركة التى إختبروها . ب. إنتظارهم لتعزية الروح القدس .

ج . إختيار تلميذاً خلفاً ليهوذا (متياس) .

٣. يوم الخمسين :

+ إختيار أوان عيد الحصاد اليهودى ليكثر الحصاد فى ذلك اليوم ويرى أكبر عدد من اليهود المجتمعين من كل مكان معجزة حلول الروح القدس .

+ كان حصاد ذلك اليوم خلاص ثلاثة آلاف نفس .

+ وبذلك صار عيد الحصاد هو العيد التاسيسى للكنيسة .

العظة : + ركزت على قيامة المسيح من الأموات .

+ ربطت بين العهد القديم والجديد لإثبات إن المسيح هو عينه المسيا الذى ينتظره اليهود .

أثر يوم الخمسين : " وإمتلأ الجميع من الروح القدس " (أع ٤،٢) وهذه هى أعجوبة يوم الخمسين فقد حل الروح القدس على جميع التلاميذ لا على الرسل وحدهم وكان عددهم ١٢٠ وهكذا كشف الروح القدس حقيقة الفادى وعمله على ضوء قيامته المجيدة وتاسست الكنيسة على أساس سليم من الأعالى .

الفصل الثانى : الصراع فى اليهودية

أولاً : كنيسة أورشليم : ولدت الكنيسة فى يوم الخمسين لذلك كانت كنيسة أورشليم هى الكنيسة الأم وتميزت بـ :

١. قلة العدد خاصة بعد إن عاد شهود يوم الخمسين إلى مواطنهم .
٢. بساطة القلب وحياة الشركة .
٣. كان روح الله ينمو لا فى الرسل وحدهم بل فى جميع التلاميذ .
٤. عوامل النمو كانت الكرازة بالإنجيل وعمل المعجزات بإسم الرب يسوع وحياة المؤمنين العجيبة فى إيمانها وحبها .

ثانياً : مؤامرات اليهود وإضطهاداتهم :

+ظهرت وشاياتهم وإضطهاداتهم فى المأساة وحياة الهروب التى عاشتها الكنيسة الأولى ويظهر ذلك فى:

١. إستشهاد إسطفانوس .
٢. إستشهاد القديس يعقوب .
٣. سجن القديس بطرس .
٤. إستشهاد القديس يعقوب أخو الرب .
٥. مطاردة الرسول بولس .

+ لكن كل هذه الإضطهادات لم تضعف الكنيسة بل كان لها ثمار فاقت بركات الكثيرين ومنها :

١. إنها فجرت طاقات الرسل التى ظلت مجتمعة فى أورشليم فاخرجتهم أولاً إلى السامرة ثم على كل العالم هرباً من هذه الإضطهادات .
٢. منها كذلك عماد الخصى الحبشى .
٣. تبشير المدن الساحلية (وكان معظمها على يد القديس فيلبس) .
٤. الكرازة فى كل بلاد فلسطين .
٥. إيمان شاول الطرسوسى الذى كان شاهداً على إستشهاد القديس إسطفانوس وكانت تلك المشاهد الدامية من أهم الأشياء التى إستخدمها الله لإعداده للخدمة .
٦. وصول الكرازة إلى (فينقية وأنطاكية وقبرص) ليتحقق قول السيد المسيح (وتبشرون بى .... إلى أقصى الأرض) .

ثالثاً : حركة التهود :

ظهورها :

+ ظهرت حركة التهود على يد مجموعة من اليهود المتشتتين الذين إعتمدوا وآمنوا بالرب يسوع .
+ وكان هؤلاء قد آمنوا إن الرب يسوع هو المسيا المنتظر الذى أرسله الله لخاصته من اليهود .
+ كان هؤلاء قد ظلوا ملتزمين بالشرائع الدينية والأدبية والطقسية والقضائية التى حواها كتاب العهد القديم .
+ هكذا إعتبر اليهود المتنصرين العهد القديم أساساً لإيمانهم بالرب يسوع .
+ يذكر عنهم سفر أعمال الرسل إنهم كانوا (غيورين للكلمة) .
+ هكذا أثاروا قلاقل كثيرة لأنهم راحوا يبشرون إنه لا خلاص للأمم دون الناموس وإن من أراد أن يتبع المسيح عليه أن يتبع الناموس الذى بشر به بل إنهم ذهبوا للتشكيك فى إرسالية بولس الرسول .

رابعاً : مجمع أورشليم : عقد سنة ٥٠ أو ٥١ م برئاسة يعقوب أخو الرب .

+ كانت مهمته النظر فى أمرين :

١. موضوع قانونية بولس الرسول .

٢. موضوع التهود والبت فيه .

نتائجه :

١. إعترف المجمع برسولية بولس الرسول وقانونية بشارته وقسموا الكرازة حيث يبشر الرسل فى أورشليم واليهودية وأن يختص بولس وبرنابا ببشارة الأمم .

٢. إنتهى المجمع إلى قرار أن " لا يوضع على المؤمنين ثقل أكثر غير هذه الأشياء الواجبة ، الإمتناع عما ذبح للأصنام ، وعن الدم والمخنوق والزنا " .

خامساً : سقوط أورشليم :

خراب الهيكل :

+ بدأ خراب أورشليم منذ ثورات اليهود وعدم قبولهم لإحتلال الرومان وفى إبريل سنة ٧٠م بدأ الحصار وتلاه ويلات كثيرة وما تعرضت له أورشليم من مجاعات حصدت كل يوم آلاف اليهود حتى إن إمرأة يهودية شوت إبنها لتأكله .

+ وفى العاشر من أغسطس عام ٧٠م أحرق الهيكل وهو فى التقليد نفس اليوم الذى خرب فيه الهيكل قديماً على يد نبوخذ نصر ملك بابل .

أثر الخراب على الكنيسة :

١. كان المسيحيون قد تذكروا كلام الرب يسوع عن هذا الخراب فاسرعوا إلى مدينة بلا **Pella** وفتح لهم الملك هيرودس ملجا أميناً ولكنهم ظنوا هذا الخراب هو نهاية العالم وتوقعوا عودة الرب يسوع السريعة ليدين الأحياء والأموات ويبنى مملكة . ولكنهم إكتشفوا خطا ذلك .

٢. بزوال مكانة الهيكل وفقد اليهود لمركزهم كاولاد الموعد بدأت الكنيسة تدرك موقعها ومكانتها كإسرائيل الحقيقى .

٣. كان خراب أورشليم ضربة قوية لليهود المتنصرين الداعين للتهود أنباتهم إن الله يريد له شعباً جديداً . فعمل ذلك على التقارب بين اليهود المتنصرين والوثنيين المؤمنين .

٤. كل هذا أدى إلى ظهور كنيسة مزدهرة دون أية إتجاهات للتهود تشتمل على حياة كنسية مسيحية دون أدنى تمييز أو فوارق بين يهودى وأممى . وهذا دليل كبير على إضمحلال المسيحية المتهودة .

الفصل الثالث : أهم الكراسى الرسولية والأسقفيات الأولى

إهتم الآباء الرسل بإقامة الأساقفة لتدبير شئون الكنيسة فى المناطق التى بشروا فيها بكلمة الخلاص . وكانت أهم الكراسى أو الأسقفيات التى أقاموها هى :

١. كرسى أورشليم : عُدت أورشليم أول الكراسى الرسولية حيث ولدت فيها الكنيسة المسيحية فى يوم الخمسين العظيم (البندكوستى) ومنها إنطلقت بشرى الخلاص إلى الخليقة كلها ، وتباركت بدم باكورة الشهداء ، إستفانوس ويعقوب بن زبدى ويعقوب أخى الرب .. وفيها أيضاً عقد أول مجمع كنسى عام ٥١م لمناقشة بعض المشاكل والقضايا التى فرضت نفسها فى هذا الوقت من حركة التهود وقضية الختان وخدمة القديس بولس ورسوليته . وقد أُختير القديس يعقوب البار كاول أسقف عليها حتى يوم إستشهاده فى عام ٦٢م . ثم خلفه أخوه سمعان إلى يوم إستشهاده أيضاً عام ٦٦م . ولكن بسبب خراب أورشليم عام ٧٠م على يد القائد الرومانى تيطس . لم تحتفظ أورشليم بمركزها الدينى المتميز حتى القرن الرابع الميلادى مع إكتشاف الملكة هيلانة صليب رب المجد يسوع وبنت كنيسة القيامة .

ومع الفتح العربى الإسلامى لبلاد الشرق وإنهاء الحكم البيزنطى فى القرن السابع ، لم يصبح لكرسى أورشليم مكانة إلى يومنا ، إذ أصبحت أورشليم أو مدينة القدس بها أساقفة كثيرون يمثلون الكنائس المختلفة فى العالم . ومن المعروف أن صاحب النيافة الأنبا باسيليوس مطران القدس الحالى هو الذى يمثل كنيستنا القبطية هناك .

٢. كرسى أنطاكية : يعتبر ثانى الكراسى الرسولية وهى الكنيسة الأممية الأولى وعرف المؤمنون بها بإسم المسيحيين . وقد كرز فيها القديسان بولس وبرنابا (أع ١١،٢٢-٢٦) . وقد حضر إليها القديس بطرس متأخراً بعد مجمع أورشليم وقد أقام القديس بولس أفوديوس أسقفاً للأمم وأغناطيوس أسقفاً لليهود المتنصرين . وما زال هذا الكرسى إلى اليوم يجلس عليه البطريرك الأنطاكى مار أغناطيوس زكا عيواص الأول . وهذه الكنيسة متحدة إيمانياً معنا .

٣. كرسى الإسكندرية : أسسه القديس مارمرقس الرسول المسكونى ولد القديس فى مدينة القيروان ، وهى من الخمس مدن الغربية ، وكان أبوه غنياً يعمل بالزراعة ، وأمه كانت موسرة ، لذلك أحسنت تثقيفه ، فاجاد اللغة اليونانية وأيضاً اللاتينية إلى جانب اللغة العبرية . كما درس العهد القديم بكل دقة وعمق . وعلى أثر هجوم البربر على مدينة القيروان ونهبها ، وإضطرت الأسرة للهجرة إلى فلسطين وإستقر هناك وذلك أيام أغسطس قيصر (٢٧ ق.م - ١٤م) وكان السيد المسيح موجوداً وقتذاك وكانت أمه مريم إحدى المريمات اللاتى تبعن السيد المسيح ، وكانت مع المريمات اللاتى ذهبن إلى القبر. وأما أبوه فهو إبن عم أو إبن عمة زوجة القديس بطرس الرسول . كما إن القديس برنابا الرسول هو أخو أمه (خاله) . وللقديس مرقس إسمان الأول يهودى وهو (يوحنا) ومعناه الله حنان أو الله حنون ، وإسم أممى إشتهر به هو (مرقس) ومعناه مطرقة . وقد ذكر الإسمان فى سفر الأعمال (أع ١٢،١٢،٢٥ - ١٥،٣٧) . وفى بيت مارمرقس إحتفل السيد المسيح مع تلاميذه بالفصح ، حيث أكل معهم ، وغسل أرجلهم ، ثم أعطاهم عهده جسداً ودماً للحياة الأبدية .. وفى هذا البيت إختفى التلاميذ قبل القيامة خوفاً من اليهود

.. وفيه حل الروح القدس على التلاميذ وكل الموجودين فيه يوم الخمسين . ومن ثم يعتبر بيت مارمرقس أول كنيسة مسيحية فى العالم ، وإحدى قاعاته هى علية صهيون المشهورة .

والقديس مرقس هو أحد السبعين رسولاً ، بدأ كرازته مع الآباء الرسل ، فخدم مع بطرس الرسول أولاً فى أورشليم واليهودية ، ثم مع القديسين بولس وبرنابا فى رحلتهما التبشيرية الأولى فى نواحى سوريا وخاصة أنطاكية (أع ١١،٢٧ - ٣٠) . وفى قبرص وسلاميس وبافوس (أع ١٢،٤ - ٥ ، ١٥ - ١٥،٢٩) كما إشترك مع القديس بولس الرسول فى تاسيس كنيسة روما (٤،١٠،١١) . أما كرازته الأساسية فكانت فى أفريقيا حيث الخمس مدن الغربية فى ليبيا ومصر .

٤. كرسى روما : كانت روما هى عاصمة الإمبراطورية الرومانية ، وهى المدينة الأولى فى العالم القديم. وقد بشر فيها القديس بولس الرسول وكتب إليها رسالته (رو ١٢،٥،١ / غل ٧،٢-٩ / أع ١٥،٩ ، أع ١٨،٢٢ / أع ٢١ / رو ٢٠،١٥ / أع ٢٠،٢٨-٢١) . ولذلك يعتبر القديس بولس هو المؤسس الحقيقى لهذا الكرسى الرسولى ، وإن كانت الكنيسة الكاثوليكية تنكر عليه ذلك ، إذ تعتبر القديس بطرس الرسول هو أول من ذهب إليه ، ومن ثم هو الذى قام بتاسيس الكرسى . وهذا يعتبر منافياً للتاريخ ، حيث أن القديس بطرس ذهب إلى روما متاخراً ، وفيها إستشهد عام ٦٧م . وقد أقام القديس بولس الأساقفة الأولون فيها، لنوس ثم إنيكليتوس وفى نهاية القرن الأول كان القديس إكليمندس الرومانى أسقفاً . وهذا الكرسى قائم إلى اليوم.

٥. كرسى أفسس : بشر القديس بولس فى أفسس ، وكتب إليها رسالته ، وهناك أقام تلميذه تيموثاوس أسقفاً إلى يوم إستشهاده عام ٦٧م . وإليها ذهب القديس يوحنا الحبيب . وقد فقد هذا الكرسى أهميته مع نهاية القرن الأول الميلادى .

٦. كرسى أزمير : بشر هناك القديس يوحنا الحبيب ، وأقام تلميذه بوليكاربوس أسقفاً عليها . وأيضاً فقد هذا الكرسى أهميته مع نهاية القرن الأول الميلادى .

٧. كرسى أنطاكية : بشر هناك القديس بولس الرسول وأقام ديونيسيوس الأريوباغى أسقفاً عليها وفقد هذا الكرسى أهميته فى نهاية القرن الأول الميلادى .

٨. كرسى القسطنطينية : عندما أسس الإمبراطور قسطنطين مدينة القسطنطينية عاصمة للإمبراطورية البيزنطية بدلاً من روما ـ أقامها على أنقاض مدينة بيزنطة الإغريقية عام ٣٢٠م كان لابد أن يكون هناك كنيسة رسولية كبرى فإتخذت الكنيسة القديس أندراوس الرسول مؤسساً لها إذ بشر فى هذه المنطقة ويعتبر القديس يوحنا ذهبى الفم من أشهر بطاركتها .. ولكن بسقوط الإمبراطورية البيزنطية فى القرن الخامس عشر على يد القائد العثمانى محمد الفاتح عام ١٤٥٢م سقط هذا الكرسى ولم يعد إلى مكانته إلى يومنا هذا وحتى مدينة القسطنطينية أصبحت مدينة إسطمبول التركية .

الفصل الرابع : سمات الكنيسة في عصر الرسل

أولاً : كنيسة عبادة : من أهم ما يميز كنيسة الرسل هو العبادة بنفس واحدة ومثال ذلك،

١. الصلاة من أجل بطرس : فكانت تصلى الكنيسة من أجل بطرس عندما سجن " وأما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلى الله من أجله " (أع ١٢،٥) وكانت النتيجة إن ، الأبواب الحديدية تفتح والسلاسل تنفك والملاك يصحب بطرس إلى خارج السجن .

٢. إستفانوس : أخذه اليهود ليرجموه فتخرج منه صلاة بروحانية !! .

+ كان المسيح بالنسبة للكنيسة والرسل هو الصديق والحبيب .
+ يذكر سفر أعمال الرسل عن العبادة " كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة " (أع ١،١٤) .
+ ظهور ملامح هذه العبادة فى سر الإفخارستيا والإلتفاف حول جسد الرب ودمه . (سفر أعمال الرسل أعمال الروح القدس) .
+ الروح القدس هو ، القوة الفاعلة فى الآيات والمعجزات .
+ هو الذى وحد المؤمنين قلباً ونفساً .
+ وهو المصباح المنير الذى كان يكشف محاولة تسلل العالم إلى الكنيسة (روح العالم) .
+ هو الذى شدد الكنيسة وسط الألم والضيق .
+ من ملامح ا
لعبادة هو الإمتلاء من الفرح الحقيقى .

ثانياً : كنيسة حب :

+ الله محبة ومن الطبيعى أن يختار السيد المسيح أناساً مملوءين حباً ليحملوا لواء الكرازة بعد صعوده.
+ لذلك وضع السيد المسيح مبدأ هاماً كشرط للتلمذة وهو " بهذا يعرف الجميع إنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعض لبعض " (يو ١٣،٣٥) ، من ملامح المحبة فى الكنيسة الأولى .

١. إنها محبة مضحية : فلم تكن جوفاء كرنين صوت الطبول ـ لم تكن بالكلام بل بالعمل والحق ، فلما أحبوا يسوع أحبوه من كل القلب وتركوا كل شئ وتبعوه .

٢. محبة منفتحة على الكل : مع إن التلاميذ كانوا فى أول الأمر متعلقين بيهوديتهم وبالمبادئ التى عاشوها حتى إنهم إعتقدوا أن اليهودية هى المعبر الوحيد للمسيحية ، بينما الخارجين عن اليهود هم أمم(مواطنين من الدرجة الثانية) لا يصح أن يتعاملوا معهم حتى الرؤيا التى رآها بطرس الرسول عند قبول كرنيليوس (قائد المائة) سماعه الصوت " ما طهره الله لا تدنسه أنت " (أع ١٠،١٥) .

٣. محبتهم للمسيح لم تكن خليط بمحبة أخرى تفسيره ... ولم يكن لهم القلب المنقسم بين المسيح والعالم ، بل المسيح هو غاية الوصية (محبة المسيح) ـ حب المسيح عندهم لم يكن عواطف أو شعور ولكن سلوكاً وحياة ، يرددون من سيفصلنا عن محبة المسيح (أشده أم ضيق ....) .

ثالثاً : كنيسة حق وإستقامة : السيد المسيح أسس الكنيسة وأعطاها الروح القدس الذى وصفه السيد نفسه بإنه روح الحق ... وكنيستنا هى كنيسة الحق والإستقامة كما يفهم من ألقابها (أرثوذكسية - مستقيمة الرأى) وظهر ذلك فى :

١. التمسك بإنجيل الخلاص .
٢. مقاومة حركة اليهود (مجمع أورشليم) .
٣. صدق المؤمنين فى علاقتهم مع الله .
٤. عدم التساهل فى الحق من أجل الناس أو المنفعة أن يُطاع الله أكثر من الناس .

رابعاً : كنيسة شركة : عندما حل الروح القدس على التلاميذ كان الجميع بنفس واحدة " وهما حضر يوم الخمسين كان الجميع معاً بنفس واحدة " (أع ١:٢) والعبادة كانت بنفس واحدة " وكانوا كل يوم يواظبون فى الهيكل بنفس واحدة " (أع ٤٦:٢) وهذا يرجع إلى إحساسهم بانهم أعضاء فى الجسد الواحد حتى فى الأملاك والمقتنيات كانت مشتركة " وجميع الذين آمنوا كانوا معاً وكان عندهم كل شئ مشتركاً " (أع ٤٤:٢) ، وكان سر حياة الشركة هو الهدف الواحد (وهو شخص ربنا يسوع المسيح) وعمقها هو الإلتفاف حول جسد الرب ودمه (الإفخارستيا) وقوتها فى إنصهار الفردية ووحدة الجماعة ولهيبها يظهر فى الصلوات الحارة والعبادات الأمينة .

خامساً : كنيسة آلام وإضطهاد : جاءت المسيحية بمفاهيم جديدة لم تعرفها اليهودية من قبل جعل المسيحية تتعارض معها من جهة هذه المبادئ ، فإضطهدت لذلك المسيحية . إعتبرت الكنيسة إن الألم هبة " لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتألموا لأجله " (فى ٢٩:١) ، وأيضاً " إن كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضاً معه " (رو ١٧:٨) ، لذلك خرج الرسل فرحين من أمام المجمع (بعد تعذيبهم) " وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حسبوا مستاهلين أن يهانوا من أجل إسمه " (أع ٤١:٥) . كانت الكنيسة تصلى من أجل مضطهديها وتشدد أبنائها .

سادساً : كنيسة كرازة وتبشير :

+ فبطرس بعظة واحدة يجذب ٣ آلاف نفس " فقبلوا كلامه بفرح وإعتمدوا وإنضم فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس " (أع ٤١:٢) .

+ كانت الكنيسة رغم الإضطهاد تنمو فى سلام " وأما الكنائس فى جميع اليهودية والجليل والسامرة فكان لها سلام وكانت تبنى وتسير فى خوف الرب وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر " (أع ٣١:٩) .

+ كان الإضطهاد يزيد الكرازة " فالذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة " (أع ٤:٨) .

+ وظهر حماس الرسل فى نشر الكلمة وإمتداد ملكوت الله " هكذا كانت كلمة الرب تنمو وتقوى بشدة " (أع ٢٠:١٩) .

+ " وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ونعمة عظيمة كانت على جميعهم " (أع ٣٣:٤) .

+ كان معلمنا بطرس ينادى بكل قوة " وليس باحد غيره الخلاص لأن ليس إسم أخر تحت السماء قد أُعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص " (أع ١٢،٤) .

+ " فالذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة " (أع ٤،٨) .

+ جوهر الكرازة هو شخص الرب يسوع وملكه ومجيئه الثانى .

+ الكرازة بالحياة المعاشة قبل الكلمة المنطوقة وضحت الرؤية فى الخدمة من خلال :

١. إختيار الشمامسة الـ ٧ لخدمة الموائد .

٢. رفض أموال حنانيا وسفيرة لأنها مخلوطة بالكذب .

٣. الموقف الصارم من سيمون الساحر .

" وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ونعمة عظيمة كانت على جميعهم " (أع ٣٣،٤) .

الباب الثالث : مدرسة الإسكندرية اللاهوتية

أولاً : مارمرقس فى الإسكندرية : فى يوم مشهود من أيام عام ٦١م دخل القديس مارمرقس الرسول مدينة الإسكندرية من الجهة الشرقية قادماً من الخمس مدن الغربية وهو يرفع قلبه ليصلى للسيد المسيح لكى يعينه على خدمته فى مصر ويعضده بنعمته الإلهية .. أخذ مارمرقس يطوف شوارع الإسكندرية ودروبها وهو منبهر ومندهش من عظمة المدينة ومعالمها الجميلة الرائعة ولكن أحوال المدينة فى شرها وعبثها ومجونها قد أحزن قلبه الرقيق .. ظل القديس مرقس يسير طوال النهار وحتى تمزق حذائه . فدخل إلى إسكافى يدعى حنانيا (أنيانوس) لكى يصلحه له . ولما أعطاه السلام ، قدم له الحذاء فاخذ الإسكافى يعمل فيه بينما القديس منتظراً ، وفجأة دخل المخراز فى يد الإسكافى فادماها وصرخ متألماً باليونانية إيس ثيئوس " أى يا الله الواحد " عندئذ شعر القديس مرقس بإلهام الروح القدس إن العناية الإلهية قد دبرت هذا الحادث لكى يسهل طريقه فى أرض الفراعنة لتصبح أرضاً للقديسين فى الرب . فتقدم مارمرقس نحو حنانيا وتفل على الأرض وصنع طيناً ثم دهن به يد حنانيا قائلاً بإسم الرب يسوع المسيح تعود هذه اليد سليمة . وفى الحال إلتئم الجرح كان لم يكن قد حدث له شئ . تعجب حنانيا لما حدث له ، وقاطع القديس مرقس دهشته وبادره بالسؤال ، ماذا تعرف عن الإله الواحد الذى نطقت به ؟ . فقال له حنانيا ، إننى أسمع عنه سمعاً ، ولكنى لا أعرفه .. فبدأ القديس مرقس يحدثه عن الرب يسوع ، ميلاده من العذراء مريم فى بلاد فلسطين منذ نحو ثلاثين عاماً ، وحياته وخدمته وتعاليمه ومعجزاته والقبض عليه بواسطة اليهود وموته ودفنه فى القبر ثلاثة أيام ثم قيامته المقدسة وظهوره بعد أربعين يوماً ثم صعوده إلى السماء وإرساله للروح القدس . وقد أوضح له مارمرقس دور السيد المسيح فى خلاص البشر والفداء الذى قدمه لهم من قبل محبته الإلهية الفائقة .

ما أن إنتهى حنانيا الإسكافى من إصلاح الحذاء سلمه للقديس الذى هم بالرحيل ، فدعاه حنانيا لزيارته فى بيته لتحل بركته على أفراد أسرته ويشفى بعضهم من الأمراض التى لحقت بهم . نزل القديس مارمرقس على إرادة حنانيا قاصداً بيته المتواضع ، وعند دخوله رشم البيت بعلامة الصليب وقال ، (بركة الرب تحل فى هذا البيت) ثم جلس يحدثهم جميعاً عن رب المجد يسوع المسيح وضرورة الإيمان به من أجل خلاصهم . كما شفى المرضى بقوة السيد المسيح له المجد . وآمن حنانيا وكل أهل بيته ، وعمدهم مارمرقس بإسم الآب والإبن والروح القدس . وهكذا غدا بيت الإسكافى البسيط باكورة المؤمنين فى أرض مصر . وإتخذ القديس مارمرقس من بيت أنيانوس مركزاً للتبشير بكلمة الخلاص ، وإجتمع إليه كثيرون ليسمعون تعاليمه ، وآمن جمع كثير من المصريين واليونانيين . وصار مارمرقس يجول ويطوف مدينة الإسكندرية كلها مبشراً بالبشارة المفرحة " يسوع المسيح " متحدياً كل الصعاب والمقاومات الكثيرة التى صادفها ونمت كلمة الرب بقوة وبسرعة وزاد عدد المؤمنين بالرب يسوع ، وذاع صيتهم الروحى والنسكى فى كل الأرجاء ، عبر عنه الفيلسوف اليهودى فيلو قائلاً، إنهم أول كل شئ قد تركوا ممتلكاتهم . والمرجح إنهم فعلوا هذا فى ذلك الوقت تحت تاثير إيمان ملتهب مقتدين بسيرة الأنبياء .. وفى كل بيت من بيوتهم كان يوجد مكان مقدس .. وكانت كل فترة من الصباح إلى المساء هى وقت رياضة روحية لهم،

لإنهم يقرأون الكتب المقدسة ويفسرون فلسفة أبائهم بطريقة رمزية معتبرين الكلمات المكتوبة رموز الحقائق الخفية .. وكان لا يتناول أحداً منهم طعاماً أو شراباً قبل غروب الشمس .

أنيانوس أسقفاً ، إزاء زيادة عدد المؤمنين قام القديس مارمرقس بسيامة حنانيا أسقفاً بإسم أنيانوس ليحل مكانه وسام معه ثلاث قسوس وسبعة شمامسة .

وضع القداس الإلهى ، وضعه ليصلوا به وهذا القداس أضاف عليه البابا كيرلس (٢٤) إضافات كثيرة وصار من هذا الوقت يعرف بالقداس الكيرلسى .

مارمرقس فى الخمس المدن الغربية ، مكث هناك نحو سنتين إفتقد فيها المؤمنين ونظم الكنيسة وأقام لها أساقفة وقسوس وشمامسة .

مارمرقس فى روما ، فى عام ٦٥ ذهب إلى روما بناء على دعوة بولس الرسول ليعاونه فى الخدمة هناك وسافر إلى كولوسى ثم أفسس حيث إلتقى باسقفها القديس تيموثاوس وبقى معه حتى أرسل إليه بولس الرسول رسالة ثانية وهو فى السجن لتلميذه تيموثاوس ليأتى إليه (٢ تى ٤،٦- ١١) فذهب إلى روما ومكث هناك حتى نال بولس وبطرس إكليل الشهادة عام ٦٧م .

إستشهاد مارمرقس :

عودته من روما، عاد القديس مرقس من روما إلى الإسكندرية فوجد إزدهار الكنيسة ونموها حتى إنه تم بناء كنيسة له فى شرق الإسكندرية سميت (بوكاليا أى دار البقر) ومكانها الآن الكنيسة المرقسية . وقام بإفتقاد رعيته مثبتاً إيمانهم مما هز أركان الوثنية فلقب بـ (مبدد الوثنية) .

وكتب إنجيل مرقس ، بناء على طلب المؤمنين .

إنتقام الوثنيين ، كل هذا أغضب الوثنيين وعقدوا العزم على قتله وفى يوم ٢٩ برمودة ٦٨م كان المسيحيون يحتفلون بعيد القيامة المجيد فى كنيسة بوكاليا برئاسة مارمرقس وكان هذا اليوم هو نفس اليوم الذى يحتفل فيه الوثنيون بالإله سيرابيس فى معبده فهاج الوثنيون وبتشجيع من الحكام إتجهوا نحو الكنيسة فإقتحموها وقبضوا على مارمرقس وربطوه بحبل طويل من وسطه وجروه فى الشوارع وفوق الصخور وهم يصرخون (جروا التنين إلى دار البقر) حتى تمزق لحمه وتناصر هنا وهناك وتخضبت الأرض بدمه الطاهر بينما هو يسبح الله من أجل نعمة الآلم . ولما تعب الوثنيون من تعذيبه القوه فى السجن بين حى وميت وفى نصف الليل وإذ بنور وهاج يسطع أمامه وظهر له ملاك الرب ولمسه وشفاه قائلاً يا مرقس أيها الخادم الصالح قد أتت ساعتك وستنال مكافاتك حالاً تشجع فقد كتب إسمك فى سفر الحياة فرفع مارمرقس يديه نحو السماء وقال أشكرك يا مخلصى يسوع الذى لم تتخلى عنى أبداً ووضعتنى فى عداد الذين نالوا رحمتك ثم ظهر له الرب يسوع المسيح وأعطاه السلام قائلاً يا مرقس تلميذى يا إنجيلى ليكن السلام لك فصرخ مارمرقس قائلاً يا سيدى يسوع وعندئذ إختفت الرؤية وتعزى بفرح عظيم لذلك تلقبه الكنيسة بناظر الإله . وفى صباح اليوم التالى ٣٠ برمودة أخذ الوثنيون القديس مرقس من السجن وربطوه بحبل حول عنقه وسحلوه مرة أخرى فى الشوارع وفوق الأحجار والصخور بكل وحشية بينما هو يصلى من أجلهم وما لبث إن إنفصلت رأسه عن جسده وإنطلقت روحه الطاهرة إلى الفردوس لينال الأكاليل الثلاثة النورانية إكليل الرسولية وإكليل البشارة وإكليل الشهادة .

ثم حاول الوثنيين حرق جسد مارمرقس بعد موته وإمعاناً فى التنكيل به ، أعدوا حطباً وناراً .. ولكن الرب يسوع سمح بهبوب عاصفة شديدة مع مطر غزير ، فتفرق الجميع وإنطفأت النيران المشتعلة .. وجاء بعض المؤمنين وأخذوا الجسد الطاهر ورأسه إلى كنيسة بوكاليا ، ووضعوه فى تابوت ، وصلى عليه الآنبا أنيانوس خليفته ، وتبارك منه الجميع ، ثم دفنوه فى قبر نحتوه خصيصاً له فى هذه الكنيسة التى سميت بإسمه . والكنيسة القبطية تعيد لإستشهاد كاروزها العظيم مارمرقس فى ٣٠ برمودة من كل عام.

رأس مارمرقس وجسده : فى عام ٤٥١م حدث الإنشقاق الكبير فى الكنيسة المسيحية خلال مجمع خلقدونية ونفى البابا ديسقوروس ٢٥ (٤٤٤-٤٥٤م) . وتعرضت الكنيسة المصرية لإضطهاد من أصحاب الطبيعتين . الملكيين نسبة الملك فيه إستولى الروم الملكيون على كنائسنا ومنها كنيسة بوكاليا أو كنيسة مارمرقس الرسول والتى فيها التابوت الذى يحوى جسد ورأس القديس مرقس معاً .

وبعد الفتح العربى لمصر ، وفى عام ٦٤٤م حاول أحد البحار البنادقة سرقة الرأس المقدسة فى مركب إلا إنها لم تستطع مغادرة الميناء ، وبامر من عمرو بن العاص تم تفتيش المركب فوجد بها الرأس فعاقبهم ثم أحضر البابا بنيامين الذى كان هارباً من وجه الإضطهاد الملكانى وسلمه الرأس وكذلك ١٠٠٠ دينار لبناء كنيسة على إسم مارمرقس لتوضع فيها الرأس ...

أما الجسد فظل تحت سيطرة الروم فى كنيسة بوكاليا حتى ٨٢٨م عندما نقله البنادقة إلى مدينتهم البندقية فى إيطاليا فى إحتفال مهيب وبنوا له كنيسة ضخمة كما جعلوا جمهوريتهم تحت حماية الأسد المرقسى لمارمرقس . وفى عام ١٠٥٢م بنيت للجسد أفخم كنيسة فى العالم وهى كنيسة مارمرقس بالبندقية وظل الجسد بها إلى يومنا هذا . أما رأس القديس فقد حاول الروم الإستيلاء عليها أيضاً فعمل الأقباط على نقلها من مكان إلى أخر ... حتى إستقرت .. (الرأس مع جماجم أخرى خاصة بالقديسين) فى جرن من الرخام ووضعت فى الجهة الشرقية بالكنيسة المرقسية الحالية وتعرف بالمقصورة حتى لا يمكن سرقتها وذلك فى حبرية البابا بطرس الثالث (١٧٧٨-١٧٢٦م) .

فى عام ١٩٦٨م وبمناسبة إحتفال الكنيسة القبطية بمرور ١٩٠٠ عام على إستشهاد مارمرقس إحتفل البابا الآنبا كيرلس السادس بعودة جزء من رفات جسد مارمرقس وبناء الكاتدرائية المرقسية الجديدة بالآنبا رويس فى إحتفال عالمى شاهده رئيس الجمهورية جمال عبد الناصر والإمبراطور الأثيوبى هيلا سلاسى وممثلون عن جميع كنائس العالم ووضع هذا الرفات أسفل الهيكل الرئيس للكاتدرائية وهكذا عاد إلينا جسد مارمرقس مرة أخرى بعد غياب نحو ١١٤٠ عام منذ إن سرقه البنادقة .

ثانياً : نشأة المدرسة وشهرتها : عندما حضر مارمرقس الرسول إلى مصر كانت الإسكندرية مركزاً هاماً للثقافة الوثنية وفى مدرستها الوثنية ومكتبتها الشهيرة تخرج كثير من الفلاسفة والعلماء - فكان لابد أن يقيم مدرسة لاهوتية لتثبيت الناس فى الدين وترد على أفكار الوثنيين وكان مارمرقس نفسه يتقن اللغات العبرية واللاتينية واليونانية وحسب ثقافته أدرك مقدار خطر الفكر الوثنى وهكذا أنشا مدرسة لاهوتية مسيحية فى الإسكندرية عين لرئاستها العلامة يسطس .

المدرسة الوثنية المسيحية ومدى العلاقة بينهما .

المدرسة الوثنية هى التى أنشاها بطليموس الأول ملك مصر وقد بلغت ذروتها فى العلوم والفلسفة فى القرن الأول للمسيحية ولم توجد مدرسة تعادلها فى دراستها الطبيعية والعلمية فى الطب والتشريح والرياضة والفلك من أجل هذا كانت هذه المدرسة منافساً للمدرسة المسيحية .

ومع ذلك عاشت المدرستان جنباً إلى جنب لكل منهما طابعه الجامعى الخاص ولكن هدف التعليم فى المدرستين يختلف :-

أولاً: هدف الدراسة فى المدرسة الوثنية هو الوصول إلى مركز مرموق فى الدولة بينما فى المدرسة المسيحية لم يكن هدفاً على الرغم من إن خريجى هذه المدرسة يصلحون لذلك .

ثانياً: كان مستوى طلبة المدرسة الوثنية الأخلاقى وكذلك الأساتذة منحطاً بعكس المدرسة المسيحية فالأخلاق كانت من أبرز خواص المدرسة أساتذة وطلبة .

ثالثاً: إن الفلسفة والعلوم كانت تدرس فى المدرسة الوثنية بقصد الثقافة بينما كانت تدرس فى المدرسة المسيحية لغرض دينى .

رابعاً: كان طلبة المدرسة الوثنية من مستوى ثقافى واجتماعى معين والطلبة كانوا ذكوراً فقط عكس المدرسة اللاهوتية كان التعليم عاماً للجميع لا تمييز بين السيد والعبد والذكر والأنثى الجميع واحد فى المسيح يسوع بالإضافة إلى أن سنوات الدراسة فى المدرسة الوثنية كانت محدودة عكس المدرسة اللاهوتية فكانت غير محدودة .

ثالثاً : سمات المدرسة اللاهوتية : كان فلاسفة الوثنيون يدرسون الكتاب المقدس لكى يناقضوه ويشككوا الناس فيه ولذلك وقفت المدرسة اللاهوتية تناهض الوثنية بكل طاقاتها وأصبح لها دور هام فى المنافسة الفكرية حتى إنها أدخلت فى برامجها الفلسفة الوثنية بشتى فروعها على يد القديس إكليمندس الأسكندرى (حتى تستطيع أن ترد على هجمات الوثنيين) كما نادى القديس إكليمندس بإن الفلسفة خادمة لعلم اللاهوت وإرتقت المدرسة اللاهوتية فى دراسة الفلسفة حتى كان يستمع إلى محاضراتها أمونيوس السقاص زعيم فلاسفة الوثنيين .

أما خطة الدراسة ونظامها في الدراسة اللاهوتية ، لم تكن الدراسة بالمدرسة اللاهوتية دراسة عقلانية كما توهم البعض لكن كانت هناك رياضيات روحية فكانوا يصلون ويقرأون ويصومون .

وقد كانت الإكليريكية فى عهدها الأول مدرسة دينية مسيحية تعتنى بشرح التعليم المسيحى وتبسيطه بطريقة السؤال والجواب وكان طلابها من ثلاثة أنواع :-

١.فريق كان وثنياً يريد أن يعرف الحقيقة (حقيقة المسيحية) فيفتش عليها بالدراسة فى هذه المدرسة .

٢.الفريق الثانى من كان وثنياً وآمن بالمسيحية ولكنه لم يكن قد حصل على سر المعمودية (أى كان فى صفوف الموعوظين) وما زال يدرس ويؤدى إمتحانات حتى إذا جاز الإمتحان النهائى يسمح له بالعماد

٣.الفريق الثالث والأخير وهم المسيحيين ولكن للدخول للعمق أكثر ولكن يزداد رسوخاً وإيماناً يدرس فى هذه المدرسة ولكى يتمكن من الخدمة فى الكنيسة والعمل على نشر المسيحية .

ولقد تناظر أساتذة وعلماء المدرستين الوثنية واللاهوتية وكان نتيجة لذلك إن إهتمت المدرسة اللاهوتية بدراسة العلوم والثقافات المختلفة فقد أدخلت فيها علوم الطب والكيمياء والطبيعة والحساب والهندسة والفلك والجغرافيا والتاريخ والموسيقى واللغات .

ولم يكن للمدرسة الإكليريكية اللاهوتية فى عهودها الأولى مبنى خاص إنما كانت مركزة فى علمائها . وحيثما يوجد أستاذها كانت توجد المدرسة وكان الأستاذ ياخذ تلاميذه فى بيته الخاص . وقد ذكر عن العلامة أوريجانوس أشهر أساتذتها يستاجر لها قاعات ليعظ فيها فى أيام الإضطهاد والإستشهاد فلما كانت تلك القاعات تحطم بسببه كان يستاجر غيرها أو يعلم فى أى مكان . وقد كان الأستاذ له الحرية أن يعلم طلبته كما يتهيا له الظروف أو كما توصى إليه طبيعته الخاصة أو حاجة الطلاب وظروفهم .

ولكن بعد ذلك بدأت الإكليريكية تمد منهج خاص للدارسين ينقسم إلى ثلاث مراحل :-

المرحلة الأولى، مرحلة العلوم فيها يدرسون الهندسة والفسيولوجيا والفلك (هذه الدراسة لتنمية ملكات الإستدلال والملاحظة والنظام) .

المرحلة الثانية ، دراسة الفلسفة وأقوال الفلاسفة وتفسيرها .

المرحلة الثالثة ، مرحلة دراسة العلوم اللاهوتية وكان المنهج الجدلى هو المنهج المتبع فى دراسة اللاهوت .

هكذا كان لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية أهمية خاصة حتى إن الإمبراطور ثيؤدوسيوس قال مرة (إن الذى يهرب من هذه المدرسة يعد كافراً) .

رابعاً : مدرسة الإسكندرية والتفسير الرمزى : كان عمل المدرسة الرئيسى هو شرح كلمة الله بطريقة روحية وإعلان ما تحمله من أعماق داخلية وراء الرموز . وكانت مدرسة الإسكندرية التعليمية بلا شك أشهر معهد عقلى فى العالم المسيحى الاول وكان إهتمامها منصباً على دراسة الكتاب المقدس وقد إرتبط إسمها بالتفسير الكتابى .

دور المدرسة فى حياة الكنيسة وآثار طلبتها وخريجها وأساتذتها: كانت المدرسة جزءاً لا يتجزأ من الحياة الكنيسة وقدمت ضوءاً جديداً على أهمية العلم والتعليم بوجه عام كما خلقت قادة فى الفكر وفى العمل الكنسى الرعوى على المستوى المحلى والمسكونى .

١.إهتمام المدرسة بالفلسفة اليونانية تنزع عنها أى نظرة ضيقة نحو المسيحية كتراث إقليمى يرتبط بجماعة محلية أو ثقافة خاصة وبهذا ربحت الكنيسة نفوس كثيرة للسيد المسيح من عينات مختلفة على كافة المستويات الفلسفية والفكرية . ووصف " شان " قدرة المدرسة على الكرازة بين الفئات المتباينة خلال إتساع نظريتها قائلاً كانت من جهة حصناً للكنيسة ضد الأشرار .. ومن جهة أخرى كانت جسراً للعبور من العالم إلى الكنيسة .

٢. هذا الإتجاه جعل من أساتذة المدرسة رجالاً مسكونيين (أمثال إكليمندس وأريجانوس) وفى القرون التالية حمل رجالها أمثال القديس أثناسيوس الرسولى وكيرلس الكبير مسئوليات كنسية على مستوى مسكونى . وجاء من تلاميذها قادة فكر مسيحى أمثال القديس غريغوريوس أسقف نيصص الذى يفتخر دوماً بمعلمه القبطى العلامة أوريجانوس .

٢. إستطاعت المدرسة أن تروى ظما المسيحيين بالإسكندرية نحو المعرفة الدينية وتحثهم على الدراسة والبحث وبهذا ساهمت فى إنشاء أول نظام للدراسات اللاهوتية فى العالم أو كانت بحق " مهد اللاهوت المسيحى " منها خرج رجال قادرون على الرد على أمثال إكليمندس وأوريجانوس والدفاع ضد الأريوسية مثل القديس أثناسيوس وضد نسطور مثل القديس كيرلس الكبير .

٤. قيام هذه المدرسة أعطى إمكانية الحصول على التعليم الذى تقدمه المدرسة الوثنية العظمى لكن بواسطة معلمين مسيحيين .

خامساً : المدرسة الإكليريكية والكرسى المرقسى :عندما أنشا القديس مارمرقس المدرسة الإكليريكية كان قد آمن برسالتها وإنه لا يمكن أن تعيش الكنيسة بدونها (لأن الكنيسة لا تعيش بدون اللاهوت) لذلك أنشا هذه المدرسة وعين أنيانوس أول أسقف لإدارتها وبعد ذلك تولى إدراتها فى أواخر حياة مارمرقس أساتذة ومديرون إشتهروا بالعلم والتقوى والغيرة الكبيرة على خدمة كلمة الرب كما شهد لهم يوسابيوس . وأختير منهم الكثيرون للكرسى المرقسى وبخاصة أن الرهبنة لم تكن قد إزدهرت ولا حتى قد ظهرت فى ذلك الزمان . وأول مدير لهذه المدرسة اللاهوتية القديس العلامة يسطس الذى جلس على كرس مامرقس وصار السادس فى عداد البطاركة . وعين القديس أمونيوس مديراً للمدرسة . ولما جلس أمونيوس السابع على الكرسى المرقسى عين مركيانوس لإدارة المدرسة وصار مركيانوس الثامن فى عداد البطاركة .

وكان البابا يوليانوس (١١) من تلاميذ هذه المدرسة اللاهوتية وفى عهد البابا ديمتريوس (١٢) تعين باروكلاس مديراً للمدرسة بعد أوريجانوس وصار البابا الثالث عشر وفى عهده عين القديس ديونسيوس للتدريس فى المدرسة اللاهوتية وصار هو أيضاً البابا الرابع عشر وكان باروكلاس وديونسيوس من تلاميذ أوريجانوس وتخرج من هذه المدرسة أيضاً البابا بطرس (١٧) خاتم الشهداء والبابا أرشيلاوس (١٨) والبابا أثناسيوس (٢٠) والبابا تيموثاوس (٢٢) . فقد كان التقليد الجميل المتبع إن مدير الإكليريكية هو الذى يعين بطريركاً لعمق روحانياته ولسعة دراساته اللاهوتية .. أى إن مدير الإكليريكية يعتبر الرجل الثانى بعد البطريرك . وعن طريق هذه المدرسة حفظت التعاليم اللاهوتية المسلمة بالتسليم الرسولى والتقليد دون حذف أو زيادة ولذلك كان باباوات هذه الكنيسة هم الذين يرأسون المجامع المسكونية لأن هذه الكنيسة بفضل مدرستها اللاهوتية كانت معلمة المسكونة كلها فى اللاهوت الأرثوذكسى . لذلك فقد نجحت مدرسة الإسكندرية اللاهوتية فى قيادة الكنيسة الجامعة إذ إن أبطالها فى المجامع المقدسة من خريجى هذه المدرسة الذين درسوا اللاهوت الأرثوذكسى دراسة خالية من المرطقات لذلك كان الإتجاه الفكرى فى الإسكندرية مطبوعاً بنظرة تصوفية كما كان الإتجاه فى تفسير الكتاب المقدس بالإضافة إلى المعنى الحرفى كان هناك معنيين آخرين وهما المعنى الرمزى والمعنى الروحى .

سادساً : المدرسة الإكليريكية والكنائس (الكراسى) الأخرى : لم يقف عمل المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية على حد تخريج البطاركة أو أبطال المجامع المسكونية ولكن عملها إمتد خارج الكرازة المرقسية فقد تخرج من هذه المدرسة كثير من الأساقفة المشهورين لإيبارشيات خارج الكرازة المرقسية ومن أمثلتهم القديس إغريغوريوس العجائبى الذى كان آمن على يد أوريجانوس وصار تلميذاً

له وكتب رسالة كبيرة يمتدح فيها ما قاله من دراسة عميقة فى المدرسة وما أخذه من قدوة صالحة من الأساتذة وكثيرون لم يتتلمذوا شخصياً فى مدرسة الإسكندرية اللاهوتية ولكنهم تتلمذوا على كتب علمائها ومن هؤلاء القديسون باسيليوس الكبير وإغريغوريوس الناطق بالإلهيات ويوحنا ذهبى الفم الذين تتلمذوا على كتب أوريجانوس ودفعوا عنه وقد إحتمل ذهبى الفم المحاكمة فى سبيله ومن هنا جاء تسمية بطاركة الإسكندرية " بقضاة المسكونة " .

علماء المدرسة وفلاسفتها : .

١. **أثيناغوراس** ، كان من المدافعين المشهورين عن المسيحية وعقائدها .

٢. **بنتينوس** ، بشر فى الهند وبلاد العرب . له الفضل الكبير على اللغة القبطية .

٣. **إكليمندس الإسكندرى** ، الذى آمن بالمسيحية على يد بنتينوس وصار من أشهر علماء المسيحية ووضع كتباً عديدة أشهرها المتفرقات .

٤. **أوريجانوس** ، أشهر فلاسفة المسيحية وكتابها فى شتى العصور ، وهو يعد من علماء المدرسة الرمزية فى التفسير وسار على منهجه فيما بعد القديس أوغسطينوس .

٥. **ديديموس الضرير** ، من أشهر المفسرين للكتاب المقدس وله كتابات ضد الهراطقة وعن الروح القدس والثالوث الأقدس كان محباً للنسك والزهد وكان ضليعاً فى الفلسفة والمنطق والرياضة والموسيقى .أتى إليه القديس جيروم ليدرس على يديه بالإسكندرية وترجم له كتابه عن " الروح القدس " إلى اللاتينية كما إمتدحه القديس أنطونيوس الكبير وقال له لا تحزن يا ديديموس لفقدك بصراً جسدياً يوجد لدى الحيوانات والحشرات لكن ينبغى أن تفرح إن لك عينان روحانيتان تستطيع أن تنظر بهما نور اللاهوت وقد إمتاز ديديموس بقوة إقناعه وبادبه الجم فى مناقشاته اللاهوتية حتى درس عليه كثير من فلاسفة الوثنيين وخلف لنا كتباً كثيرة فى اللاهوت والعقيدة والتفسير .

٦. **البابا ديونيسيوس (١٤)** ، وقد أُعتبر حجة فى اللاهوت .

٧. **البابا أثناسيوس** ، من العلماء الأفزاز الذين تخرجوا منها البابا القديس اثناسيوس الرسولى (٢٠) الذى يعتبر أباً لجميع علماء اللاهوت والذى وضع قانون الإيمان المسيحى وتزعم الدفاع عن لاهوت الإبن فى مجمع نيقية وباقى أيام حياته ، ووضع كتباً كثيرة أشهرها " الرد على الأريوسيون " وتجسد الكلمة " والرسالة ضد الوثنيين " ورسائل عن الروح القدس وحياة القديس أنطونيوس وقد نقل هذه الكتب الأربعة الأخيرة إلى اللغة العربية الآب الموقر القمص مرقس داود . ومن الأساتذة الأخرين لهذه المدرسة ثاوغنست وبيروس والقديس ديونسيوس ولقد لقب بيروس لعمق علمه بإنه (أوريجانوس الجديد) وتولى قيادة المدرسة أيضاً سرابيون ومقار قبل القديس ديديموس ورودون فى عهد البابا كيرلس الكبير . ومن أكثر الذين قاموا بترجمة تاريخ علماء المدرسة اللاهوتية يوسابيوس القيصرى ونيافة الحبر الجليل الأنبا إغريغوريوس أسقف الدراسات العليا والبحث العلمى وجناب الأب الورع القمص تادرس يعقوب ملطى .

سابعاً : إضمحلال المدرسة اللاهوتية : وبالحقيقة كانت الكنيسة مزدهرة ونامية طوال العصور التى إزدهرت فيها مدرسة الإسكندرية إذ كانت مصدر للنور والمعرفة اللاهوتية والدينية لا يمكن الإستغناء

عنه وكانت أيضاً سر القوة الخفية وراء كنيسة الإسكندرية فى القرون الخمسة الأولى إذ هو سر شهرة باباواتها وبطاركتها إذ كانوا يحسبون كحراس للإيمان الأرثوذكسى وبسبب إتساع علمهم كانوا شغوفين بالمعرفة فحسبوا معملى المسكونة وكانت لهم الكلمة الأخيرة الفاصلة . وفى أواخر القرن الخامس الميلادى ضعف الإقبال على المدرسة اللاهوتية وأصابها الإنحلال وقد قام العلامة رودون وهو آخر مدير للمدرسة نقلها من الإسكندرية إلى صيدا . وأخيراً بعد إن كانت المدرسة منارة للمسيحية فى العالم كله بدأت تضعف نتيجة إنقسام الكنيسة فى مجمع خلقدونية المشئوم سنة ٤٥١م وهكذا تخلفت المدرسة وإنتقل التراث العلمى واللاهوتى إلى الأديرة فى وادى النطرون .

ثامناً : إكليريكية القاهرة بالآنبا رويس إمتداداً لمدرسة الإسكندرية : هكذا بعد أن خمدت ضياء هذه المدرسة وإنطفا نورها فاصاب الكنيسة المصرية الذهول والضعف فلم يعد لبابواتها ما كان لهم فى العصور المسيحية الأولى من الثقافة اللاهوتية التى تمكنهم من قيادة الكنيسة القيادة الحكيمة ـ وأخيراً لم يصح القبط لأهمية هذه المدرسة إلا بعد إن جاء البابا كيرلس الرابع المعروف بابو الإصلاح إذ مهد لإنشاء مدرسة إكليريكية لتعليم رجال الدين فى الفجالة سنة ١٨٦٢م ثم بعد ذلك فتح مدرسة إكليريكية سنة ١٨٧٤م وما إن جاء البابا كيرلس الخامس ففتح الإكليريكية الجديدة التى لم يستطع سلفه أن يكمل العمل فيها وقد عهد بإدراتها إلى القمس فيلوثيئوس إبراهيم علم الدين الذى كان عالماً لاهوتياً شهيراً ولكن هذه النبتة لم تستمر كثيراً إلا بضعة شهور . ولكن شاء الرب الإله أن تفتح الإكليريكية من جديد سنة ١٨٩٢م ويديرها المرحوم يوسف بيك منقريوس الذى بعد نياحته عين الأستاذ الإرشدياكون حبيب جرجس أستاذاً ثم مديراً لها ثم بعد نياحته صار القمص إبراهيم عطية مديراً لها حتى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٦٢م حيث رسم قداسة البابا كيرلس السادس القمص أنطونيوس السريانى أسقفاً للمعاهد الدينية والتربية الكنسية بإسم " نيافة الآنبا شنودة " وصار للإكليريكية أسقفاً ودخلت بذلك المجمع المقدس وأخيراً رجعت الكنيسة إلى عصورها الأولى حيث مدير الإكليريكية يصير بطريركياً كتقليدها القديم فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٧١م جلس نيافة الآنبا شنودة أسقف الإكليريكية على السدة المرقسية بإسم قداسة البابا شنودة الثالث وأصبح أبو الآباء وراعى الرعاة وراعى الإكليريكية الأكبر أطال الله حياته .

الباب الرابع : الإستشهاد في المسيحية

قامت الديانة المسيحية على الحب الباذل الذى يستهين بكل شئ ويتخطى كل الصعاب ويصبرعلى الضيقات " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣،١٦) . وإذا كانت المسيحية هى ديانة الحب .. فهى أيضاً ديانة الآلم " لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضاً أن تتالموا لأجله " (فى ١،٢٩) .

أولاً : من هو الشهيد ؟ كلمة شهيد أستُخدمت للتعبير عن إنسان لديه معلومات عن أحداث سابقة عن طريق الإشتراك فيها ، لكنه لا يحتفظ بهذه المعلومات لنفسه ، بل يشهد بها .. وقد أُطلقت أولاً على الرسل كشهود لحياة السيد المسيح وقيامته " وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض " (أع ١،٨) ، ومع إتساع دائرة الإضطهاد أُستخدمت للتعبير عن أولئك الذين إحتملوا شدائد من أجل الإيمان (المعترفين) ، وأخيراً خُصصت فقط للذين قبلوا الموت لأجل الإيمان ، وفى اللغة العربية كلمة أُستشهد تعنى إنساناً قتل فى سبيل الله .

ثانياً : أسباب الإضطهاد والدولة المسيحية :

١. **الديانة المسيحية جاءت بمفاهيم جديدة لم تكن موجودة من قبل** ، أى إنها غيرت شكل العبادة وجوهرها من حيث الملبس والمأكل - ولم يعد الأجنبى يدنس المعبد أو يدنس القربان لمجرد حضوره - لم يعد الكهنوت وراثياً - لم تعد العبادة سراً محفوظاً - ولم تعد شعائر الصلوات مخباة - لم تامر بالبغضاء وخاصة نحو الأجنبى .

٢. **المسيحية جاءت كديانة مسكونية** ، أما بقية الديانات الأخرى فقد كانت ديانات محلية ، أى إن كل مدينة كانت لها الآلهة الخاصة بها .

٣. الديانة المسيحية نادت بإنها هى الديانة الوحيدة الحقة .

٤. المسيحية علمت بفصل الدين عن الدولة (إعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله) .

٥. النشاط الحماسى الشديد للروحانية بالمقارنة بالنشاط الإجتماعى .

٦. إتهام المسيحيون بالإلحاد .

٧. المنتفعون (مثل ديمتريوس السائح فى أفسس) .

ثالثاً : المسيحى فى الدولة وعصور الإضطهاد :

١. **خطورة وضعه** ، لقد كان وضع المسيحى فى الدولة الرومانية سواء كان حراً أم عبداً محفوفاً بالخطر دائماً ، وكان من الصعب عليه أن يفلت من أعدائه . فقد كان حذره يجلب عليه الإضطهاد كما إمتناعه عن بعض ممارسات الحياة الوثنية كفيلاً بكشف أمره .

٢. **حياته اليومية تكشفه وتعرضه للخطر** . توقف المسيحى عن ممارساته الوثنية السابقة لإيمانه كانت تؤدى إلى كشف أمره . الحديث العادى بين الناس كان يقترن بالصيغ والآثار الوثنية ، وكان ذلك يؤدى إلى كشف المسيحى ، ويعتبر تحدياً مستفزاً وأثاره للوثنيين .

٣. **مشكلات الزواج المختلط** : والزواج المختلط يعنى زوجة مسيحية لزوج وثنى ، وقد كانت المرأة المسيحية تحتمل الكثير من زوجها إذا ما يزال وثنياً .

- توقف المرأة عن الذهاب لإجتماعات العبادات الوثنية كان يؤدى إلى كشف أمرها ، بالإضافة إلى أنها لم تكن تستطيع إكرام الضيوف من إخوتها فى الإيمان أو زيادة أسر الشهداء ، حتى لا تعرض نفسها للخطر ، أو إذا حاولت الزوجة إستمالة زوجها للإيمان ولكنه رفض وطلبت منه الإنفصال ، فإنه يقوم بالابلاغ عنها على أنها مسيحية .

٤. **إمتناعه عن بعض الحرف** : مثل صناعة التماثيل الوثنية وبيع الضحايا والقرابين(وقد كانت تدر ربحاً وفيراً) .

٥. **خطورة المناصب العامة (حاكم أو ضابط فى الجيش)**، فقد كان أصحاب المناصب العامة يقسمون أقساماً وثنية معينة - يحرقون البخور لصورة الإمبراطور .

- يمارسون الطقوس الوثنية فى الحروب ، أو قبل وأثناء الحرب .

- يحكى عن القديس مارينوس إنه عند ترقيته إلى أعلى ، طعن فيه زميله بانه مسيحى فكان نصيبه الموت .

٦. **عبادة الإمبراطور** .

٧. **المسيحية أبشع الجرائم** .

رابعاً : حلقات الإضطهاد : نيرون - دقلديانوس وأعوانه . ويمكن تقسيم حلقات الإضطهاد التى مرت بها المسيحية إلى أربعة أقسام :

١. موجات من الإضطهاد :

أ. **نيرون (٥٤-٦٨م)**، بدأ هذا الإضطهاد سنة ٦٤م بعد حريق روما فى ٦٤/٧/١٨م ، وأهمية هذا الإضطهاد إنه كان بمثابة تعبئة لشعور جماهير الوثنيين ضد المسيحية .

- كان الشرارة الأولى التى أصدرت سلسلة حروب طويلة ضد المسيحية .

- من شهود هذه المرحلة القديسين العظميين بطرس وبولس سنة ٦٨م .

ب. **دوميتان (٨١- ٩٦م)**، كان يدعو نفسه إلهاً ، إعتبر المسيحية جريمة ضد الدولة - حكم على الكثيرين من المسيحيين بالموت ، ومن بينهم أقرب أقربائه القنصل فيلافيوس إكليمندس ، وهو الذى أمر بإلقاء القديس يوحنا الحبيب فى الزيت المغلى ، ثم عاد ونفاه فى جزيرة بطمس .

- أثار إضطهاد شديداً على أسيا الصغرى . فى عهده إستشهد أنسيموس وديونسيوس الأريوباغى وقد قتل هذا الإمبراطور فى قصره على يد أعدائه ، ومحى إسمه من التاريخ .

ج. **تراجسيسان (٩٨- ١١٧م)**، أول إمبراطور يعلن أن المسيحية ديانة محرمة ، أحيا التشريعات السابقة ضد جميع الهيئات والجماعات السرية . وقد أُعتبرت المسيحية من هذا النوع .فى عهده إستشهد القديس مار أغناطيوس أسقف أنطاكية سنة ١٠٧م وسمعان أسقف أورشليم .

د. مرقس أوريليوس (١٦١- ١٨٠م)، كان كفيلسوف على عرش الدولة الرومانية ـ كان مثقفاً جداً وكان ينظر إلى المسيحية على أنها خرافة سخيفة . وأحدث إضطهاد شديداً فى جنوب فرنسا ومن الشهداء فى عهده بوستنيوس المدافع والفيلسوف .

٣. الإضطهاد المنظم :

أ. سبتيموس ساويرس (١٩٢- ٢١١م) ، وفى عام ٢٠٢م أصدر مرسوماً يقضى بمنع المسيحيين من تبشير غيرهم وضم متنصرين جدد . وبسبب هذا المنشور حلت أشد الإضطهادات بالمؤمنين فى مصر و شمال أفريقيا ، ومن هؤلاء الشهداء ، (ليونيدوس والد العلامة أوريجانوس ـ بوتامينا العذراء العفيفة) .

ـ أقفلت مدرسة الإسكندرية اللاهوتية .

ـ نفى البابا ديمتريوس الكرام إلى أوسيم ، وعذب أغلب رؤساء الكنائس .

ب. مكسيموس النزافى (٢٢٥-٢٣٨م)، وضع صورة السيد المسيح مع الآلهة الوثنية ـ إضطهاد المسيحيين منذ بداية عهده وذلك معارضة لسياسة سلفه إسكندر ساويرس الذى كان متسامحاً مع المسيحيين ، وفى عهده حدثت زلازل فإعتبر أن المسيحيين هم السبب وأنزل عليهم إضطهاد وأمراً بربرياً قاسياً .

٣. الإضطهاد الشامل :

أ. ديسيوس (٢٤٩- ٢٥١م)، أصدر مرسوماً سنة ٢٥٠م ، ووجهه إلى حكم الأقاليم يحتم عليهم ضرورة إعادة الديانة الوثنية مهما كلفهم الأمر ، وكان المرسوم نذيراً بالإضطهاد الكبير العام الذى فاق فى وحشيته كل ما سبقه ومن الشهداء (مرقوريوس أبى سيفين ـ فابيانوس الرومانى ـ كبريانوس أسقف قرطاجنة).

ب. فالريان (٢٥٢- ٢٦٥م)، بدأ حكمه متسامحاً ولكنه عاد وإستخدم سلاحاً جديداً وهو مصادرة الأملاك وتحريم الإجتماعات الدينية .

+ أرسل إلى مجلس الشيوخ الرومانى أمراً يقضى بأن رجال الإكليروس الأساقفة والقساوسة والشمامسة ينبغى أن يعرفوا فوراً ، ويجرد المسيحيون البارزون من ألقابهم وممتلكاتهم ، فإذا أصروا على المسيحية تقطع رؤوسهم أما النساء المتزوجات فيجردون من ممتلكاتهن وينفروا . وأما صغار المؤمنين من يعترفون بمسيحيتهم فمصيرهم أن يقيدوا بالسلاسل ويرسلوا للعمل فى جناح الإمبراطور ، وقد دفع هذا الإمبراطور أسيراً فى يد الفرس ومات فى الآسر .

ج. أوريليان (٢٧٠- ٢٧٥م)، أصدر مراسيم جديدة يقتل المسيحيين - إنتشرت فى عهده حرائق مروعة فى أماكن كثيرة .

٤. الإضطهاد الأعظم :

أ. دقلديانوس وأعوانه (٢٨٤-٣٠٥م)، جميع الإضطهادات التى حدثت تتضاءل أمام سلسلة الإضطهادات التى أحدثها دقلديانوس وأعوانه . وبسبب شراسة هذا الإضطهاد إعتبر إن سنة ٢٨٤م وهى بداية حكم دقلديانوس هى بداية تاريخ الشهداء (التقويم القبطى) .

+ دقلديانوس كان من أكفأ الأباطرة الذين حكموا الإمبراطورية (سياسياً وإدارياً) .

+ إختار مكسيمانوس القائد المحنك ليعاونه فى الحرب وأصبح دقلديانوس إمبراطوراً على الشرق ، ثم عاد وعين مساعداً له فى الشرق (جالريوس زوج إبنته) ومساعداً مكسيميانوس فى الغرب وهو قسطنطينيوس والد قسطنطين الكبير .

+ كان دقلديانوس يدعو نفسه رب وسيد العالم ، ولم يكن يسمح لأحد بالإقتراب منه إلا وهو راكع ولامس جبهته بالأرض .

+ بدأ عهده مسالماً للمسيحيين وظل هكذا لمدة عشرين سنة ، وكان معظم خدامه وخصيانه من المسيحيين قيل أن زوجته بريسكا وإبنته فالريا كانتا مسيحيتين .

أسباب التحول :

+ ذهب مرة للمعبد وإصطحب معه رجال بلاطه فإنتهز الكاهن الوثنى الفرصة وقال للإمبراطور - إن الآلهة لا تتكلم فى حضرة أعدائها فقام دقلديانوس بطرد كل من لا يبخر للأوثان من رجال البلاط والحاشية هذا رأى وهناك رأى أخر يقول أن دقلديانوس غير رأيه لتعصب جالريوس زوج إبنته الذى كان وحشاً مفترساً ، بالإضافة إلى ذلك فقد حدث حريق مرتين فى أسبوع واحد فى قصر دقلديانوس وإعتبر إن المسيحيين هم السبب .

+ أصدر عدة مراسيم للقبض على المسيحيين لتقديم الضحايا للآلهة الوثنية وهدم جميع الكنائس وتسويتها بالأرض وإعدام كل من يشارك فى إجتماعات دينية ، ومصادرة كل أملاك الكنائس والمسيحيين ، مع الحرمان من كافة الحقوق الوطنية والطرد من الوظائف الحكومية ، وحرق كل الكتب المقدسة . هذا فضلاً عن القبض على الآلاف والتنكيل والتعذيب حتى الموت .

+ إعتزل دقلديانوس الحكم ٣٠٥م بعد أن أصيب بلوثة عقلية فى عام ٣٠٢م بلغ عدد الذين إستشهدوا حوالى ٧٠٠,٠٠٠ وعدد الذين نشروا حوالى ١٤٠,٠٠٠ وبذلك بلغ عدد الشهداء والمشردين فى عام ٣٠٢ فقط ٨٤٠,٠٠٠ مسيحياً ومن مشاهير الشهداء فى عصره (البابا بطرس خاتم الشهداء - مارمينا - مارجرجس - القديسة دميانة - القديس أبانوب ... إلخ) .

خامساً : دوافع الإستشهاد فى المسيحية : لقد كان الشهداء يعانقون الموت فى فرح وهدوء ووداعة وشجاعة نادرة والسبب فى ذلك:

١. إنهم كانوا يعرفون إن هذا العالم وقتى بالقياس بالحياة الأبدية (العالم يمضى وشهوته معه) .

٢. كانوا يشعرون إنهم غرباء فى هذا العالم " فسيروا زمان غربتكم بخوف " (١ بط ١٧:١) .

٣. الحياة فى العالم حزن وألم وضيق " الحق الحق أقول لكم إنكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح أنتم ستحزنون ولكن حزنكم يتحول إلى فرح " (يو ٢٠:١٦) .

٤. عرفوا إن نهاية ضيقات وأحزان هذا العالم تؤول إلى مجد عظيم فى السماء " ولكن نعلم إنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو " (١ يو ٢:٣) . ومن أجل هذا زهدوا فى كل شئ ، ثم إشتهوا الإنطلاق من الجسد وفعلوا كل ذلك عن حب وشهوة .

ويمكن تقسيم الشهداء من حيث دوافع إستشهادهم إلى ثلاث فئات :

أ . شهداء من أجل ثباتهم على الإيمان المسيحى عامة (الغالبية من الشهداء) .

ب. شهداء من أجل الحفاظ على عفتهم وطهارتهم مثل ، (بوتامينا العفيفة فى زمن سيتموس ساويرس بريتو فى قرطاجنة - ثيؤدورة العفيفة زمن دقلديانوس - فيرونيا العذراء الشهيدة زمن العرب) .

ج. شهداء من أجل العقيدة (مينا شقيق الأنبا بنيامين الـ ٢٨) .

سادساً : العذابات التى إحتملها الشهداء : وهذه الإضطهادات تنقسم إلى (إضطهاد أدبى - إضطهاد جسدى) .

١. **أدبى** ، ويشمل الإهانات والتحقير - الفصل من الوظائف - مصادرة الأموال والممتلكات - فقد حقوق المواطنة - سلب البيوت والأمتعة - فقد حق التقاضى أمام المحاكم .

٢. **التعذيب الجسدى** ، ويشمل نزع الأظافر - رفع النساء إلى أعلى بآلات خاصة وأجسادهن عارية وكان هذا المنظر يعرض على المتفرجين - السحل على الأرض فى الشوارع (القديس مار مرقس الرسول) - إلقاء المعترفين فى بحيرات جليدية متجمدة (شهداء سبسطية) - السلخ أو كشط الجلد واللحم حتى يصلوا إلى العظم والأحشاء - مرور عجلات مسننة فوق جسم المعترف ، وهو نائم على الأرض - نشر الجسم والعصر بالهنبازين - صب رصاص أو قار مغلى فوق أجسام المعترفين - الحرق بكل درجاته - الربط بقضيبين كبيرين بشجرتين متباعدتين- الشنق وقطع الرأس بالسيف أو الفاس- الإلقاء فى البحر - الصلب - دفن الإنسان حياً - الإلقاء للوحوش .

سابعاً : فئات الشهداء : يمكن تقسيم فئات الشهداء إلى ،

١. أمراء ، يسطس بن نوماريوس الملك .
٢. نبلاء ، مار بقطر بن رومانوس .
٣. ولاة ، أريانوس والى أنصنا - مناس وهرموجين ما سما الإسكندرية - أركابنوس والى سمنود .
٤. ضابط عظام ، مرقريوس أبى سيفين - مارجرجس - مارمينا - سرجيوس وواخس .
٥. جنود ، تاوضروس المشرقى - إبسخيرون القلينى .
٦. أساقفة ، أغناطيوس الأنطاكى - بوليكربوس أسقف أزمير .
٧. قسوس ، أباكلوج القس - أبا ليجول القس .
٨. شمامسة ، إسطفانوس ساتكنوس .
٩. رهبان وراهبات .
١٠. أمهات ، الشهيدة رفقة - الأم دولاجى .
١١. شباب ، ديديموس وثيدورة .
١٢. أراخنة وفلاحون وأرباب حرف .
١٣. عبيد وإماء .
١٤. فلاسفة وعلماء ، يوستينوس المودافع والشهيد .
١٥. سحرة وكهنة أوثان ، أثناسيوس الساحر - إسكندر الساحر .
١٦. جماعات الكنيسة ، طيبة وعددها ٦٦٦٦ مذبحة أسنا - أخميم - أنصنا .
١٧. أطفال ، أبانوب - قرياقوص .

ثامناً : تقييم الإستشهاد فى المسيحية :

١. **الإستشهاد شهوة** . القديس إندراوس الرسول عندما صلبوه حدثت زلزلة عظيمة وهرب صالبوه ، وأراد تلاميذه أن ينزلوه من على الصليب ، ولكنه رفض وعانق الصليب معلناً محبته للمسيح المصلوب .

- العلامة أوريجانوس إشتهى الشهادة وكان يشجع والده قائلاً : (إحذر من أن تغير موقفك بسببنا) .
- الأنبا أنطونيوس نزل إلى العالم لكى ينال إكليل الشهادة .
- الأنبا بسادة أسقف أبصاى باخميم إرتدى الثياب البيضاء يوم إستشهاده .

٢. **الإستشهاد شجاعة** . يوسابيوس القيصرى يقول ، لم يكن المرء يتمالك نفسه من الدهشة أمام الثبات الذى لا يقهر الذى أبداه هؤلاء المباركون (الشهداء) ، والجلد الذى لا يتزعزع الذى أظهره أولئك الذين كانت أجسادهم لا تزال غضة (شباب) .

- القديس يوستينوس الشهيد يقول ، لا شئ يستطيع أن يحولنا عن إيماننا لا سيف القاتل وصليب الضيق ، ولا أنياب الوحوش الضارية ، ولا القيود ولا النار ، لا الضربات باى نوع ، بقدر ما يزيدوا آلامنا بقدر ما يزداد عدد المؤمنين ، وبقدر ما يزداد عدد التلاميذ الذين ينحازون إلى جانب المسيح .

٢. **الإستشهاد كرازة** . العلامة ترتليانوس إستمروا فى تعذيبنا ، إطحنونا إلى مسحوق ، فإن أعدادنا تتزايد بقدر ما تحصدوننا .

القديس أغسطينوس ، (تاملوا يا إخوتى ماذا يفعل يسوع ، إن ذئباً واحداً لو ألقى بين غنم كثيرة ولو بلغوا عدة آلاف لأرتعب القطيع كله على الرغم من عدم قدرة الذئب على إفتراس الكل ، لكن الكل يخافونه ، فأى مشورة وأى تدبير وأية قوة هذه حتى لا ينبت الله ذئباً وسط الغنم بل يرسل غنماً وسط الذئاب ، فعندما إفترست الذئاب الكثيرة الغنيمات القليلة ، تحولت الذئاب إلى غنم) .

٤. الإستشهاد برهان على صدق الديانة المسيحية والفضائل المسيحية .

الباب الخامس : الرهبنة القبطية

إن الرهبنة فى معناها البسيط جداً تعنى (الإنحلال من الكل للإتحاد بالواحد) .

أولاً : البعد التاريخى للرهبنة :لقد ظهرت عدة أنماط من الرهبنة فى الكثير من دول العالم وفى أوقات متفرقة وبعيدة ، فقد ظهر نساك فى الهند (البوذية) وعند الإغريق . ولقد كان النسك ظاهرة فى الأنظمة الفيثاغورثية والأفلاطونية الحديثة ، وفى الصين (البراهمة - رهبان شاولين) ، عند قدماء المصريين - عند اليهود (إيليا واليشع ويوحنا المعمدان سكنوا البرارى) . ولقد سمى القديس جيردن أبناء الأنبياء الذين ورد ذكرهم فى سفر الملوك برهبان العهد القديم .

ظهور الأنظمة الرهبانية فى مصر وتطورها :

١. نظام العزلة(الفردية)، ومؤسس هذا النظام الآنبا أنطونيوس الذى ولد ٢٥١م ، فى مدينة (كوما) قرب بنى سويف . وقد رباه والداه على التقوى والفضيلة - فقد أبويه فى سن الثامنة عشر - إهتم بتربية أخته الصغيرة ، وفى أحد الأيام ذهب إلى الكنيسة و سمع الشماس يقول ، " إن أردت أن تكون كاملاً فإذهب وبع أملاكك وإعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعال إتبعنى " (مت ١٩،٢١) ، وفى الحال قام القديس وباع كل أملاكه ووزعها على الفقراء ، وألحق أخته ببيت للعذارى وذهب إلى الصحراء ، وهناك ذاع صيته وإنتشر خبر قداسته بين الناس ، وتجمع حوله عدد كبير من راغبى العزلة والرهبنة وتتلمذ على يديه القديس أثناسيوس الرسولى - نزل الآنبا أنطونيوس من البرية مرتين وذهب إلى الإسكندرية مؤازة المسيحيين أثناء الإضطهاد وتاييد البابا أثناسيوس فى جهاده ضد الأريوسية ، تنيح بسلام فى ٢٢ طوبة سنة ٣٦٥م وفى النظام الأنطونى لم يضع الآنبا أنطونيوس نظاماً للحياة النسكية ، ولم يطالب النساك باكثر من التقشف والصلاة والعمل اليدوى ، ويعتبر ميلاد هذا النظام سنة ٢٠٥م ، لإنه فى هذا العام تكاثر الرهبان جداً حول الآنبا أنطونيوس وبسبب كثرتهم أجبروه أن يقطع عزلته ويخرج لتعليمهم ويعظهم ثم يرجع إلى حصنه المهجور .

٢. الفردية المترابطة ، وفيه يعيش الراهب منفرداً ولكن فى تناسق مع جماعة رهبانية يعيش فيها البعض فى قلالى منفردة وجماعات كانت تعيش فى قلاية واحدة ، ومؤسس هذا النظام هو القديس مكاريوس الكبير (٣٠١- ٣٩٠م) ، وقد ولد هذا القديس بالصعيد من أبوين مسيحيين فقيرين ، هذباه على روح النسك - فى حداثته كان يشتغل برعاية البقر ، وعندما بلغ سن الثلاثين من عمره قصد الآنبا أنطونيوس بوادى النطرون وتتلمذ له ذاع صيته وكثر عدد تلاميذه ، فقام وبنى لهم ديراً فخماً ما زال إلى اليوم . وفى سنة ٣٧٥م ، نفاه فالنص الأريوسى إلى جزيرة فيله بالصعيد الأعلى مع عدد من الرهبان ، ثم رجع إلى بريته إلى أن تنيح بسلام وله من العمر ٩٠ سنة وقد بلغ عدد رهبانه ١٥٠٠ راهب ، ومن تلاميذ القديس مكاريوس الكبير (الآنبا بيشوى - الآنبا موسى الأسود - القديسين مكسيموس ودوماديوس والقديس يوحنا القصير وغيرهم) .

٣. الرهبنة الديرية - حياة الشركة ، وقد صار فيها الرهبان يسكنون داخل سور واحد وتجمعهم شركة واحدة فى الأكل والشرب والصلاة وإستحدثت وظائف وصناعات لتنظيم هذه الحياة ، ومؤسس هذا النظام هو القديس باخوميوس الكبير (٢٨٥-٣٤٦م) وقد أسس حوالى ٩ أديرة فى حياته ، وأكمل المسيرة

الآنبا شنودة رئيس المتوحدين (٣٣٢- ٤٥١م) الذى بلغ عدد الرهبان فى عهده ٢٢٠٠ راهباً بالدير الأبيض (دير الآنبا شنودة) و ١٨٠٠ راهباً بالدير الأحمر. (دير الآنبا بيشوى)، وقد أدخل الآنبا شنودة نظام شديدة الصرامة على الرهبان من حيث النسك والتقشف والصلاة ـ وإستحدث عهد كتابى يكتبه الراهب الجديد على نفسه ، وجعل الرهبنة فى أديرته قاصرة على الأقباط فقط .

٤. **الرهبنة النسائية** : بدأت أولاً فى البيوت مثل بنات فيلبس المبشر (الأربعة عذارى) فى مدينة قيصرية اللاتى كان يتنبأن . بعد ذلك ظهرت بيوت العذارى ، أودع فيها القديس ديمتريوس الكرام زوجته (١٨٨- ٢٢٢م) وكذلك الآنبا أنطونيوس .

+ ظهور العذارى وأول من أسس هذه الأديرة هو الآنبا باخوميوس أب الشركة الذى أسس دير لأخته فى طاشين وبلغ عدد راهباته ٤٠ راهبة ، ثم أنشا ثلاثة أديرة فى أخميم وحدها وأكمل المسيرة الآنبا شنودة رئيس المتوحدين .

+ فى القاهرة يذكر المقريزى إنه فى القرن الخامس عشر وجد سبعة أديرة للراهبات .

ضعف الرهبنة: إزدهرت الرهبنة فى القرنين الرابع والخامس الميلادى ومع بداية القرن السابع أخذت الرهبنة فى الإضمحلال بسبب :

أ . غزوات البربر البدو على الأديرة .

ب. المنازعات الطائفية .

ج. دخول العرب مصر ويعتبر من أهم الأسباب لضعف الرهبنة .

إزدهار الرهبنة : بدأ من البابا كيرلس الخامس مروراً بالبابا كيرلس السادس حتى البابا شنودة الثالث .

الأديرة الحالية :

أ. الرجال: أبو مقار ـ البراموس ـ السريان ـ الآنبا بيشوى ـ مارمينا بمريوط ـ مارجرجس بالرزيقات ـ الآنبا شنودة بسوهاج ـ الآنبا باخوميوس بإدفو ـ الآنبا بولا ـ الآنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر ـ دير المحرق ـ الآنبا صموئيل المعترف ـ دير الآنبا أنطونيوس بكاليفورنيا ـ دير مارجرجس بالخطاطبة ـ دير شنودة بميلانو ـ دير الآنبا أنطونيوس والآنبا موسى بالسودان ـ دير الآنبا أنطونيوس بالقدس ـ دير الملاك غبريال بجبل القلمون .

ب. للراهبات: دير أبى سيفين مصر القديمة ـ دير مارجرجس مصر القديمة ـ دير مارجرجس حارة زويلة ـ دير السيدة العذراء حارة زويلة ـ دير الأمير تادرس حارة الروم ـ دير القديسة دميانة بالبرارى ـ دير مارجرجس بالقدس .

ثانياً : الأسس التى تقوم عليها الرهبنة :

١. **البتولية** ، وهى معروفة منذ القدم(فى العهد القديم إيليا واليشع ويوحنا المعمدان) .

+ السيد المسيح تكلم عن البتولية " لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم ، ويوجد خصيان خصاهم الناس ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات " (مت ١٩، ١٢) ويقصد بالذين خصوا لأجل ملكوت السموات (البتوليين) ـ ومعلمنا بولس الرسول يتحدث كثيراً عن البتولية (١ كو ٧،٨) .

٢. الوحدة والإنفراد : إيليا عاش عند نهر كريت وكانت الغربان تطعمه (١ مل ١٧) ويوحنا كان فى البرارى إلى يوم ظهوره لإسرائيل ، وبولس فى بداية خدمته إنطلق إلى الصحراء الغربية ، والسيد المسيح نفسه قبل بداية خدمته إنطلق إلى البرية .

٣. التجرد (الفقر الإختيارى) : وفيه يتحرر الإنسان من كل مقتنياته بإختياره وإرادته وأن يحيا فقيراً كما عاش السيد المسيح سيده ومعلمه .

٤. الطاعة : السيد المسيح مثلاً للطاعة " مع كونه إبناً تعلم الطاعة " (عب ٥،٨) " وإذا وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب " (فى ٢،٨) .

ثالثاً : فضل الرهبنة على الكنيسة :

١. من الناحية الروحية : وهذا أول جانب حمل لواءه الآباء والرهبان ، إذ هو رسالتهم الأولى ولعل من أوضح وأبرز معالم هذا الجانب حياة (القدوة والصلاة) وقد تخطت حياة القدوة هذه حدود الإقليم المصرى فنجد أن الكثير من الغرب قد جاءوا إلى مصر وتتلمذوا على يد الآباء الرهبان ، ثم نقلوا ذلك إلى الغرب ، ويكفى إن سيرة راهب واحد وهو الآنبا أنطونيوس التى دونها البابا أثناسيوس الرسولى فى منفاه كانت سبباً فى إشعال الرغبة النسكية فى غرب أوروبا وكانت سبباً فى توبة كثيرين (القديس أغسطينوس) .

+ أما الصلاة فإنه بسبب صلواتهم حفظ الله المسيحية إلى اليوم فى مصر ، وأنقذها من كافة المضايقات والإضطهادات .

٢. من الناحية الإيمانية والعقيدية : لم يكن الآباء البطاركة والأساقفة هم وحدهم الذين يدافعون عن الإيمان ، ولكن آباء البرية كان لهم دوراً بارزاً فى ذلك ، فالآنبا أنطونيوس لم يخرج من البرية إلا مرتين فقط مرة سنة ٣١١م أثناء الإضطهاد ومرة أخرى سنة ٣٢٨م لمساندة الآنبا أثناسيوس ضد الأريوسية .

+ القديس الآنبا أغاثون يضرب لنا مثلاً يوضح حرصه على سلامة الإيمان من الهرطقة والبدع . حيث جاء إليه قوم وسالوه : إنت أغاثون المتعظم ؟ قال لهم ، فقالوا له إنت أغاثون المهزار ؟ فقال نعم أنا هو ، فقالوا له إنت أغاثون الهرطوقى ؟ أجاب حاشا إنى لست هرطوقياً ، لما سالوه لماذا أهملت كل ما قلناه ولم تحتمل هذه الكملة ، أجابهم قائلاً : إن جميع ما تكلمتم به على قد إعتبرته ريحاً ومنفعة إلا الهرطقة لأنها تبعدنى عن الله وأنا لا أشاء أن أبتعد عنه .

+ كذلك نجد أن الآنبا شنودة رئيس المتوحدين ترك خلوته ، ورافق البابا كيرلس الكبير سنة ٤٢١م إلى مجمع أفسس .

+ وعندما حاول الملك هرقل البيزنطى (٦٢١-٦٤١م) إجبار الرهبان على الإعتراف بمجمع خلقدونية . طومس لأون فى برية شيهيت قام الآنبا صموئيل المعترف وحرم هذه المعتقدات ومزق طومس لأون ولذلك تعرض لأخطار شديدة وخلع أحد عينيه .

٣. تراث الآباء الرهبان : إن الآباء الرهبان لهم تراث عظيم وغير محدود من جهة أقوالهم النافعة فى كافة المجالات وكذلك فقد كان لهم فطاحل فى شتى العلوم الدينية واللاهوتية وقد تركوا لنا تراثاً عظيماً من الكتب والمحفوظات .

٤. من الناحية الرعوية : كانت البرية دائماً هى السند للكنيسة والنبع الذى يمد الكنيسة بآبائها البطاركة والأساقفة ، فقد كانت الكنيسة تختار راعيها من آباء البرية وكذلك الآباء الأساقفة فالآنبا أثناسيوس هو

الذى إختار سرابيون صديقه ليكون أسقفاً ، والبابا كيرلس عمود الدين تتلمذ على يد سرابيون ، ثم بعد ذلك صار لابد أن يكون البطريرك من آباء البرية لما يتمتع به آباء البرية من قوة فى الروحانية والإفراز .

رابعاً : فضل الرهبنة على المجتمع :

١. من الناحية التربوية ، آباء البرية شددوا على أهمية التعليم فى حياة الراهب ، فالأنبا باخوميوس قضى على الأمية فى أديرته وجعل القراءة والكتابة شرط للإلتحاق فى أديرته . وإهتم الأنبا شنودة رئيس المتوحدين بتعليم رهبانه وتثقيفهم ووسع نشاطه التعليمى حتى أصبح يشمل المناطق المجاورة ، وكان يفتح ديره لعامة الشعب . وبعد ضعف مدرسة الإسكندرية أصبحت الأديرة هى مركز العلوم والمعرفة . وهى التى قادت الحركة التربوية فى مصر بالإضافة إلى نتاج الرهبان من التاليف قد ساعد على إزدهار حركة النسخ والمخطوطات فى عصر لم يكن فيه طباعة .

٢. من الناحية الإجتماعية ، تاثر المجتمع بحالة الزهد التى عليها الآباء الرهبان والفضيلة . وكذلك فإن المرضى والذين يعانون من أعباء الحياة كانوا يذهبون للأديرة لنوال البركة ، وبفضل صلوات الرهبان إنتشر السلام فى قلوبهم فى أوقات الحروب والأوبئة والمجاعات وأصبحت الأديرة مكان الأمن والطعام والدواء وقال هوثاك المؤرخ الألمانى ، (إن النساك المصريين كانوا يعتبرون فى جميع العصور حتى فى نظر الغرب آباء ونماذج للحياة المسيحية الحقيقية) .

خامساً : فضل الرهبنة القبطية على الغرب : هناك بعض من النساك الذين وفدوا على مصر ونقلوا إلى بلادهم نماذج الحياة الرهبانية والديرية التى رأوها بانفسهم فى مصر ، سواء باحاديثهم وسلوكهم الرهبانى أو بكتاباتهم ومن أمثلة هؤلاء :

١. **بلاديوس** ، (كاتب بستان الرهبان) سنة ٤٠٥م حيث زار مصر عدة مرات .

٢. **يوحنا كاسيان** ، زار غالبية أديرة مصر وقضى بها عدة سنوات وتنقل بين الآباء النساك .

٣. **روفينوس الأكويالى ٣٩٤م** ، الذى ترجم كتاب تاريخ الرهبان إلى اللاتينية .

٤. **القديس جيروم** ، سنة ٣٨٥م تسجيل الراهبة الرومانية بولا . وزار وادى النطرون وقام بنقل ما عرفه عن أنظمة باخوميوس إلى اللاتينية سنة ٤٠٤م .

بالإضافة إلى القديس باسليوس الكبير وغريغوريوس أسقف نيصص وغريغوريوس الناطق بالعجائب وذهبى الفم وكذلك إيلارى أسقف بواتية الذى نفى إلى أسوان دفاعاً عن الايمان الأرثوذكسى ، وبفضل هؤلاء الرجال إنتشرت الرهبنة فى الغرب بنفس المنهج والأسلوب المصرى .

الباب السادس : البابا أثناسيوس ومجمع نيقية

مقدمة : المجامع الكنسية فى الكنيسة القبطية :

عصر المجامع : فى تاريخ الكنيسة المسيحية له أهمية كبيرة فهو يمثل نظام الشورى أو تبادل الرأى ، وعن طريقه صاغت الكنيسة قانون إيمانها الراسخ ، ووضعت النظام والقرارات الكنسية ، وقد وجد النظام المجمعى قبل المسيحية ، وفى النظام اليهودى نجد مجمع السنهدريم الذى تشاور على قتل المسيح ، والمجامع التى حاكمت التلاميذ .

أول مجمع فى المسيحية : عقد هذا المجمع فى أورشليم تطبيقاً لمبدأ الديمقراطية الصحيحة ، وبحث هذا المجمع شروط قبول الداخلين من الأمم إلى المسيحية ، وقد دونت أخباره فى الإصحاح الخامس عشر من سفر أعمال الرسل . لقد أخذت الكنيسة عن الرسل الأطهار هذا المبدأ الجليل ، فكانت تعقد المجامع كلما حدث خلاف فى البيعة المقدسة .

أقسام المجامع :

١. **مجامع مكانية** ، هى التى يجتمع فيها الأسقف والقسوس والشمامسة فى مركز كل إبروشية لتدبير أمورهم الخاصة ، وكل المجامع التى إنعقدت فى الثلاثة قرون الميلادية الأولى تعتبر مجامع مكانية .

٢. **مجامع عامة** ، وهى المجامع التى يجتمع فيها البطريرك مع أساقفته مثل إجتماعات المجمع المقدس للكنيسة القبطية برئاسة قداسة البابا شنودة .

٣. **مجامع مسكونية** ، وهى التى يجتمع فيها جميع الأساقفة على مستوى العالم ليفحصوا مسائل الكنيسة وتسمى المجامع المسكونية ، ويجب أن تتوفر فى " المجامع المسكونية " بضع شروط ،

أ. أن تنعقد بسبب بدعة أو إنشقاق .

ب. أن تنعقد بدعوة من الإمبراطور .

ج. أن يحضرها غالبية أساقفة الكنيسة لتتمثل فيها المسكونة شرقاً وغرباً .

د. أن تقرر شيئاً جديد لم يكن مقرراً من قبل .

والمجامع التى تنطبق عليها هذه الشروط ثلاثة مجامع مسكونية هى :

١. **مجمع نيقية** ، وهو المجمع المسكونى الأول عام ٣٢٥م بدعوة من الإمبراطور قسطنطين الكبير ، لظهور بدعة أريوس القس الليبى وقد حضره ٣١٨ أسقفاً ، ووضع قانون الإيمان من بدايته حتى نؤمن بالروح القدس مع عشرين قانوناً لسياسة الكنيسة .

٢. **مجمع القسطنطينية** ، وهو المجمع المسكونى الثانى إنعقد عام ٣٨١م بدعوة من الإمبراطور ثيؤدوسيوس الكبير لدحض بدعة مكدونيوس عدو الروح القدس ، حضره ١٥٠ أسقفاً وقد أكمل قانون الإيمان النيقاوى كما وضع سبعة قوانين لسياسة الكنيسة .

٣. **مجمع أفسس الأول** ، وهو المجمع المسكونى الثالث إنعقد عام ٤٣١م بدعوة من الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير لظهور بدعة نسطور بطريرك القسطنطينية (عدو السيد العذراء أم النور) وقد حضره ٢٠٠ أسقفاً وإنتهى إلى وضع مقدمة قانون الإيمان (نعظمك يا أم النور الحقيقى . . الخ) مع ثمانية قوانين لسياسة الكنيسة ولقد إعترفت كافة الكنائس المسيحية - شرقاً وغرباً - بهذه المجامع

الثلاث ، وتمسكت بقانون إيمانها ، كما نفذت قراراتها وقوانينها . وفى الخولاجى (كتاب القداس) نجد ذكر هذه المجامع فى موضعين، الأول فى تحليل الخدام ، والثانى فى مجمع الآباء القديسين ، كما إنها تذكر فى التسبحة السنوية والكيهكية .

الفصل الأول : أعداء الإيمان في عصر أثناسيوس

أولاً : أريوس :

١. ظهر أريوس ودخل التاريخ فجاة رجل متوقد الذكاء حاضر البديهة لكنه مملوء مكراً وخداعاً يظهر خلاف ما يبطن ويتقن الدسائس والوقيعة . كان فى أول أمره مجهول الذكر حتى إننا لا نعرف عن حياته سوى إنه ولد بإحدى مدن ليبيا (٢٧٠-٢٢٦م) ووفد إلى الإسكندرية فى حبرية البابا ثاؤناس (البابا ١٦) وقد إلتحق بالمدرسة اللاهوتية وتبحر فى العلوم الدينية والمدنية وتبحر فى دراسة الفلسفة المسيحية وكان أريوس مصاباً بداء الكبرياء والغطرسة ومن غرائزه حبه للجدل والمقاومة .

٢. فى عام ٣٠٨م رسم شماساً ثم كاهناً فى عام ٣١٠م وفى عام ٣١٢م عين كاهناً لكنيسة بوكاليا بالإسكندرية ومن المعروف إن البابا بطرس خاتم الشهداء أسقط أريوس من رتبته ثم جاء البابا أرشيلاوس وأعاده إلى الشركة وكان أريوس يطمع بدخوله السلك الكهنوتى إلى الوصول إلى البطريركية ولكنهم خذلوه ورسم الكسندروس الذى قام بحرم أريوس وناهض بدعته .

٣. كان أريوس ذا منظر مهيب يوحى بالصرامة والنسك وكان عذب الحديث ولكن كل ذلك كان ستاراً لنفس مملوءة خبثاً ودهاءاً وغروراً .

٤. ونظراً لما كان يظهر على وجهه الشاحب من مسحة الجمال وما كان يظهره من تقشف وتواضع وما فى كلماته من قوة وما فى صوته من نبرات جذابة كل ذلك كان يبدو كانه أُعد خصيصاً للخداع فقد جذب إليه كثيراً من العذارى . كما جذب إليه الجماهير بوعظه القدير وفصاحته ومنطقه القوى . وذلك لم يكن بمستغرب أن ينتشر أريوس كما إنه إكتسب فيما بعد إلى جانبه الأباطرة لإنه كان يخدم أطماعهم السياسية .

٥. كان مزيجاً عجيباً من النقائص التى صهرت فى بوتقة الغرور والتى يتميز بها دائماً كبار الهراطقة وإن السر الأعظم الذى يكمن وراء هرطقة أريوس وكفره وعناده الشنيع يمكن تلخيصه وإختصاره فى أن أريوس كان يملك معرفة دينية ولكن لم يكن يملك أخلاقاً دينية .

٦. كان فصيحاً ماكراً ونزل بالقضية اللاهوتية إلى الشارع وصار يبسطها لعامة الناس والأطفال فشوه الرأى الأرثوذكسى بصورة جعلته يبدو لأكثر الناس لا يمكن قبلوه .

٧. وضع ثاليات (قصائد وأناشيد) وحشاها من آرائه الهرطوقية ... وصار الناس يرددونها لحلاوة أنغامها .

٨. كان يدخل الشوارع والأندية والمجتمعات ويعمل مظاهرات فإنضم إليه كثير من الشعب .

٩. أحدث بلبلة بين البسطاء فكان يسال الناس (هل أنت أكبر أم أبوك) ...

ومن ردود أثناسيوس فى هذا " اماء من النبع " ... ولكن منذ إن كان النبع نبعاً فالماء فيه ، لم تمر لحظة من الزمان يكون فيها نبع ولا يكون ماء ... وإلا كيف يكون نبع .

ثانياً : تلاميذ أريوس وأتباعه :

١. كل إنسان فى الدنيا يجد من يمدحه ويجد من يحبه ويدافعوا عنه أكثر مما يدافع عن نفسه ... وأحياناً يكون تلاميذ الإنسان أخطر عليه من أعدائه .

٢. هذا الموقف تعرض له يوحنا المعمدان ... آتى إليه تلاميذه قائلين (هوذا الذى أنت شهدت له) المسيح يعمد والجميع يذهبون إليه أى بعد ما كنت أنت كل شئ أصبحت بلا شئ .

ثالثاً : يوسابيوس النيقوميدى . ذئب نيقوميديا :

١. صديق أريوس فقد كانا معاً يتلقيان دروس اللاهوت فى مدرسة لوسيان بانطاكيا .
٢. كان يحسد كنسية الإسكندرية بتمييزها ومكانتها الرفيعة الأولى وسط الكنائس ؟؟
٣. هو المسئول الأول أمام الله والكنيسة فى جميع العثرات والقلاقل التى حدثت لها من هرطقة أريوس ..
٤. إستغل صداقته للإمبراطور قسطنطين وكذلك الإمبراطور قسطنطيوس وكذلك قربه للبلاط الملكى ليعرض قضية أريوس الفاسدة على الساحة العالمية .
٥. هو الذى عمد الإمبراطور قسطنطين قبل موته .

كان يوسابيوس النيقوميدى غير عظيم فى شئ ولا كان نير الفكر " جواتكن " .

رابعاً : الميليتن :

١. هم أتباع مليتيس أسقف أسيوط سقط مع جماعة كبيرة فى التبخير للأوثان أيام دقلديانوس ٣٠٢م فقطعته الكنيسة من شركتها فى مجمع خاص برئاسة البابا بطرس ...
٢. فتزعم ميليتيس جماعة إكليروس (أساقفة ـ كهنة) وشعب .... ليس هذا فحسب بل قام برسامات متعددة من (أساقفة ـ كهنة ورهبان) حتى زادت شيعته جداً .
٣. رفع أمرهم إلى مجمع نيقية ... وإتخذ المجمع قراراً متخاذلاً بقبولهم فى الكنيسة على أن يكونوا خاضعين للبابا ألكسندروس وأن يعطى لأساقفتهم الكراسى التى تشغر بنياحة أساقفتهم الأصليين (الأرثوذكس) وبعد موافقة البابا أما ميليتيس نفسه فإحتفظ له المجمع بلقب أسقف ولكن لم يصرح له المجمع بإيبارشية بعد إسقاطه من كرسيه ... وقد ظل ضعيفاً محدود السلطان حتى نال من يوسابيوس التشجيع والمعونة والسلطان الإمبراطورى .
٤. وصل عددهم إلى ٢٥ أسقف ... وقد إنخدعوا بإغراءات يوسابيوس .
٥. بعد نياحة ميليتيس تولى بعده يوحنا أركاف وكان أشد منه وطأة .

خامساً : البلاط الإمبراطورى :

كان مسرحاً للوشايات الدنيئة والمؤامرات ضد الإيمان :

١. الإمبراطور قسطنطين :

أ . إحتار فيه الجميع هل هو مسيحى مستقيم أم ماذا ؟

ب. لم يحترم كلمته فى ضبط الخارجين على مجمع نيقية الذى ظل يفتخر به طول حياته ففى ظرف ٣سنوات بدأ يتذبذب هو نفسه بين الأريوسية والمسيحية الحقة وبدأ يسهل إستعادة كراسيهم وسلطانهم .

ج. عنده شعور دفئ بالحقد على البابا بسبب بروز شخصيته .. لدرجة إنه قيل عنه (إن شخصية أثناسيوس حجبت شخصية قسطنطين) .

٣. **قسطنطيا (أخت الإمبراطور)** : إستغل إشبينها الكاهن يوستاذيوس علاقته بها وهو أريوسى وأقنعها أن تطلب من أخيها أن يفرج عن الأريوسيين ونجحت بالفعل فى التاثير عليه لأنها كانت على فراش الموت ٣٢٥م .

٣. **الإمبراطور قسطنطيوس** : قال يوماً ما عن أثناسيوس (إن أروع الإنتصارات التى حققتها ... وتلك التى أحرزتها على ماجنتيوس وسلقانوس لا تعادل عندى طرد هذا الوغد من رئاسة الكنيسة .

سادساً : الوثنيين :

١. كانوا خصماً رسمياً لأثناسيوس من جهة العقيدة الوثنية التى كرس البابا نفسه لهدمها من الأساس وعمد الألاف منهم .

٢. وجدوا فى التفكير الأريوسى ما يتمشى مع منطق فلاسفتهم بل أن أريوس لم يات فى هرطقته بجديد ... بل تبنى الأفكار الوثنية وصاغها صياغة مسيحية .. وساق نصوص ك.م فى تاييدها بتفسيرات ملتوية لذا قال أثناسيوس (إن آراء أريوس آراء وثنية) .

٢. فكانوا يتحينون الفرصة للقضاء على أثناسيوس .

سابعاً : اليهود :

١. كان لهم جالية ضخمة ونفوذ كبير ومعروف أن بطليموس حاكم مصر أراد أن يكسب ود اليهود بترجمة كتابهم المقدس من العبرية إلى اليونانية ٢٨٢م (الترجمة السبعينية) وهذا وحده يبين مدى نفوذهم فى مصر بالإضافة إنهم يمثلون أغلبية فى الجيش وموظفى الدولة والتجار ...

٢. يمثلون قطاع مسلحاً بالمال والدهاء والجواسيس .

٢. تعاطفوا مع الأريوسيين لأن إيمانهم مشترك وهو ضد لاهوت المسيح .

٤. وكذلك لأن هذا يزيدهم تقرب من الإمبراطور والسلطات الحاكمة المحلية .

الفصل الثاني : جهاد أثناسيوس قبل مجمع نيقية ٣١٩م – ٣٢٥م

أولاً : بداية الصراع :

١. سنة ٣١٨م عندما كان البابا ألكسندروس يلقى عظة عن الثالوث ويؤكد فيها أن الله إبن يسوع المسيح الكلمة المتجسد كائن مع الآب منذ الأزل فإعترض أريوس عليه وأصر على أن الله وحده هو الأزلى أما جميع الكائنات الأخرى بما فيها الإبن لابد وأن تكون مخلوقة بفعل من أفعال الإرادة الإلهية وحاول البابا أن يشرح لأريوس تعاليم الكنيسة ولكنه أبى أن يسمع فعقد البابا مجمعاً بالإسكندرية وأصدر بياناً فيه توبيخاً شديداً لأريوس ودعاه إلى التوبة .

٢.فبينما كان البابا ألكسندروس يعظ يوماً عن سلطان السيد المسيح له المجد فى إقامة الموتى مبيناً أن الكلمة إبن الله مساو للآب وله طبيعة وذاتاً واحدة مع الآب وإذ باريوس يعظ فى مكان آخر على الآية القائلة " أبى أعظم منى " (يو ١٤،٢٨) مقاوماً بذلك رأى البابا الكسندروس ومنادياً بان السيد المسيح غير مساو للآب فى الجوهر بل هو مخلوق بإرادة الآب وأخذ يروج بدعته وينظم مقطوعات شعرية ملحنة ولقنها لأتباعه الذين أذاعوها بين العامة .

٢.ولكن أريوس إزداد تعنتاً وضرب بعرض الحائط كل الفرص التى أعطته إياها الكنيسة لكى يعترف بخطئه ويعلن توبته ولذلك عقد البابا مجمعاً ثانياً بالإسكندرية سنة ٣٢١م حضره ١٠٠ أسقف وأصدر حكماً بتجريد أريوس من رتبته الكهنوتية وكل أتباعه .

ثانياً : تصعيد المشكلة :

١.ترك أريوس الإسكندرية إلى فلسطين وأسيا الصغرى وهناك خدع بعض الأساقفة من أصدقائه بآرائه وسمحوا له بنشرها وعقد الأساقفة مجمعين متتاليين فى عام ٣٢٢م-٣٢٣م قرروا فيهما إلغاء حكم البابا الكسندروس .

٢.عاد أريوس للإسكندرية مرة ثانية . سرعان ما كون لنفسه حزباً من معتنقى تعاليمه الفاسدة وشاركه كثير من الرجال ذوى المكانة السامية دينياً ومدنياً ليس من بلدته فقط بل من أنحاء الإمبراطورية الرومانية وأخذ ينفث سموم تعاليمه بمنتهى العناد والضلال فما كان من البابا ألكسندروس إلا أن يقوم بطرده مرة ثانية من الإسكندرية من حيث كان .

٢.وعندما أخذت البدعة الأريوسية تاخذ طريقها إلى الإنتشار فى العالم باسره شمر أثناسيوس عن ساعد الجد وبدأ فى محاربتها ودحضها وأخذ يثبت صحة الإيمان القويم فى نفوس المؤمنين .

ثالثاً : تدخل الإمبراطور :

١.تفاقمت المشكلة وتمكن يوسابيوس النيقوميدى أن يستميل الإمبراطور قسطنطين بواسطة أخته قسطنطيا لمناصرة أريوس فارسل رسالة مع هوسيوس أسقف قرطبة (باسبانيا) وكان شيخاً وقوراً يهابه الجميع بما فيهم قسطنطين إلى البابا ألكسندروس وعقدت المباحثات الثنائية بين هوسيوس والبابا ألكسندروس وتبين مدى خطورة الأريوسية فاعلن هوسيوس تاييده لحرم أريوس وأتباعه .

٢.وافق هوسيوس على مبادرة الكسندروس بضرورة عقد مجمع مسكونى .

٢.موافقة الإمبراطور على عقد المجمع وأصدر مرسوماً إمبراطورياً يدعو أساقفة العالم لعقد مجمعٍ كنسياً في نيقية .

الفصل الثالث : جهاد أثناسيوس فى مجمع نيقية

٣٠ مايو ٣٢٥م – ٢٥ أغسطس ٣٢٥ م

سر نصرة أثناسيوس فى مجمع نيقية كان يكمن بصورة أساسية فى ثقته بالمسيح الفادى الذى كان يدافع عنه فكان أثناسيوس يملك الحقيقة لا فى عقله ولا فى لسانه فحسب بل فى قلبه فى شخص يسوع المسيح إلهنا الذى كان يتكلم فيه بروحه القدوس عند إفتتاح فمه .

أولاً : أين ومتى إنعقد المجمع ؟

١. إنعقد هذا المجمع فى مدينة نيقية القريبة من القسطنطينية .
٢. كان الإنعقاد رسمياً فى ٢٠ مايو ٣٢٥م .
٢. وقام المجمع بإسناد منصب الرئاسة إلى هوسيوس أسقف قرطبة وكان شيخاً وقوراً مهيباً حاز ثقة الإمبراطور وفاز بإحترام الجميع .
٤. وكان أعظم الحاضرين شاناً هو البابا ألكسندروس بابا الإسكندرية وهو البابا الوحيد الذى كان يحمل هذا اللقب داخل المجمع فى ذلك العصر وكان معه رئيس شمامسته وسكرتيره الخاص أثناسيوس كما حضر معه الآنبا بلامون أسقف هرقلية بإعالى النيل والآنبا بفنوتيوس أسقف طيبة الذين قلعت عيناهما وكويت حواجبهما بالحديد المحمى بالنار فى أيام الإضطهاد .
٥. وكان معظم الأساقفة الحاضرين للمجمع من الشرق وعددهم ٢١٠ أسقف وثمانية أساقفة فقط من الغرب ليصبح المشاركين فى أعمال هذا المجمع هو ٢١٨ أسقف .

وكان بين الحاضرين للمجمع نساك من الصحراء ورجال ذاقوا مرارة الإضطهاد والتعذيب كذلك كان هناك بعض الفلاسفة الوثنيين الذين ساقهم حب الإستطلاع إلى هذا المحفل العظيم .

وحضر أريوس المبتدع الكافر وكان وقت إنعقاد المجمع يناهز الستين من عمره وكان معه أنصاره ومنهم يوسابيوس أسقف نيكوميديا .

ثانياً : أسباب إنعقاد المجمع :

يمكننا أن نحدد الدواعى والبواعث التى قام على أساسها مجمع نيقية فى الامور الآتية ،

١. وضع حد نهائى للخلاف الذى قام بين كنيسة الإسكندرية من جهة وبين أريوس وأتباعه من جهة أخرى حول لاهوت السيد المسيح .
٢. تحديد يوم عيد القيامة .
٢. قضية إعادة معمودية الهراطقة .
٤. قضية إنشقاق ملاتيوس أسقف ليكوبوليس (أسيوط) .
٥. زواج رجال الإكليروس .

ثالثاً : الجلسة الإفتتاحية للمجمع :

١. تم عقد المجمع فى قاعة من قاعات قصر الملك وهو بناء من الأبنية الرومانية الفخمة .
٢. إفتتحت الجلسات رسمياً يوم ٢٠ مايو ٣٢٥م .
٢. ثم بعد ذلك أخذ المجمع يزاول قضاياه وموضوعاته فنظر فى قضية أريوس المبتدع الكافر وحدثت مجادلات كثيرة ونقاش حاد ورفعت الجلسة الأولى دون الوصول إلى قرار ما .

رابعاً : جدول أعمال مجمع نيقية وأحكامه :

١. هرطقة أريوس (Arius) : قدم أريوس المبتدع الكافر أفكاره ومعتقداته فى اليوم التالى لإنعقاد المجمع المقدس وفتح فمه الدنس وإفترى على السيد المسيح له المجد بإنه لم يقم منذ الأزل إلهاً بل هو كائن وسط بين الله والإنسان . أخرجه الله من العدم لكى يخلق به بقية لخلائق وإنه كإبن ليس مساوياً للآب فى الأزلية وليس من جوهره . وقد حبك دعواه فى عبارات خلابة وقرأ على المجمع بعض أبيات من قصائده وبعض أناشيده وما إن سمع الأساقفة هذه الأقوال حتى هاج الجميع لما حوته من بدع وأضاليل وإذ أخذ أريوس يدافع عن معتقده زاد سخط المجمع بإنقضاض البعض منهم على الأوراق التى كانت تحتوى على الترانيم وتمزيقها ليس من أجل المغالطات اللاهوتية التى تضمنتها فقط بل أيضاً لإستخفاف أريوس بالحقائق الدينية عامة . وهنا إنبرى أثناسيوس وأفحم أريوس بردوده القوية وحججه الدامغة التى أظهرت فساد وضلال آرائه . وأخذت الدهشة الأساقفة من موقف أثناسيوس العظيم الذى لم يتجاوز الثلاثين من عمره وفرحوا فرحاً عظيماً لفصاحته وبلاغة عباراته ونبوغه وقدرته العظيمة على إثبات الإيمان المستقيم . ليس ذلك فحسب بل نظر إليه الإمبراطور قسطنطين مندهشاً من علمه وبلاغته وقال له (أنت بطل كنيسة الله) ودعى الإمبراطور الجميع للهدوء .

وعندما بدأ الآباء فى تحديد العقيدة السليمة رأوا إن أريوس وأتباعه يقبلون الألفاظ الموضوعة لكنهم يعنون بها أمراً أخر ويؤولونها بما يكون لصالح عقيدتهم الفاسدة . وهنا كان لابد وإن أثناسيوس يتدخل وإقترح أن تضاف على العقيدة هذه العبارة (Homo-ousion) ومعناها جوهر لإثبات إن المسيح من جوهر الله ومعادل له . وعارض الأريوسيون هذه الإضافة وإقترحوا إستبدالها بعبارة (Homoi-ousion) ومعناها مشابه فى الجوهر وترك للمجمع الفصل أى العبارتين أصح .

ورغم أن العبارة الأخيرة لا تزيد سوى حرفاً واحداً على الأولى . إلا أنها تختلف عنها معنوياً إختلافاً كبيراً وبعد مجادلات وحوارات ونقاش كبير أخذ المجمع بعبارة أثناسيوس بعد توالى الجلسات إقترحت غالبية الأعضاء وضع قانون الإيمان وتم وضعه فعلاً إبتداء من عبارة " نؤمن بإله واحد " إلى عبارة " ونؤمن بالروح القدس " ووقع بالموافقة عليه ٣١٨ أسقفاً عن رضى تام وقبول وإرتياح . ورفض التوقيع أريوس ومن شايعوه فقرر المجمع إيقاع الحرم عليهم ونفى أريوس إلى الإليريكون بجوار بحر الأدرياتيك وحرق جميع كتبه . وإنتخب الثلاثمائة والثمانية عشر أسقفاً ثلاثة لوضع دستور الإيمان منهم إثنان مصريان هما البابا ألكسندروس وسكرتيره الخاص أثناسيوس أما الثالث فكان ليونيتوس أسقف قيصارية الكبادوك . فكان هذا الإنتخاب بمثابة إعتراف صريح بثقة هؤلاء الآباء فى مقدرة أبناء مصر وفى رسوخ إيمانهم وحسن تعبيرهم عن هذا الإيمان . بعد الإنتهاء من مناقشة بدعة أريوس وإعلان قانون الإيمان بدأ المجمع فى مناقشة بقية القضايا المعروضة .

٢. تحديد عيد القيامة المجيد: قرر المجمع أن يعيد جميع المسيحيين فى موعد واحد هو يوم الأحد الذى يلى الفصح اليهودى وأسند لبابا الإسكندرية مسئولية إبلاغ أساقفة العالم عن موعد عيد القيامة .

٣. فى مسألة ملاتيوس أسقف أسيوط : قرر المجمع حفظ حقوق بابا الإسكندرية الواجبة فى رئاسته على الاساقفة الذين فى إقليم مصر .

٤. فى مسألة معمودية الهراطقة : أيد المجمع رأى الكنائس الشرقية فى عدم إعادة معمودية من هرطق عند رجوعه .. بينما لابد من إعادة معمودية من عمدهم الهراطقة .

٥. زواج الكهنة : قرر المجمع السماح لمن يريد من الكهنة أن يتزوج مع الإحتفاظ ببتولية الأساقفة وعدم زواج الكهنة المترملين .

خامساً : حوادث هامشية حدثت فى نيقية :

أثبت المؤرخون بعض الحوادث فى سياق حديثهم عن مجمع نيقية ندونها لعلها تعطينا فكرة متكاملة عن هذا المجمع المقدس . دون المؤرخ دين ستانلى فى كتابه **Lectures on History of the Eastern church** .

حادثتين الحادثتين الطريفتين :

١. كان ضمن الآباء الذين إهتموا بالذهاب لحضور المجمع الأسقف أسبريدون اليونانى نائباً عن جزيرة قبرص وكان هذا الأب مشهوراً بسذاجته وبساطته الكاملة ، وفى الطريق مال إلى فندق ليستريح ، فوجد هناك عدداً ليس بقليل من الأساقفة الذين جاءوا لنفس الغرض ، وكان هذا الأسقف البسيط يحمل أمتعته على بغلين أحدهما أحمر والآخر أسود . وعندما رأى الأساقفة الأنبا أسبريدون خافوا لئلا يخدعوه الأريوسيون لبساطته إذا ذهب إلى نيقية وفكروا فيما بينهم فى الطريقة التى تاخره عن متابعة سيره وأخيراً قرروا ذبح البغلين ! وبعد أن نفذوا ذلك قاموا مبكرين وساروا فى طريقهم إلى مقر إنعقاد المجمع ! ولما قام الأسقف أسبريدون أمر خادمه بإعداد العدة وإحضار الدابتين بمتابعة السير وكم كانت دهشة الأسقف عظيمة عندما عاد إليه الخادم بعد قليل يقول فى رعب " لقد ماتت الدابتان ! ذبحهما الأريوسيون ! " وهنا ذهب مع خادمه إلى الحظيرة وكان الظلام باقياً وأمره أن يلصق الرأسين المقطوعتين بالجثتين ثم صلى ورسم علامة الصليب فنهضت الدابتين سليمتين كما كانتا !! ثم إستانف سيره وما إن أشرق النور حتى أبصر الأسقف فإذ برأس البغل الأسود قد صارت على جسد الأحمر ورأس الأحمر لصقت بجسد الأسود ، فسجد لله شاكراً ولما وصل إلى نيقية إستقبله الأساقفة الذين عملوا معه هذه الحادثة كى يعيقوه عن الحضور وتاكدوا من قداسته عندما رأوا إختلاف اللونين فى الدابتين .

٢. عندما وقف أريوس وأعلن عقيدته الفاسدة غضب الأساقفة وإندفع القديس نيقولا أحد الآباء اليونان وضرب المبتدع على فمه . ولما شكا أريوس أمره للإمبراطور حكم الآباء بإستبعاد هذا القديس من المجمع وسجنه بعد أن أخذوا قلنسوته وإنجيله ! ولكن ما إن ذهب نيقولا إلى السجن حتى ظهرت له السيدة العذراء ليلاً ممسكة بذراع يسوع المسيح إبنها الحبيب الذى إقترب من الأسقف وسلمه الإنجيل مبتسماً كما وضعت العذراء القلنسوة على رأسه ! وعندئذ خرج من الحبس فرحاً وذهب لآباء المجمع حيث أراهم الإنجيل والقلنسوة فتعجبوا وباركوا غيرته وأبطلوا الحكم الذى أصدروه قبلاً . كذلك حادثتين أخرتين ذكرتا أثناء الحديث عن مجمع نيقية فى كتابات المؤرخين عن موقف الإمبراطور

٢. رأى الإمبراطور أحد الأساقفة ، المسمى أكاكيوس جالساً وحده فساله عن سبب ذلك ولماذا يرفض الجلوس مع بقية الأساقفة ، فقال أكاكيوس " إنه لا يجوز لىَ أن اشترك مع الذين يقبلون الساقطين فى الخطية المُميتة إذ لا غفران لهم" فنظر إليه الإمبراطور وقال له ، (أنصب سلماً يا أكاكيوس واصعد وحدك إلى السماء) .

٤. إنتهز البعض فرصة قدوم الإمبراطور للمجمع وقدموا إليه بعض العرائض والشكاوى فى حق بعض الأساقفة ، وكم كان موقف الإمبراطور عظيماً عندما أحضر موقداً وأحرق فيه كل ما تسلم من العرائض والشكاوى قبلما يقرأها ثم قال للجميع ، " لو نظرت بعينى أحداً من ذوى الكهنوت فى ريبه لسترته بارجوانتى " .

الفصل الرابع : فترات النفي الخمس

أولاً: أثناسيوس بطريركاً :

١. بعد إنتهاء مجمع نيقية وعودة الأساقفة رجع البابا ألكسندروس وتلميذه أثناسيوس إلى الإسكندرية بمجد عظيم .

٢. لكن لم تمض على ذلك سوى خمسة شهور وتنيح المغبوط القديس العظيم البابا ألكسندروس فى (٢٢ برمودة ـ ١٧ إبريل ٣٢٨م) وكان ذلك أثناء الصوم الكبير الذى لمخلصنا الصالح .

٣. وقبل نياحة البابا وهو فى النزع الأخير وكل الإكليروس مجتمعون حوله يتباركون منه أوصى البابا بإنتخاب أثناسيوس خليفة له ليجلس على الكرسى المرقسى إلا أن أثناسيوس حاول الهرب من عبء هذه المسئولية المملوءة بالمخاطر والمشقات وعندما تاكد للبابا أن أثناسيوس قد هرب قال ، "وهل تظن إن بهروبك يمكنك أن تفلت ..... لا يمكن " . ومن هنا بدأ الشعب البحث عن أثناسيوس حتى وجدوه وأحضروه من البرية حيث كان مختبئاً بهاو تمت رسامة أثناسيوس بطريركاً فى (٨ يونيو ٣٢٨م) وبالفعل تم تنصيب أثناسيوس بطريركاً على الإسكندرية ليكون ترتيبه العشرون فى عداد البطاركة العظماء وكان عمره وقتئذ لم يتجاوز الثلاثين .

٤. ولأول مرة يجتمع ٥٠ أسقفاً لرسامته ووضعوا الأيدى عليه وقد قام الأريوسيون بمحاولة لمنع إنتخابه خوفاً من شخصيته القوية ومقاومته لهم ، ولكن هيهات فلم يفلحوا وباءت كل محاولاتهم بالفشل الذريع .

بداية أعمال البابوية :

١. لم يكد أثناسيوس يرتقى كرسى العظيم مارمرقس حتى قام الأريوسيون وحاولوا إسقاطه وفى الجانب الأخر كان كثير من الأرثوذكسيين يقفون بكل قوة مدافعين عن الرسامة القانونية التى لأثناسيوس ومنهم القديس باخوميوس الناسك المصرى الذى عندما جلس أثناسيوس على الكرسى البابوى رأى رؤيا يخاطبه روح الله قائلاً ، " إنى قد أقمت أثناسيوس عموداً ونوراً لكنيستى وستناله شدائد وتلقى عليه تهم كثيرة لأجل مناضلته عن حق الديانة إلا إنه بالقوة الإلهية يظفر بكل التجارب ويبشر الكنائس بحق الإنجيل " .

٢. فى بداية أعماله البابوية تم تبشير الحبشة بالإنجيل المقدس على يد فرومنتيوس .

٣. إنتهز البابا أثناسيوس فرصة السلام والهدوء فاخذ ينشر الكرازة داخل القطر وخارجه فبدأ بزيارة رعوية لأنحاء البطريركية مبتدءاً من الإسكندرية ماراً بالصعيد حتى أسوان .

ثانياً : مراحل النفي الخمس :

الشدائد والإضطهاد ونفيه خمس مرات :

إن إنتصار أثناسيوس فى مجمع نيقية وجلوسه على عرش مارمرقس كان له أثر كبير فى تالب أريوس وأتباعه عليه حتى إنهم أقسموا على التخلص من أثناسيوس باى شكل لأجل هذا قضى القديس أثناسيوس الرسولى أكثر سنى حياته فى جهاد رسولى مضنى ضد الأريوسية والأريوسيين كما إنه فى سبيل كل هذا إحتمل الكثير من الآلام والإضطهادات بل لقد نفى وإبتعد عن كرسيه خمس مرات .

وهكذا كان جهاد أثناسيوس ونفيه يتعلقان بتاريخ كل من مصر والكنيسة والإمبراطورية الرومانية بوجه عام وكانت التهم التى وجهت إليه كانت ذات طابع طائفى وسياسى وكانت تستهدف الإضرار به شخصياً لأنه من يستطيع أن يحارب أثناسيوس فى العقيدة .

النفى الأول إلى تريف Treves : إنتهز الحاقدون من الأريوسيين إنتقال البابا ألكسندروس إلى فردوس النعيم وبدأوا العمل فى إعادة أريوس من منفاه مستغلين فى ذلك أخت الإمبراطور قسطنطين وتدعى كونسطاسيا التى أوصت أخاها وهى على فراش الموت بقبول أريوس وتمكنوا من إقناع الإمبراطور بذلك وإستدعاه سنة ٣٣٨م حيث قام بإدعاء التوبة وكتب قانون إيمانه بصيغة ملتوية أقنعت الإمبراطور الذى أصدر أمراً بتبرئته والعفو عن الأساقفة الأريوسيين الذين نفوا قبلاً . وما إن جلس هؤلاء الثعالب على كراسيهم حتى عقدوا مجمعاً فى أنطاكية سنة ٣٣٩م وأصدروا حكماً بعزل بعض الأساقفة الأرثوذكسيين كما أخذوا توصية من الملك مع إقرار إيمان أريوس وأرسلوهما إلى أثناسيوس يبلغانه بقرار المجمع ويطلبان منه قبول أريوس . أما أثناسيوس رفض هذه التمثيلية رفضاً تاماً وقام بطرد أريوس من الإسكندرية وسارع بالكتابة للإمبراطور قائلاً : " إننى لا يمكننى أن أقبل فى كنيستى رؤوس الهراطقة المحرومين من المجمع النيقاوى وإن الكنيسة عموماً لا تقبل فى شركتها أناساً ينكرون ألوهية يسوع المسيح " . ومنذ تلك اللحظة قام الأريوسيون بإعلان الحرب صراحة على أثناسيوس .

أولاً: وشوا به لدى الإمبراطور قائلين إنه وضع على مصر ضريبة جديدة لزيادة أرباح الكنيسة وعمل توانى بيضاء من الكتان للإكليروس وهذا معناه أن أثناسيوس إغتصب حقاً من حقوق الحكومة الرومانية وهى فرض الضرائب ولكن الله سخر لأثناسيوس كاهنين كانا مع الملك فبرأه من هذه التهمة .

ثانياً: وشوا أيضاً بان أثناسيوس ساعد أحد أعداء المملكة يدعى فيلومينوس الذى كان عازماً على أن يملك بلاد مصر وأن يشق عصا الطاعة على الإمبراطور إلا أن أثناسيوس قام بتبرئة نفسه أمام الإمبراطور من هذه التهمة أيضاً . ولم يكتف الأريوسيون بذلك بل قاموا بتلفيق بعض التهم الأخرى لأثناسيوس للإضرار به وتشويه سيرته العطرة وعقدوا مجمعاً فى صور عام ٣٣٥م وطلبوا أثناسيوس ليدافع عن نفسه ونظراً لأن البابا كان يعلم أغراضهم الخبيثة إمتنع عن الحضور ولكن إضطر للحضور بامر الملك إلا أن البابا لم ينل الإحترام اللائق نظراً لأن كل أعضاء المجمع كانوا من الأريوسيين وتعددت التهم وإفتراءاتهم الدنيئة .

ثالثاً: إدعوا عليه إنه قام بكسر كاس القس أسخيراس الهرطوقى وهدم مذبحه وحرق كتبه ولكن رغم إتفاقهم مع هذا القس سراً لإثبات تهمتهم ، فإنه ندم على موافقتهم وحضر إلى المجمع بنفسه وبرأ القديس أثناسيوس !! ثم وقع بخط يده وثيقة تفيد ذلك .

رابعاً:إدعوا عليه إنه إرتكب الفحشاء مع بتول راهبة وأدخلوا إمرأة زانية إدعت فى مجمعهم أن أثناسيوس إغتصبها وأفسد بكارتها . فقام القس تيموثاوس تلميذ البابا أثناسيوس موهماً إياها بانه هو أثناسيوس إذ لم تكن تعرفه وقال لها " أنا أيتها المرأة الذى زنيت بكِ كرهاً " فاجابت تلك الفاجرة بجسارة أهل الشر " نعم أنت يا أثناسيوس الذى أغويتنى وأفقدتنى عفتى التى نذرتها للرب " ثم

تظاهرت بالبكاء طالبة من المجمع أن ينتقم لها ممن أفسد عفتها الأمر الذى أضحك الأرثوذكسيين وأخجل الأريوسيين .

خامساً،إدعوا عليه أيضاً إنه قام بقتل الأسقف أرسانيوس أسقف هبسيل (الشطب) وقطع ذراعه وإستخدمها فى السحر والشعوذة . وكان هذا الأسقف ما زال على قيد الحياة لكنهم إتفقوا معه على الإختفاء فى الصعيد لحين الإنتهاء من دعواهم وقاموا بإحضار ذراع أحد الموتى كدليل على التهمة أمام المجمع . وإستطاع أثناسيوس وأتباعه القبض على أرسانيوس الذى إعترف أمامهم بكل شئ فاخفاه البابا لحين إنعقاد المجمع ولما عرضت التهمة على المجمع قال أثناسيوس من منكم يعرف الأسقف أرسانيوس ؟ فقالوا " كلنا نعرفه فاحضره البابا وسطهم ولما إعترفوا إنه هو أرسانيوس بعينه أنزل البابا أثناسيوس الرداء عن أرسانيوس وأظهر يديه صحيحتين ثم قال فهم ولمن اليد الثالثة المقطوعة ؟ " وهنا شعر الأريوسيون بالخزى والعار وهاجوا مضطربين مبررين موقفهم المخزى قائلين" إن أثناسيوس ساحر وأرادوا الفتك به وقتله غير أن أحد الأمراء يدعى ديونيسيوس كان حاضراً المجمع خلصه من أيديهم وأنقذ حياته وبعد ذلك ترك أثناسيوس مدينة صور متوجهاً للإمبراطور لعرض أمره عليه ولكن لم يتمكن من مقابلته وأخيراً إنتهز أثناسيوس فرصة خروج الإمبراطور قسطنطين للنزهة فإعترض شارحاً له إضطهاد الأساقفة المجتمعين فى صور له . وقد أثر الحديث الذى دار بينهما فى نفس الإمبراطور تاثيراً جعله يبعث بخطاب إلى جميع الآباء فى صور طالباً إليهم الحضور إلى القسطنطينية فوراً . ونظراً لأن كل التهم السابقة قد فضحت أفكارهم إلا أنهم إتفقوا على تلفيق تهمة أخرى ضد أثناسيوس وعندما مثلوا أمام قسطنطين الملك لم يعيدوا سرد القصص التى ناقشوها فى المجمع والتى تتعلق بالكاس والمرأة الساقطة وبارسانيوس إذ وجدوا إن الإمبراطور لن يقبل هذه الأمور .

سادساً،لذا إتهموا أثناسيوس باستغلال نفوذه وصمم على منع تصدير القمح من الإسكندرية للقسطنطينية ولقد كانت لتلك التهمة أفظع الأثر فى نفس قسطنطين حتى إنه أمر بنفى أثناسيوس من القسطنطينية إلى تريف (وهى مدينة تقع جنوب غرب فرنسا على الحدود الفرنسية البلجيكية وهى تابعة لفرنسا الآن) وعندئذ قال القديس للملك " إن الله سيقوم دياناً بينى وبينك أنت الذى قبلت شكوى أعدائى وصدقتها " وكان هذا أول نفى ذاقه حامى الإيمان وكان الموكب الذى أقل البابا أثناسيوس من القسطنطينية إلى تريف حافلاً بكل الإحترام اللائق حيث إستقبله مكسيميانوس أسقف تريف وأبدى له كل الإعجاب بشخصيته الفريدة ودفاعه المجيد عن الإيمان الأرثوذكسى كما كان فى إستقبال البابا وأساقفته الأرثوذكسيين قائد جنود المملكة الرومانية فى الغرب قسطنطين الصغير وكان ذلك فى ٥ فبراير ٣٣٥م حيث قوبل البابا وأساقفته بحفاوة بالغة وإجلال عظيم .

النهاية البشعة لأريوس : عندما نجح الأريوسيون فى إبعاد أثناسيوس عن كرسيه الإسكندرى ونفيه إلى تريف سعوا لإرجاع أريوس إلى حظيرة الكنيسة فتوسطوا لدى الإمبراطور مدعيين أن أريوس قد تاب فصدق إدعاءهم وأمر بعودة أريوس وأتباعه إلى الإسكندرية لكن الشعب الأرثوذكسى فى الإسكندرية أغلق فى وجهه أبوب الكنائس وأجبره الوالى على ترك المدينة خشية حدوث ثورة حقيقية فلما أخبروا الإمبراطور قسطنطين بموقف أريوس أرسل يستدعيه للقسطنطينية . عندئذ أرسل الإمبراطور إلى ألكسندروس أسقف القسطنطينية يطلب إليه قبول أريوس فى كنيسته غير أن أسقف

القسطنطينية أرسل للإمبراطور قائلاً إن الذى حرم أريوس مجمع مسكونى فلا يحله إلا مجمع مسكونى لكن هذا الرد أهاج قسطنطين الذى أمر الأسقف الجليل بالسماح لأريوس بان يقيم الصلاة فى كنيسته أول يوم من أيام الأحاد . ولعل أعظم وصف لهذه المأساة ذكرها سقراط المؤرخ فى (ك ١ ف ٦٨) فكتب يصف هذا المشهد المؤثر بتفصيلاته يقول ، (وكان ألكسندر أسقف القسطنطينية ... رجلاً ذا تقوى صادقة ، .. هذا لما واجه هذه الأعمال دخلت نفسه فى ضيقه وخصوصاً لما هدده يوسابيوس النيقوميدى بعنف إنه سيسقطه عن كرسيه إن لم يقبل أريوس وكل شيعته فى شركة الكنيسة . أما ألكسندر فلم يرعبه التهديد بخلعه من كرسيه بقدر ما أرعبه الخوف على الخراب الذى سيحل بمبادئ الإيمان . الأمر الذى كان يسعى إليه هؤلاء الأريوسيون بإجتهاد فإعتبر نفسه إزاء هذا الموقف - إنه معين ليكون حارساً للعقيدة المسلمة إليه بكل مقررات مجمع نيقية ، فبدأ يجاهد بكل قوته ليمنع عن الإيمان أى تحريف أو فساد وعندما حصر نفسه فى هذا الهدف إعتزل كل محاجاة ومنطق وجعل الله ملجاه وكرس نفسه للصوم المتواصل ولم يكف قط عن الصلاة وأغلق على نفسه الكنيسة المدعوة " إيرينى " وصعد إلى المذبح وإنطرح على أرضه أمام المائدة المقدسة وسكب دموعاً حارة بصلوات وبكاء وبقى على هذا الحال عدة أيام ولياليى متوالية ... " .

ويستانف المؤرخ سقراط حديثه فيعطينا تفصيلات أكثر فاكثر عن نهاية أريوس البشعة إذ يقول ، -

(كان الوقت يوم سبت ، وكان أريوس يتوقع أن يجتمع بالكنيسة) (ودخول الشركة) فى اليوم الثانى ولكن النقمة الإلهية أخذت حقها تجاه جرائمه لأنه حالما خرج من قصر الإمبراطور تحيط به زمره من شركاء يوسابيوس كحراس ، صار يستعرض نفسه بعظمة وسط المدينة وهو يجتذب أنظار الشعب كله فلما إقترب من القصر المسمى" محكمة قسطنطين " أخذته رعدة وفزع من الضمير فاصابه إسهال عنيف فطلب مكاناً يقضى فيه حاجته فإقتادوه إلى (مرحاض) خلف " المحكمة " وفى الحال أفرغ أحشاؤه فخرجت أمعائه مع نزيف حاد وأصابه إغماء ومات . ولا يزال موقع هذه النقمة يرى إلى هذا اليوم فى القسطنطينية ... وبسبب هذا الحادث المرعب إمتلأ يوسابيوس النيقوميدى وكل شيعته من الخوف والرعب وخرجت الأخبار بسرعة لتملأ المدينة كلها وكل العالم .

النفى الثانى إلى روما :

ظل الكرسى الإسكندرى شاغراً طوال نفى أثناسيوس لأن الشعب المسيحى لم يسمح بجلوس غيره عليه وكان الأقباط الأرثوذكس يكررون مطالبهم برجوع أسقفهم وراعيهم وخرجوا فى مظاهرة للمطالبة به فى الكنائس وإلتجاوا إلى الأنبا أنطونيوس الذى كتب رسائل فى ذلك الموضع إلى الإمبراطور ولكن كل هذا ذهب سدى . لأن العناية الإلهية لم تمهل قسطنطين عمراً أطول فمات عام ٣٣٧م وقسمت مملكته بين أولاده الثلاثة وكانت مصر تحت حكم قسطنطيوس أما فرنسا والغرب فكانت من نصيب قسطنطين الصغير الذى كان يحب أثناسيوس وتوثقت بينهما صداقة متينة وقد أرسل قسطنطين الصغير رسالة إلى أخيه يطلب فيها إعادة البابا أثناسيوس إلى كرسيه لأن هذه كانت رغبة أبيه قسطنطين الكبير قبل وفاته وبالفعل عاد أثناسيوس على الفور مبجلاً معظماً عام ٣٣٨م كذلك عاد معه جميع الأساقفة الأرثوذكسيين من منفاهم ووصل أثناسيوس إلى الإسكندرية فى نفس السنة بعد غيبة سنتين وأربعة أشهر وإحدى عشر يوماً وقد خرجت الإسكندرية كلها فرحة برجوع باباها العظيم وإحتفوا برجوعه إحتفاءاً عظيماً

وأقاموا لذلك إحتفالاً أقرب إلى الإحتفال بإستقبال الملوك والقياصرة ووصف هذا الإحتفال بإنه كان إحتفال مصرياً بحتاً ومن الإحتفالات التى كلما يجود الزمان بمثلها والتى تبقى صورتها حية فى أذان من شاهدها كانها أبدع ما كان . وفى غمرة هذه الأحداث المبهجة لم يترك الأريوسيون البابا أثناسيوس ليستريح ولو لفترة قصيرة إذ سرعان ما قرروا تعيين بطريرك أخر على الإسكندرية هو غريغوريوس الكبادوكى إلا أن الشعب قاوم ذلك مقاومة عنيفة . الأمر الذى جعل الأريوسيين يهجمون على الكنائس مع بعض الجنود وإتفقا إن كان ذلك يوم جمعة الصلبوت وقاموا بقتل من كان فى الكنيسة وإعتدوا على حرمة الفتيات والسيدات إعتداءاً وحشياً كل ذلك بدون أى سبب إنما لإجبار الشعب على الإنضمام للأريوسيين .

وهنا بعث البابا برسائل إلى أساقفة العالم كله يستنجد بهم من فظاعة هذه الأحداث ويقول ، "أستغيث بكم وبالأرض وبالسماء مما حل بكنيستى إنى أستغيث بكم إستغاثة ذلك اللاوى أفرام الذى عندما ماتت زوجته ـ بعد إن إغتصبها منه أعداؤه ـ قسم جثتها إلى إثنى عشر قسماً وبعث بكل قسم منها إلى كل سبط من أسباط يهوذا الإثنى عشر ليجتمعوا جميعاً ويأخذوا بثار تلك الزوجة التى تمثل الأسباط كلها" فهو يحذرهم فى هذا النداء بان كلاً منهم مهدد بإغتصاب كرسيه بهذه الطريقة ويختم كلامه قائلاً فلا تتركوا الأمور تصل إلى هذا الحد ولا تسمحوا أن تداس كنيسة الإسكندرية المجيدة باقدام الهراطقة ... وإذ لم تجد الرسائل أى صدى عزم البابا أثناسيوس على عرض قضيته أمام العالم كله فسافر إلى روما وهناك قوبل بحفاوة بالغة من أسقفها يوليوس وعقدا مجمعاً سنة ٣٤٧م فى سرديقياً (صوفيا) مكون من ١٧٠ أسقفاً (١٠٠ من الغرب ، ٧٠ من الشرق) ورأس المجمع هوسيوس أسقف قرطبة وقرروا الآتى :ـ

١. براءة القديس البابا أثناسيوس الرسولى حامى الإيمان مما نسب إليه زوراً وبهتاناً .

٢. حرم جميع الأساقفة أتباع أريوس .

٣. التاكيد على قانونية مجمع نيقية المسكونى الأول .

٤. خلع وعزل وطرد غريغوريوس الكبادوكى الذى عين بطريركاً على الإسكندرية بواسطة الأريوسيين .

ووافق على هذه القرارات حاكم رومية الإمبراطور قسطنطس وطلب من شقيقه قسطنطيوس حاكم الشرق تنفيذها ووافقه قسطنطيوس ورجع البابا أثناسيوس إلى كرسيه دون أى شروط وفى هذه الأثناء قامة ثورة فى الإسكندرية ضد غريغوريوس الكبادوكى الأخير أدت إلى قتله الذى عزز من عودة القديس أثناسيوس إلى كرسيه بكل قوة وهكذا رفرفت أجنحة السلام على ربوع كنيسة الله فى الإسكندرية مرة أخرى .

النفى الثالث إلى البرية :

تعتبر الفترة من (٢٤ بابه ـ ٢١ أكتوبر سنة ٣٤٦م) حتى (١٢ أمشير ـ ٨ فبراير سنة ٣٥٦م) وهى حوالى تسع سنوات وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوماً ـ تعتبر أطول فترة سلام قضاها أثناسيوس على كرسى مارمرقس بدون إضطرابات أو قلاقل وكان وقتها قد بلغ الثامنة والأربعين من عمره المبارك وكل الإكليروس وكان الشعب ينظرون إليه كاحد الشهداء المعترفين لما لاقاه من إضطهاد وظلم . وإنتهز أثناسيوس هذه الفرصة فقام برسامة بعض الأساقفة وحرر رسالة دورية لجميع الكنائس المسيحية كما دون الكثير من الرسائل العقائدية القيمة . لذلك نستطيع أن نعتبر كل هذه المدة أى العشر سنوات كفترة عمل هيأها الله للعمل

والبناء والتعليم والرعاية . وعاد الأريوسيون لمناصبة العداء مرة أخرى لأثناسيوس منتهزين فرصة قتل قسطنطوس قيصر روما (إمبراطور الغرب وصديق أثناسيوس) ـ فى إنقلاب عسكرى عند سفح أحد الجبال كان خبر موته صدمة أليمة لأثناسيوس لدرجة إنه لم يحتمل الخبر عند حضور مبعوثى قسطنطيس فبكى وإنفراد قسطنطيوس الأريوسى بالحكم فاوغروا صدر الإمبراطور ضد أثناسيوس وأخذوا يكيلون لأثناسيوس الإتهامات حتى كانت القشة التى قسمت ظهر البعير كما يقولون عندما إفتتح أثناسيوس كنيسة السيزاريوم يوم عيد القيامة بالصلاة فيها نظراً لإتساعها للشعب الذى نما كثيراً ولا تسعه كنيسة أخرى (كانت وقتئذ توجد تسعة كنائس أخرى) وذلك عوضاً عن الإنتظار إلى أن يفتتحها الإمبراطور نفسه فجعلوا منها جريمة عيب فى الذات الملكية فامر الإمبراطور نتيجة لذلك بعقد مجمع من الأساقفة الأريوسيين فى مدينة أرل وأصدروا حكماً بنفى أثناسيوس وعقد مجمع أخر فى مدينة ميلان حيث صادق على قرار النفى السابق . وذهب والى مصر سريانوس إلى البابا أثناسيوس يخبره بحكم النفى شفوياً . إلا أن أثناسيوس رفض هذا الأمر ما لم يكن هناك أمر رسمى من الإمبراطور كتابياً وعندئذ إغتاظ الوالى جداً وعاد بعد ثلاثة أسابيع على رأس خمسة آلاف جندى مسلحين حيث حاصروا كنيسة السيدة العذراء التى بناها البابا ثاؤناس وكان البابا يصلى صلاة الغروب مع شعبه وإذ بقائد هؤلاء الجنود يدفع الأبواب بقوة ويدخل جنوده ومعهم بعض المشاغبين إلى داخل الكنيسة .

ويصف لنا أثناسيوس ما حدث فى هذه الواقعة فيقول : .

كنت جالساً على الكرسى المرقسى ، وأمرت الشماس أن يتلوا المزمور ١٣٦ وكان الشعب يجاوب قائلاً، (لأن إلى الأبد رحمته) وما حان وقت الإنصراف طرق الجنود جميع الأبواب طرقاً عنيفاً ! وإندفع العساكر فى الكنيسة كالسيل الجارف وهرعوا قاصدين إياى . أما أنا فوقفت وأمرت الشعب بالفرار . ولكن بعضهم إعترض العساكر فى طريقهم فذبحهم الجنود وداسوهم تحت أقدامهم عندما كانوا يرقدون نحو ردهة الكنيسة للقبض على الفارين !! وما إنصرف أكثر الشعب جاءا الرهبان مع الذين تخلفوا من القسوس وحملونى خارجاً !! وغادر الإسكندرية متوجهاً إلى البرية بإختياره حيث بقى مع الآباء الرهبان ما يقرب من ستة سنوات تقابل فيها مع الآنبا أنطونيوس كوكب البرية وكم كانت سعادة البابا بوجوده مع الرهبان وعلى رأسهم الآنبا أنطونيوس الذى كانت بينهما صداقة قوية جداً .

وهكذا إستمر أثناسيوس فى إدارة كنيسته من البرية ولم يتوان قط عن تشجيع شعبه بالرسائل لكى يثبت على الإيمان المستقيم . بالحقيقة كان أثناسيوس كما يلقبه البعض " بالبطريرك غير المرئى " .

إستغل الأريوسيون فترة إبتعاد أثناسيوس وعينوا رجلاً كبادوكياً يدعى جورجيوس بطريركاً بدلاً منه على الإسكندرية فرفضه الشعب الأرثوذكسى فامعن جورجيوس فى إضطهاد الشعب بكافة الطرق والوسائل وإرتكب أفظع الجرائم كما سجن إثنى عشر أسقفاً لعدم خضوعهم له إلا أن الوثنيين الذين إضطهدهم جورجيوس قاموا بقتله وأحرقوا جثته وألقوها فى البحر !! . ولم يستمر الحال هكذا فمات الإمبراطور قسطنطيوس وتملك بدلاً منه يوليانوس الجاحد (كان مسيحياً ولكن أنكرها منذ شبابه خفية وعاد إلى الوثنية) وكان يريد أن يجذب قلوب الشعب فطلب إرجاع أثناسيوس وهكذا عاد القديس أثناسيوس مرة أخرى إلى كرسيه بالإسكندرية .

النفي الرابع إلى طيبة :

إنتهز أثناسيوس فرصة عودته للإسكندرية وبدأ فى إصلاح ما أفسده الأريوسيون وبذل أقصى جهد لإستتباب أمور الكنيسة ليس فى مصر فقط بل خارج مصر أيضاً . وأول عمل قام به أثناسيوس هو إقامة مجمع فى الإسكندرية سمى (بمجمع القديسين والمعترفين) لإن كلهم حضروا إما من نفى أو تعذيب !! وحضرا هذا المجمع ٢١ أسقفاً فى صيف سنة ٣٦٢م كما قام بتبشير الوثنيين وعمد عدداً كبيراً منهم الأمر الذى كان سبباً فى غضب الإمبراطور يوليانوس الجاحد لأنه كان يميل إلى الوثنية فطلب القبض على أثناسيوس وعندما سمع القديس بهذا ترك الإسكندرية راكباً مركباً إلى طيبة فى الصعيد فتبعه والى الإسكندرية فى مركب أخر ولما إقتربت من مركب البابا سال أتباع الوالى عن مركب البابا فقال لهم أثناسيوس بشجاعة عجيبة نادرة " إنها كانت متجهة ناحية طيبة أسرعوا وراءه هو لا يزال أمامكم ليس ببعيد عنكم " فاسرع الوالى بمركبه فى طريقه ولم يعثر على أثناسيوس لأنه كان قد إختفى فى مكان أخر حتى وصل إلى طيبة وهناك إستقبله بعض الرهبان الباخوميين . ولم تمض فترة طويلة حتى كان يوم ٢٦ يونيو سنة ٣٦٢م حيث أتم يوليانوس الجاحد حملته وإتجه نحو بلاد الفرس وإجتاح جزءاً كبيراً منها أمامه هادماً القلاع والحصون وإستولوا على مدن كثيرة وعندما دعاه كبرياؤه وصلفه أن يتقدم بجيشه تقدماً راكباً على حصانه بدون دروع وإذ بسهم يصيبه فى ذراعه وينغرس فى جنبه فاخذ ينزف حتى مات !! وقبل أن يموت مباشرة أخذ يوليانوس الجاحد حفنة من دمه وقذفها نحو السماء قائلاً قد غلبتنى أيها الجليلى . وجلس من بعده " جوفيان " ونادوا به إمبراطوراً لروما فاطلق حرية الأديان وقرر إلغاء الأمر الصادر من يوليانوس الجاحد ضد أثناسيوس فعاد القديس إلى كرسيه بعد أن أرسل إليه الإمبراطور جوفيان خطاباً خاصاً مشجعاً أيها ويدعوه فيه للعودة إلى كرسيه وتدبير شئون الكنيسة .

النفي الخامس والأخير فى مقبرة أبيه :

بعد ثمانية أشهر فقط من تعيين الإمبراطور جوفيان الطيب القلب الذى أحبه جميع ضباطه وكل الهيئات المدنية والسياسية بالإضافة إلى الكنيسة مات فى يوم ١٧ فبراير سنة ٣٦٤م وتنصب بدلاً منه فالنس الأريوسى إمبراطوراً على الشرق . ولم يكد يجلس أثناسيوس على كرسيه ليلتقط أنفاسه ويتراءى وسط شعبه الذى تعلق به وأحبه وذلك فى الفترة من فبراير ٣٦٤م إلى مايو ٣٦٥م حتى وصل إلى الإسكندرية منشور من الإمبراطور الجديد فالنسى الأريوسى يامر جميع الأساقفة الذين كانوا فى النفى فى حكم يوليان بان يعودوا إلى منفاهم مهدداً إياهم بالغرامة الثقيلة . وبالفعل لم يقاوم أثناسيوس الذى تجاوز عمره ٦٧ عاماً وإنسحب تاركاً الإسكندرية والإختفاء فى مقبرة أبيه فى اليوم الخامس من أكتوبر سنة ٣٦٥م ولمدة أربعة أشهر . ولكن الشعب لم يحتمل هذا الأمر فقام بثورة فى الإسكندرية عظيمة جداً لم تستطع قوات الإمبراطور إخمادها وأمام غليان الشعب وثورته أصدر الإمبراطور مرسوماً فى أول فبراير سنة ٣٦٦م بإرجاع أثناسيوس إلى كرسيه وبالفعل قام مندوب الإمبراطور بنفسه مع قوة خاصة إلى حيث كان أثناسيوس وأرجعوه بكل كرامة حتى كنيسة ديونيسيوس التى إتخذها أثناسيوس مقراً له .

ثالثاً : إنتقاله : أخذ السلام يعم أعواماً قليلة إستراح خلالها حامى الإيمان الأرثوذكسى من الصراع الدائم الذى دخله إضطراراً طوال سنى حياته . وهكذا وفى هدوء الملائكة قد طويت صحيفة حياته بعد أن

جاوز من العمر ٧٧ عاماً كانت فترة أسقفيته منها نحو ٤٦ عاماً قضاها بطريركاً للإسكندرية وبحق لا نستطيع أن نقول إنها كانت للإسكندرية أو لمصر بل كانت للعالم المسيحى كله !! .

الفصل الخامس : الدور الشعبي في مساندة أثناسيوس

أولاً:دور أمه في تحفيظه الإيمان : كفلته أمه وأرسلته إلى مدرسة مسيحية وهكذا مهدت السبيل لتحقيق الإرادة الالهية فى حياة إبنها العظيم الذى لم يلبث أن صار الحصن الشامخ المنيع للإيمان المسيحى . ولما بلغ أثناسيوس الخامسة عشر من عمره ساورت أمه المخاوف عليه إذ رأته منشغلاً بالكتب أثناء الليل وأطراف النهار ففكرت فى أن تزوجه لتشغله عن المطالعة والإستذكار غير أن محاولاتها جميعاً ذهبت إدراج الرياح ولما كانت أم أثناسيوس سيدة حكيمة أخذت تفكر فى نفسها قائلة " لو تماديت فى محاولة إخضاعه لرغبتى لفقدت مودته إلا يحمل أن يهرب منى إلى الصحراء أو قد ينطوى على نفسه فلا يبوح لى بما فى سريرته فخير لى أن أساير فى ميوله لأحتفظ بمحبته وأستطيع أن أسانده وأشاركه أمانيه فاعاونه بذلك على إتمام دراسته وما إن إنتهت إلى هذا القرار حتى إستصحبت أثناسيوس إلى الآنبا ألكسندروس وقدمته إليه ليكرس حياته فى خدمه الله . ومن ذلك اليوم عاش أثناسيوس برفقة البابا العظيم يهيئ نفسه للجهاد الذى ينتظره .

ثانياً: دور الشعب فى حفظ الإيمان:

١. إن مصر بمزاجها الروحانى حفظت التقليد الرسولى من جهة الإيمان بالمسيح منذ القرن الأول بصورة عملية وبإيمان حى ملتهب ومارس شعب مصر من أقصى الشمال حتى أقصى الجنوب جوهر الإيمان المسيحى بسر الفداء والخلاص بصورة تفوق كافة أرجاء العالم .

٢. لقد كانت حياة وتراث الآباء والعلماء والشهداء (بالأخص إستشهاد البابا بطرس خاتم الشهداء) هى الينبوع الذى إستقى منه الشعب حتى الشبع ونما عليه وترعرع وجدانه الروحى والإيمانى واللاهوتى إن هذا الشعب هو أولاد الشهداء و تلامذة المعترفين وشركاء آلام المسيح عن جدارة ولقد رأوا باعينهم إن آباءهم قبلوا التعذيب والموت معلنين إعترافهم بلاهوت المسيح المصلوب .

٣. لذا كان هذا الشعب شبعان باللاهوت وأصبح حياته كلها تنصب فيه لذا إستطاعوا أن يميزوا الإيمان الحقيقى ويدافعوا عنه .

٤. كثيراً ما كانوا يحفظون الإيمان فى صورة ترانيم وكثيراً ما كانوا يتجادلون مع الأريوسيين فى الشوارع والأماكن العامة ويفحمونهم بالآيات والشواهد والمنطق ولقد كانوا رائعين فى حماية الإيمان فى الجبهة الداخلية والتى إرتكز عليها أثناسيوس وإستطاع أن ينتصر فى الجبهات الخارجية .

ثالثاً: إختيار الشعب له :

١." إنه باصوات الشعب كله وتشفعاته وليس بالعنف وإراقة الدماء بل فى وقار رسولى وروحانى أقيم أثناسيوس على عرش مارمرقس " إغريغوريوس النزينزى .

٢. " إنه قد أُختير باغلبيتنا العظمى فى مراى من جميع الشعب وبإستحسانه ونحن الذين أقمناه نشهد بذلك" أساقفة الإسكندرية ومصر وطيبة والخمس مدن وليبيا .

رابعاً: الضغط على الإمبراطور:

١. إحداث ثورات ، ومن أمثلة ذلك ،

ثورة حين عاد أريوس للإسكندرية جعلت الإمبراطور ياخذه فى الإسكندرية .

ثورة على غريغوريوس الكبادوكى .

ثورة على جورج الدخيل أدت إلى موته .

+ ثورة عند النفى إلخامس أُرغمت الإمبراطور بعودة أثناسيوس ٣٦٦م .

٢. إرسال إحتجاجات وشكاوى للإمبراطور للضغط على الإمبراطور لإرجاع أثناسيوس وكان من مظاهر الضغط :

+ إن الإمبراطور أرسل رسالة للشعب يوضح فيها موقفه من أثناسيوس فى النفى الأول .

+ أرسل الإمبراطور قسطنطيوس إثنين من أمناء سره بتكليف شفوى لإعلام السلطات المحلية بامر نفيه وليس (مكتوباً) خوفاً من الشعب .

خامساً: رفض الشعب لأريوس:

١. فى النفى الأول فى سنة ٣٣٦م فيما عاد أريوس وأتباعه إلى الإسكندرية إنقلبت المدينة كلها لأن شعب الإسكندرية كان فى أشد حالات السخط فلم يجعلوا أريوس يهدأ يوماً واحداً وأغلقوا الكنائس فى وجهه وصارت الإسكندرية فى ثورة حقيقية مما إضطر الوالى أن يسحبه من المدينة .... بل أن ثورتهم هذه جعلت الإمبراطور قسطنطين يستدعى أريوس فى الإسكندرية على عجل .

٢. فرحة الشعب فور سماعه خبر موت أريوس .

سادساً : رفض البطاركة الدخلاء :

١. فرض الأريوسيين " غريغوريوس الكبادوكى " بطريركاً للإسكندرية .

أ . قام الشعب بالإعتصام فى الكنائس لمساندة أثناسيوس .

ب. كما رفضوا الصلاة معه ...

ج. بل وفى الأعياد تركوا الكنائس خاوية له ... وصلوا فى الصحراء .

٢. رفض جورج الدخيل بطريركاً للإسكندرية .... وإنتهت بقتله .

سابعاً : تحمل الآلام :

١. من غريغوريوس الكبادوكى البطريرك الدخيل ،

أ. قام بذبح كثير من الشعب .

ب. وضرب بعضهم ضرباً مبرحاً .

ج. أُلقى كثير منهم فى السجن .

د . ونفى آخرين ...

ه. وجر النساء من شعورهن وألقاهن فى السجن .

و. جلد فى ساعة واحدة ٢٤ عذراء وسيدة ورجال من علية القوم .

٢. هجوم ٥٠٠ جندى على الكنيسة وإرتكاب فظائع بكل ما تحمله الكلمة من معنى وذلك على شعب أعزل يصلى .... .

ثامناً : مظاهر الفرح فى إستقبال أثناسيوس :

١.فى النفى الأول ... بعد موت الملك قسطنطين الكبير عمل أولاده على إعادة أثناسيوس إلى الإسكندرية وكم كان يوماً رائعاً هذا الذى عاشته الكنيسة وهى تستقبل راعيها عائداً إلى كرسيه بعد نفى دام ثلاث سنوات حتى إن القديس إغريغوريوس النزينزى شبهه بيوم دخول السيد المسيح مدينة أورشليم .

٢.فى رجوعه من النفى الثانى إستقبله جموع غفيرة من الشعب وقد خرجوا ملاقاته فى الطريق من فلسطين إلى الإسكندرية على بعد ١٠٠ ميل .

تاسعاً : شهادة الأباء والنقاد :

١. **شهادة أنبا باخوميوس** ، إن معاناة المحن لا تضرنا بل تنفعنا جداً إذا قبلناها بالشكر لأنها تكون لغسل الذنوب .

٢. **شهادة يوليوس أسقف روما** ، إيمانكم قد سبق وفاق كل ما يمكن أن أقوله لكم وبهذا الإيمان نلتم كل الرجاء المنتظر كثمرة لصلواتكم .

٣. **شهادة النقاد** ، المؤرخ الإنجليزى جوانكن أكثر من نقد وإفترى على أثناسيوس .... ومع ذلك يقول شهادة رائعة عن دور الشعب ....." كان أثناسيوس يحكم مصر كلها من المنفى وخطاباً وراء خطاب كتب أثناسيوس من منفاه الذى كان محوطاً بالكتمان والذى كان لا يرقى إلى معرفته أحد حيث كانت الأيدى المخلصة والأمينة تحمل رسائله هذه بصورة سرية إلى أبعد حدود البلاد .

الفصل السادس : الدور الرهباني في مساندة أثناسيوس

مقدمة : بالرغم من أن الحياة الرهبانية قامت على أساس العزلة والإنقطاع الكلى عن العالم ... بإعتبار أن الرهبنة تستمد وجودها من عزلتها وتستمد نشاطها من صمتها وتؤدى واجبها الإيمانى والكنسى إزاء مشاكل الرؤساء ومحنة الكنيسة بالصلاة من على بعد أو بزيارات خاطفة إلا إنه لم يدم هذا التحفظ ولم يدم هذا الإستقلال بصورته الحاسمة هذه فى زمن أثناسيوس . بل كان لها دور أكثر من رائع فى مساندة أثناسيوس وذلك على النحو التالى .

١. فقد ثبت بالدليل القاطع أن التجمعات الرهبانية فى نتريا فى أقصى الشمال بقيادة أمون وفى وسط الوادى بقيادة أنطونيوس وفى طبنسين فى أقصى الجنوب بقيادة باخوم كانت أثناء الحرب الأريوسية حرب التضليل وزعزعة الإيمان ومسخ التقليد عبارة عن مراكز ثابتة وحصون لتجمع إيمانى ضخم كانت بمثابة رصيد ثابت للكنيسة على أعلى درجة من المعرفة الكنسية والإيمانية والإستنارة العملية لا يمكن أن تقهر باى حال من الأحوال .حاول الأريوسيين بإستخدام بعض الرهبان والأساقفة المنحازين لهم أن يقتحموا هذه الحصون المنيعة فباءت كل جهودهم بالفشل وذابت العناصر الدخيلة الضعيفة فى وسط هذا البحر الخضم من الروحانية .

٢. كانت هذه التجمعات الرهبانية الثلاثة بمثابة نقط إنطلاق فعالة لتغذية المناطق الشعبية التى ضعف فيها الإيمان . إذ إنطلق كثير من الرهبان لمساندة الكنائس فى أثناء محنه الإضطهاد فكسروا حدة الموجة الأريوسية التى أعد الأريوسيين لها وخططوا بالسياسة والقوة العسكرية والتزييف الدينى(زيارة أنطونيوس نفسه للإسكندرية نموذج أعلى لما قام به كثيرون من الرهبان) .

٣. التأثير الروحى الذى ساندت به الرهبنة الكنيسة وساندت أثناسيوس شخصياً بصلوات الرهبان لقد كان ظهورهم فى وسط الشعب بمنظرهم وسلوكهم الروحانى أكبر تأثيراً فى الشعب لمساندة أثناسيوس .

٤. لقد إستعان أثناسيوس بالرهبان فى قضاء الكثير من المهام الخطيرة التى كانت على مستوى البذل للموت فتكشفت الطبيعة الفدائية التى يكتسبها الرهبان فى حياتهم .

٥. وقد كان لصداقة أثناسيوس برؤساء الجماعات الرهبانية سواء كان أمونيوس فى نتريا أو أنطونيوس فى بسبير أو باخوم فى طبنسين أثر عميق على توجيه الحياة الرهبانية وحفظها على مستوى النسك السليم وتطهيرها من الإنحرافات الفكرية وإمدادها بالمعرفة اللاهوتية الصحيحة .

أولاً : التجمعات الرهبانية ودورها في مساندة أثناسيوس :

١. دور الآنبا أنطونيوس في مساندة أثناسيوس :

أ. تأثر أثناسيوس من حياة الأنبا أنطونيوس ، فنجده يصف أنبا أنطونيوس قائلاً، كان طيباً متواضع الروح ...كانت طلعته تنم عن نعمة عظيمة وعجيبة وهذه النعمة أُعطيت له من المخلص .... نفسه كانت قد خلت من كل شائبة فصارت هيئته الخارجية هادئة وهكذا حصل من فرح نفسه على طلعة بهية ... كانت نفسه فى سلام ولم يكن ذليل النفس أبداً .

+ لقد كانت هذه الإختبارات قوة يدافع بها عن الإيمان متحمل العذاب التشريد وجعل دفاعه عن الإيمان رسالة حب أكثر منها رسالة تعليم وعمل فداء أكثر منه عمل واجب.

ب. إرسال رسائل إلى الإمبراطور ، ليعفوا عن أثناسيوس .

ج. إرسال رسائل إلى غريغوريوس الكبادوكي ، (البطريرك الدخيل) وكان ذلك فى غيبة أثناسيوس سنة ٣٤٤-٣٤٥م .. ولكن لما أرسل إليه أنطونيوس فإنه جعل الدوق بالأكيوس يبصق على الرسالة ويقذفها من يده ولكن العدل الإلهى لم يتجاوز هذا لإنه بينما الدوق على جوادة فى طريقه لأول محطة بعد الإسكندرية (وقد ذكرها أثناسيوس بالإسم CHAEREAU فى حياة أنطونيوس وهى على النيل على بعد مائة ميل من الإسكندريه شرقاً) واذا بالحصان دار برأسه وعضه فى فخذه وألقاه من على ظهره فمات بعد ثلاثه أيام .

د. إرسال رسائل إلى أثناسيوس يهنئه بالعودة من منفاه .

ه. نزوله من الجبل وتعليم الشعب ، فكان همه الوحيد أن يفضح الأريوسية كارداً هرطقة خرجت ضد الكنيسة وقد أتم مهمته على مدى يومين وغادر الإسكندرية فى ٣ مسرى الموافق ٢٧ يوليه سنة ٣٣٨م وخرج من المدينة بصحبة القديس أثناسيوس ووسط جموع المشيعين .

٣. دور القديس باخوميوس فى مساندة أثناسيوس :

أ. محبة وتشجيع الآنبا باخوميوس من تاريخ حياة الآنبا باخوميوس نجد هذه الفقرة:

ولما وصل أثناسيوس إلى دوناسا خرج أبونا باخوميوس مع جماعة الإخوة فى خلق كثير وجمع غفير وإستقبله قبولاً حسناً بالصلوات الكثيرة والتسابيح والصلوات وبكل بشاشة وفرح لأجل حضور رئيس الأساقفة وراعيهم .

ب. إرسال وفد لتعضيد الكنيسة فى غيبة رئيسها أثناسيوس.

ج. رهبان أنبا باخوميوس يهنئون أثناسيوس بالعودة من منفاه الثانى :

لقد تبنى تلاميذ أنبا باخوميوس موقف أبيهم الروحى فى مساندة أثناسيوس ... وحينما علموا بعودته من منفاه الثانى ذهبوا إليه لتهنئته ومساندته .

د. رهبان أنبا باخوميوس لا يشتركون مع الأريوسيين :

يذكر تاريخ حياة باخوميوس بالعربية إن الدوق أرتيميوس (للدولة الرومانية عشرة دوقات منهم ثلاثة مخصصون لمصر وحدها) كان يقتفى أثر أثناسيوس على طول الصعيد كله حتى وصل دير بافو وهناك رد عليه الرئيس بسارفى المسئول عن الدير أن أثناسيوس أبونا كلنا لكن حتى الآن لم أرى وجهه فدخل الدوق وكان بصحبته أسقف أريوسى إلى الدير وظل يفتش عنه فى كل مكان ولما أعيى قال لأب الدير وهو خارج صلى من أجلى ولكن بسارفى نظر إلى الأسقف الأريوسى الذى يرافقه وقال لهما (إن الآب (يقصد البابا أثناسيوس) قد أوفد وصية للرهبان أن لا يصلوا مع الأجانب الذين لهم شركة مع الأريوسيين). ثم إنفصلوا عنه فعمل الأسقف وحده صلاة ثم جلس الوالى والأسقف وأصحابه وفيما هم جلوس طفر الوالى وحده بين الجماعة كهارب مكدود وجل وفزع ومذخرة يجرى الدم وهو يقول بالكاد أفلت من الموت لأجل الرؤيا التى ظهرت لى الآن ..... ورحل عن الدير .

٣. التجمعات الرهبانية فى نتريا بقيادة أمون :

لم يجد أثناسيوس أفضل من قلالى الرهبان ليقضى فيها معظم أوقات هروبه من وجه الأريوسية فكانت قلالى الرهبان فى نظرة كخيام يعقوب حسب قول أثناسيوس نفسه .

+ وهكذا صارت قلاليهم فى الجبال كهياكل مقدسة مكتظة بجماعة الأتقياء يرنمون المزامير ويشغفون بالقراءة يصومون ويصلون فرحين برجاء الأمور العتيدة .

+ وقد كانت مساندتهم له سواء فى إختبائه أو تقديم العون له أو توصيل رسائله أو حتى بحفاظهم الإيمان خير معين فى هذه الظروف .

ثانياً: دور الرهبان الفردى فى مساندة أثناسيوس :

دور الرهبان أمونيوس وثيؤودوروس فى مساندة أثناسيوس . كانوا رفقاء مرحلة آلام كبيرة فكانوا سبب تعزية للقديس أثناسيوس ليست بقليلة .

ثالثاً: رسامة رهبان أساقفة : معروف إنه حتى إلى زمان أثناسيوس (منتصف القرن الرابع) كانت الصفة الغالبة فى تعيين الأساقفة من العلمانيين من المتزوجين أيضاً ولأن الرهبنة حتى إلى ذلك الحين كانت متحفظة أشد التحفظ ومنعزلة أشد العزلة وعازفة عن النزول إلى العالم حتى وباية حجة فاضلة .

+ ولكن قد أصبح أثناسيوس ناسكاً ورئيس النساك وقد دفع باولاد كثيرين لينخرطوا فى الحياة الرهبانية متاثرين بعظاته وتعاليمه وسيرته النسكية وبدأ أثناسيوس يقنعهم ليرسم منهم أساقفة بالجملة على الكراسى التى شغرت بطرد الأريوسيين عندما قويت يده وتشددت بعد عودته من النفى الثانى وكان عددهم كبيراً جداً .

أثر إرتباط الأساقفة الرهبان بأديرتهم وزملائهم الرهبان:

ودون أن يدرى أو يخطط إستطاع أثناسيوس أن يرتبط لأول مرة بالمؤسسات الرهبانية بالكنيسة بهذه الرسامات الجديدة والكثيرة جداً- رباطاً قوية ظل مستمراً حتى اليوم وجعل من الأديرة ظهراً صلباً للكنيسة . وكإنما بهذه الرسامات جند الأديرة والرهبان جميعاً لخدمة الكنيسة خصوصاً فى الأوقات العصيبة التى كانت وشيكة الوقوع وفكل أسقف كان يشايعه ديرة وكل دير كان يشايعه إقليمه فلو علمنا إن الأديرة كانت فى ذلك الزمان على أعلى مستوى من الألفة والمحبة والتعاون وتبادل الرهبان بعضهم مع بعض ولأدركنا مقدار الترابط والقوة الروحية التى آلت للكنيسة بهذا التدبير الجديد وهذه هى القوة ذاتها التى خدمت أثناسيوس فى هروبه الثالث حيث صارت له الأديرة وجماعات الرهبان بمثابة أعوان وأهل وجنود فدائيين فى صمت وإخلاص وحب بذل حتى الموت .

رابعاً : تأثير فكر الرهبنة على أثناسيوس:

١. الرهبنة كانت سبباً فى إختياره أسقفاً .

٢. الإتجاه النسكى وممارسة البتولية وحياة العفة صارت خطاً أساسياً فى كتابات أثناسيوس .

٢. من فرط تاثره بالرهبنة وشعوره باهميتها إلهب الروح النسكية عند الشباب والشابات وذلك فى أعقاب رجوعه من النفى الثانى ٢٤٦-٢٥٦م . فبدأت موجة التكريس تاخذ إندفاعها وقوتها بصورة ملفتة للنظر جداً ويتمثل هذا فى الآتى :

أ- كان يقول إن طقس البتولية وخاصة للعذارى هو طقس ملائكى كرامته فى الكنيسة تفوق الوصف وله عمله السرى ....

ب- قال إنه إذا وجد فى المدينة عذراء نقية متبتلة للمسيح فإن الله يحفظ هذه المدينة بلا سوء بسبب هذه العذراء .

ج- إن العذارى هن عرائس المسيح ... وإنهن ختمن عقداً مع المسيح بدم حتى الموت .. وإنهن يمارسن الصمت والقراءة فى الأسفار المقدسة ويرتلن المزامير ويعملن بايديهم ولكن يعشن عيشة الفقر الإرادى .... وإن العذراء تعيش حياة غير مائتة فى جسد مائت .

د- قال عن الرهبنة هى طقس ملائكى وإنها موهبة إلهية وإنها غنى الكنيسة وإنها عطية البذل المحفوظة لله .

ه- تاثر تادرس بفكر أثناسيوس الرهبانى .

و- تاثر أمونيوس بفكر أثناسيوس الرهبانى .

الفصل السابع : أثناسيوس في عيون الآخرين

أثناسيوس هو حامى الإيمان ومعلم المسكونة وثالث عشر الرسل وقاضى المسكونة لقبوه بالرسولى ..... وقالوا عنه إنه لسان الكنيسة . وقد تكلم عنه هؤلاء بصورة رائعة ،

١. **قداسة البابا شنودة الثالث :** لقد أثبت أثناسيوس أن الإنسان ليس بالمكان وإن المكان لا يحد الشخص ما دامت روحه أكبر من المكان فإن مبدأ يقوله شخص أو عقيدة قوية ينشرها قد تنتقل إلى كل مكان ولا يحدها مكان الذى يعيش فيه وهكذا كان القديس أثناسيوس فى كل مكان وأصبح كتابه المشهور " ضد الأريوسيين " يمثل الردود التى يستخدمها المسيحيون فى العالم أجمع ضد شكوك أريوس .

٢. **الأنبا غريغوريوس المتنيح :** " لم يمت شهيداً ... ولكن عاش فى كل يوم شهيداً للمسيح " لو كان أثناسيوس من حديد لذاب ولو من حجر لتفتت ولكن لم يذب ولم يتفتت بل ظل صامداً كالجبل الأصم إنها العناية الإلهية التى جعلته كذلك .

٣. **إغريغوريوس النزينزي :** (إن من يمدح أثناسيوس يمدح الفضيلة نفسها) (الصخرة التى لم تقو عليها أبواب الجحيم) (شخصية أثناسيوس حجبت شخصية قسطنطين) (عين العالم المقدسة) (الحبر المنقطع النظير) (الصوت العالى للحق) (عامود الإيمان) (رسول المسيح الجديد) (كان فى أعماله متسامياً وفى عقله وتفكيره متواضعاً) .

٤. **الإمبراطور قسطنطين :** قال عنه " بطل كنيسة الله " .

٥. **القديس كيرلس الكبير :** " العالم أجمع إحترم قداسته ونقاوة تعليمه وإنه ملأ الأرجاء بعبير مؤلفاته " .

٦. **القديس باسيليوس الكبير :** " أسقف الأساقفة " .

٧. **الأنبا قزمان :** " إذا قابلت جملة لأثناسيوس ولم يكن لديك ورقة فاكتبها على ثوبك " .

٨. **يوحنا الدمشقي :** " أثناسيوس هو حجر الزاوية فى كنيسة الله " .

٩. **سقراط (مؤرخ كنسي) :** " إن فصاحة أثناسيوس فى المجمع النيقاوى قد جرت عليه كل البلايا التى صادفته فى حياته " .

١٠. **القديس إيرونيموس :** " جاء على العالم لحظة إعتقد فيها إنه سيصبح يوماً يجد نفسه فيه أريوسياً " .

١١. **فيليب تاف :**

" أثناسيوس هو المركز الذى كانت تدور حوله الكنيسة واللاهوت فى العصر النيقاوى " .

" لقد تحمل أثناسيوس الإضطهاد ولكن لم يضطهد أحد قط " .

" أثناسيوس صار وحده ضد العالم عندما صار العالم كله ضده " .

١٢. **ثيئودوريت :** " أثناسيوس هو المنبر الأعظم " .

١٣. **الكاردينال نيومان** : " إن هذا الرجل عظيم قد طبع على الكنيسة طابعاً لا يمحوه الدهر ".

١٤. **دين ستانلى** : " مؤرخ إنجليكانى "

- إن الصفات التى أذهلت كل معاصريه بشدة كانت حضور مواهبه وسرعة تحولها .
- أثناسيوس يحسب أكبر لاهوتى زمانه وأيضاً لكل العصور والأجيال ولهذا حاز على لقب الكبير من كل العالم وعلى الدى .
- لقد أبلى أثناسيوس على صغر مرتبته الكهنوتية بلاء حسناً فى مجمع نيقية وناضل عن الأرثوذكسية بحدة وشدة ونور يقين أوغرت صدور حساده ... كما توجته بإعجاب كل سامعيه المرتدين منهم والمبغضين على السواء .
- نحن نصور أثناسيوس كما نتصور النجم فى السماء .

١٥. **موللر** : (لاهوتى كاثوليكى) " إن الإنسان عندما يقرأ حياة أثناسيوس يتمنى لو لم يمت " .

١٦. **جيبون** : " لقد أظهر أثناسيوس من التفوق فى الشخصية والمقدرة وسعة الحيلة وحسن التدبير ما يبرهن به على إنه كان أحق من أبناء قسطنطين نفسه فى تولى أعباء تلك الدولة العظمى والقيام بإدارة دفة أحكامها خير قيام " " إسم أثناسيوس الخالد لا يمكن أن ينفصل أبداً عن عقيدة الثالوث التى كرس لها حياته وكل قدراته العقلية وكل كيانه " .

١٧. **جواتكن** : " كان أثناسيوس يحكم مصر كلها من المنفى " .

١٨. **قصائد أكسفورد** : " أثناسيوس صاحب القلب الملكى المدثر بوشاح بولس المبارك " .

رابعاً : اللاهوت الروحى

التدريب الأول : كيف أمارس سر الإعتراف

أولاً : أعترف بيني وبين نفسي :

١. فى جلسة صادقة مع النفس أحاسبها على كل أخطائها وذلك بروح الصلاة لكى يكشف الله لنا عن ضعفاتنا وأخطائنا .

٢. نقدم لله ندم على خطايانا .

٢. لا مانع من كتابة لخطايا فى ورقة صغيرة حتى لا ننسى ثم نمزقها بعد الإعتراف فوراً .

٤. النواحى التى يجب أن تكون مجال لمحاسبة النفس والإعتراف بها هى :

أ. من جهة الخطايا :

خطايا اللسان : كذب - شتيمة - حلفان - نميمة - كلام غير لائق - مزاح ردئ ... إلخ .

خطايا الفكر : شهوة - غضب - حقد - سوء ظن - أحلام يقظة - كبرياء ..... إلخ .

خطايا الحس : بالنظر أو بالسمع أو باللمس ..... إلخ .

خطايا القلب : حسد - غيرة - كراهية - تعظم معيشة - محبة العالم و أمجاده ... إلخ .

خطايا العقل : سرقة - زنا - قتل وشجار - سكر - إدمان - عصيان ..... إلخ .

ب. من جهة العادة :

الصلاة : من الأجبية أم لا - شرود الفكر - الصلوات الخاصة - وضع الجسد ... إلخ .

الصوم : فترة إنقطاع أم لا - هل تصوم كل الأصوام أم لا .... إلخ .

العطاء : عشور - بفرح أم لا - بسخاء أم لا .....إلخ .

التناول والإعتراف : مواظب أم لا .

القراءة : كتاب مقدس - قراءات روحية - تاملات .

المطانيات : عددها - مصحوبة بصلوات أم لا .

التدريبات الروحية : ما هى عددها .... إلخ .

ج. من جهة علاقتك مع الناس :

مع الكبار والصغار - مع الزملاء والأصدقاء - مع أفراد الأسرة والأقارب .... إلخ .

ثانياً : أمام الأب الكاهن :

١. تأكد بإيمان ويقين إنك تجلس أمام الله فى وجود أب إعترافك ... وإن الله هو الذى يقود الجلسة .

٢. لا تخجل .... فانت لم تخجل من الله عند إرتكاب الخطية ... هل ستخجل من الكاهن .

٣. إحذر من محاولة الشيطان ليوقعك فى الخجل والناس حيث إنه يضخم الخطية حتى لا تعترف بها .

٤. إعترف بكل أنواع الخطايا (الفعل ـ القول ـ الفكر ـ الحس) .

٥. إهتم بتفاصيل الخطية (المكان ـ الزمان ـ مكانة الشخص الذى أخطات معه دون ذكر إ سمه ... إلخ)

٦. إهتم بمدة الخطية (مستمرة أم وقتية) .

٧. إهتم بمشاعرك أثناء فعل الخطية (متلذذ أم متضايق) .

٨. لا تلتمس لنفسك الأعذار .

٩. إعترف بالخطايا حتى لو كنت تعرف علاجها .

١٠. إستمع لنصائح أب إعترافك وإقبلها ... وإذا أتعبك شئ صارحه بذلك .

١١. إهتم بتقصيرك فى الفضائل المسيحية (المحبة ـ العطاء ـ التواضع ... إلخ) .

١٢. على قدر ما تفتح قلبك وتكون صريحاً فى إعترافك على قدر ما تستفيد روحياً .

١٣. إذا وبخك أب الإعتراف على خطا فلا تتضايق من توبيخه .

١٤. لا تسأل أب إعترافك عن أمور ليس من صالحك أن تعرفها مثل سياسة الكنيسة وأخبارها ... إلخ .

١٥. لا تحول الإعتراف إلى شكوى من غيرك ولا يكون مجالاً للتحدث عن أخطاء الآخرين ... تكلم عن أخطائك وحدك .

١٦. لا تذكر أنصاف الحقائق بل الحقيقة كاملة .

ثالثاً : بعد الإعتراف :

١. ثق أن كل خطية إعترفت بها ... قد غفرها لك الله .

٢. إنتهز فرصة إنك فى حالة روحية جيدة بالإعتراف وتمتع بجدية الممارسات الروحية .

٣. نفذ كل وصايا أب إعترافك بامانة تامة .

٤. لا تيأس إن سقطت ثانية بعد الإعتراف بل إنهض وإعترف وجدد العهد مع الله ثانية .

٥. لو سهى عليك أن تعترف بخطية معينة لأب إعترافك .... إعترف بها فى المرة القادمة .

رابعاً : إرشادات عامة :

١. أن يكون أب إعترافك واحد لا يتغير إلا فى الضرورة ....

٢. إحتفظ بسرية إرشادات أب إعترافك ولا تحكى بها أمام أصدقائك أو أى شخص إطلاقاً .

٢. لا تطلب من أب إعترافك أن يكون مجرد جهاز لتنفيذ رغباتك .

٤. ثق فى أب إعترافك .

٥. لا تعامل أب إعترافك معاملة الند بالند ولا تعاتبه .

٦. لا تتملكك الغيرة من معاملة أب إعترافك لغيرك ممن لهم حالة خاصة ....

٧. إذا أتاك فكر شك فى أب إعترافك فلا تذكر ذلك باسلوب جارح وإنما بادب .

٨. لا تكن كثير التردد على أب الإعتراف لتساله عن التفهات أو فى كل صغيرة وكبيرة .

٩. راعى وقت أب الإعتراف ومشغولياته وصحته ووقت باقى المعترفين .

التدريب الثاني : يارب علمنا أن نصلي

كيف نصلي :

١. إهدأ مع نفسك قبل الصلاة حتى تتهيأ لجو الصلاة فتتحرك عواطفك ناحية الصلاة حتى تسترح حواسك وتسكن حركاتك .

٢. إقرأ الكتاب المقدس بروح التأمل .

٣. صلى لحن أو ترنيمة معزية .

٤. إشعر نفسك إنك واقف أمام الله وإنه يراك ويسمعك .

٥. إرشم الصليب على قلبك وأعضائك وحواسك .

٦. قف فى خشوع ... واركع فى إنسحاق ... وإرفع عينيك إلى الله " إذا وقفت لتصلى كمن هو قائم أمام لهيب نار " مار إسحق .

٧. إجعل قلبك وعقلك يشتركان مع لسانك فى الصلاة .

٨. ولتكن صلاتك بحب وعاطفة فتكون صلاة حارة .

٩. وتكون صلاتك أيضاً بفهم وتركيز وعمق .

١٠. درب نفسك قليلاً حتى تضبط فكرك أثناء الصلاة حتى لا تسرح .

١١. يجب أن تكون صلاتك من قلب طاهر تائب (يعيش حياة التوبة) .

١٢. إجعل صلاتك ثابتة على إيمانك القوى فى شخص الرب يسوع .

١٣. فى صلاتك أطلب مشيئة الله فى حياتك وفى كل قراراتك .

١٤. صلى بلجاجة مثل صديق نصف الليل ... وثق أن الله سيستجيب لك .

١٥. فى أول صلاتك مجد الله من كل قلبك ثم أشكره من أجل إحساناته للبشر ولك ثم قدم إعتراف بخطاياك وأطلب الغفران ثم أذكر إحتياجاتك الروحية والنفسية والجسدية لك وللجميع ... وأخيراً أختم الصلاة بتمجيد الله .

١٦. لا تنسى المطانيات (السجود) وتكون مصحوبة بصلوات قصيرة .

١٧. تدرب على إطالة الوقت فى الوجود مع الله .

١٨. تدرب على الإستيقاظ المبكر وبدء اليوم بالصلاة .

١٩. إهتم بصلوات الأجبية وتمتع بكل كلمة من كلمتها .

٢٠. حاول أن تمارس الصلاة فى كل مكان .

٢١. تدرب على الصلوات القصيرة المذكورة مثل صلاة يسوع " يارب يسوع المسيح إرحمنى .... " .

٢٢. تدرب على الصلاة من أجل الآخرين .

٢٣. تدرب على إدخال الله فى كل موضوع وفى كل مشكلة .

٢٤. تدرب على الصلوات الخاصة التى تكلم فيها الله بكل صراحة وتكشف له كل ما فى قلبك .

٢٥. تدرب على التامل فى صلوات المزامير والأجبية وكل الصلوات المحفوظة .

٢٦. تدرب أن تستمر فى الصلاة كلما أردت أن تنهيها .

٢٧. إحذر من الأمور التى تجعلك أن تتوقف عن الصلاة .

أ ـ المشغولية .

ب ـ ضيق المكان فى البيت .

ج ـ الفتور وعدم الإحساس بالصلاة .

د ـ مسئولية الآخرين (من حولك) من صلاتك .

إحذر إنها حرب من الشيطان .

٢٨. إحفظ بعض أقوال عن الصلاة .

أ ـ " الصلاة هى إلتصاق بالله فى جميع لحظات الحياة ومواقفها فتصبح الحياة صلاة واحدة بلا إنقطاع ولا إضطراب " القديس باسيليوس .

ب ـ " الصلاة هى مفتاح السماء بقوتها تستطيع كل شئ فى عمل الملائكة . أساس الإيمان " القديس أغسطينوس .

ج ـ " من يظن أن هناك باباً أخر للتوبة غير الصلاة فهو مخدوع من الشياطين " . مار إسحق السريانى .

٢٩. ضع فى قلبك وأمام عينيك إنك تحتاج إلى الصلاة ،

أ ـ فهى مثل النفس ..... إذا توقفت عن التنفس تموت "فالذى يصلى لله هو ميت وليست فيه حياة" ذهبى الفم .

ب ـ هى سر النصرة على الشيطان .

ج ـ هى التى تنجينا من يوم الدينونة العظيمة .

د ـ هى وسيلة لنيل البركات .

٣٠. ضع فى قلبك قوة الصلاة .... فعندما يمسك الإنسان بالله يمسك الله بالإنسان .

التدريب الثالث : الصوم ذبيحة حب

كيف نصوم:

١. أضبط شهوتك حتى يخضع جسدك فتصل إلى صوم النفس وصوم الفكر مع صوم الجسد .... " الأوفق أن ناكل كل اللحوم بلا شهوة من أن ناكل عدساً بشهوة " . القديس فيلوكسينوس

٢. تذلل أمام الله بالتوبة مثل أهل نينوى .

٢. لابد تندرج فى الصوم الإنقطاعى حتى تصل ليس فقط إلى الجسد الجائع بل إلى الجسد الزاهد .... و ينطبق نفس الكلام فى الإمتناع عن الأطعمة المحببة حتى لو كانت صيامى .

٤. إقرن صومك بالصلاة ... إذا شبهنا الصوم بجمر النار فالصلاة هى البخور وكلاهما يكمل عمل الأخر وينتج عن إتحادهما رائحة بخور طيبة .

٥. إقرن صومك بالصدقة ... " أليس هذا صوماً إختاره ... أليس أن تكسر للجائع خبزك " (أش ٥٨،٦،٧).

٦. إقرن صومك بالتامل متذكراً المناسبات التى تقترن بالصوم .

٧. إقرن صومك بالتداريب الروحية لإقتناء الفضائل أو الحياة فى وسائط النعمة .

٨. إقرن صومك بالكتاب المقدس ... وتذكر فى ذلك قصة الآنبا إبرآم أسقف الفيوم الذى كان يقرأ الكتاب المقدس كله فى أربعين يوم .

٩. كن معتدلاً فى صومك بدون تطرف .... ورتب هذا مع أب إعترافك .

١٠. ضع أمام عينيك قوة الصوم وفاعليته .

أ ـ تصعد صلاتك إلى السماء " أتريد أن تصعد صلاتك إلى السماء فإمنحها جناحين وهما الصوم والصدقة " القديس أغسطينوس .

ب ـ تلجم الجسد" الصوم بالنسبة للشهوات كالماء بالنسبة للنار" القديس يوحنا الأسيوطى ." العدو يهاجم القلب عن طريق إمتلاء البطن " أحد الآباء .

ج ـ بدء طريق الروح ..." إن خشيتنا ليست من عدو خارجى بل أن عدونا فى داخلنا وسوف لا يكون هناك عدو خارجى إذا ما قهرنا الداخل وأخضعناه لسلطان الروح " (يوحنا كاسيان) .

د ـ ممهد للفضائل ... يفتح الباب أمام الفضائل لتدخل إلى النفس وتزينها .

ه ـ مهذب للجسد ومدرب للحواس" أذللت بالصوم نفسى " (مز ١٢،٢٥). " أقمع جسدى وأستعبده "

و ـ يقوى الإرادة ... فيجعلها لا تستسلم للشهوة .

التدريب الرابع : حياة الإيمان

كيف تقتنى الإيمان :

١. ثق فى الله وصفاته .

أ - إن الله صانع الخيرات .

ب - إن الله أب ومحب .

ج - إن الله قادر على كل شئ .

د - إن الله حكيم فى تدابيره ويريد لك الخير .

كل هذا يعمق إيمانك ويمنحك سلاماً فى قلبك .

٢. ثق فى صدق مواعيد الله .

أ . " وها أنا معكم كل الأيام إلى إنقضاء الدهر آمين " (مت ٢٨:٢٠) .

ب. " لأنى أنا أُعطيكم فماً وحكمة ..... (لو ٢١:١٥) .

ج. " روح أبيكم الذى يتكلم فيكم " (مت ١٠:٢٠) .

جمع كل وعود الله وإقرأها بإستمرار وقل لنفسك لابد أن يكون الله صادقاً فى كل وعوده وهذا يطمئن نفسك ويقوى إيمانك .

٣. أنظر إلى الله وليس إلى ظروفك المحيطة .

أ . لا تنظر إلى قوة أعداءك (داود وجليات) بل أُنظر إلى الله الذى ينقذك منهم .

ب. لا تنظر إلى الخطية (قوتها وتاثيرها) بل أُنظر إلى الرب يسوع الذى يخلصك .

ج. أنظر إلى فوق فيدخل الإيمان إلى قلبك .

٤. إقرأ عن قصص الإيمان .... وعاشر الذين لهم إيمان ... فيتقوى إيمانك .

٥. كلما جاهدت لتحصل على الإتضاع كلما إمتلأ قلبك إيمان ... فكلما خضع عقلك كلما عمل الروح القدس فيه وأنارة .

٦. إختبر عملياً وجود الله فى حياتك ... عش معه وجرب الإتكال عليه سترى عجائب .

٧. إبصر الله فى كل أمر يمر بك من الأحداث اليومية ستجد الله كائناً أمامك كل يوم تلمسه وتتعامل معه فتشعر بوجوده ويزداد إيمانك يوماً بعد يوم .

٨. إتخذ الرب صديقاً لك تثق به وبمحبته وبإخلاصه لك وتتمتع بعشرته ومحبته وهو نفسه سيكشف لك أسراره كما كشف لإبراهيم " فقال الرب هل أخفى عن إبراهيم ما أنا فاعله " (تك ١٨:١٧) وهذا يزيد إيمانك .

٩. صلى من أجل أن ينمو إيمانك قل له ، إعطنى يارب أن أؤمن بك الإيمان كله أشعرنى بان عقلى أصغر بكثير من أن يفهم حكمتك وأحكامك .

١٠. إحذر من رغباتك وغرائزك وأفكارك وشهواتك لأنها تضعف إيمانك وأعلم أن محبة الذات والإعتداد بالذات والرغبة فى تكبر الذات وتحقيق شهوات الذات كل هذا يضعف إيمانك .

١١. لا تعاشر الشكاكين لأن هذا يؤثر فى إيمانك .

١٢. لا تنقاد ولا تكون ضعيف الشخصية حتى لا يضعف إيمانك .

١٣. الخوف يضعف الإيمان وضعف الإيمان يؤدى إلى الخوف .

١٤. إختبر إيمانك هل هو إيمان عامل بالمحبة ... إختبر إيمانك باعمالك .

١٥. إختبر إيمانك بنقاوة القلب .

التدريب الخامس : الإتضاع

كيف تقتني الإتضاع :

١. تطلع إلى إتضاع مخلصنا الصالح ... " وتعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب " (مت ١١: ٢٩) .

٢. إعرف ذاتك ،

أ . إن هباء الغبار فى الحجرة المظلمة لا يرى إلا إذا دخلتها أشعة الشمس وهكذا ذواتنا بما فيها من خطايا لا تراها إلا على ضوء الله .

ب. من أنت ... أنت تراب ... حتى عقلك وقوتك وصفاتك كلها من الله .

ج. " إلهى أعطنى أن أعرف ذاتى وأن أعرفك " أغسطينوس .

٣. الفرح بالإهانات أو المحقرات (لذلك أسر بالضعفات والشتائم) .

٤. عدم الإفتخار بالمواهب الروحية لأن " كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هى من فوق نازلة من عند أبى الأنوار " (يع ١: ١٧) .

٥. أُترك الكماليات سواء فى الملبس أو الماكل أو المشرب .

٦. إخدم الآخرين خصوصاً الخدمات التى يترفع الأخرون عن القيام بها .

٧. الخضوع لأب إعترافك وللمرشدين الروحيين ولكبار السن (فى حدود الوصية) بحب وإتضاع حقيقى .

٨. الإسراع بالإعتذار لمن أخطانا إليهم عن شعور قلبى وتواضع حقيقى .

٩. لا تقل كلاماً أمام آخرين ياتيك بسببه مديحاً .

١٠. إذا مدحك الناس عن فعل حسن فإسرع وقدم الشكر لله الذى أعطاك نعمة فى أعين الناس .

١١. لا تتظاهر بفعل شئ ليراه الناس ويمدحوك بسببه .

١٢. لا تبرر ذاتك فى أخطاءك وتلتمس لنفسك الأعذار .

١٣. إعتبر كل الناس أفضل منك .

١٤. لا تحب المتكاءات الأولى .

١٥. إذا كنت فى مجلس فلا تسرع بالكلام قبل الباقين كانك أكثر منهم فهماً ورجاجة عقل .

١٦. إبعد عن أحلام اليقظة حتى لو كانت من أجل مجد الله وإنتشار ملكوته .

١٧. عش فى حياة التوبة يقودك هذا إلى الإتضاع .

١٨. شعورك بالغربة يسبب لك الإتضاع كما قال يوحنا الدرجى .

١٩. إحتمال الضيقات فى صبر ينمى فيك الإتضاع .

٢٠. تجرد من كل حب القنية بكل صورها .

التدريب السادس : عدم الإدانة ولوم النفس

أولاً : كيف تدرب نفسك على عدم الإدانة :

١. تعود على إحترام الناس وإكرامهم ومحبتهم سواء فى حضورهم أو غيبتهم .
٢. تعود على عدم الإساءة إلى أحد سواء فى الحديث معه أو عنه .... ولا تضع أحد على ميزان النقد ... فى هذه الحالة لا تدين أحد .
٣. تدرب إنك لا تتكلم إلا عن فضائل الناس بقدر إستطاعتك .
٤. إقضى أوقات فراغك فى عمل مفيد بدلاً من الكلام عن الناس .
٥. إملأ فكرك بقراءات وأعمال بناءة حتى تجد أقوال بناءة تتحدث فيها .
٦. حاول بقدر إمكانك إن لا تسمع ما يقال سوءاً عن الآخرين .
٧. وحتى ما تسمعه من أخطاء عن الناس لا تصدقه كله .
٨. وحتى إن كان كل ما قيل صدقاً ما شانى أنا به .
٩. صلى من أجل الشخص المدان وأطلب له الرحمة والمغفرة ....
" إياك أن تسمح بسقطة أحد إخوتك لئلا تكون قد دنته خفية " الأنبا موسى الأسود .
١٠. وإذا أردت أن تصلح من الآخرين فلا يكون ذلك بتعييره أو مسك سيرته . " إن إنسبق إنسان فاخذ فى زلة ما فإصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة " (غل ٦:١) . وإعلم أن الله سوف لا يحاكمك على خطايا غيرك إنما على أخطائك وحدك .
١١. درب نفسك على معالجة خطايا اللسان جملة وأسلك فى بعض تداريب الصمت .
١٢. إحترس من جهة المصادر التى تتسبب لك فى إدانة الآخرين .
١٣. عالج الإدانة بالمحبة . ١٤. تذكر أضرار الإدانة عليك " لا تدينوا كى لا تدانوا ... " .
١٥. تدرب إنك لا تظن السوء بالناس ولا تحكم حكماً سريعاً .
١٦. تعود الشفقة على الناس فى أحكامك . ١٧. تدرب نفسك أن تحتمل من يسيئون إليك .
١٨. إلتمس العذر للآخرين عن أفعالهم بدلاً من إدانتهم .
١٩. تامل فضائل الآخرين . ٢٠. أذكر ستر الله لخطاياك .

ثانياً : كيف تدرب نفسك على لوم النفس :

١. " أحكم يا أخى على نفسك قبل أن يحكموا عليك " القديس مقاريوس الكبير .
٢. وإعلم إنه " إن دنا أنفسنا رضى الديان عنا " القديس الأنبا أنطونيوس .
٣. لوم نفسك يمنعك من إدانة الآخرين . " من من الناس يكون عنده ميت فلا يبكى عليه وإنما يتركه ليبكى على ميت عند جيرانه " أنبا موسى الأسود .
٤. كلما باتيك فكر الإدانة تذكر خطاياك .
٥. " مغبوط هو الإنسان الذى يكرم أخاه ويدين نفسه ومغبوط هو الذى يرى فى عيون الآخرين سقطات نفسه " مار إسحق السريانى .

خامساً: اللاهوت الطقسي

الباب الأول : روعة الطقس

+ كانت وهى صغيرة تحب الكنيسة ومنتظمة فى القداسات والصلوات ولظروف ما إبتعدت هذه الفتاة عن الكنيسة وسارت فى طريق سيئ جداً حتى تعرفت على شاب غير مسيحى وفى هذا الضعف (الخطية) التى تعيشه قررت ترك المسيحية وحاول الجميع أن يثنوها عن عزمها ... ولكن هيهات ، وفى اليوم المحدد للإجراء الرسمى الأخير لترك الدين إضطرتها الظروف أن تمر على الكنيسة بضغط من الذين حولها وحينما دخلت كان الوقت هو رفع بخور باكر (قبل القداس) رأت منظر البخور والكاهن وصور القديسين وشكل الكنيسة إجترت ذكريات الماضى فى قلبها وفكرها ، وأخذت فى نوبة بكاء غزيرة لدرجة أدهشت كل الذين حولها والذين إعتقدوا إن قلبها أقسى من الصخر ولكن هذا القلب الصخرى ذاب أمام الأيام الحلوة التى عاشتها فى تلك الكنيسة بصلواتها وطقسها وبخورها ورجعت عن طريقها .

+ إن تأثير الطقس فى حياة الأرثوذكسى قوى وخفى يرسم ملامح شخصيته .

+ الشعب القبطى مرتبط بالطقس حتى النخاع بكل معانيه الروحية والعقائدية والسلوكية حتى صارت الكنيسة فى أعماقه ولذلك كلما بعد الأرثوذكسى عن كنيسته يظل الحنين فى قلبه لها فالذى رضع من لبن أمه لا يستطيع أن يرضع من لبن أم أخرى .

الفصل الأول : معنى الطقس وقوته

أولاً : معنى الطقس :

١.طقس: كلمة يونانية (تاكسيس) ومعناها ترتيب أو نظام .

٢. الطقس الكنسي : هو كل ما يتعلق بتنظيم الكنيسة من حيث بناؤها وأدواتها ورتبها الكهنوتية وممارسة أسرارها وصلواتها وتسابيحها وأعيادها .

٢. ظل إستراحت الكنيسة من الإضطهادات الرومانية التى إستمرت نحو ثلاثة قرون أخذت ترتقى بالطقوس إلى أن وصلت إلى أسمى درجة من النظام والكمال وثبت أسلوب الطقس الممارس بروعة ودقة حتى الآن .

ثانياً : قوة الطقس : تنبع من أن المسيح له المجد مارسه بنفسه ووضعه وسلمه لتلاميذه وتناقله التلاميذ حتى وصل إلينا الآن .

١. المسيح له المجد مارسه : إذ وضع نفسه نائباً عن البشرية وممثلاً للإنسان سار فى طريق الناموس ليتمم كل فرائضه وطقوسه .

أ - خضع للختان " ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبى سمى يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به فى البطن " (لو ٢١،٢) .

ب - فى اليوم الأربعين قدموه للهيكل حسب شريعة التطهير " ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب " (لو ٢٢،٢) .

ج - كل سبت كان يذهب إلى الهيكل " ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت " (لو ١٦،٤) .

د - خضع للمعمودية ليتمم كل بر " فاجاب يسوع وقال له إسمح الآن لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر حينئذ سمح له " (مت ١٥،٣) .

ه - إحتفل بكل الأعياد منها عيد الفصح " وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم فى عيد الفصح " (لو ٤١،٢) ، وعيد المظال " ولما كان العيد قد إنتصف صعد يسوع إلى الهيكل وكان يعلم " (يو ١٤،٧) وعيد التجديد " و كان عيد التجديد فى أورشليم وكان شتاء " (يو ٢٢،١٠) إلخ .

و - عندما شفى الأبرص أمره أن يرى نفسه للكاهن لإتمام الشريعة الطقسية " فقال له يسوع أنظر أن لا تقول لأحد بل إذهب إر نفسك للكاهن وقدم القربان الذى أمر به موسى شهادة لهم " (مت ٤،٨) .

ز - وضع سر الإفخارستيا " وأخذ خبزاً وشكر وكسر وأعطاهم قائلاً هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم إصنعوا هذا لذكرى . وكذلك الكاس أيضاً بعد العشاء قائلاً هذه الكاس هى العهد الجديد بدمى الذى يسفك عنكم " (لو ١٩،٢٢-٢٠) .

س - أسس سر الزيجة فى عرس قانا الجليل .

٣. بولس ينفذ نفس الطقس فى كرازته وتمسك بما تسلمه هو شخصياً من الرب:

+ " لأننى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً .... " (١ كو ٢٣،١١) .

+ " لأنى لم أقبله من عند إنسان ولا علمته بل بإعلان يسوع المسيح " (غلا ١: ١١-١٢) .

+ " وأما الأمور الباقية (الطقس ونظام الخدمة) فعندما آجئ أرتبها (أضع طقسها) " (١ كو ١١: ٣٤) .

٣. مارمرقس الرسول نفذ هذا الطقس وسلمه لمدرسة الإسكندرية .. وعلمائها سلموها للآباء أثناسيوس وكيرلس وديسقورس وهكذا حتى وصل إلينا نحن الآن كما هو بدون تغيير .

الفصل الثاني : كيف نحصل على الطقس

كيف نحصل على الطقس :

١. من الكتاب المقدس :

٢. من التقليد :

أ ." إن الفرق بين المؤمنين والهراطقة هو أن الهراطقة يطلبون البراهين المكتوبة (الكتاب المقدس) ويرفضون تسليم الآباء غير المكتوب كانه بلا قيمة " .

ب. ومعلمنا بولس الرسول عندما قال لأهل كورنثوس " وأما الأمور الباقية فعندما أجئ أرتبها " (١ كو ١١،٣٤) فالترجمة الصحيحة للكلمة (أرتبها) كما جاءت فى اليونانية أطقسها أو أضع لها طقوسها .

ج. " فإثبتوا إذاً أيها الإخوة وتمسكوا بالتقاليد الذى تعلمتموها سواء كان بالكلام أم برسالتنا " (٢ تس ٢،١٥) .

الفصل الثالث : فائدة الطقس وروعته

أولاً: الطقس يجعلنا نحيا الأبدية على الأرض :

١. هل تذوقت طعم الأبدية من قبل ؟ هل رأيت جمال وروعة الأبدية ؟

٢. أنظر إلى سفر الرؤيا .... ستجد فيه وصف لجمال وروعة الأبدية ! وهذا تجده بالضبط فى طقس القداس الإلهى !

٣. الذى يدخل الكنيسة وقت القداس :

أ . يجد أمامه هناك على المذبح خروف قائم وكأنه مذبوح (جسد ودم الرب يسوع على المذبح) .

ب. وحول المذبح الأربعة الحيوانات غير المتجسدين (الأربعة شمامسة حول المذبح) .

ج. ويرى فى الخارج صفوف الملائكة (خورس الشمامسة) .

د. ثم يرى جمهور القديسين (أيقونات القديسين) .

ه. ويرى أحد الأربعة والعشرين قسيساً (الكاهن) وهو يبخر بالمجمرة بخوراً (هو صلوات القديسين) .. الخ . إنه حقاً منظر سماوى فيه كانت الكنيسة (بطقس قداسها) قطعة منتشلة من السماء .. فنعيش السماء ونحيا القيامة ونحن هنا ما زلنا على الأرض .

٤. آباؤنا تمتعوا بهذه الحياة فقالوا عنها :

أ . " كنيسة الله هى السماء " القديس أغسطينوس .

ب. " الكنيسة هى عطية الله للعالم " القديس إيريناؤس .

ج. " بالطقس لا يعود الرب بعد خارجاً عنا بل فينا " أحد الأباء .

د. يليق بنا أن نخرج من هذا الموضع (الكنيسة) نحمل ما يليق به كاناس هابطين من السماء عينها ... " علموا الذين فى الخارج إنكم كنتم مع صفوف السمائيين " . القديس ذهبى الفم .

ه. " الديانة إن خلت من الطقوس خلت من أصبع الله " أحد الآباء .

٥. وأنت يا حبيب المسيح .. هل تمتعت بهذه الأبدية .. ! قد تقف فى القداس جسد فقط وعقلك ومشاعرك وعواطفك فى الخارج مشغولة بإهتمامات كثيرة ...

ثانياً : الطقس يجعلنا نعيش العصر الرسولى : فى دالاس فى الولايات المتحدة سنة ١٩٧١ كان القمص تادرس يعقوب يقوم بتعميد طفل ... وكان يحضر الطقس أحد الرعاة الأجانب ... وبعد إنتهاء الطقس قال الراعى الأجنبى لأبينا ، يا بخت هذا الطفل ... فقال له أبونا لماذا ؟ فرد الراعى الأجنبى إن طقس معموديتكم جعلنى أعيش العصر الرسولى (أى عصر الرسل بطرس وبولس ومرقس) ... فيابخت أطفال كنيستكم الأرثوذكسية الذين يعيشون عصر المسيح والرسل ... إنها شهادة يا أحبائى عن إن طقوس كنيستنا هى هى طقوس عصر المسيح والرسل ... إنه فخر لنا وبركة رائعة .

١. كنيستنا الأرثوذكسية هى كنيسة رسولية تقليدية حافظت على ما تسلمته من عقائد ونظم وطقوس عذبة وجميلة نقلته عبر الأجيال إلى أبنائها سليماً وغير منقوص .. فقد قيل عنها إنها شجرة الزيتون اللذيذة .

٢. تقول المؤرخة الإنجليزية بُتشر " أما الكنيسة القبطية المصرية التى هكذا أسسها القديس مارمرقس فقد حافظت إلى الآن على نظامها وطقوسها الأصلية أكثر مما حافظت عليه أية كنيسة أخرى من عهد مؤسسها إلى هذا اليوم" . فهى إذاً أقل الكنائس إختلافاً عما كانت عليه حين نشاتها فالكنيسة المصرية لم تزل باقية لليوم ولم تختلف فى شئ عن الكنيسة الأصلية بل هى رسم جوهرها وصورة مجدها .

٢. ويقول الأرشيدياكون الجرنون الإنجليزى " إن الكنيسة القبطية هى الكنيسة التى أسسها وأنشاها مارمرقس الإنجيلى وطقوسها وترتيباتها لم يطرأ عليها التغيير الذى طرأ على سائر الكنائس المسيحية ... تتمسك هذه الكنيسة المحترمة بتعاليم ثلاثة مجامع وقد دل رفضها لما عداها على متانة شرفها وحبها للوظيفة والأمانة الدينية " . " إذا شئت أن ترى الكنيسة الرسولية التى كانت فى القرون الأولى فلا تجد صورتها واضحة وجلية إلا فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية " (حبيب جرجس مدير الكلية الإكليريكية) .

ثالثاً : الطقس أعظم كارز بالكتاب المقدس :

١. الطقس ما هو إلا تمثيل حركى للكتاب المقدس .

٢. تستطيع أن تقرأ معظم الكتاب المقدس فى طقس الكنيسة بطريقة واضحة ورائعة .... لذلك فالطقس أعظم كارز بالكتاب المقدس .

٢. ستاخذ مثال ذلك فى هذا الكتاب وهو طقس القداس الإلهى ... ستجد كل حركاته من الكتاب المقدس.

رابعاً : الطقس يحافظ على العقيدة :

١. الطقوس تحفظ العقيدة وتنقلها إلى الأجيال المتتالية فى سهولة ويسر .

٢. الطقوس هى خزانة الديانة التى تصونها من التغيير والتحريف .

٢. الطقوس تشبه مياه جارية فى أنهار العقيدة لتروى شجرة الإيمان المُسلم من القديسين .

٤. الطقوس تشبه قوالب مصبوب فيها الإيمان والعقيدة صباً محكماً .

" لقد إستطاعت الكنيسة على مدى تاريخها الطويل أن تصيغ كل ما تعتقده فى صورة طقوس إما فى نصوص ليتورجية أو فى ترتيبات طقسية .. حتى أنه يمكنك من خلال الطقس فقط أن تكتشف كل العقيدة واللاهوت والمناهج النسكية .. فلا يوجد طقس بدون خلفية عقيدية ولا توجد عقيدة بدون صياغة طقسية " الآنبا رافائيل .

ومن أمثلة ذلك : .

١. **طقس رشم الصليب** : يشير إلى عقيدة التثليث والتوحيد والتجسد والفداء .

٢. **الشورية** : تشير إلى بطن العذراء والتجسد وإتحاد اللاهوت بالناسوت فى بطن العذراء والتثليث والتوحيد والسماء .

٣. **فتح ستر الهيكل** : يرمز إلى فتح باب السماء .... وهكذا أمثلة لا حصر لها ولا يكفى لها مجلدات لنوضح العقيدة الموجودة فى الطقس .

خامساً : الطقوس توحد الكنيسة :

١. إذا دخلت كنيسة أرثوذكسية فى موزمبيق أو فى الكويت أو فى أوربا أو ...ستجدها هى هى الكنيسة الأرثوذكسية فى مصر بطقسها وصلواتها وإن إختلفت اللغة أحياناً .

٢. فالطقس يجعل الكنيسة واحدة فى صلواتها وعباداتها .

سادساً : الطقس يطبع فى النفس أثراً لا يمحى : يُحكى عن أحد المرتلين الأتقياء إنه مرض مرضاً شديداً ولما جاء الطبيب للكشف عليه قرر إنه لن يبقى حياً حتى الصباح وفى الصباح جاء الطبيب وكله شعور إنه لن يزور مريضاً بل سيعزى فى متوفى ويكتب له تصريح الدفن وإشتدت دهشته حينما رأى المرتل صحيحاً معافى ولما ساله عن السبب أجابه ، لما شعرت بوطاة المرض وبعجز الوسائل البشرية فى شفائى سلمت الأمر لله وقبل أن أنام قلت مجمع القديسين متشفعاً بهم راجياً صلواتهم عنى وبعد إن نمت شعرت أن الحجرة قد إمتلأت عن آخرها من هؤلاء الروحانيين قائمين حول سريرى ومعهم ملاك رفرف علىّ باجنحته الجميلة فإنتزع منى المرض وقمت معافى فمجد الطبيب الله وكل الحاضرين وأعطوا الإكرام لقديسيه .

الطقس يقوم بتقريب الحقائق الروحية العالية إلى العقول والأفهام البشرية بحيث يمكن أن تنفذ إلى النفس الإنسانية وتطبع أثراً لا يمحى .

سابعاً : الطقوس تتيح للإنسان (جسد . روح) أن يشترك فى العبادة :

١. الإنسان مكون من روح وجسد ولذلك يعبد الله بكليهما .

٢. يقول داود النبى" قلبى ولحمى يهتفان بالإله الحى " (مز ٨٤،٢) يقول بولس الرسول " بسبب هذا أحنى ركبتى " (أف ١٤،٣) فالروح تعبد الله باطنياً والجسد يعبده ظاهرياً .

٣. الأمور المحسوسة أبعد أثر من الكلمة المسموعة .

٤. الإلهيات لا يمكن إعلانها للبشر إلا تحت أشياء محسوسة .

٥. بها تنشغل الحواس بدلاً من شرود الفكر بعيداً فى أمور عالمية .

٦. إستخدام الحواس على النحو التالى :-

+ **حاسة النظر :** مثل النظر إلى الهيكل وجسد الرب ودمه والأيقونات .

+ **حاسة السمع :** المواعظ والتعاليم والإرشادات .

+ **حاسة التذوق :** نتذوق تعاليم الرب " ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب " (مز ٨،٣٤) تذوق جسد الرب ودمه لنتذكر خلاصه الأبدى .

+ **حاسة اللمس :** نلمس الأيقونات وستر الهيكل ونلمس يد الكاهن .

+ **حاسة الشم :** نشتم رائحة البخور . نسبح الرب حتى يصعد تسبيحنا كرائحة بخور أمام الله .

٧. إستخدام الجسد على النحو التالى :

+ **هامة الرأس :** يستعملها للسجود والخضوع أمام الله وهيكله المقدس وخدامه الأطهار .

+ **الأيادى :** ترفع للصلاة وتقديم الصدقات .

+ **الأرجل :** للإسراع إلى بيت الله .

ثامناً : الطقس يحافظ على النظام :

إلهنا إله نظام وإله ترتيب ونجد ذلك :

فى العهد القديم على سبيل المثال :

أ . إبراهيم بنى مذبحاً " فبنى هناك مذبحاً للرب الذى ظهر له " (تك ٧،١٢) ويعقوب كذلك (تك ٢٠،٣٣) .

ب. جعل الله الكهنوت محصوراً فى سبط لاوى .

ج. جعل الكهنة محصورين فى بنى هارون .

د. جعل للعبادة مكاناً خاصاً لها (الخيمة ـ الهيكل) .

وفى العهد الجديد أيضاً :

أ . فى توزيع الخبز والسمك إشترط الرب وجود النظام (لو ١٤،٩-١٧) .

ب. يقول معلمنا بولس فى (١ كو ٢٤،١١) " وأما الأمور الباقية فعندما أجئ أرتبها " والترجمة الصحيحة لكلمة (أرتبها) كما جاءت فى اليونانية أطقسها أو أضع لها طقوسها .

الباب الثانى : القداس الإلهى

الفصل الأول : طقس رفع بخور عشية وباكر

يصلى خارج الهيكل : لأن مذبح البخور كان خارج قدس الأقداس فى العهد القديم .

أولاً : صلاة :

١. يكشف الكاهن رأسه (لا يستخدم هذا الطقس الآن) :

أ - ذلك تعبيراً عن إتضاعه أمام الله إذ تشير العمامة إلى التاج الذى فوق رأسه .

ب - ولعله بذلك أيضاً يتمثل بالأربعة والعشرون قسيساً الذين خلعوا تاجاتهم أمام الجالس على العرش " يخر الأربعة و العشرون شيخاً قدام الجالس على العرش ويسجدون للحى إلى أبد الأبدين ويطرحون أكاليلهم أمام العرش " (رؤ ٤،١٠) .

ج - كما إن كشف الرأس يرمز إلى إعلان مجد المسيح " رأس كل رجل هو المسيح وأما رأس المرأة فهو الرجل ورأس المسيح هو الله " (١ كو ١١،٣) .

٢. يمسك الصليب بيده اليمنى : ويطلب الرحمة لأنها لا تاتينا إلا من خلال الصليب .

٣. يمسك الكاهن الصليب وهو يفتح الستر : لأن بالصليب إنفتح لنا باب السماء وصار لنا الدخول إلى قدس الأقداس .

٤. فتح ستر الهيكل يكون من اليسار إلى اليمين :لأنه بدخولنا إلى قدس الأقداس وبدخولنا إلى الهيكل نقلنا الرب من التدبير الشمالى إلى التدبير اليمينى .

٥. مستوى الهيكل يكون أعلى قليلاً من مستوى أرض الكنيسة:بسبب أن من يصل إليه من الكهنة أو الشمامسة لابد وأن يكون فى مستوى روحى أعلى من غيره .

٦. بعد الإنتهاء من صلاة الشكر يصعد الكاهن إلى الهيكل برجله اليمنى : لأنه داخل إلى قدس الأقداس رمز السماء واليمين تشير إلى القوة والعظمة والمجد وتشير إلى الحياة المقدسة مع الله .

وعند خروجه من الهيكل يخرج من الناحية اليسرى وبرجله اليسرى ويخرج بظهره معطياً وجهه للهيكل لأنه مكان وجود الله .

ثانياً : رفع بخور عشية باكر :

١. يدخل الكاهن الهيكل ثم يضع خمس أيادى بخور فى الشورية إشارة إلى رجال العهد القديم الذين قدموا للرب تقدمات مقبولة وقبلها الرب منهم وهم ،

أ . " وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه " (تك ٤،٤) .

ب. نوح قدم عدة محرقات على المذبح الذى بناه " وبنى نوح مذبحاً للرب وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح " (تك ٨،٢٠) .

ج. ملكى صادق قدم ذبيحة الخبز والخمر " وملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزاً وخمراً " (تك ١٤،١٨) .

د. هارون قدم ذبائح عن نفسه وعن شعبه (خر ٢٩ ، لا ٩) .

ه. زكريا قدم ذبيحة البخور فظهر له الملاك " فظهر له ملاك الرب واقفاً عن يمين مذبح البخور " (لو ١،١١) .

ويضع البخور بثلاث رشومات فقط :علامة على أن هذا البخور مكرس لله الواحد مثلث الأقانيم

٢. دورة البخور تكون داخل الهيكل ثلاث دورات: تشير للكرازة بالثالوث الأقدس من أربع جهات المسكونة .

٣. ثم أمام الهيكل فى كل الإتجاهات ٣ مرات شرقاً ثم جهة بحرى للسيدة العذراء ثم غرباً للملائكة والقديسين ثم قبلى ليوحنا المعمدان ثم شرقاً مرة أخرى (تسمى الدورة الصليبية) لأنها تعمل على شكل صليب فى الجهات الأربعة للتبخير فى جميع الجهات إعترافاً منه بوجود الله فى كل مكان .

٤. يبدأ الكاهن الصليبة برب المجد وينتهى برب المجد وفى الوسط الملائكة والقديسين والشهداء لأن رب المجد هو البداية والنهاية وهو الأول والآخر .

ثالثاً : الأواشى : بعد ذلك يقول الكاهن الأوشية المناسبة وهى :

١. أوشية الراقدين تقال فى رفع بخور عشية دائماً : لحث المؤمنين على الإستعداد حيث أن غروب اليوم وقبول الليل يشير للموت وإن حياة هذا العمر ستغرب وتغيب فى يوم ما . **وأيضاً تقال** فى رفع بخور باكر أيام السبوت حتى نتذكر وجود ربنا يسوع المسيح فى القبر يوم سبت النور .

٣. أوشية المرضى والمسافرين فى رفع بخور باكر من أيام الإثنين حتى الجمعة (الأيام العادية) إذ إن الكنيسة تذكر دائماً أولادها المرضى والمسافرين الذين لم يتمكنوا من الحضور إليها لإن الكنيسة مثل المستشفى التى تفتح أبوابها صباحاً لإستقبال المرضى وحيث أن قديماً كان السفر فى النهار فقط .

٣. أوشية القرابين فى رفع بخور باكر فى الآحاد والأعياد السيدية (غير الأيام العادية) حيث أن المفروض لا يكون أحد مسافراً فى تلك الأيام بل الجميع حاضرين فى الكنيسة وقد أحضروا معهم قرابينهم ونذورهم وتقدماتهم .

رابعاً : دورة بخور عشية وباكر :

١. بعد إنتهاء الأوشية يدخل الكاهن الهيكل ويضع يد بخور ثم يدور حول المذبح دورة واحدة ثم ينزل من باب الهيكل ليبخر أمام الهيكل وأمام الإنجيل ثم لإخوته

الكهنة ثم تبدأ دورة البخور فى الكنيسة وتكون من الشمال لليمين وتعنى إننا كنا من أهل الشمال وأصبحنا من أهل اليمين .

٣. **دورة البخور هذه** ترمز إلى هارون الكاهن حينما كان يبخر بين شعبه ليمنحهم البركة .

٣. **عند إعطاء البخور للإنجيل يقبل الكاهن الإنجيل بوضع راحة يده اليمنى على الإنجيل ثم ظهر اليد ثم راحة اليد مرة أخرى** وهذا يعنى إننا نعطى الكرامة لإنجيل المسيح من داخلنا وخارجنا ثم من داخلنا أيضاً .

خامساً : صلاة إفنوتى ناى نان :

١. ياخذ الكاهن الصليب من الشماس وعليه ثلاث شمعات موقدة إشارة إلى أن الذى صُلب على الصليب هو نور العالم .

٢. يُصلى الكاهن هذه الصلاة الخشوعية العميقة وهو يلف فى جميع الإتجاهات حسب الجملة .

أ. تبدأ الطلبات وتنتهى ناحية الشرق : إذ إنها موجهة لله لكى يرحمنا ويقرر لنا رحمته ويتراءف علينا .

ب . ينظر الكاهن ناحية بحرى (الشمال) ويقول إسمعنا أى لا ترفضنا: لأن جهة الشمال تعنى الرفض .

ج . ينظر الكاهن جهة اليمين ويقول إحفظنا: لأن جهة اليمين ترمز لقوة الله فكانه يقول إحفظنا فى يمينك الحصينة .

سادساً : أوشية الإنجيل وقراءاته :

١. يُبخر الكاهن أمام باب الهيكل مُصلياً أوشية الإنجيل ويكون خلفه الشماس رافعاً البشارة مع الصليب فوق رأسه ثم يدخل الكاهن الهيكل ويمسك البشارة والصليب مع الشماس الذى يكون أمامه ويطوفان حول المذبح إشارة إلى كرازة الرسل بالإنجيل فى العالم كله وإعلان الخلاص الذى تم بالصليب .

٢. أثناء طوفان الكاهن حول المذبح يقول صلاة سمعان الشيخ " الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام .. " (لو ٢: ٢٩-٣٢) وذلك لأن ،

أ . تنتهى هذه الصلاة مع إنتهاء قراءة المزمور الذى هو أحد أسفار العهد القديم ليتلى بعده الإنجيل أى العهد الجديد تماماً كما فعل سمعان الشيخ حينما رأى السيد المسيح .

ب . فى هذه الصلاة يُعلن الكاهن ومعه الكنيسة إستعداده لسماع الإنجيل وتقبل ملكوت الله .

٢. بعد ذلك ياخذ الكاهن البشارة من الشماس ويقف على باب الهيكل من الناحية البحرية ووجهه إلى الغرب وواضعاً البشارة على رأسه إكراماً وخضوعاً للإنجيل .

٤. يقف الشماس على باب الهيكل من الناحية القبلية ووجه إلى الغرب رافعاً الصليب فوق رأسه منبهاً الشعب بالوقوف بخشوع وتقوى لسماع الإنجيل المقدس .

٥. يقول الكاهن " مبارك الآتى بإسم الرب " لأنه نفس موقف دخول المسيح أورشليم بموكب عظيم لكى يعلم فى الهيكل فهو الآن آتياً لكى يعلمنا بواسطة الإنجيل .

٦. يخرج الكاهن خارج الهيكل وفى يده الشورية ويعطى البخور للإنجيل ويشير خروج الكاهن من الهيكل لقراءة الإنجيل إلى خروج السيد المسيح خارج أورشليم للكرازة بالإنجيل .

٧. يقرأ المزمور قبل الإنجيل لأن بالمزامير نبوات عن السيد المسيح .

٨. يقرأ الإنجيل من مكان عال دلالة على أنه يحوى أسراراً وتعاليم سامية .

٩. الذى يقرأ الإنجيل يُقبله قبل القراءة شهادة أن هذا هو كلام الله ويُقبله بعد القراءة تصديقاً على هذه الأقوال .

١٠. أثناء قراءة الإنجيل يكون هناك شماسان بيد كل منهما شمعة حول الإنجيل .

أ . لإنه مكتوب " سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى " (مز ١١٩،١٠٥) .

ب. الإنجيل فيه رسالة مفرحة للبشر ونور الشمعة أفضل تعبير للفرح .

ج. لأنه كلام المسيح الذى قال " أنا هو نور العالم " (يو ٨،١٢) .

١١. توضع البشارة على المنجلية أثناء قراءة الإنجيل إشارة لظهور السيد المسيح كمعلم .

١٢. التبخير بالمجمرة أمام الإنجيل أثناء قراءته إشارة إلى حياة السيد المسيح التى إنتشرت فى كل مكان كرائحة بخور ذكية " لرائحة أدهانك الطيبة إسمك دهن مهراق لذلك أحبتك العذارى " (نش ١،٢) .

سابعاً : الأواشى الخمسة :

١. بعد الإنتهاء من قراءة الإنجيل ومرد الإنجيل يُصلى الكاهن أمام الهيكل وبيده المجمرة .

٢. عندما يُبارك الكاهن الشعب يلتفت عن يمينه لأن اليمين رمز إلى القداسة والبركة وعلامة قبول الله لنا أما اليسار فى عنى الرفض لأن اليسار رمز اللعنة

ثامناً : التحاليل الثلاثة :

١. أثان منها سراً ووجهه نحو الشرق والثالث جهراً ويكون إلى الغرب ..

٢. يجب على كل فرد من الشعب الخاضع برأسه لقبول التحليل أن يتذكر خطاياه ويطلب من الله غفرانها

٣. بعد ذلك يضع الأب الكاهن الصليب على البشارة ليقبلها الشعب وبعد ذلك البركة .

٤. ثم الصلاة الربانية وتسريح الشعب .

٥. يغلق الستر وهو يقول إسدل يارب سترك علينا واجعل باب بيتك مفتوحاً أمام وجوهنا على مر الدهور .

الفصل الثانى : تقدمة الحمل

أولاً : الملابس الكهنوتية :

١. التونيـــة :

أ . لونها أبيض : إشارة إلى النقاء الواجب أن يكون عليه الكاهن كما تشير إلى النعمة التى تغطى الكاهن حينما يتقدم لكى يخدم الأسرار الإلهية ويقف لخدمة رب الأرباب ، واللون الأبيض يليق بالله اللابس النور .

ب . لا تستخدم إلا لخدمة المذبح والذبيحة أى مكرسة لذلك : وهى كناية عن الكاهن المكرس لله ولتقدمة الذبيحة .

ج . واسعة : لإتساع صدر الكاهن .

د . تشير إلى ملابس البهاء والكرامة والملك : لأن الكاهن يمثل المسيح فى مثل هذا الوقت .

هـ . الصليب المنقوش على صدر تونية الكاهن أكبر من الصليب المنقوش على الظهر: حتى يشعر الكاهن دائماً أن خطيته أكبر من خطية شعبه ، وهو يرى خطيته دائماً أمامه أما خطية شعبه فقد طرحها وراء ظهره لأنه بالصليب تم الفداء وغفران الخطايا .

و . كانت تُصنع قديماً من الكتان وهو القماش الذى يكفن به الموتى : إشارة للموت عن العالم .

٢. الصدرة : تلبس فى العنق وتنزل إلى القدمين مثل صدرة هارون الكاهن الذى أمر الرب بها موسى ليصنعها لهارون " ووضع عليه الصدرة وجعل فى الصدرة الأوريم والتميم " (لا ٨،٨) .

٣. البرنس : وهو عبارة عن رداء واسع مستدير مفتوح من الأمام بدون أكمام لأنه يماثل ملابس الملك (الكاهن يمثل الملك المسيح) وإشارة إلى عناية الله التى تحيط بالكاهن وتستره من كل ناحية .

٤. طيلسانة : يضعها الكاهن فوق رأسه كما أمر الرب موسى ليلبسها لهارون ، وهى تذكره بخوذة الخلاص إحدى الأسلحة الروحية " وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذى هو كلمة الله " (أف ١٧،٦) وتذكره بضرورة الإنتباه العقلى فى الخدمة فإنها تلبس على الرأس مركز العقل .

ثانياً : فرش المذبح :

أى تهيئة المائدة الخاصة بالعريس السماوى كما تليق بالمسيح .

١. يفرش الكاهن ثلاث لفائف مثلثة على المذبح ثم يفرش ثلاث لفائف مستعدلة فوق اللفائف المثلثة ثم يضع فوقهم لفافة ملونة (حمراء) وذلك حتى إذا وقعت عليها أى ذرة من الجواهر أثناء التقسيم أو التوزيع يمكن أن يراها الكاهن بسهولة .

٢. يضع الصينية ويفرش فوقها لفافة مستديرة وفوقها النجم أو ما يسمى القبة وهو يشير إلى النجم الذى ظهر للمجوس . ثم يضع فوق النجم لفافتين متقابلتين .

٣. يضع الكاس داخل الكرسى بعد أن يمسحه ويغطيه بلفافة مفتوحة من الوسط ، ويضع المستير أعلى كرسى الكاس من الناحية اليمنى ويضعه مقلوباً وتجويفه إلى ناحية الشرق ، ثم يفرش جانبى المذبح الأمامين ، ويضع الإبروسفارين على المذبح من الناحية الشرقية .

٤. ثم يُقبل المذبح بعد أن يسجد أمامه لأنه أصبح مثل القبر الذى حل فيه المخلص .
٥. فرش المذبح يشير إلى إعداد علية صهيون التى أكل فيها مخلصنا الفصح مع تلاميذه فقد أرسل السيد المسيح تلميذين قدامه ليعدا المكان " فهو يريكما علية كبيرة مفروشة معدة هناك أعدا لنا " (مر ١٤،١٥) كما يشير أيضاً إلى قلب المؤمن المتقدم للأسرار الذى يجب أن يكون نقياً مثل أحشاء السيدة العذراء الذى حل فيه السيد المسيح .
٦. المذبح يشير إلى الجلجثة التى صلب عليها المخلص ، والأغطية تشير إلى اللفائف التى كفن بها جسده بعد إنزاله عن الصليب .

ثالثاً : صلاة المزامير : تصلى بعد التأكد من وجود الحمل والقارورة مملوءة وذلك لأنها إثبات بكل أعمال السيد المسيح وحياته (حمل الله) .

رابعاً : غسل الأيدى : يغسل الكاهن يديه ثلاث مرات قبل اختيار الحمل وبالطبع ليس المقصود هو إغتسال الكاهن بقدر أن يكون الذهن نفسه منتبهاً أن هذه التقدمة يجب أن تقدم بطهارة القلب وطهارة اليد أيضاً .

خامساً : اختيار الحمل :

١. معلومات عن القربانة :

أ ـ تصنع من حبة الحنطة " الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت فهى تبقى وحدها ولكن إن ماتت تاتى بثمر كثير " (يو ١٢،٢٤) .
ب ـ تطحن لتصير دقيقاً "مسحوق لأجل آثامنا " (أش ٥٣،٥) .
ج ـ توضع الخميرة فى عجين القربان حتى يكون خبزاً مختمراً كالذى إستعمله الرب فى العشاء الربانى ولأن الخميرة تمثل خطايا العالم التى حملها الرب "هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم"(يو ١،٢٩) وكما أمات الرب الخطية بآلام الصليب هكذا تموت بكتيريا الخميرة حينما توضع القربانة فى الفرن .
د ـ لا يضاف الملح لعجين القربانة لأن الملح يستخدم لحفظ الشئ " وكل ذبيحة تملح بملح " (مر ٩،٤٩) أما ذبيحة المسيح فهى طاهرة .
هـ ـ خالية من العسل أو السكر رمزاً لحياة المسيح على الأرض الذى تحمل الآلام من أجلنا .
+ إنه " رجل أوجاع ومختبر الحزن " (أش ٥٣،٢) .
+ وخروف الفصح رمز للمسيح قيل عنه إنه " على أعشاب مرة ياكلونه " (خر ١٢،٨) .
و ـ تختم بختم كبير فى وسطه صليب يرمز للمسيح (الإسباديكون) وهو إسم جاء من تحريف كلمة يونانية تعنى السيد أى المسيح وحوله إثنى عشر صليباً يرمزون للإثنى عشر رسولاً .
+ وعلى حافة الختم عبارة " قدوس الله ... " .
+ المسيح يحيط بكنيسته فى العالم وهو حال فى وسطها فلا تتزعزع ويسمى الإسباديكون فى بعض الخولاجيات حجر الزاوية " ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية " (أف ٢،٢٠) .
ز ـ فى القربانة خمسة ثقوب تمثل الجراحات الخمس فى جسد المسيح وهى الثلاثة مسامير وإكليل الشوك وطعنة الحربة .

ح ـ مُستديرة .

+ كقرص الشمس تذكرنا بالمسيح شمس البر" ولكم أيها المتقون إسمى تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها ..." (ملا ٤،٢) .

+ ليس لها بداية ولا نهاية رمز المسيح الذى لا بداية أيام ولا نهاية حياة .

+ شاملة تعبر عن شمولية الخلاص .

ط ـ كما تضم الخبزة حبات كثيرة من القمح هكذا يضمنا المسيح فى جسده (هو رأس الجسد الكنيسة) " فإننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا جميعنا نشترك فى الخبز الواحد " (١ كو ١٠،١٧) .

ى ـ مكان عجن وخبز القربان يسمى بيت لحم - بيت الخبز "لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم" (يو٦،٣٣).يسمى سر التناول لأننا نتناول خبزاً سماوياً وقوتاً لأرواحنا "خبز يسند قلب الإنسان" (مز١٠٤،١٥)."أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء إن أكل أحد من هذا الخبز..." (يو٦،٥١-٥٢).

٣. عدد القربان المقدس لابد أن يكون عدداً فردياً لأن العدد الفردى يرمز إلى :

أ ـ المسيح كشخص وما عداه فهم تلاميذه ، فالمسيح كان يرسلهم " إثنين إثنين " ، فجسد بطرس مثل جسد أندراوس وشابه والذى يوضع على المذبح هو المسيح نفسه .

ب ـ مهما زاد عدد القربان فهناك فى الوسط قربانة واحدة متميزة هى المسيح فهو " معلن بين ربوه "

٣. يقوم بتقديم الحمل أكبر الموجودين رتبة : إكراماً للحمل وإشارة إلى سمعان الشيخ الذى حمل الطفل يسوع على ذراعيه (حمل الله) .

٤. الشماس الذى يحمل قارورة الخمر يكون عن يمين الكاهن : وذلك إشارة إلى الدم الذى خرج من الجنب اليمين للمسيح له المجد .

٥. يأخذ الكاهن القارورة من الشماس ويستبرئها : أى يشمها لكى يتأكد من نقاوة الخمر وعدم ميله للتخليل .

٦. يمسك الكاهن القارورة بيده اليسرى ويرشم ذاته بالصليب ثم يرشم على الخبز والخمر ثم يمسك القارورة بيده اليمنى ويرشم بها الحمل : على إعتبار أن الخمر سيكون هو الدم " هذا الجسد لهذا الدم وهذا الدم لهذا الجسد " ثم **يعطى قارورة الخمر للشماس ويضع الصليب فى طبق الحمل .**

٧. يضع الكاهن يديه متقاطعتين على هيئة صليب على أن تكون اليد اليمنى فوق اليد اليسرى :

أ ـ ذلك على مثال بركة يعقوب لإبنى يوسف (تك ٤٨) .

ب ـ كاهن العهد القديم كان يضع يديه على الذبيحة والخاطئ وكان الخطية إنتقلت إلى الذبيحة عوض الخاطئ فتاخذ حكم الموت .

٨. **يختار الكاهن أفضل قربانة من القرابين المقدمة :** على أن تكون بلا عيب كمثال لخروف الفصح "تكون لكم شاه صحيحة ذكراً إبن سنة تاخذونه من الخرفان أو من المواعز" (خر ٥،١٢) .

٩. **بعد إختيار أفضل قربانة يلامس جانبها مع باقي القربان :** وذلك يشير إلى أن كل ذبائح العهد القديم تشير إلى ذبيحة الصليب وإنها تلامست معها وإن ذبيحة الصليب هى غرض وهدف كل ذبائح العهد القديم وأفضل منها .

١٠. **فى كل ما سبق تكون دائماً القربانة فى اليد اليمنى وتكون فوق باقى القرابين ، كما يراعى عدم قلبها بل تقلب القرابين الأخرى :** كل هذا إشارة إلى كرامة ذبيحة العهد الجديد عن ذبائح العهد القديم .

١١. **يضع الكاهن اللفافة مقلوبة على راحة يده اليسرى ويضع فوقها القربانة المختارة ويمسحها جيداً باللفافة ثم ينفض اللفافة ويضعها على يده اليسرى ثانية وفوقها القربانة بحيث تكون الثلاثة ثقوب عن يمينه :** لأن السيد المسيح طُعن فى جنبه الأيمن بالحربة .

١٢. **يغمس إبهام يده اليمنى فى الخمر من فوهة القارورة ويرشم به الحمل بحيث تأخذ القربانة المختارة الرشمين الأول والأخير :**

أ ـ لأنها ستصبح جسد إبن الله الذى قال عن نفسه " أنا الألف والياء البداية والنهاية الأول والآخر " (رؤ ١٢،٢٢) .

ب ـ رشم الحمل إشارة إلى مسح الرب يسوع بالروح القدس عندما نزل من السماء على هيئة حمامة " فلما إعتمد يسوع صعد للوقت من الماء وإذا السموات قد إنفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتيا عليه " (مت ١٦،٣) وكما قال عن نفسه " روح الرب علىّ لأنه مسحنى لأبشر المساكين " (لو ١٨،٤) .

ج ـ عند رشم القربانة يقول " ذبيحة ملكى صادق " لأنها تشبه ذبيحته التى قدمها من خبز وخمر وليس ذبائح دموية "وملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزاً وخمراً وكان كاهناً لله العلى"(تك ١٤،١٨)

١٣. **أثناء ذلك يصلى الشعب كيرياليسون ٤١ مرة :** وذلك لإستمطار مراحم الله ، وتكون ٤١ مرة إشارة لآلام السيد المسيح على الصليب (٢٩ جلدة + إكليل الشوك + الحربة) .

١٤. **يدخل الكاهن إلى المذبح وفى يده قربانة الحمل ويترك طبق الحمل خارج الهيكل** فلا يدخل الأقداس غير المسيح الحمل .

سادساً : تعميد الحمل :

١. يبل الكاهن أطراف أصابع يده اليمنى بالماء ويمسح بها القربانة من جميع جهاتها إشارة إلى معمودية السيد المسيح بالتغطيس حيث نزل يسوع له المجد إلى الماء ليعتمد من يوحنا فى نهر الأردن .

٣. يضع الكاهن يده على الحمل ويصلى صلوات تسمى التذكارات إشارة إلى نقل الضيقات والخطايا على السيد المسيح ليحملها عن شعبه " هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم " (يو ١:٢٩) .

سابعاً : دورة الحمل والرشومات وصلاة الشكر :

١. يلف الكاهن الحمل باللفافة وهذا يشير إلى الأقمطة التى كان يسوع مقمطاً بها وهو طفل أو تشير إلى تكفين المسيح فى القبر.

٢. يضع الصليب على وجهة القربانة مائلاً جهة اليسار إشارة إلى السيد المسيح وهو حامل الصليب .

٣. يرفع الحمل والصليب على رأسه ويصلى إشارة إلى سمعان الشيخ الذى حمل المخلص .

٤. يرفع الشماس القارورة بيده اليمنى والشمعة بيده اليسرى لأن المسيح نور العالم وإن بدم السيد المسيح إستنارت المسكونة .

٥. يدور كلاً من الكاهن والشماس حول المذبح دورة واحدة ،

أ ـ إشارة إلى بدء خدمة المسيح بعد عماده مباشرة وكان الصليب (الموضوع فوق الحمل) هدفاً أمامه أثناء خدمته على الأرض . ب ـ الدوران والحمل مرفوعاً فوق الرأس إشارة للخلاص المعلن للعالم كله .

ج ـ الدوران مرة واحدة إشارة إلى إنه سوف يقدم نفسه مرة واحدة ذبيحة عن العالم كله .

٦. يقف الكاهن شمال المذبح ويفك اللفافة وياخذ القربانة على راحة يده اليسرى مقرباً إليها قارورة الخمر ودورق الماء اللذان بيد الشماس ويصلى الثلاث رشومات بحيث يضع إصبعه على الثقوب .

الثقب الأول ، إشارة إلى الآب . الثقب الثانى ، إشارة إلى الإبن . الثقب الثالث ، إشارة إلى الروح القدس .

٧. يضع الكاهن القربانة فى الصينية وفوقها القبة على أن تكون الثلاثة ثقوب جهة اليمين لوجود مسمارى اليد والرجل مع الحربة فى الناحية اليمين للسيد المسيح .

٨. الصينية هى المذود وهى الصليب وهى القبر وهى العرش الإلهى وهى السحاب المقدس الذى سيجئ عليه المسيح إلهنا . واللفائف التى حول القربانة هى الأقماط المقدسة التى لفت الطفل يسوع وهى أيضاً الأكفان المقدسة . فالمسيح حاضر على المذبح بكل أحداث حياته .

٩. ياخذ الكاهن القارورة من الشماس ويرشم الشعب بها حتى يذكرهم إنه بدم المسيح المسفوك على عود الصليب صار لنا خلاصاً .

١٠. ثم يفرغ قارورة الخمر فى الكاس على أن يحرك يده أثناء سكب القارورة بمثال الصليب لإنه صار خلاصاً لنا كما أن صب الخمر يشير إلى هبوط المخلص إلى الهاوية حيث بشر الذين فى السجن .

١١. يصب الشماس قليلاً من الماء فى القارورة بحيث لا يزيد الماء عن الثلث ولا يقل عن العشر .

أ ـ حتى لا يفقد الخمر مادتة بزيادة الماء . ب ـ حتى لا يفقد أيضاً لونه الأحمر القانى (لون الدم) .

ج ـ حتى لا يقل تمثيل الماء فى حالة إذا قل .

١٢. يسد الكاهن فوهة القارورة باصبعه ويرج الماء فيها ثم يصبه فى الكاس على هيئة صليب أيضاً ،

أ ـ مزج الخمر بالماء إشارة إلى خروج دم وماء من جنب المسيح بعد طعنه بالحربة ونزول الدم يشير إنه ما زال حياً بلاهوته رغم إنه ذاق الموت بالجسد (بناسوته) .

ب ـ المزج أيضاً إعلان عن إتحاد الأمم والشعوب فى المسيح " المياه التى رأيت ... هى شعوب وجموع وأمم وألسنة " (رؤ ١٧:١٥) .

ج ـ الخمر يرمز للمؤمنين ، والماء يرمز للروح القدس الذى ينسكب علينا ويملأنا ويجعلنا أعضاء للمسيح "من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى.قال هذا عن الروح"(يو ٧،٣٨-٣٩) وكان دم المسيح يسرى فى أعضائنا .

د ـ يقول القديس إيريناؤس إن هذا المزيج إشارة إلى إتحاد الكنيسة بالمسيح فى كاس واحد .

١٢. يعمل الكاهن كل هذا وهو يصلى صلاة الشكر فكل صلواتنا تبدأ دائماً بالشكر لله وكل القداس إسمه سر الإفخارستيا أى سر الشكر .

ثامناً : أوشية التقدمة وتحليل الخدام : تسمى أوشية التقدمة أيضاً أوشية الغطاء لأن بعدها مباشرة يغطى الكاهن الأسرار .

١. بعد صلاة الشكر يمسك الكاهن الصليب ويصلى أوشية التقدمة سراً ثم يرشم الخبز والكاس معاً ثلاث رشومات ثم يغطيها باللفائف الخاصة بهما ، ثم يمسك طرف الإبروسفارين والشماس مقابله ناحية الشرق يحمله على ذراعيه فيجذبه إليه ويغطى به الأسرار من الشرق إلى الغرب .

هذه التغطية تشير إلى أن :

أ ـ جزءاً كبيراً من حياة السيد المسيح على الأرض كان مخفياً فنحن لا نعرف من أحداث حياته قبل معموديته غير قصة واحدة عندما كان عمره ١٢ سنة " وإذ ظناه بين الرفقة ذهباً مسيرة يوم وكانا يطلبانه بين الأقرباء والمعارف " (لو ٢،٤٤) .

ب ـ شخصية السيد المسيح أيضاً هى لغز يحير العقول وكنز معرفة غير معلن منه إلا القليل .

ج ـ لاهوت السيد المسيح كان محتجباً ولم يعلن بوضوح إلا بالقيامة من الأموات .

د ـ تشير الأغطية أيضاً إلى تكفين جسد السيد المسيح وإلى فترة دفنه فى القبر حيث أن الإبروسفارين يشير إلى الحجر الذى وضع على القبر .

٢. يضع الكاهن لفافة مثلثة فوق الإبروسفارين وهى تشير إلى الختم الذى ختم به القبر.

٣. يشير الكاهن والشماس وهما بملابس الخدمة البيضاء إلى الملاكين اللذين رأتهما مريم المجدلية " فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحداً عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعاً " (يو ٢٠،١٢) .

٤. بعد ذلك يقبل الكاهن المذبح ويسجد أمامه ويدور مع الشمامسة حول المذبح ثم ينزلون إلى خارج الهيكل إشارة إلى إنصراف الجموع من عند القبر بعد دفن المخلص وقفل القبر وختمه .

٥. كل الكهنة والشمامسة يسجدون أمام الهيكل ويصلى الكاهن الخديم تحليل الخدام .

أ ـ ففى القديم كلم الله موسى قائلاً له : إمسح لى هارون وبنيه وصلى عليهم قبل أن يخدموننى وكان هارون متى خدم صلى على الذين يشتركون معه فى الخدمة .

ب ـ فى تحليل الخدام نطلب الحل من الآباء القديسين البطاركة والأساقفة الذين دافعوا عن الإيمان الأرثوذكسى .

ج ـ يعلن الكاهن لكل الشعب إنه أرثوذكسى خاضع لإيمان آبائنا القديسين المذكورين فى تحليل الخدام.

الفصل الثالث : قداس الموعوظين

الموعوظون هم أناس آمنوا بالمسيح ولكن لم يعتمدوا بعد ، وقد كان هذا القداس فى العصور الأولى للمسيحيين يمكن أن يكون جزءاً منفصلاً بذاته حتى يتمكن الموعوظون من معرفة تعاليم الكنيسة ، وقد كانوا يخرجون بعد نهاية هذا الجزء من القداس .

أولاً : القراءات :

١. بعد قراءة تحليل الخدام يصعد الكاهن إلى الهيكل ويضع خمس أيادى بخور ويقرأ البولس الأول ثم يدور ثلاث مرات حول أركان المذبح الأربعة مما يشير إلى الكرازة بالثالوث القدوس فى أربعة جهات المسكونة .

٢. ثم يطوف الكنيسة ليكمل دورة البولس وهى من الشمال إلى اليمين لإنه نقلنا من الشمال (الظلمة) إلى اليمين (النور) " فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار " (مت ٢٥: ٣٣) .

٣. دورة بخور البولس يطوف فيها الكاهن الكنيسة كلها لإن بولس الرسول تعب فى الكرازة والأسفار أكثر من باقى الرسل كما إن كرازته كانت لكل الأمم .

٤. بعد الإنتهاء من الدورة فى الهيكل والكنيسة يدخل الكاهن الهيكل مصلياً سر الرجعة ويضع يد بخور واحدة ويدور حول المذبح دورة واحدة وبذلك يكون عمل ٤ دورات حول المذبح إشارة إلى البشائر الأربع التى بلغت إلى أقصى المسكونة .

٥. بعد قراءة البولس يقرأ الكاثوليكون " الرسائل التى تعقب رسائل بولس " وليس هناك دورة للكاثوليكون ولا يخرج الكاهن من الهيكل إشارة إلى وصية الرب لتلاميذه " أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب " (أع ١: ٤) .

٦. بعد ذلك دورة الإبركسيس فيعمل الكاهن الثلاث دورات حول المذبح ثم يخرج من الهيكل للتبخير فى الكنيسة رمزاً إلى خروج الرسل من أورشليم للكرازة والتعليم فى العالم .

٧. لا يطوف الكاهن الكنيسة كلها فى دورة الإبركسيس بل الخورس الأول فقط .

أ - إشارة لعودة الرسل إلى أورشليم من الجبل الذى يدعى جبل الزيتون الذى هو بالقرب من أورشليم بعد صعود الرب .

ب - إشارة إلى أن الرسل جعلوا خدمتهم أولاً مقصورة على اليهودية ومدن يهوذا .

ج - إشارة إلى أن كرازة الرسل لم تنته بنهاية حياتهم على الأرض ولكن ما زالت مستمرة من خلال أبناء الكنيسة فى كل العصور .

٨. فى سر الرجعة بعد دورة الإبركسيس لا يدخل الكاهن إلى الهيكل لأن الرسل بعدما خرجوا من أورشليم للكرازة فى العالم لم يعودوا إليها مرة أخرى بل إستشهدوا خارجها .

٩. فى دورتى البولس والإبركسيس يكون الكاهن قد أكمل سبع دورات وهى ، ٢ بعد سر البولس + ١ بعد الرجعة فى دورة البولس + ٢ بعد سر الإبركسيس وهذه تذكرنا بدورات بنى إسرائيل مع تابوت العهد ٧ مرات حول أسوار أريحا فسقطت أسوارها (يش ٦) وهنا يدور الكاهن ٧ دورات حتى تسقط أسوار الشر .

١٠. نلاحظ دائماً أن حركة الكاهن حينما يخرج بالشورية ليبخر وكل الحركات الأخرى للكاهن والشماس تكون ضد حركة عقارب الساعة وهذا معناه أن الكنيسة فوق الزمن فهى ليست خاضعة له لأنها دخلت الأبدية وفى اللازمن .

١١. أما فى دورة الإبركسيس تكون مع عقارب الساعة أو حركة الشمس أى من اليمين إلى الشمال أى من قبلى إلى بحرى .

أ ـ على الرغم من أن الكنيسة فوق الزمن إلا أنها موجودة فى الزمان كى تخدم الزمان والإبركسيس هو أعمال الرسل والرسل كان دورهم هو تحويل العالم المادى إلى عالم روحانى فالكنيسة تنزل للعالم لكى ترفعه .

ب ـ لأن الرسل بشروا أهل الختان أى اليهود الذين كانوا من أهل اليمين كشعب الله ولكنهم برفضهم للسيد المسيح تحول الرسل إلى الأمم .

ج ـ إشارة إلى رجوع الرسل من جبل الزيتون إلى أورشليم بعد صعود الرب .

١٢. سيامة البطاركة والأساقفة تكون بعد الإبركسيس لأنها إستكمال وإستمرار لعمل الآباء الرسل فى الكنيسة .

١٣. بعد ذلك يقرأ السنكسار ونلاحظ عدم قراءته فى الخماسين حتى لا نمزج أفراح القيامة بذكرى آلام الشهداء ولأن أعياد القيامة تعلو وتفوق أعياد القديسين .

ثانياً : أوشية الإنجيل والأواشى :

١. يصلى الشعب الثلاث تقديسات (لحن أجيوس) وتتلى هذه التسبحة بعد الرسائل وقبل الإنجيل للدلالة على أن كرازة الرسل بإنجيل السيد المسيح كانت مبنية على هذا الأساس . أساس تجسد الرب وموته وقيامته المقدسة وصعوده إلى السموات .

٢. يصلى الشعب الثلاث تقديسات بينما يبخر الكاهن أمام باب الهيكل مصلياً أوشية الإنجيل وهو بذلك متمثلاً بالأربعة والعشرين قسيساً الواقفين أمام العرش وفى أيديهم مجامر مملوءة بخوراً وكانت أصوات التسبيح " قائلة قدوس قدوس ... " (رؤ ٤،٨) .

٣. بينما يبخر الكاهن أمام الهيكل ويكون خلفه الشماس رافعاً البشارة مع الصليب فوق رأسه ثم يدخل الكاهن الهيكل ويمسك البشارة والصليب مع الشماس الذى يكون أمامه ويطوفان حول المذبح إشارة إلى كرازة الرسل بالإنجيل فى العالم كله وإعلان الخلاص الذى تم بالصليب .

٤. أثناء طوفان الكاهن حول المذبح يقول صلاة سمعان الشيخ " الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام .. " (لو ٢،٢٩-٣٢) وذلك لأن ،

أ ـ تنتهى هذه الصلاة مع إنتهاء قراءة المزمور الذى هو أحد أسفار العهد القديم ليتلى بعده الإنجيل أى العهد الجديد تماماً كما فعل سمعان الشيخ حينما رأى السيد المسيح له المجد .

ب ـ فى هذه الصلاة يعلن الكاهن ومعه الكنيسة إستعدادهم لسماع الإنجيل وتقبل ملكوت الله .

٥. بعد ذلك ياخذ الكاهن البشارة من الشماس ويقف على باب الهيكل من الناحية البحرية ووجهه إلى الغرب وواضعاً البشارة على رأسه إكراماً وخضوعاً للإنجيل .

٦. يقف الشماس على باب الهيكل من الناحية القبلية ووجه إلى الغرب رافعاً الصليب فوق رأسه منبهاً الشعب بالوقوف بخشوع وتقوى لسماع الإنجيل المقدس .

٧. يقول الكاهن " مبارك الآتى بإسم الرب " لإنه نفس موقف دخول المسيح أورشليم بموكب عظيم لكى يعلم فى الهيكل فهو الآن آتياً لكى يعلمنا بواسطة الإنجيل .

٨. يخرج الكاهن خارج الهيكل ويصلى سر الإنجيل وفى يده الشورية ويعطى البخور للإنجيل ويشير خروج الكاهن من الهيكل لقراءة الإنجيل إلى خروج السيد المسيح خارج أورشليم للكرازة بالإنجيل .

٩. يقرأ المزمور قبل الإنجيل لأن بالمزامير نبوات عن السيد المسيح .

١٠. يقرأ الإنجيل من مكان عال دلالة على إنه يحوى أسراراً وتعاليم سامية .

١١. الذى يقرأ الإنجيل يقبله قبل القراءة شهادة إن هذا هو كلام الله ويقبله بعد القراءة تصديقاً على هذه الأقوال .

١٢. أثناء قراءة الإنجيل يكون هناك شماسان بيد كل منهما شمعة حول الإنجيل ،

أ ـ لأنه مكتوب " سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى " (مز ١١٩،١٠٥) .

ب ـ الإنجيل فيه رسالة مفرحة للبشر ونور الشمعة أفضل تعبير للفرح .

ج ـ لأنه كلام المسيح الذى قال " أنا هو نور العالم " (يو ٨،١٢) .

١٣. توضع البشارة على المنجلية أثناء قراءة الإنجيل إشارة لظهور السيد المسيح كمعلم . وبعد الإنتهاء من قراءة الإنجيل يضعها الشماس داخل الهيكل خلف كرسى الكاس وذلك إشارة لإختفاء السيد المسيح كمعلم وظهوره كذبيح يقدم ذاته ذبيحة على المذبح عن خلاص العالم كله .

١٤. بعد قراءة الإنجيل والعظة يصلى الكاهن فى خضوع وتذلل صلاة الحجاب ويكون ذلك خارج الهيكل أمام الحجاب حيث إنه يقف فى خشوع يسترحم الله شاعراً بعدم إستحقاقه للدخول إلى الهيكل لتقديم الذبيحة .

١٥. ينبغى أن يصلى الكاهن الخديم صلاة الحجاب لأنه هو الذى يتمم الأسرار ويحملها على يديه إذ يقول فى صلاة الحجاب " إذ نضع أيدينا على هذه الذبيحة " .

١٦. يدخل الكاهن إلى الهيكل ويصلى الأواشى الكبار ، السلامة والآباء والإجتماعات .

أ ـ أثناء تلاوة أوشية السلامة يرشم الكاهن الشعب بالصليب عند قوله " ولا تدع موت الخطية يقوى علينا ولا على كل شعبك " لأنه بالصليب أبطلت الخطية وماتت .

ب ـ فى أوشية الآباء يشير الكاهن للشعب بدرج البخور وهو يقول وصلواتنا نحن أيضاً عنهم وذلك لأن البخور يرمز إلى الصلوات المرفوعة " لتستقم صلاتى كالبخور قدامك " (مز ١٤١،٢) .

ج ـ فى أوشية الإجتماعات عند قوله " بيوت صلاة بيوت طهارة بيوت بركة " يبخر الكاهن فوق المذبح بعلامة الصليب تقديساً للمذبح ولبيت الله وإشارة إلى إنتقال حياة القداسة إلى العالم كله .

١٧. فى نهاية الأواشى يرفع الكاهن طرف الإبروسفارين ويبخر للأسرار فهذا إشارة إلى الحنوط والأطياب التى ذهبت بها المريمات فى فجر الأحد لوضعها على جسد الرب المدفون فى القبر " ثم فى أول الأسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذى أعددنه ومعهن أناس " (لو ٢٤،١) .

الفصل الرابع : قداس المؤمنين

أولاً : قانون الإيمان وصلاة الصلح :

١. يقول الشماس " إنصتوا بحكمة الله .. "

أ ـ لأنه فى هذه اللحظة كان يخرج من الكنيسة صفوف الموعوظين الذين لهم حق حضور القداس إلى هذا الحد فقط فكان الشماس ينبه المؤمنين ألا يلتفتوا أو ينشغلوا أثناء خروج هؤلاء .

ب ـ يطلب الشماس من الشعب أن يتامل بحكمة ومشاعر روحية فى كلمات قانون الإيمان .

٢. يقول الشعب قانون الإيمان بصوت عال قبل صلاة الصلح لإعلان الشعب عن إيمانهم وعقيدتهم بالإضافة إلى أهمية الإيمان وضرورته كشرط له أهمية مع المحبة التى نعلنها فى صلاة الصلح .

٣. يقف قانون الإيمان فى نهاية قداس الموعوظين وبداية قداس المؤمنين وكان الكنيسة تعلم أن الغاية التى يجب أن يصل إليها الموعوظ أن يعرف الإيمان الأرثوذكسى حتى ينال المعمودية وكذلك بداية الإنسان المؤمن أن يحفظ الإيمان ويسلك فيه .

٤. أثناء تلاوة قانون الإيمان يغسل الكاهن يديه ثلاث مرات وينفضها أمام الشعب ،

أ ـ إنذاراً وتحذيراً للشعب حتى لا يجرؤ أحد ويتناول بغير إستحقاق لذا يبرئ نفسه من ذنبهم .

ب ـ يغسلها أيضاً إستعداداً للمس وتقسيم الجسد المقدس إشارة لطهارة النفس والجسد قبل التقدم للأسرار .

٥. يصلى الكاهن صلاة الصلح أمام المذبح وتكون يداه مرفوعتين عاريتين أى بدون لفافة لأن الخطية سببت عرياً لآدم والبشرية كلها فهذا هو حال البشرية قبل المصالحة التى تمت بالصليب .

٦. عند بداية القطعة الثانية من صلاة الصلح يمسك الكاهن باللفافة المثلثة التى فوق الإبروسفارين بين يديه وهى التى تشير إلى ختم القبر وهذا إشارة إلى حل الأختام .

٧. ثم يضع هذه اللفافة أمام وجهه ،

أ ـ مثل السيرافيم الذين يغطون وجوههم من بهاء عظمة مجد الله .

ب ـ حتى لا يرى الصليب الذى يرفعه الشماس مقابله فهى تمثل حائط السياج المتوسط أى العداوة القديمة التى نقضها المسيح بالصليب .

٨. فى نهاية صلاة الصلح ينزل الكاهن اللفافة من أمام وجهه ويضعها على يساره ويظهر الصليب إشارة إلى سقوط هذا السياج ويضعها عن يساره لأنها ترمز للعداوة .

٩. بعد نهاية صلاة الصلح يقول الشماس " تقدموا تقدموا " ويرفع الكاهن بمعاونة الشماس الإبروسفارين من على المذبح ،

أ ـ فتنكشف الأسرار الإلهية مثلما إنكشف لاهوت المسيح بقيامته من الأموات .

ب ـ تنكشف اللفائف التى تمثل اللفائف التى كانت موضوعة داخل القبر وهى موضوعة كما كانت تماماً كما رأى التلاميذ الأكفان موضوعة كما كانت عليه .

١٠. يرفرف الكاهن الإبروسفارين أى يحدث هزات عند رفعه وتوضع أحياناً بعض الجلاجل فى أطراف الإبروسفارين حتى تحدث صوتاً عند هزها كمثل صوت الزلزلة التى صاحبت فتح القبر " وإذا زلزلة عظيمة حدثت ... " (مت ٢٨:٢) .

١١. الكاهن والشماس مقابله يرمزان للملاكين عند القبر واحد عند الرأس والآخر عند الرجلين .

١٢. عند صلاة الصلح وقبل رفع الإبروسفارين يمكن سيامة الشمامسة والكهنة إذ تدخل كل الرتب إلى قدس الأقداس بعد الصلح الذى صنعه صلب الرب بخلاف العهد القديم الذى كان لا يدخل فيه إلا رئيس الكهنة مرة واحدة فى السنة فقط .

١٣. يقبل الشعب بعضهم البعض بالقبلة المقدسة ،

أ - وهى علامة المحبة التى تاتى بعد قانون الإيمان حتى يقترن الإيمان بالمحبة " وإن كانت لى نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم وإن كان لى كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لى محبة فلست شيئاً " (١ كو ١٣:٢) .

ب - علامة إتحاد أعضاء الكنيسة فى " جسد واحد وروح واحد ..... " (أف ٤:٤-٦) .

ج - دليل التسامح حتى نستاهل التقرب من هذه القرابين المقدسة .

١٤. يلاحظ أن الكاهن من أول صلاة الصلح إلى آخر صلاة القسمة يخضع برأسه على المذبح ساجداً وضاماً يديه على صدره فى نهاية كل جملة يقف عندها .

ثانياً : مستحق وعادل :

١. يمسك الكاهن اللفافة التى كانت على الإبروسفارين بيده اليسرى لأن الختم يرمز لعدم المعرفة والعداوة ويمسك اللفافة التى فوق الصينية بيده اليمنى إشارة إلى البركة وإن الله ظهر فى الجسد .

٢. يمسك الصليب ويرشم الشعب ثم يرفع يديه مستورتين باللفافتين ويصلى ذلك على مثال السيرافيم فبعد الصلح بالصليب صرنا نشارك السمائيين فى تسابيحهم .

٣. ترفع اللفافة من على الصينية بينما الكاس مغطى ،

أ - إشارة إلى أن النسوة قبل أن ذاع خبر القيامة ذهبن إلى القبر فوجدن الحجر مدحرجاً عن القبر فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع (لو ٢٤:١-٣) .

ب - إشارة لظهور المسيح لمريم المجدلية بعد القيامة وإخفاء ذاته عنها فلم تعرفه .

ج - يمثل هذا أيضاً حادثة تلميذى عمواس فالجسد ظاهر لكن الدم " النفس " غير مكشوف .

٤. يذكر الكاهن التسع طغمات السمائية ، وهنا تقدم الكنيسة التسبيح لله حيث يكون البشر هم الطغمة العاشرة .

ثالثاً : أجيوس :

١. اللفافة التى على يد الكاهن اليسرى هى نفسها التى كانت موضوعة مثلثة على الإبروسفارين قبل إنتهاء صلاة الصلح وهى تشير إلى الختم الذى كان على الحجر الذى على قبر السيد المسيح . وهى أيضاً ترمز إلى الخطية التى تحجزنا عن الله . وتجعلنا فى قبر الشهوة ، وتعزلنا عن التمتع بمجده ، والخطية هى أيضاً التى تسببت فى موت فادينا الحنون ودفنه فى القبر . وعندما يضع الكاهن هذه

اللفافة على يده اليسرى .. يتذكر أن الخطية تتسبب فى جعل الأشرار عن يسار الديان العادل ، ليطردوا من النعيم الأبدى إلى النار الأبدية . فالشمال دائماً يرمز للشر ، وفى مقابل اليمين الذى يرمز للبر.

٢. أما اللفافة التى على يد الكاهن اليمنى فهى التى كانت تغطى الصينية .. وكانه يعلن بهذا إنه تغطى بنعمة المسيح النابعة من جسده المقدس الذى يشفينا بجراحاته . فشمال الكاهن ترمز لخطيته، وخطية الشعب التى كانت بمثابة حجر وختم على قبر السيد المسيح ، ويمين الكاهن ترمز لبر المسيح الذى نناله بالإيمان به ، والإتحاد بجسده فى سر الإفخارستيا . هذه اللفافة (فى اليد اليمنى) يرشم بها الكاهن الشعب قائلاً . " الرب معكم " ، ثم يرشم بها خدام الهيكل عن يمينه قائلاً . "إرفعوا قلوبكم" ، وأخيراً يرشم بها ذاته قائلاً . " فلنشكر الرب " . إن قوة عظيمة تخرج من هذه اللفافة التى كانت ملاصقة للصينية كمثل أكفان المسيح التى لمست جسده الطاهر ، وكمثل ثوب المسيح الذى لمسته نازفة الدم فبرأت حالاً من نزيفها .. تخرج هذه القوة الإلهية لتبارك الشعب يرشم الكاهن معلنة إن (الرب معنا) هنا فى القداس ، حاضر معنا فى القربانة المقدسة .

٣. وبعد إنتهاء صلوات (مستحق وعادل) وأثناء صلاة التسبحة الشاروبيمية (قدوس قدوس رب الصباؤوت) ، يبدل الكاهن اللفائف التى على يده عاقداً يديه على شكل صليب كمثلما فعل أبونا يعقوب أبو الآباء حينما بارك منسى وإفرايم إبنى يوسف الصديق .

٤. يضع الكاهن اللفافتين على المذبح بحيث تكون اللفافة اليمنى عن يسار المذبح واليسرى عن يمين المذبح (معكوستين) ، وكانه يعلن أن الصليب وفداء المسيح قد نقلنا من الشمال إلى اليمين وجعل يسارنا يميناً .. أى خطيتنا صارت براً فيه .

٥. ثم ياخذ الكاهن اللفافة التى على الكاس ، ويجعلها على يده اليمنى ، ويضع مكانها اللفافة التى كانت على يده اليسرى .. والتى شرحنا أنها رمز للخطية فتصير خطيتنا ملقاة على كاس دم المسيح ليغفرها لنا ، ويغطى مرة ثانية الأب الكاهن يديه اليمين باللفافة التى كانت على الكاس واليسار باللفافة التى كانت على يده اليمنى ، وهى التى كان أصلاً على الصينية . وكانه يعلن أن خطيتنا قد صارت على المسيح " لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه " (٢ كو ٥:٢١) . ويعلن أيضاً إننا قد تغطينا ببر المسيح يمين ويسار بالدم والجسد .

٦. ثم يرشم الكاهن نفسه باللفافة اليمنى (من على الكاس) رشماً واحداً قائلاً،(أجيوس) ثم على خدام الهيكل (أجيوس) ، والرشم الثالث على الشعب قائلاً أيضاً . (أجيوس) ، ليعلن أننا نتقدس بدم المسيح .. وكما إننا قد آمنا إن قوة عظيمة قد خرجت من اللفافة التى على الصينية لتبارك الشعب ، كذلك نؤمن أن نفس القوة تخرج من اللفافة التى كانت على الكاس لتقدسنا جميعاً الكاهن والشمامسة والشعب .

*** ملاحظ :**

١. حركة اللفائف هذه تمثل حركة أجنحة الشاروبيم .

٢. تعنى أيضاً أن هناك حركة حياة حدثت فى القبر لكنها حركة ظاهرة مباركة وليست حركة سرقة لأن كل شئ كان موجوداً (يو ٢٠:٦-٧) .

٢. كشف الأسرار وتغطيتها بهذه الصورة تعنى سهولة السر ثم صعوبته ، وبساطته وعظمته ، وقربه وعمقه .

٤. رفع اللفافة التى فوق الكاس إشارة إنه أعلن عن شخصه للمجدلية فيما بعد فعرفته .

٥. تغطية الكاس بلفافة أخرى بعد كشفه ،

أ ـ وذلك فيه معنى إعلان الرب يسوع المسيح نفسه لتلميذى عمواس ثم إختفائه عنهما (لو ٢٤:١٢-٣٢).

ب ـ يعنى أيضاً إن هذا السر " قد وضع لسقوط وقيام كثيرين " (لو ٢:٣٤) .

٦. يعمل الرشومات الأولى (الرب مع جميعكم) باللفافة التى كانت على الصينية ثم يعمل الرشومات الثانية (أجيوس) باللفافة التى كانت على الكاس فيه معنى المساواة بين الجسد والدم ووجوب أخذ البركة من كليهما .

رابعاً : تجسد وقام من الأموات :

١. يضع الكاهن يد بخور فى المجمرة وهو يقول " تجسد وتانس " .

أ ـ ذلك يذكرنا بتجسد المسيح فى بطن السيدة العذراء التى تشير إليها المجمرة ، أما الفحم المتقد ناراً فيشير إلى اللاهوت المتحد بالناسوت .

- ويذكرنا بالبخور (اللبان) الذى قدمه المجوس عند ميلاد السيد المسيح تمجيداً له ودلاله على إنه الله الذى ظهر فى الجسد .
- قديماً كانوا يفعلون ذلك لأنهم كانوا يعتبرون البخور ذبيحة . فمذبح البخور كان موجوداً فى العهد القديم ـ البخور ذبيحة فى حد ذاته لكن الآن أصبح هناك ملعقة خاصة بالبخور وأخرى للدم المقدس .

ب ـ توضع يد البخور بالمستير التى فوق كرسى المذبح لإن إنزاله من أعلى كرسى المذبح إلى أسفل يشير إلى تجسد إبن الله الكلمة ونزوله من أعلى السموات إلى بطن العذراء وإنتشار حياته المقدسة الطاهرة بين الناس كبخور ذكى .

ج ـ توضع بالمستير أيضاً على أساس أن المستير يرمز إلى الملقط الذى أخذ به الملاك الجمرة من على المذبح ووضعها على فم أشعياء ليطهره (وهو رمز السيد المسيح) .

٢. ثم يصلى الكاهن قطعة " وقام من الأموات " وهنا يمسك الشمامسة الشموع المضاءة وذلك لبهاء مجد السيد المسيح المقام كما رآه الحراس وتظل فى أيديهم حتى نهاية التقديس .

خامساً : التقدمة :

١. يضع الكاهن اللفافتين اللتين على يديه إلى جانبى الكرسى إشارة إلى قول الكتاب عن بطرس الرسول إنه " ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعة " (يو ٢٠:٦) .

٢. ثم يبخر يديه على المجمرة إستعداداً لمسك الأسرار الطاهرة .

٢. ياخذ البخور بين كفيه ويضعه على الخبز ثم الكاس رمز للحنوط التى وضعها يوسف الرامى ونيقوديموس على جسد المخلص عند دفنه .

٤. يضع البخور فوق الجسد ثلاث مرات .

أ ـ إشارة لأفعال الخلاص الثلاثة (ولادته ـ موته ـ قيامته) التى وهبت لنا الحياة .

ب ـ رمز لإشتراك الثالوث فى عملية الخلاص وعمله الإيجابى فى هذا السر (الآب يتقبل الذبيحة والإبن هو الكاهن الذى يخدم الليتورجية والروح القدس يحول القرابين) .

٥. يفعل ذلك وهو يقول " لأنه فيما هو راسم أن يسلم نفسه للموت عن حياة العالم " وذلك إشارة لبذل السيد المسيح ذاته على الصليب فالبخور يرمز للتجسد والمذبح يرمز للصليب .

٦. البخور :

أ ـ إشارة إلى أن حياة السيد المسيح كانت حياة نقية لها رائحة ذكية تشبه رائحة البخور السمائى .

ب ـ رمز للصلاة التى يتقدس بها الكاهن لكى ما يردد نفس كلمات التقديس التى نطق بها الرب يسوع.

٧. بعد التبخير يرفع الكاهن النجم عن الصينية .

أ ـ لقد كان النجم يشير إلى مكان المسيح ولكن إذا عُرف المسيح فلم يبق داع لوجود النجم لذلك يختفى كما إختفى نجم المجوس .

ب ـ يرفعه حتى يرى وجه الرب بلا حاجز وليس كما يراه موسى .

٨. ياخذ الكاهن القربانة على يده اليسرى ويضع عليها سبابة يده اليمنى ثم يرشم القربانة ثلاث رشومات وفى كل رشم يضع إصبعه على ثقب من الثقوب الثلاثة الأول ثم الثالث ثم الأوسط . وذلك بقصد ختم القرابين بخاتم الصليب وتكريسها وإن التحول يتم بقوة الثالوث الأقدس

٩. إبتداء من مسك الكاهن للقربانة يمسك الشمامسة الذين حول المذبح شموعاً موقده فى أيديهم .

أ ـ يشير إلى خطورة الموقف ورهبة هذه اللحظات .

ب ـ إعلاناً إن نور الحياة قد أشرق من قبل هذه الذبيحة غير الدموية .

١٠. عند الرشم بالرشومات الثلاثة يقول الكاهن .

وشكر لأن المسيح فى ليلة تاسيس سر الشكر أخذ خبزاً وشكر وكسر (لو ١٩،٢٢) .

وباركه لأن المسيح فى ليلة تاسيس سر الشكر أخذ خبزاً وبارك وكسر (مر ٢٢،١٤) .

وقدسه أى إنه بقدرته له المجد قدس الخبز وفى تقديسه له صيره جسده المقدس .

١١. عند قوله وقسمه يقسم الكاهن القربانة :

أ ـ من فوق إلى أسفل لإن السيد المسيح نزل من أعلى إلى أسفل .

ب ـ يفتحها قليلاً وينفخ فيها وهى نفخة الروح القدس التى أخذها الكاهن من السيد المسيح عن طريق الرسل .

١٢. ثم يفرق رأس القربانة وأسفلها قليلاً دون فصل وبذلك تصبح القربانة مقسمة على أربعة أقسام على شكل صليب .

١٣. عدم الفصل عند أى تقسيم حسب النبوءة " يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر " (مز ٢٠،٣٤).

١٤. يضع الكاهن القربانة فى الصينية ففى كسر الخبز إشارة إلى آلام المسيح وفى وضعه فى الصينية إشارة إلى دفنه .

٥. فى هذا الجزء يرفرف الشماس على الأسرار إشارة لوجود الطغمات السمائية فهم فعلاً موجودين حول المذبح ..

١٥. يضع الكاهن يده على حافة الكاس عند قوله وهكذا الكاس أيضاً يدور بإصبعه على حافة الكاس دورة كاملة .

أ ـ إشارة إلى أن دم المسيح سفك عن العالم كله .

ب ـ لأن ذبيحة المحرقة والسلامة دمهما يرش على المذبح .

ج ـ لأن ذبيحة الإثم والخطية يؤخذ من دمهما ويمسح أربعة قرون المذبح .

د ـ لأن دم العهد القديم كان يرش مستديراً على غطاء تابوت العهد .

١٦. دوران إصبع الكاهن يكون عكس عقارب الساعة .

أ ـ إشارة أننا كاولاد الله نسير ضد تيار العالم لأننا لسنا من العالم وأن هذا الدم يعطى لمن يعيش حياة مقدسة طاهرة ضد الحياة الأرضية (الزمنية) .

ب ـ هذه الذبيحة تنقلنا إلى ما هو فوق الزمن .

١٧. ثم يرشم الكاهن الكاس ثلاث رشومات ويقول وشكر .. وباركها .. وقدسها .. إشارة إلى أن التحول يتم بفعل الثالوث .

١٨. يمسك الكاهن الكاس بيده وهو يقول " وذاق ".. ثم ينفخ فى الكاس نفخة الروح القدس .

١٩. عندما يصل إلى " خذوا إشربوا .. " يرفع الكاس قليلاً ويحركها على مثال الصليب .

أ ـ إشارة إلى أن السيد المسيح أهرق دمه الكريم على الصليب لخلاص جميع الناس فى المسكونة كلها " وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً " (١ يو ٢،٢) .

ب ـ بالصليب قد تم توزيع المسيح على المسكونة كلها .

٢٠. حركة الكاس تكون من الغرب إلى الشرق رمز إننا كنا غرباء عن الله وبالصليب والدم نقلنا إلى الفردوس الذى كان فى الشرق . ثم تكون من الشمال إلى اليمين رمز إننا كنا مرفوضين كالجداء التى على الشمال وبالصليب والدم نقلنا إلى يمين الله كخراف محبوبين ومقبولين .

٢١. رفع الجسد ورشمه وكذلك ميل الكاس على هيئة صليب رمز إلى الترديد الذى كان يفعل بالذبيحة فى العهد القديم حيث ترفع إلى أعلى ثم إلى أسفل وكانوا يحركونها فى إتجاهات مشابهة لرشم الصليب .

٢٢. بعد ذلك يشير بيديه إلى الخبز ثم الكاس عند قوله لأن كل مرة تاكلون .. أما قوله " تبشرون بموتى وتعترفون بقيامتى وتذكروننى إلى أن أجئ " ذلك لأن موت المسيح على خشبة الصليب أصبح لا موضوع حزن وبكاء بل موضوع بشارة ورجاء .

٢٣. بعد ذلك يسجد الكاهن أمام المذبح باسطاً يديه ويقول سر أوشية حلول الروح القدس ثم يقوم ويرشم الخبز ثم الكاس ثلاث رشومات عند قوله الجملتين " وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً له " " وهذا الكاس أيضاً دماً كريماً .. " مع مراعاة أن تكون الرشومات سريعة فى كل مرة وأثناء كلمة (وهذا) وذلك لأن تحول الخبز والخمر يتم عند إستدعاء الروح القدس ولا يجوز رشم الأسرار بعد التحول إلا منها وبها . لذلك يرشم الكاهن الثلاث رشومات الأولى قبل تحول الخبز إلى الجسد المقدس والثلاث رشومات الثانية قبل تحول لخمر إلى الدم الكريم .

٢٤. يرشم الكاهن ثلاث رشومات إشارة إلى مسرة الثالوث القدوس بالتحول الذى يتم بقوة هذا الثالوث .

٢٥. بعد التحول لا سلطان لأحد أن يرشم لذلك ترفع الحية النحاسية الخاصة بالأسقف ولا يجوز أن تمسك وذلك لأن السيد المسيح يكون حاضراً وموجوداً على المذبح ، والحية النحاسية ترمز لتدبير البيعة بالحكمة .

٢٦. خلال هذه الصلاة يكون الكاهن قد سجد وقام على ثلاث دفعات .

أ - ليذكرنا بسجود السيد المسيح له المجد ثلاث مرات فى البستان عقب تقديسه الأسرار .

ب - السجود دلالة على سقوط الإنسان وضعف طبيعته وتذلله أمام الرب فهكذا يكون النهوض دلالة على نعمة الله التى بها نقوم .

٢٧. نلاحظ أن عدد الساعات التى تألمها المخلص بيد الأعداء كانت ثمانى عشر ساعة تسع ساعات فى الليل وتسع ساعات فى النهار ومن الساعة الثالثة من ليلة الجمعة إلى الساعة التاسعة من يوم الجمعة ومن أجل هذا يصير رشم الصليب ثمانى عشرة مرة على الجسد وثمانى عشرة مرة على الدم .

سادساً : الأواشى والمجمع والترحيم :

١. بعد التقديس ياخذ الكاهن اللفافتين اللتين تركهما قبل التقديس ويضعهما على يديه رمزاً لأن النعمة الإلهية سترت عرى آدم .

٢. ثم يبدأ الكاهن فى صلاة الأواشى السبع :

أ - فى أوشية السلامة يشير إلى الجسد والدم عند قوله " إجعلنا مستحقين أن نتناول من قدساتك" أى يشير إلى القدسات .

ب - فى أوشية الآباء يشير إلى الكاس ثم إلى الجسد عند قوله " هذه التى إقتنيتها لك بالدم الكريم الذى لمسيحك " .

ج - فى أوشية القرابين يشير بيديه إلى الأسرار مرة أو ثلاثة عند قوله " هذه القرابين " .

٣. ثم يصلى الكاهن المجمع ثم الترحيم وعند " أذكر يارب كل الذين رقدوا .... " يضع يد بخور فى المجمرة .

أ - إشارة لصلوات القديسين عنا .

ب - كما إنها تذكرنا برائحة الحياة الأبدية عديمة الفساد التى صارت للقديسين لكى ما نتشجع فى جهادنا حتى نكمل مثلهم .

٤. وضع يد البخور يكون بدون رشم . لأن السيد المسيح حاضر على المذبح جسد حقيقى ودم حقيقى فلا يصح مباركة درج البخور إذ هو الذى يبارك طالما يكون حاضراً على المذبح .

٥. بعد ذلك يضع الشماس الشورية فى مكانها المخصص لها بالهيكل حتى يصعد البخور الخاص بانفس الراقدين مع صلوات الترحيم التى يصليها الكاهن عنهم .

٦. لا يقال المجمع ولا الترحيم فى قداس خميس العهد . لأن الكنيسة وهى منشغلة بآلام الرب وموته لا مجال أمامها لذكر أحد من الراقدين .

٧. ثم بعد الترحيم يكمل الكاهن الصلوات ثم يقول " إيرينى باسى " بدون رشم وهو خاضع برأسه نحو المذبح فقط .

أ - حتى لا يعطى ظهره للذبيحة إذ لا يصح ذلك بعد التحول .

ب ـ لأن السيد المسيح حال على المذبح فهو الذى يمنح البركة والسلام وليس الكاهن .

سابعاً : مقدمة القسمة والقسمة :

١. يصلى الكاهن مقدمة صلاة القسمة وعند قوله " ونخدم إسمه القدوس " يخضع برأسه فوق المذبح وعند قوله " شركة وصعود أسراره الإلهية غير المائتة " (يشير إلى الجسد والدم) .

٢. يعد الإنتهاء من مقدمة القسمة يضع اللفائف التى على يديه على المذبح ولا يعود ياخذها فيما بعد ثم يكشف الكاس .

٣. ياخذ الكاهن الجسد بيده اليمنى ويضعه على راحة يده اليسرى لأن كل ما يحدث الآن تذكير لخميس العهد وهذا معناه إن الذين كانوا فى اليمين أى اليهود سلموا المسيح للأمم الذين كانوا فى اليسار لكى يصلبوه .

٤. ويضع إصبعه السبابة اليمنى على الجسد عن يمين الإسبادیكون على المكان المكسور ثم يقول " الجسد المقدس " . الإسبادیكون هو الجزء السيدى الذى يشير للسيد المسيح فى الجسد المقدس .

٥. ثم يرفع إصبعه من على الجسد ويغمس طرفه فى الدم داخل الكاس ثم يرفع إصبعه قليلاً من الدم ويرشم بها رشماً واحداً على مثال الصليب على الدم داخل الكاس . لأن الدم يرمز إلى النفس فنفس الكائن فى دمه فرشامة الكاهن الدم بالدم إشارة إلى أن السيد المسيح جاز أولاً الآلام النفسية قبل الجسدية لأن القسمة تشير إلى الآلام الجسدية أما الآلام النفسية فظهرت فى قطرات الدم التى نزلت من المخلص فى بستان جثسيمانى .

٦. ثم يصعد الكاهن إصبعه من الكاس بعد نفضها داخله ثم يقرب الجسد الذى بيده اليسرى إلى قرب الكاس ويضع عليه إصبعه المغموس بالدم فوق الإسبادیكون ثم ينزل يديه إلى فوق الصينية ويرشم الجسد الطاهر بالدم الذى بإصبعه على مثال الصليب .

أ ـ رشم الجسد بالدم يشير إلى تخضب جسد السيد المسيح بدمه الذى نزف من أثر المسامير وإكليل الشوك والحربة لذلك يصرخ الشعب " يارب إرحم " لأن الموقف يمثل صلب المسيح رحمة بالعالم وحباً فى خلاصه .

ب ـ يعطى الكاهن السلام للشعب فى هذه اللحظات لأنه صار فيها إضطراب شديد فى العالم حيث أظلمت الشمس وتزلزلت الأرض والصخور تشققت .

ج ـ الرشم على مثال الصليب إشارة إلى الآلام الجسدية والجلدات وباقى الآلام .

د ـ الرشم يكون على الوجه ومن الخلف لأن السياط كانت تؤثر على الصدر والبطن والظهر .

٧. هنا ينير الشمامسة الشموع حتى نهاية القسمة .

أ ـ إكراماً للأسرار .

ب ـ إشارة إلى السيد المسيح الذى بذل نفسه عن حياتنا فكما أن الشمعة تنصهر لتضئ للآخرين كذلك فإن مخلصنا على الصليب بذل نفسه ليهبنا الحياة .

ج ـ السائل المتساقط من الشمعة بتاثير النار المشتعلة بها يذكرنا بقطرات العرق التى كانت تتساقط من جسم المخلص مثل قطرات دم فى البستان وعلى الصليب .

د ـ الشمعة تذكرنا أيضاً بالخلاص الذى وضعه المسيح للذين ماتوا على الرجاء لأنه من على الصليب نزلت نفسه إلى الجحيم لتضئ للجالسين فى الظلمة وظلال الموت لتخرجهم إلى الفردوس مسكن النور والفرح .

٨. يتم إختيار صلاة القسمة المناسبة لليوم وفيها يتم تصوير دقيق للآلام المبرحة التى تحملها المخلص على الصليب من أجلنا .

٩. هناك قسمتان ..قسمة متصلة قليلة الإستعمال وقسمة منفصلة وهى المستخدمة بكثرة .

أولاً ، القسمة المتصلة :

١. يقسم الثلث الأيمن إلى أربعة أجزاء على حسب الأربعة صلبان الموجودة فيه (دون فصلها تماماً) .

٢. يفرق الثلث الأيسر عن الثلث الأوسط (دون فصله تماماً) ثم يقسمه إلى أربعة أجزاء على حسب الأربعة صلبان الموجودة فيه دون فصل .

٢. يفصل الإسباديكون تماماً عن موضعه ثم يُقبله بفمه ويضعه مكانه . ثم يضع الجسد المقدس فى الصينية . ثم يفرك يديه داخل الصينية خصوصاً إصبعه الذى إستخدمه فى القسمة لئلا يكون قد لصق به شئ من الجواهر .

ثانياً ، القسمة المنفصلة :

١. يفصل الثلث الأيمن ويضعه على الثلثين كمثال الصليب المقدس ويأخذ جوهرة من أعلى الثلثين من الثلث الذى فيه الإسباديكون ويضعها فى صدر الصينية شرقاً ويأخذ أيضاً جوهرة من أسفل الثلث الذى فيه الإسباديكون ويضعها فى الصينية غرباً ثم يأخذ من يمينه جوهرة ويضعها فى الصينية يمينه ويأخذ باقى الثلث المذكور ويضعه فى جانب الصينية شمالاً ويكون ذلك مثال الصليب .

٢. يفصل أحد الثلثين عن الآخر من فوق إلى أسفل ويأخذ منها الثلث الذى فيه الإسباديكون فيضعه فى وسط الصينية .

٢. يبدأ بقسمة الثلث الباقى فى يده الذى هو الثلث الأيسر من القربانة إلى أربعة أجزاء دون فصل على أن تكون فى كل جزء من الأربعة أجزاء صليب . وإذا إنتهى من قسمته يأخذ الجزء الذى وضعه فى الصينية أولاً يساراً وهو معظم الثلث الأيمن من القربانة ويضع مكانه الثلث الأيسر الذى كان بيده .

٤. أما الثلث الذى أخذه من الصينية فيقسمه هو أيضاً إلى ثلاثة أجزاء دون فصل على أن يكون فى كل جزء صليب ، وإذا إنتهى من قسمته يضعه فى الصينية يميناً بجوار الجوهرة التى وضعها يميناً فى أول القسمة فيكون الثلث الأيمن أربعة أجزاء مثل الثلث الأيسر .

٥. يأخذ الثلث الأوسط الذى وضعه قبلاً فى وسط الصينية ويفصل منه الإسباديكون خاصة من فوق الوجه (الوجه مع جزء من اللبابة حتى لايتكسر أثناء الرشومات التالية) يبقى باقى الثلث المذكور الأوسط متصلاً بعضه ببعض من فوق إلى أسفل ويحترس على الإسباديكون لئلا ينشق أو يتفتت ثم يضعه مكانه فى وسط الثلث الأوسط ويضع الثلث فى وسط الصينية كما كان .

٦. يجمع جميع الجواهر التى قسمها ويجعلها كما كانت قبل القسمة .

٧. يفرك الكاهن يديه داخل الصينية حتى لا يبقى عليهما أو يلصق بهما شئ .

ملاحظات :

أ - تقسيم الجسد على شكل صليب أولاً هى عملية ذبح مع شق الأجزاء دون فصل " لأن هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه " (يو ١٩،٣٦) .

ب - فصل الجزء الأعلى من الإسباديكون يشير إلى طعنة الجندى بالحربة فى جنبه بعد موته .

ج - تقسيم الجسد يشير إلى الآلام التى حلت بالسيد المسيح والفواصل التى يعملها الكاهن بين الجواهر وبعضها تسمى جروح .

د - فصل الإسباديكون يشير إلى أن الكل هرب وقت الصليب وتركوا السيد المسيح يحتمل آلام الصليب وحده .

ه - يقسم الجسد إلى ١٢ جزء دون فصلهما إشارة لوحدانية الكنيسة بل والعالم كله متحداً بجسد المسيح وعدد ١٢ يشير إلى :

الكنيسة التى هى مبنية على أساس الرسل .

العالم كله (٤ جهات المسكونة مقدسة بالثالوث القدوس) .

و - علامة التلمذة هى حمل الصليب لذا كل صليب من الإثنى عشر صليباً الذين حول الإسباديكون يشمل تلميذاً .

ز - كل من يتناول إنما يتناول جسد المسيح كله غير منقسم فالتقسيم يقع على العرض دون الجوهر وكذا كانت آلام السيد المسيح لا تمس اللاهوت لأنه غير قابل للألم المادى .

ح - التقسيم إلى ثلاث أثلاث يذكرنا بان جسد الرب كان فى ثلاث مواضع (الأرض - القبر - السماء) .

١٠. بعد أن ينتهى الكاهن من التقسيم يجمع الجسد كاملاً كما لو كانت القربانة صحيحة .

أ - رمزاً لأنه لم يكسر منه عظم .

ب - إشارة إلى قيامة السيد المسيح فبعد الصلب القيامة .

ج - يمثل أيضاً ضم الذى فصل (يهوذا حل محله متياس الرسول) .

١١. يصلى الجميع الصلاة الربانية بصوت مرتفع .

أ - لأنه من خلال الذبيحة المقدسة تستطيع الكنيسة كلها أن تدعوا الآب " يا أبانا ..... " .

ب - كما صرخ السيد المسيح على الصليب هكذا تتمثل الكنيسة بعريسها فتصرخ للرب وتدعوه أباها .

ج - هذه الصلاة تحوى فى إختصار كل تعاليم المسيح وتحمل كل إهتمامات النفس المسيحية .

ثامناً : ما بعد صلاة القسمة وحتى التوزيع :

١. بعد الصلاة الربانية يدعو الشماس الشعب إلى الإنحناء " إحنو رؤوسكم " .

أ - حتى يجد كل فرد فرصة لتقديم توبة قبل التقدم للتناول فالذى يحنى رؤوسنا هى الخطية .

ب - وحتى يؤهل لقبول صلاة الحل التى سيصليها الكاهن بعد ذلك .

٢. يتلوا الكاهن التحليل وبعض الصلوات السرية ثم يصلى جهراً صلاة من أجل الكنيسة والآباء والإجتماعات ثم أخيراً يصلى عن نفسه قائلاً " أذكر يارب ضعفى أنا أيضاً " بعدها يرفع الشماس الصليب ويقول " خلصت حقاً ومع روحك ننصت بخوف لله " إذ يرى الشماس إنسحاق الكاهن وتذلله

يشهد فى الحال بتوبته وخلاصه من وزر لخطية بصفته الشخصية وأيضاً بصفته نائباً عن شعبه ورفع الصليب إشارة إلى أن الخلاص الذى ناله الكاهن والشعب تم بالصليب .

٢. يرفع الكاهن الإسباديكون بيده اليمنى وهو حانياً رأسه ويرفعه إلى فوق .

أ ـ إشارة إلى سمو وإرتفاع قيمة هذه القدسات .

ب ـ إشارة إلى إرتفاع المخلص على الصليب " هكذا ينبغى أن يرفع إبن الإنسان " (يو ١٤،٣) .

ج ـ إشارة إلى قيامة المخلص من بين الأموات .

٤. أثناء رفعه يقول الكاهن " القدسات للقديسين " إشارة إلى أن هذه القدسات لا تعطى إلا للقديسين مرتفعى السيرة .

٥. بعد ذلك يرشم به الدم داخل الكاس الذى يغمسه فى الدم ثم يرفع ويرشم به الجسد الطاهر الموجود فى الصينية .

أ ـ فهذا الجسد لهذا الدم وهذا الدم لهذا الجسد وإنهما واحد فى القوة ويهبان ذات النعمة .

ب ـ وضع الإسباديكون فى الدم ثم إصعادها يشير إلى العماد وفى العماد موت وقيامة .

ج ـ رشم الجسد المقدس بالإسباديكون المغمور فى الدم فيه معنى إتحاد الجسد والدم باللاهوت الذى لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين .

د ـ ما كان الروح يشار إليه فى الكتاب المقدس بالدم لهذا يغمس الكاهن الإسباديكون فى الدم ويرشم به الجسد إشارة إلى عودة الروح إلى الجسد المتحد باللاهوت وقت القيامة .

٦. يضع الإسباديكون على كل الجروح التى عملها فى الجسد وقت القسمة فى لفة دائرية على الجسد عكس عقارب الساعة وكأنه يحاول فى رفق أن يلطف جراحات السيد المسيح الذى تحملها من أجل خطايانا فكل جسد المخلص تخضب بالدماء .

٧. بعد أن يقول الكاهن " القدسات للقديسين " يرد الشعب فى شعور عدم الإستحقاق " واحد هو الآب القدوس واحد هو الإبن القدوس واحد هو الروح القدس أمين " وكان الشعب يقول لسنا قديسين بل ضعفاء ومحتاجين نعمتك ومعونتك لأنك أنت وحدك القدوس .

٨. إذ يرى الكاهن خشوع الشعب وتذلله يعطيه السلام ثم يعيد رشم الجسد وصبغ الجروح بالإسباديكون مرة ثانية وثالثة إشارة إلى بقاء جسد المخلص فى القبر ثلاثة أيام وفى اليوم الثالث قام حياً

٩. يقلب الكاهن الإسباديكون ويحمله بين أصابعه مقلوباً ويرفعه إلى الكاس ويرشم به الدم ثم يضعه فى الدم مقلوباً حتى يغرق فى لجة الدم الموجود فى الكاس .

أ ـ لأنه عند صلب المسيح له المجد أرقدوه على الصليب على ظهره وبدءوا فى تسمير يديه ورجليه فجرت منها الدماء وخضبت جسده الطاهر .

ب ـ ثم رفعه بعد ذلك رمز لإرتفاع السيد المسيح على الصليب وسفك دمه كاملاً وخروج الدم والماء من جنبه وهم الموجودين داخل الكاس .

ج ـ يعلمنا ذلك أن الجسد والدم متحدين باللاهوت كما إن وضع الجسد فى الكاس إيماء إلى إتحاد جسده بدمه بعد قيامته من بين الأموات .

د ـ إشارة إلى أن السيد المسيح قام بكليته جسداً حياً بدون أن يرى فساداً .

١. بعد ذلك يغطى الكاهن الكاس ويرفع الصينية على يديه ويقول الإعتراف وعندما ينتهى منه يضع الكاهن الصينية على المذبح ويركع أمامه ويصلى الصلوات السرية وأثناء هذه الصلوات يمسك الشماس بيده اليمنى صليباً وبيده اليسرى شمعة موقدة ووسطها لفافة يضعها أمام عينيه ويقول إعتراف الشماس .

أ ـ فمجد المسيح حل على المذبح ولأنه شماس لا يستطيع ولا ينبغى أن ينظر بهاء هذا المجد فيغطى عينيه على مثال السيرافيم الذين بجناحين يغطون وجوههم أما الكاهن فلا يفعل ذلك لأنه مستحق بدرجته الكهنوتية أن يقسم جسد المسيح ويحمله على يديه .

ب ـ الصليب والشمعة يشيران إلى السيد المسيح الذى بذل ذاته عليه (الصليب) ليعطى الحياة الأبدية للعالم أجمع مثل الشمعة التى تبذل نفسها لتضئ للآخرين .

ج ـ الشماس هنا يشير إلى الملاك الذى يعلن القيامة .

تاسعاً : التوزيع والتناول :

١. يبدأ الكاهن بتوزيع الجسد المقدس فيتناول هو الجوهرة الأمامية من الجسد ويجب أن يتناول الكاهن الخديم أولاً وقبل كل المتناولين .

أ ـ لأنه خادم الأسرار .

ب ـ مثال ما صنع الرب وقت العشاء الربانى فبعد تقديس جسده كسر وتناول أولاً ثم أعطى تلاميذه .

٢. بعد ذلك يتناول باقى الكهنة إن وجد ثم الشمامسة ويغطى الكاهن الأسرار قبل عرضها على الشعب لأنه ليس من اللائق أن يبصر الأسرار من لم يتقدموا للتناول .

٣. يحمل الكاهن الصينية ويعرض الأسرار على الشعب مرتين مرة من ناحية الشمال ويلتفت إلى الغرب ومرة من ناحية اليمين إلى الغرب ثم إخفاءها سريعاً فى كل مرة عن أبصارهم على المذبح داخل الهيكل ، ذلك وهو يرشم بالصينية ويعطيهم البركة .

أ ـ المرة الأولى رمزاً للمجئ الأول للسيد المسيح الذى كان للرحمة والمرة الثانية رمزاً للمجئ الثانى للسيد المسيح ودينونته .

ب ـ المرة الأولى إشارة لظهور الرب لتلاميذه بعد قيامته إذ أراهم نفسه حياً وإعطاء الكاهن البركة إشارة إلى بركة السيد المسيح التى بارك بها تلاميذه على جبل الزيتون قبيل صعوده إلى السماء وعرضها ثانية وإخفاؤها فإشارة إلى صعوده أمام تلاميذه وهم وقوف على جبل الزيتون وإختفائه عنهم عندما كانوا ينظرون السحابة التى أخذته عن أعينهم .

٤. أثناء ذلك يسجد الشعب للجسد المقدس .

أ ـ إشارة إلى سجود مريم المجدلية ومريم الأخرى للسيد المسيح بعد القيامة " وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه إذا يسوع لاقاهما و قال سلام لكما فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له " (مت ٢٨:٩).

ب ـ كما سجد له التلاميذ عندما رأوه صاعداً إلى السماء " فسجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم " (لو ٢٤:٥٢) .

ج ـ إشارة إلى السيرافيم حجبوا وجوههم باجنحتهم لما رأوا الرب جالساً على كرسى عال وأذياله تملأ الهيكل " السرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة باثنين يغطى وجهه وباثنين يغطى رجليه وباثنين يطير " (أش ٦،٢) .

ملاحظات :

١. لا يشترك أحد مع الكاهن الخديم فى التناول من الإسباديكون بل يتناوله هو وحده مرة واحدة دون تقسيم أو تجزئة .

٢. يجب تناول الجسد كله فلا يتبقى منه شئ إلى المساء أو إلى ثانى يوم ولقد أوصت الشريعة بخصوص ذبيحة خروف الفصح " ولا تبقوا منه إلى الصباح " (خر ١٠،١٢) .

٣. تقدم الكنيسة سر الشكر تحت العنصرين منفصلين الجسد أولاً ثم الدم وذلك كما فعل الرب يسوع نفسه إذ ناول تلاميذه بهذه الطريقة " أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى " (مت ٢٦،٢٦) " ثم " وأخذ الكاس وشكر وأعطاهم قائلاً إشربوا منها كلكم . لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد .. " (مت ٢٦،٢٧-٢٨) .

٤. يجب أن تكون مدة الإحتراس ٩ ساعات وذلك مشاركة للسيد المسيح فى آلامه إذ بدأ آلامه من الساعة التاسعة صباح يوم الصلب حتى السادسة مساءاً أى منذ صدور الحكم . من بيلاطس بصلب السيد المسيح ثم الإهانات والجلد ووضع إكليل الشوك ثم حمل الصليب حتى الجلجثة ثم الصلب والموت وإنزال الجسد والدفن إذ أُنزل من الصليب فى الساعة الثانية عشر أى السادسة مساءاً ودُفن فى القبر .

عاشراً : غسل الأوانى وتوزيع البركة :

١. إنتهاء التناول وإخفاء الأسرار من على المذبح من أمام أعيننا يمثل صعود الرب إلى السماء .

٢. يقوم الكاهن بغسل الأوانى (المستير ـ القبة ـ الكاس ـ الصينية) غسلاً جيداً .

٣. يصرف الكاهن ملاك الذبيحة بان يترك قليلاً من الماء على المذبح ثم يرش الباقى إلى أعلى وهو يقول : " يا ملاك هذه الصعيدة الطائرة إلى العلو بهذه التسبحة أذكرنا قدام الرب ليغفر لنا خطايانا " إشارة للملاك الذى أصعد ذبيحة نوح وزوجته فى لهيب نار مرتفعاً إلى السماء .

٤. يعطى الكاهن التصريح لإخوته الكهنة بوضع يده على لحاهم أما الشمامسة فيضع يده على رأس كل واحد منهم ويرشم جباههم بالصليب ويبارك الشعب ويصرفه .

أ ـ ذلك لأن الكهنة إخوته وشركاؤه وليس أصغر أو أقل منه كما أن اللحية هى من علامات النذر والتكريس لله كذلك فهى شئ مقدس وله هيبته وتوقيره كما إنها مباركة لنذره .

ب ـ وضع الكاهن يديه على رأس المصليين قبل إنصرافهم من الكنيسة يشير إلى عمل المسيح قبل صعوده " ورفع يديه وباركهم " (لو ٢٤،٥٠) .

٥. بعد أن ينتهى الكاهن من مباركة الشعب يرجع إلى المذبح ويقبل أركانه الأربعة ويصفق ويقول مزمور ٤٦ " يا جميع الأمم صفقوا بايديكم " . والتصفيق هنا بالأيادى والتهليل بصوت الإبتهاج هما من علامات الفرح والسرور بسبب التناول من جسد الرب ودمه الأقدسين .

٦. يوزع الكاهن لقمة البركة ويخلع ملابس الخدمة ويغلق الستر ويقبله وينصرف بسلام .

الفصل الخامس : القداس الإلهى رحلة توبة

قداسنا هو رحلة توبة وحفلة سماوية وكما يقول ذهبى الفم " حياة الإنسان المسيحى محصورة بين قداسين .. قداس حضره وخرج يكرز بالقيامة التى فيه .. وقداس منتظر أن يحضره فيستعد له بالتوبة وفحص حياته كل يوم " .

تعالوا بنا نتمتع بهذه الرحلة من خلال قداسنا الجميل :

١. **التوبة** : عن طريق إختبار النفس وفحص الحياة الداخلية للكاهن والشعب .

+ الكاهن وقت صلاة الإستعداد (التى يقولها سراً على المذبح قبل فرش المذبح) يعترف بخطيته ويترجى مراحم الله ويعلن ثقته فى قبول الله له .

+ للشعب .. أثناء تقديم الحمل حيث تصلى الكنيسة كلها كيرياليسون .. فهى دعوة ليست لفحص الحمل فقط بل دعوة أيضاً لفحص حياتنا كلنا وتقديم توبة جماعية ورجاء فى مراحم الله وتقديم حياتنا للمسيح .

٢. **تقديس بالكلمة** :

" كلمة الله تغسل حياتى وتقدس كيانى " .

+ عن طريق القراءات (البولس ـ الكاثوليكون ـ الإبركسيس ـ السنكسار ـ الإنجيل) .

+ فالشخص بعدما يفحص نفسه ويعترف بخطيته يسلم نفسه لكلمة الله تحكم فى حياته وتظهر ضعفاته وتقدس أفكاره .. حتى تهيأ النفس للإتحاد بالمسيح .

+ كل الذين عاشوا فى القداسة .. كان سر قداستهم هو كلمة الله .

٣. **تجديد الحب** :

+ بعدما يتقدس الإنسان بكلمة الله .. تكون النتيجة هى حبه للآخرين فيفرح لنجاح غيره ويسامح ويصلى من أجل المسيئين ..

+ لذلك يقول أبونا " إجعلنا مستحقين أن نُقبل بعضنا البعض .. " .

ومن أهم شروط الإستحقاق تجديد الحب بين أعضاء الكنيسة .

٤. **رفع القلب إلى الله** : بعدما تصالح الإنسان مع الله بالتوبة ومع الآخرين بتجديد المحبة معناها إنه أصبح له فكر سماوى مثل فكر الإنجيل .. فيرفع قلبه إلى الله مع قول أبينا : أين هى قلوبكم .

٥. **التسبيح مع السمائيين** : حين نتوب وتتجدد محبتنا للآخرين ونرفع قلوبنا لله نصير خليقة سماوية فنسبح معهم تسبحة السمائيين : قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت .

٦. **التقديس (سر حلول الروح القدس)** : يقول أبونا سراً ونحن ساجدين " ليحل روحك القدوس علينا وعلى هذه القرابين ليطهرها وينقلها قدساً لقديسيك " وهذا معناه إننا تخلصنا مما يعوق عمل الروح فينا (الخطية) فبدأ الروح يرتاح أن يعمل فى داخلنا ويغيرنا .

٧. **الصلاة من أجل الآخرين (الأواشى والمجمع والترحيم)** : نُصلى من أجل الكل الأحياء والأموات والطبيعة كلها .

٨. **الإتحاد بالمسيح** : نتقدم للتناول ونحن تخلصنا من كل إحساس بالكفاءة أو البر الذاتى أو الإستحقاق الشخصى لأننا نعلم إن كل ما أخذناه .. قد أخذناه فى عمل الروح القدس خلال القداس .

٩. **الشهادة للمسيح** :

+ ياخذ الكاهن الماء وينقط نقطتين على المذبح ثم يرش الماء إشارة إلى إمتلاء الكنيسة بالروح القدس ..
+ ثم يصرف الكاهن الشعب ولسان حاله يقول لهم :

إمتلأتم من محبة الآب .

وإغتسلتم من خطيتكم بنعمة الإبن .

وتقدستم بعمل الروح القدس .

إمضوا بسلام الله الذى يفوق كل عقل إلى العالم الخارجى لتكونوا نوراً للعالم وتشهدوا لعمل المسيح داخلكم من حب وإتضاع وهدوء وأمانة حسب الإنجيل .

وكما يقول ذهبى الفم : " علموا الذين فى الخارج إنكم كنتم مع صفوف السمائيين " .

١٠. **الحياة بالقداس فى العالم** : وكما يقول الآباء إن الإنسان يستعد للقداس بالتوبة وفحص حياته كل يوم " المسيحيون يقيمون الإفخارستيا والإفخارستيا تقيم المسيحية " .

كانت رحلة توبتنا على النحو التالى :

+ بداية من رفع الحمل .. حين تقدمنا كمقدمين وتائبين .
+ ثم إستلامنا كلمة الله .. التى غسلتنا ونقتنا من الداخل .
+ ثم خضوعنا بالحب .. لكل الناس .
+ ثم رفع قلبنا إلى الله .. وأصبح لنا فكر سماوى .
+ ثم تقدسنا بالروح .. فى الحضور الإلهى على الذبيحة .
+ ثم خدمنا .. بصلواتنا من أجل الآخرين .
+ ثم إتحدنا بالمسيح .. بالتناول .
+ ثم كرزنا بالمسيح .. من خلال تعاملنا مع الناس .
+ ثم ننتظر المسيح .. بالتوبة المستمرة .

يوم الرب :

+ حدثت هذه القصة العجيبة عام ١٩٧٩ فى أثيوبيا .. ونحن نعلم إن الشعب الأثيوبى يدين معظمه بالديانة المسيحية الأرثوذكسية ، والكنيسة الأثيوبية الشقيقة هى بنت الكنيسة القبطية فى الإيمان .. والإيمان فى أثيوبيا لا يزال حياً بالرغم من الفترة العصيبة التى حكم فيها الشيوعيون الملحدون بلاد الحبشة .
+ كان الشعب متمسكاً بعقيدته من صوم وصلاة ، وحضور يوم الأحد من كل أسبوع . وعلى الرغم من الضغوط الكبيرة والإضطهاد الذى أثاره الرئيس الشيوعى منجستو على المسيحيين فإنهم ظلوا متمسكين بإيمانهم ، وقدموا لنا بطولات إيمانية عظيمة نحكى لكم أحداها .. أحس منجستو إن سر قوة المؤمنين وصلابتهم يكمن فى مواظبتهم على حضور القداس بالكنيسة كل يوم أحد ، فاصدر أمراً بمنع إستخدام السيارات تماماً يوم الأحد فى كل أنحاء البلاد لكى يمنع أكبر قدر من المسيحيين

من الذهاب للكنائس .. ترى ما الذى حدث ؟ ! كانت النتيجة عكسية .. لقد إشتعل الإيمان فى القلوب أمام هذا التحدى .. ففى الخامسة صباحاً ، كانت الشوارع قد إمتلأت بالمؤمنين الذاهبين لكى يصلوا القداس فى الكنيسة ، وصل بعضهم إلى أقرب كنيسة بعد أن ساروا مدة تتجاوز الثلاث ساعات .. بل أن الذين كانوا غير مواظبين على القداس ويعيشون فى الكسل ، أحسوا بالخطر يهدد إيمانهم ، فكانوا أول من يستيقظون ويسيرون المسافات الطويلة من أجل حضور القداس والتناول .. لقد كانت التجربة سبب يقظة وخلاص لكثيرين ..

+ أحبائى .. نحن الذين نجد أمامنا أبواب الكنائس مفتوحة كل يوم .. كيف حالنا الآن .. ؟ !
+ هل تقدس يوم الرب لحضور القداس والصلاة والتناول .. ؟ هل يوجد فى قلوبنا الإشتياق والجوع إلى المسيح عريسنا الحقيقى ؟ وهل هذا الشوق فى نمو كل يوم ؟ !

الفصل السادس : القداس الإلهي رحلة خلاص

أولاً : في تقديم الحمل نرى الخلاص :

١. نرى تدبير الخلاص	في صلاة المزامير .
٢. فرادة المخلص	في إختيار الحمل .
٣. سرائرية الخلاص	في تعميد الحمل .
٤. عمق الخلاص	في حمل الصليب .
٥. عظمة الخلاص	في رفع الحمل والصليب لأعلى .
٦. عمومية الخلاص	في الدوران حول المذبح .
٧. شركة الثالوث	في الرشومات .
٨. لسان حال الكنيسة	في صلاة الشكر .
٩. عطية كل عضو	في تحليل الخدام .

ثانياً : في قداس الموعوظين ندرك الخلاص :

يقدم قداس الموعوظين المفهوم والفكر الأرثوذكسي للخلاص ويشمل :

١. النعمة في قراءات البولس .. نعمة الله الآب تحل على جميعنا آمين .
٢. دور الإنسان في قبول الخلاص .. في قراءات الكاثوليكون .
٣. عمل الروح القدس في الكنيسة .. ونجده في قراءات الإبركسيس .
٤. إمتداد الكنيسة .. ونجده في السنكسار .
٥. بشارة الخلاص .. في المزامير والإنجيل .

فالخلاص هو عمل نعمة الفداء الإلهية المجانية في إرادة الإنسان الواعية الإيجابية من خلال فعل الروح القدس في شركة الكنيسة والأسرار والقديسين مرتكزة على بشارة الخلاص التي هي موضوع الكتاب كله .

ثالثاً : في قداس المؤمنين نحيا الخلاص :

يقدم قداس المؤمنين الخطوات العملية لنحيا حياة الخلاص متمثلة في :

١. الإيمان الواحد نعلن عنه في قانون الإيمان .
٢. الصلح مع الله والناس في صلاة الصلح .
٣. التسبيح في تسبحة السمائيين .
٤. التقديس في صلاة أجيوس .
٥. حياة الشركة في الأواشي والمجمع .
٦. التذكر الدائم لفعل المسيح الخلاصي في صلاة القسمة .
٧. الشهادة للمسيح في الإعتراف والتناول .

فحياة الخلاص هى إيمان واحد مسلم لنا من الرسل وصلح متجدد مع الله والناس وتسبيح دائم لفعل الخلاص وتقديس مستمر خلال عمل الروح القدس وشركة لا تنقطع مع أعضاء الجسد ومع الخليقة كلها وتذكر حى دائم لفعل الخلاص وشهادة دائمة لموت الرب وقيامته .

التناول واهب الحياة : ويحدثنا أوجريس المؤرخ فى الكتاب الرابع من مؤلفاته ، إنه فى سنة ٥٥٠ م فى أيام الملك يوستينانوس والقديس مينا بطريرك القسطنطينية إن بعض أولاد المدارس دخلوا البيعة ليتناولوا من الأسرار المقدسة وكان بينهم ولد يهودى ، فتناولوا جميعاً وإذ علم والد الطفل اليهودى ما فعله إبنه من إنه تناول فى كنيسة النصارى . غضب عليه جداً . ولشدة تعصبه وثورته ألقى بإبنه فى فرن الزجاج المنصهر لأن الرجل كان يشتغل فى عمل الزجاج . ولم تكن أمه تعلم الخبر وظلت تستفسر عن إبنها فى أنحاء المدينة فلم تهتد إليه . وأخيراً أتت إلى جوار الفرن وكانت تصرخ قائلة :"يا ولدى"ولشدة ما كانت دهشتها حين خرج الولد حياً من الفرن دون أن تمسه النار بأذى ؟ ولما سألوه ماذا حدث لك قال ، إن سيدة رائعة الجمال متشحة بالبروفير تلقتنى وأطفأت النار من حولى وغطتنى بمنديلها وأطعمتنى فلم أشعر بلهيب النار ولا بجوع . فآمنت أم الولد أما أبوه فلم يؤمن رغم كل هذا وحدث إنه إرتكب جريمة إستوجبت عقاب فحكم عليه الملك بالقتل .

الفصل السابع : القداس الإلهى رحلة إلى السماء

حكى المتنيح الآنبا يوأنس أسقف الغربية عن كاهن متنيح .. هذا الكاهن كان يصلى ليلة العيد وأثناء الصلاة عند عبارة (ونظر إلى فوق نحو السماء) وإذا به يقف ولا يكمل فظن الشماس إنه نسى فراح يذكره .. ويريه الخولاجى .. وأبونا صامت تماماً وظل أكثر من ١٠ دقائق ساكتاً تماماً .. ثم أكمل القداس .

بعد القداس سالوه بإصرار عن السر ؟ فقال لهم بعد أن ألحوا عليه كثيراً يا أولادى أول ما قلت " ونظر إلى فوق نحو السماء .. " لقيت السلم اللى شافه الأب يعقوب منصوب من الأرض للسما .. وشوفت الملايكة وهم طالعين ونازلين مقدرتش أكمل سكت لغاية ما المنظر خلص وكملت القداس .

القداس الإلهى هو النافذة التى نطل منها نحو الأبدية .. فتشعر إنك موجود فعلاً فى السماء .

ولكن كيف يتحقق هذا .. تعالوا بنا نرى كيف يكون وقت القداس قطعة من الأبدية من خلال بعض مقتطفات من القداس (وليس كل القداس بالطبع) .

١. عند دخولنا الكنيسة نقول " أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك أسجد فى هيكل قدسك بخوفك " (مز ٥،٧) أدخل بيتك الذى أنت موجود فيه .

٢. أسجد أمام الهيكل ثلاث مرات وأقول :

+ نسجد لك أيها المسيح .

+ مع أبيك الصالح .

+ الروح القدس .

+ وأعلن إسم الثالوث فى حياتى .

٣. عندما نسجد أمام الهيكل نشعر إننا فى السماء كما نصلى فى الأجبية فى قطع الساعة الثالثة (إذا ما وقفنا فى هيكلك المقدس نحسب كالقيام فى السماء) .

٤. وعندما ترفع عينيك إلى فوق تجد قبة ترمز للسماء مطلية بلون سماوى وأحياناً منقوش عليها نجوم ترمز للقديسين الموجودين فى السماء .. لتعطيك الكنيسة شعور بإنك موجود داخل السماء .

٥. نقف فى الصلاة ونحن ناظرين إلى الشرق الذى هو موضع ظهور مجد الرب وإن الرب سوف ياتى من الشرق .

٦. من أسماء القداس" أنافورا "وهى كلمة يونانية من مقطعين ، أنا - مرتفع - صاعد . فورا - حامل . أى تعنى حاملنى وصاعد .. أى القداس يحملنى ويصعد بى إلى السماء .

٧. يتقدم الكاهن ليفتح ستر الهيكل معلناً بهذا إن باب السماء مفتوح " ما أرهب هذا المكان ما هذا إلا بيت الله وهذا باب السماء " (تك ١٧،٢٨) . " حقاً إن الرب فى هذا المكان وأنا لم أعلم " (تك ١٦،٢٨) .

٨. فى رفع بخور عشية وباكر نجد أنفسنا نسبح مع صفوف السمائيين الملائكة والقديسين للرب يسوع فى بهجة وفرح ..

+ كان المعلم ميخائيل الكبير الذى كان مرتلاً بالكنيسة المرقسية القديمة يصلى التسبحة قبل نزول البابا كيرلس السادس لصلاة القداس يومياً وذات مرة وهو يصلى صلوات التسبحة (وهى قائمة على نظام المزامير) كان حين يقول (ربعاً) يسمع صوتاً يقول (ربعاً) آخر .. وهكذا فتساءل ما الذى جرى؟ أنا كل يوم أقول التسبحة وحدى .. فماذا جرى اليوم .. وسال الرجل الذى ياتى به يومياً إلى

الكنيسة (لأن المعلم كان ضريراً) يا إبنى مين دول اللى بيرابعوا قصادى .. فرد عليه مفيش حد يا معلم فقال له، يا إبنى أنا سامعهم قصادى أهم .. فقال له، يا معلم مفيش حد .. إنهم الملائكة والقديسين الذين حضروا حفلة التسبحة الجميلة التى نرددها فى عشية وباكر.

٩. حينما أرى الكاهن وهو يبخر بالشورية أرى البخور الذى هو صلوات القديسين" فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله " (رؤ ٨،٤) " والأربعة والعشرون شيخاً أمام الخروف ولهم كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هى صلوات القديسين " (رؤ ٨،٥) .

١٠. يتقدم الكاهن ليرفع البخور حول المذبح إعلاناً عن حضور الله حيث حضوره دائماً مصحوب بالدخان والإحتجاب . " وأما موسى فإقترب إلى الضباب حيث كان الله " (خر ٢٠،٢١) . " طاطا السموات ونزل وضباب تحت رجليه " (٢ صم ٢٢،١٠) . " السحاب والضباب حوله " (مز ٩٧،٢) .

فعندما ترتفع حلقات دخان البخور فى الهواء ويختفى الأب الكاهن فى سحابة البخور تدرك الكنيسة حضور المسيح السرى فتهتف فى أرباع الناقوس نسجد للآب والإبن والروح القدس .

١١. يرتدى الكاهن والشمامسة ملابس بيضاء فاصبحوا ضمن الملائكة والقديسين النورانيين يسبحون الله فى هذه الحفلة السماوية .

١٢. بعد إختيار الحمل يعلن الكاهن الحضور الحقيقى للثالوث القدوس" مجداً وإكراماً إكراماً ومجداً للثالوث القدوس الآب والإبن والروح القدس " .

١٣. فى أوشية الإنجيل يقف الكاهن أمام الهيكل ويرفع البخور كالسماء تماماً " وإمتلأ البيت دخاناً " (أش ٦،٤) . وهنا تعبر سحابة البخور الكثيفة عن حضور ربنا يسوع المسيح فيقف الكاهن ليخاطبه قائلاً " أيها السيد الرب يسوع المسيح إلهنا .. " .

١٤. فى قراءة الإنجيل نعلن عن حضور المسيح على المنجلية فيقول الشماس" ربنا وإلهنا " ويقول الكاهن " بين شويس . أى ربنا " .

١٥. فى صلاة الصلح نجد شكل السماء بسمته المميزة وهى الحب فيقول الشماس قبلوا بعضكم بعضاً ليذكرنا إننا فى السماء حيث لا توجد خصومة أو بغضة .

١٦. فى صلاة مستحق وعادل نجد أباؤنا يشرح لنا باقى سكان السماء الملائكة ورؤساء الملائكة والرئاسات والسلطات والعروش والربوبيات والقوات .

١٧. فى أثناء التقديس حينما يصلى الكاهن وهكذا أيضاً الكاس بعد العشاء .. يضع الكاهن إصبعه على حافة الكاس ويمر بإصبعه على حافته ويعمل دورتين الأولى مع عقارب الساعة والثانية عكس عقارب الساعة إشارة إننا عبرنا حدود الزمن وإرتفعنا فوقها .

١٨. فى حلول الروح القدس الكل يسجد بخوف ورعدة ونجد الكاهن يصلى سراً "نسجد لك بمسرة صلاحك وليحل روحك القدوس علينا وعلى هذه القرابين الموضوعة ويطهرها وينقلها ويظهرها قدساً لقديسيك " .

١٩. وطاطا المسيح له المجد على المذبح يبدأ الكاهن يطلب كل إحتياجاته وإحتياجات شعبه .. وتكمل الصورة الجميلة للسماء بان ينادى الكاهن على القديسين فى السماء " هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه ".

+ فحضور المسيح فى الكنيسة لابد أن يصحبه حضور مجمع القديسين الأطهار .
+ ذات مرة كان أحد الآباء الكهنة يصلى ووصل إلى (المجمع) وقال تفضل يارب أن تذكر جميع القديسين وكلما ذكر إسماً وجده جواره .. وفوجئ الشماس بهذا الكاهن المبارك يقول له ، وسع يا بنى وسع أنت زانقهم كده ليه .. وسع .. روح بعيد سيبهم يقفوا .. والشماس لا يرى أحداً ..
+ وقف الشماس مذهولاً .. لكن الكاهن كان يرى القديسين الذين يحضرون معه الصلاة .
+ إنها رحلة جميلة إلى السماء فيها يكون الإنسان فى الجسد وكمن هو خارج الجسد ويصير فى الزمن ولكن كمن هو فوق الزمن .. ويصير فى الأرض ولكن كمن هو فى السماء .
+ يتحقق فيها وعد الله لشعبه " الأرض التى أقسم الرب لآبائك أن يعطيهم إياها كايام السماء على الأرض " (تث ١١: ٢١) .

الفصل الثامن : الثالوث وعمله فى القداس

أولاً : الثالوث فى القداس :

١. فى رشم علامة الصليب نعلن الثالوث القدوس الآب والإبن والروح القدس إله واحد أمين فنحمل علامة الصليب فى أجسادنا بقوة الثالوث القدوس .

٢. الكاهن وهو يفتح المنديل الكبير الذى يحتوى على أوانى المذبح يفك رباطها على خمس دفعات ، ثلاثة دفعات منها على إسم الثالوث القدوس .

الأول ، مبارك هو الآب ضابط الكل .

الثانى ، مبارك هو إبنه الوحيد الجنس يسوع المسيح ربنا .

الثالث ، مبارك هو الروح القدس المعزى .

ثم يقول فى الإثنين الآخرين مجداً وإكراماً إكراماً ومجداً للثالوث .

٣. عندما يرتدى الكاهن والشمامسة ملابس الخدمة يرشمهم على إسم الثالوث (الثلاثة رشومات) .

٤. عند إختيار الحمل يرشم الكاهن القربان والقارورة بإسم الثالوث (الثلاث رشومات) .

٥. بعد إختيار الحمل وتعميده يقف الكاهن أمام الهيكل ويرفع الحمل على رأسه ويعطى المجد والإكرام للثالوث ويهتف مجداً وإكراماً . إكراماً ومجداً للثالوث القدوس الآب والإبن والروح القدس .

٦. بعد إختيار الحمل وتعميده ودورة الحمل بالهيكل يصلى عليها الثلاثة رشومات بإسم الثالوث .

٧. فى قانون الإيمان يخاطب الثلاثة أقانيم .

الآب ، من أول بالحقيقة نؤمن بإله واحد حتى ما يرى ولا يرى .

الإبن ، نؤمن برب واحد يسوع المسيح .

الروح القدس ، نعم نؤمن بالروح القدس .

٨. بعد رفع الإبروسفارين يرشم الشعب وهو يقول محبة الله الآب ونعمة الإبن الوحيد شركة وموهبة الروح القدس تكون مع جميعكم .

٩. فى نهاية القداس يصرف الشعب بالبركة (بركة الثالوث) .

ثانياً : عمل الثالوث فى القداس الإلهى :

١. عمل الله الآب :

فى القداس الباسيلى نخاطب الآب السماوى قائلين :

+ فى صلاة الصلح "يا الله العظيم الأبدى الذى جبل الإنسان على غير فساد" .. هذا عمل الآب بالإبن فى الروح القدس .. حينما خلقنا ويخلق غيرنا كل يوم .

+ بمسرتك يا الله .. إملأ قلوبنا من سلامك .. وطهرنا من كل دنس .. وإجعلنا مستحقين أن نقبل بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة .

+ مستحق ومستوجب .. أيها الكائن السيد الرب الإله الحق الكائن قبل الدهور والمالك إلى الأبد ، الساكن فى الأعالى والناظر إلى المتواضعات ، أبو ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، هذا الذى

خلقت به كل شئ ما يرى وما لا يرى ، الجالس على كرسى مجده المسجود له من جميع القوات المقدسة .

+ يقف أمامه الملائكة ورؤساء الملائكة .. + يقف حولك الشاروبيم .. والسيرافيم ..

فى هذا كله تتحدث عن عمل الله الآب فى الخلق بإبنه الوحيد ، فى الروح القدس..ثم ننتقل إلى..

٢. عمل الإبن الوحيد :

ثم نصلى متذكرين عمل الإبن الوحيد .. رب المجد فنقول : قدوس قدوس قدوس .. أيها الرب إلهنا (ففى القداس الباسيلى نخاطب الآب ، وفى الغريغورى نخاطب الإبن) الذى جبلنا وخلقنا ووضعنا فى فردوس النعيم .. وعندما خالفنا وصيتك بغواية الحية ، سقطنا من الحياة الأبدية ، ونفينا من فردوس النعيم .. فلم تتركنا (أيها الآب) عنك أيضاً إلى الإنقضاء ، بل تعهدتنا دائماً بانبيائك القديسين (فى العهد القديم) وفى آخر الأيام ظهرت لنا (أيها الآب) نحن الجلوس فى الظلمة وظلال الموت ، بإبنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع .

وهنا نتحدث عن عمل رب المجد يسوع فى خلاصنا فنقول : تجسد وتنس .. وعلمنا طرق الخلاص .. وأنعم لنا بالميلاد الفوقانى من الماء والروح ، وجعلنا له شعباً مجتمعاً ، وصيرنا أطهاراً بروحك القدوس (لاحظ عمل الأقانيم الثلاثة معاً) . أحب خاصته .. سلم ذاته فداء عنا .. نزل إلى الجحيم من قبل الصليب .. قام من الأموات .. صعد إلى السموات .. جلس عن يمينك أيها الآب .. ورسم يوماً للمجازاة .. هذا الذى ياتى فيه ليدين السكونة بالعدل .. ثم تاسيس رب المجد لسر الإفخارستيا فنقول ، وضع لنا هذا السر العظيم .. أخذ خبزاً .. شكر وبارك وقدسه .. خذوا كلوا هذا هو جسدى .. والكاس أيضاً .. هذا هو دمى .. كل مرة تاكلون .. تبشرون بموتى وتعترفون بقيامتى وتذكروننى إلى أن أجئ .

٣.عمل الروح القدس :

+ نطلب من الروح القدس ليجعل من الخبز جسداً للرب ومن الخمر دماً فنقول ،

+ ففيما نحن أيضاً نصنع ذكر آلامه المقدسة ، وقيامته من الأموات .. وظهوره الثانى .. نقرب لك قرابينك .. فيهتف الشماس ليجهزنا لأوشية حلول الروح القدس التى يتلوها الكاهن سراً ..

+ الشماس إسجدوا لله بخوف ورعدة .

+ الشعب نسبحك ، نباركك ، نخدمك ، نسجد لك .

+ الكاهن (سراً) ، نسالك أيها الرب إلهنا نحن عبيدك الخطاة غير المستحقين ، نسجد لله بمسرة صلاحك ، ليحل روحك القدوس علينا . وعلى هذه القرابين الموضوعة ، ويطهرها ، وينقلها . ويظهرها قدساً لقديسيك .. ثم يرشم الآب الكاهن الحمل ثلاثة رشومات على كل من الخبز والخمر ويهتف جهاراً ،

+ وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً له ..

+ وهذه الكاس أيضاً . دماً كريماً للعهد الجديد الذى له .. يعطى لمغفرة الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه ..

الفصل التاسع : ليتورجيا القداس ودورها الرعوى

العمل الرعوى هو الإهتمام بكل نفس لكى أقودها لعضوية جسد المسيح ونجد ذلك بمنتهى الإبداع فى القداس .

دور العمل الرعوى :

المعلومة معرفة ← إتجاه ← وهذا يكون شكل الشخصية الإنسانية .

لذلك فالمعلومة أو الحركة الطقسية فى القداس تكون إتجاه وهذا الإتجاه يشكل الشخصية الإنسانية .

مثال :

+ ولد صغير يشاهد الإعلانات فى التليفزيون وليكن إعلان عن سلعة الشيبسى ، ماذا يكون رد فعل هذا الولد بعد نهاية الإعلان ؟ !! سيقول" أريد شيبسى " .
+ فما الذى حدث ؟ معلومة أخذها من التليفزيون كونت عنده معرفة فقادته إلى إتجاه عنده ، هذا الإتجاه هو سلوك معين (وهو طلب هذه السلعة) .
+ ما أريد أن أقوله إن كل ما هو فى القداس يشكل الشخصية الإنسانية التى بدورها سيكون لها رد فعل وسلوكيات فى الحياة العملية وذلك سواء شعر الشخص أو لم يشعر ، فالمعلومة تتسلل إلى الوجدان وتظهر فى السلوك دون أن يشعر الشخص .
+ ونحن كاشخاص أقباط محصلة ثقافات وعادات وتقاليد كثيرة فالشخصية القبطية تاثرت بالثقافات والإعلام والبيئة ، لذلك فالبديل هو الليتورجيا التى تقدمها الكنيسة .
+ كلنا نعرف الشارع المشهور بإسم كلوت بك .. إنه إسم طبيب فرنسى له حكاية جميلة وغريبة فقد أراد أن يجرى تجربة على تاثير الوهم على النفس البشرية .. فاحضر شخص محكوم عليه بالإعدام وأخذه إلى غرفة الإعدام وقال له ، لن تموت بالشنق ولكنك ستموت بطريقة جديدة وهى" تصفية الدم " فبعد توثيقه بالحبال وعصب عينيه باربطة شكوه بإبرة (تمثيلية ليوهموه إنهم سوف يسحبون دمه نقطة نقطة ثم بعد ذلك أحضروا طبق كبير وسكبوا فيه الماء نقطة نقطة ، وبعد فترة قالوا للرجل " إحنا سحبنا نصف دمك" وإستمروا فى سكب الماء فى الطبق ثم قالوا للرجل " إحنا سحبنا ¾ دمك " وإستمروا فى سكب الماء فى الطبق ثم فى النهاية قالوا له"سحبنا دمك كله"وفور سماعه ذلك مات الرجل فى الحال .
+ مات الرجل دون أن تُسحب منه نقطة دم واحدة .. مات بالوهم . إنها قصة أردت أن أسردها لأوضح مدى تاثير النفس على حياة الإنسان وكيف إن حالة النفس (ضعف أو قوة) تؤثر على الشخصية وإتجاهاتها وإنحرافاتها ونضجها .. إلخ .
+ فاريد أن أقول إننا كاناس أقباط يؤثر علينا إتجاهات وثقافات غريبة تجعلنا نعيش بسلوكيات غير مناسبة لنا ، لكن يجب أن نرجع لمرجعيتنا .
+ فنحن نستمد من قوة الليتورجيا الشخصية المسيحية التى بها نسلك نور العالم وملح الأرض ، فنحن نملك كنز لا يقدر ولا نشعر به ، فهيا بنا نعطى بعض الملامح له من خلال القداس الإلهى .

وسائل العمل الرعوى :

أولاً : تشبع إحتياجاته :

+ الكتاب المقدس كنز لا يفرغ .. ومن العجيب أن علماء النفس أخذوا معظم مبادئهم من الكتاب المقدس .. والجميل إننا نعرف أن القداس الإلهى(نصوص أو حركات طقسية)كله من الكتاب المقدس (نصاً أو منهجاً) .

+ ماسلو عالم فى علم النفس وضع هرم للإحتياجات .. هذه الإحتياجات نجدها فى القداس .

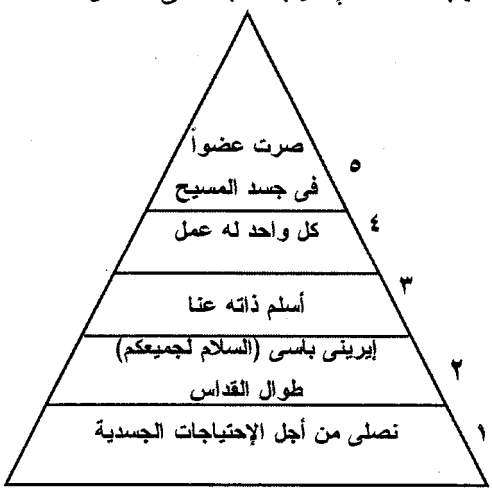

القـــــداس

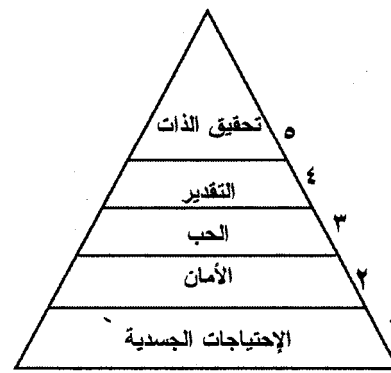

هرم ماسلو

إشباع الإحتياجات من خلال القداس :

١. **الإحتياجات الجسدية " أول مطلب للإنسان " .**

أ ـ دبر حياتنا كما يليق .

ب ـ من أجل فقراء شعبك .

ج ـ أنت الذى تعطيهم طعامهم فى حين حسن .

د ـ يا معطياً طعاماً لكل ذى جسد .

ه ـ الصلاة من أجل الزروع والعشب ونبات الحقل .

و ـ الصلاة من أجل مياه النهر .

وهكذا نجد القداس يهتم بإحتياجاتنا الجسدية .

٢. **الأمان** : بعدما يطمئن إلى إحتياجاته الجسدية يطلب الأمان .

+ نجد فى القداس أبانا يصلى ، السلام لجميعكم .. وتتكرر كثيراً ..

+ هذا السلام منبعه الذبيحة التى على المذبح (المسيح نفسه) .. لدرجة أن الكاهن بعد التقديس يتوارى ويجعل السلام من المذبح إلى الشعب مباشرة .
+ هذا السلام قال عنه بولس سلام يفوق كل عقل .
+ ولذلك نحن نصلى من أجل الرئيس والجند والوزراء وكل من هم فى منصب لكى يتكلم الله فى قلبه من أجل سلام الكنيسة ..

٢. الحب : وناتى إلى المطلب الثالث وهو أن يشعر الإنسان إنه محبوب ..
+ فيسمع الكاهن وهو يقول " الذى سلم ذاته عنا إلى الموت الذى تملك علينا .. " وهكذا نجد القداس كله يتكلم عن الحب ..
+ يشعر إنه محبوب من الله رغم خطيته وضعفه .. أى حب غير مشروط .
+ السائح الروسى الذى دخل الكوخ ووجد طريقه للصلاة الدائمة (صلى لمدة سبع أيام) .. وبعدها خرج فوجد نفسه مملوء حب لم يقدر أن يحتمله لوحده .. فاخذ يوزعه على كل من يقابله ويصنع معه محبة .
+ نحن نحتاج أن نعلم أولادنا الحب :
- أم قالت لطفلها الصغير " خذ السندوتشات ديه وإوعى تعطى لأى حد منهم .. " فالولد أخذ إنطباع إن زملائه فى المدرسة ليسوا أحباء له بل هم سبب خطر .. وهذا جعل الولد لا يعرف أن يحب وإنعزل عن المجموعة .
- أم أخرى ذكية أعطت إبنها كيس فيشار وقالت لإبنها وزع منه على أصحابك فى المدرسة .. ولما دخل الفصل ووزع عليهم الفيشار .. وجد أصحابه حوله .. فشعر إنه محبوب وعرف كيف يحب .
- إسمع قول الشماس"قبلوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة .." .

٤. التقدير :
+ فى القداس كل واحد له عمل .. الكاهن له عمل والشماس له عمل والشعب لهم عمل فى التسبيح .. وأراخنة الكنيسة ومجلس الإدارة والعمال والفراشين .. كل واحد حسب عمله .
+ وهنا كل واحد يشعر إنه جزء من عمل الجماعة .. فيعطيه التقدير فكل هذا نجده من خلال التحضيرات قبل القداس أو من خلال صلوات القداس .
+ ذات مرة دخلت أم ووجدت إبنها الصغير بيشخبط فى ورق .. فنظرت له وقالت له "ماذا تعمل" .. فقال لها " أرسم صورة " .. ولكنها لم تكن صورة بل شخبطة فنظرت إليه الأم بإبتسامة " الله . إنه رسم جميل " .. وأخذت الرسم " الشخبطة " وعلقته على حائط المنزل .. وكل من يدخل من الضيوف تقول الأم له إن إبنها هو الذى رسم هذا الرسم الجميل .. وفرح الولد وتشجع .. وأخذ يشخبط ويشخبط .. ماذا كانت النتيجة .. ؟ النتيجة هى إن هذا الولد أصبح الفنان العالمى فان جوخ
+ فكر معى لو كانت هذه الأم أم غير حكيمة .

٥. تحقيق الذات :
+ بعدما شبع جسدياً وشعر بالأمان والحب وتشجع فى توجيه طاقاته وموهبته حقق ذاته ..
+ البناء الروحى السليم يكون على نفسية سليمة .. والا أصبح ثديناً مَريضاً ..

+ وأنت واقف فى القداس فى حياة توبة قوية ونفسية سليمة تتمتع بعمل الروح القدس فى داخلك .

ثانياً : المتابعة (الإفتقاد) :

١. عن طريق الصلاة من أجل الناس ..

+ ذات مرة دخل الكاهن الكنيسة وخلع عمته من فوق رأسه وأخرج أوراق كثيرة فقال له زميله الكاهن ما هذا .. فاجابه إنها هموم الناس جيت أضعها على المذبح قدام الله .
+ فى تذكار الحمل الكاهن يذكر إحتياجات شعبه .
+ وفى تعميد الحمل يصلى من أجل الكل .
+ وكذلك فى آخر القداس قبل التناول بيصلى من أجل شعبه .

٢. عند توزيع الأولوجية (قربان الحمل) فى نهاية القداس على الشعب .. هذا إفتقاد للشعب لإن أبونا بيبدأ يسأل الشعب عن أحوالهم .

ثالثاً : التعليم : وذلك من خلال :

١. **الطقس** : هو تمثيل حركى للكتاب المقدس .. وهو أكبر كارز للإيمان بالمسيح من خلاله تجد حياة المسيح كلها ممثلة من أول القداس إلى آخره وفيها تجد العقيدة مشروحة فى أنقى صورة ..

٢. **القراءات الكنسية** :

١. تكشف طبيعة الكنيسة وعمقها .
٢. تبين منهجها وفكرها اللاهوتى .
٣. تظهر غايتها لخلاص الإنسان .
٤. تحث أولادها على التوبة والجهاد الروحى لكى يكونوا مؤهلين ومستحقين لهذا الخلاص .
٥. تتيح لهم فرصة التامل فى السماويات مع قبول الآلام بفرح .
٦. توصلنا إلى الشركة مع الله الآب فى إبنه الوحيد بالروح القدس من خلال الأسرار الإلهية والتمتع بكلمة الله .
٧. تهيئنا للإستعداد للأبدية .

والقراءات الكنسية قسمين

قراءات الآحاد	قراءات خاصة
أ. احاد السنة كلها .	أ. كل يوم حسب أعياد الشهداء والقديسين .
ب. تظهر عمل الثالوث فى الكنيسة .	ب. تظهر مواهب أعضاء الكنيسة جسد المسيح .
ج. تنطلق بالمؤمن إلى وحدة الكنيسة .	ج. تربط المواهب كامر متكامل مع وحدة الكنيسة .
د. يبرز عمل الله الدائم نحو الكنيسة والبشرية كلها لكى يرفعهم إليه ليشاركونه مجده .	د. تبرز الكنيسة جسد المسيح .. ونرى المسيح مختفياً فى كنيسته يجمع أعضاءها حوله كالمجموعة الشمسية التى تلتف حول الشمس مصدر نورها وحياتها .

+ يشبه بعض الآباء القراءات التى تتلى فى قداس الموعظين بوليمة الخمس خبزات والسمكتين(لو ٩)
الخمس خبزات، هى القراءات الخمس من الكتاب المقدس (البولس - الكاثوليكون - الإبركسيس - المزمور - الإنجيل) .
السمكتين ، السنكسار - العظة .
نضعها فى الثلاث أكيال دقيق التى لدينا(الجسد - النفس - الروح)حتى يختمر العجين كله وتتقدس وتتنقى كل الحواس والأفكار (يو ٢،١٥) .
+ يقول العلامة أوريجانوس فى قداس الموعظين (القراءات) تخطب النفس للرب يسوع وفى قداس المؤمنين ترتبط معه برباط الزيجة والإتحاد الكامل .. ولا توجد زيجة بدون خطبة .
+ والكنيسة تصر على أن المؤمنين الراغبين فى التناول أن يحضروا(قراءات قداس الموعوظين) وبالأخص الإنجيل حتى يستعدوا للتمتع بالإفخارستيا .

قراءات الكنيسة :

١. آحاد السنة ٥٢ يوماً لها قراءات خاصة وليس فيها إحالات (القطمارس السنوى الدوار جزء الآحاد) .
٢. الأيام الخاصة ٥٥ يوماً (التى لها قراءات) فى الأيام السنوى والباقى أيام محالة (القطمارس الدوار جزء الأيام) .
٢. فترة الصوم الكبير أياماً وأحاداً لها قراءات خاصة وليس فيها إحالة (قطمارس الصوم الكبير) .
٤. فترة البصخة (أسبوع الآلام) (قطمارس البصخة) .
٥. فترة الخماسين (من عيد القيامة إلى عيد العنصرة) قطمارس الخماسين المقدسة .
٦. الوعظ ، وهو تفسير وشروحات الآباء لنصوص القراءات .
٤. نصوص القداس ، التى تسلمناها من أبائنا الرسل المسوقين بالروح القدس ..

رابعاً : الكرازة :

القداس يعلن عن كنيستنا وسط العالم ويعدنا للكرازة :

١. نصلى فى القداس آمين آمين بموتك يارب نبشر .
٢. كل مرة تاكلون من هذا الخبز وتشربون من هذا الكاس تبشرون بإسمى .
٢. علموا الذين فى الخارج إنكم كنتم مع صفوف السمائيين " ذهبى الفم " .

خامساً : تحقيق العضوية فى جسد المسيح :

١. نتحد كلنا فى قداس واحد فى كل مكان فى كل العالم .
٢. وحدانية القلب التى للمحبة فلتتاصل فينا .
٢. حبات القمح كلها تتجمع وتعمل قربانة .. ونحن عندما نتناول نتجمع فى جسد المسيح فنصير لحماً من لحمه وعظماً من عظامه .
٤. حينما خلق الله الإنسان خلقه كيان واحد ومنه أخذ حواء .. وهذا الكيان الواحد نبعت منه كل البشرية .. لذلك حينما سقط ادم سقط الكيان كله فسقطت البشرية التى فيه ..
وفى القداس نتجمع كلنا عند الذبيحة وناكل منها ونصير واحداً فى هذه الذبيحة .

الفهرس

الموضـــوع	رقم الصفحة
تقديم	٧
أولاً ، مادة الكتاب المقدس	٨
الباب الأول ، طرق دراسة الكتاب المقدس	٨
- الفصل الأول ، النص القصصى	٨
- الفصل الثانى ، النص الشعرى	١٨
- الفصل الثالث ، النص النبوى	٢٢
- الفصل الرابع ، النص التعليمى	٢٥
الباب الثانى ، إستحالة تحريف الكتاب المقدس	٢٦
- الفصل الأول ، بعض المفاهيم الخاصة بالكتاب المقدس	٢٨
- الفصل الثانى ، المواد المستخدمة فى تجهيز الكتاب المقدس	٢٥
- الفصل الثالث ، دحض الدعوى بتحريف الكتاب المقدس	٣٦
- الفصل الرابع ، حوار بخصوص الإدعاء بتحريف الكتاب المقدس	٤١
- الفصل الخامس ، شهادة الإسلام لصحة الكتاب المقدس	٤٢
الباب الثالث ، جولة فى الكتاب المقدس	٤٥
الباب الرابع ، حياة أبينا إبراهيم (١٩٩٦ ق.م - ١٨٢١ ق.م)	٤٦
- الفصل الأول ، حياة إبراهيم	٤٦
- الفصل الثانى ، إيمان إبراهيم	٥١
- الفصل الثالث ، مكانته فى الكتاب المقدس	٥٢
الباب الخامس ، حياة أبينا يعقوب	٥٢
الباب السادس ، حياة موسى	٦١
الباب السابع ، حياة داود النبى والملك	٦٧
الباب الثامن ، أرميا والسبى	٧٢
- الفصل الأول ، حياة أرميا النبى	٧٢
- الفصل الثانى ، فترة السبى	٧٩
ثانياً ، آبائيات وقانون كنيسة	٩٢
الجزء الأول ، آبائيات	٩٢
الباب الأول ، مقدمة فى علم الآبائيات	٩٢
- الفصل الأول ، مقدمة فى علم الآبائيات	٩٢
- الفصل الثانى ، تصنيف الآباء	٩٥
- الفصل الثالث ، آباء الكنيسة وحياتنا المعاصرة	١٠١

الباب الثانى ، العلامة إكليمندس الإسكندرى ١٠٤
الباب الثالث ، كتاب (الراعى) لمؤلفه " هرماس " ١٠٩
الباب الرابع ، ديديموس الضرير ١١٣
الباب الخامس ، ماريوحنا سابا (الشيخ الروحانى) ١١٦
الجزء الثانى ، قانون كنسى ١٢٠
جولة فى القوانين الكنسية ١٢٠
ثالثاً ، تاريخ الكنيسة ١٢٥
الباب الأول ، أهمية تاريخ الكنيسة وطرق دراسته ١٢٥
- الفصل الأول ، أهمية التاريخ الكنسى ١٢٥
- الفصل الثانى ، طرق دراسة التاريخ الكنسى ١٢٦
- الفصل الثالث ، مصادر وأقسام التاريخ الكنسى ١٢٠
الباب الثانى ، الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل ١٣٢
- الفصل الأول ، العالم الذى ولدت فيه الكنيسة ١٣٢
- الفصل الثانى ، الصراع مع اليهودية ١٣٥
- الفصل الثالث ، أهم الكراسى الرسولية والأسقفيات الأولى ١٣٧
- الفصل الرابع ، سمات الكنيسة فى عصر الرسل ١٣٩
الباب الثالث ، مدرسة الإسكندرية اللاهوتية ١٤٢
الباب الرابع ، الإستشهاد فى المسيحية ١٥٠
الباب الخامس ، الرهبنة القبطية ١٥٦
الباب السادس ، البابا أثناسيوس ومجمع نيقية ١٦٠
- الفصل الأول ، أعداء الإيمان فى عصر أثناسيوس ١٦١
- الفصل الثانى ، جهاد أثناسيوس قبل مجمع نيقية ١٦٤
- الفصل الثالث ، جهاد أثناسيوس فى مجمع نيقية ١٦٧
- الفصل الرابع ، فترات النفى الخمس ١٧١
- الفصل الخامس ، الدور الشعبى فى مساندة أثناسيوس ١٧٩
- الفصل السادس ، الدور الرهبانى فى مساندة أثناسيوس ١٨٢
- الفصل السابع ، أثناسيوس فى عيون الآخرين ١٨٦
رابعاً ، اللاهوت الروحى ١٨٨
التدريب الأول ، كيف أمارس سر الإعتراف ١٨٨
التدريب الثانى ، يارب علمنا أن نصلى ١٩١
التدريب الثالث ، الصوم ذبيحة حب ١٩٣
التدريب الرابع ، حياة الإيمان ١٩٤
التدريب الخامس ، الإتضاع ١٩٦

التدريب السادس ، عدم الإدانة ولوم النفس ١٩٧

خامساً ، اللاهوت الطقسى ١٩٨
الباب الأول ، روعة الطقس ١٩٨
- الفصل الأول ، معنى الطقس وقوته ١٩٩
- الفصل الثانى ، كيف نحصل على الطقس ٢٠١
- الفصل الثالث ، فائدة الطقس وروعته ٢٠٢
الباب الثانى ، القداس الإلهى ٢٠٦
- الفصل الأول ، طقس رفع بخور عشية وباكر ٢٠٦
- الفصل الثانى ، تقدمة الحمل ٢١٠
- الفصل الثالث ، قداس الموعوظين ٢١٦
- الفصل الرابع ، قداس المؤمنين ٢١٩
- الفصل الخامس ، القداس الإلهى رحلة توبة ٢٢٢
- الفصل السادس ، القداس الإلهى رحلة خلاص ٢٢٥
- الفصل السابع ، القداس الإلهى رحلة إلى السماء ٢٣٧
- الفصل الثامن ، الثالوث وعمله فى القداس ٢٤٠
- الفصل التاسع ، ليتورجيا القداس ودورها الدعوى ٢٤٦
الفهرس ٢٤٧
المراجع ٢٥٠

المـــراجـــــع

١. موسوعة اللاهوت الطقسى — الآنبا إغريغوريوس

٢. مذكرات فى طقس القداس الإلهى — نيافة الآنبا بنيامين

٣. مقالة فى عمل الثالوث فى القداس الإلهى — نيافة الآنبا موسى

٤. محاضرات عن القداس — نيافة الآنبا رافائيل

٥. حضور المسيح فى الكنيسة — نيافة الآنبا رافائيل

٦. الطقوس فى المفهوم الأرثوذكسى — القمص إبراهيم جبره

٧. موسوعة طقوس الكنيسة القبطية — دياكون ميخائيل مكس اسكندر

٨. المعانى الروحية فى طقس القداس الإلهى — الراهب القمص زكريا السريانى

٩. المعانى الروحية للحركات الطقسية فى القداس الإلهى — القس دوماديوس بباوى سعيد

١٠. الحركات الطقسية فى القداس الإلهى — أوغنسطوس صفوت لطفى مقار

١١. طقس القداس الإلهى — القس ويصا عزيز جرجس

١٢. جمال الطقس القبطى الأرثوذكسى — القمص أرسانيوس عوض شحاته

١٣. القداس الإلهى رحلة إلى السماء — القمص بطرس بطرس

١٤. محاضرات عن القداس — القس بنيامين مرجان

١٥. كنيستى ما أروعك — كنيسة مارجرجس القللى

١٦. مدخل إلى الطقس الكنسى — إعداد لجنة الحياة الكنسية

١٧. جريدة ينبوع الحياة — مؤتمر الحياة الكنسية

١٨. بين العقيدة والطقس — القس أنطونيوس فهمى

١٩. رحلة مع القداس الإلهى — كنيسة مارجرجس الظاهر

٢٠. معاً نفرح بالمسيح — مهرجان الكرازة (مسابقة إلخريجون)

٢١. معاً نفرح بالمسيح — مهرجان الكرازة (خدام وخادمات)

٢٢. معاً نفرح بالمسيح — مهرجان الكرازة (ثانوى)

تعتبر مرحلة إعداد خدام من أهم الخدمات التى نعطيها إهتماماً خاصاً داخل كنائسنا .

وهذا الكتاب الذى بين أيدينا هو منهج مرحلة إعداد خدام الذى يُدّرس داخل كنائسنا فى منطقة وسط القاهرة ، وقد أردنا طبعه فى هذه الصورة ليخدم باقى الكنائس والإيبارشيات كما أنه يصلح للدراسة على المستوى الشخصى كمنهج روحى .

نرجو أن يستفيد القارىء والدارس لهذه الموضوعات مع ترحبنا بتلاقى الملاحظات لأمكانية تعديل المنهج فى الطباعات القادمة حتى يفى إحتياجات فصول إعداد الخدام بالكنائس .

الرب يبارك هذا العمل وكل عمل لمجد أسمه القدوس وبنيان الكنيسة .

بصلوات راعينا المحبوب قداسة البابا شنودة الثالث

رافائيل

الأسقف العام

لكنائس وسط القاهرة

يطلب من كنائس وسط القاهرة ٢٥٨٩٥٧٧٧

أسقفية الشباب ٢٤٨٥٥٠٩٢ - الكنيسة المرقسية بالأزبكية ٢٥٩٠٩١٨٠

مركز جوتك للتدريب ٢٥٧٩٩٥٩٩ - ٠١٢٩٥٠٠٤١٦